

لنسف أباطيل الرفض والاعتزال

تأليف
محدث الديار اليمنية
أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي
رحمه الله

الجزء الأول

الناشر
مكتبة صنعاء الأثرية

○ الطبعة الثانية ○

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

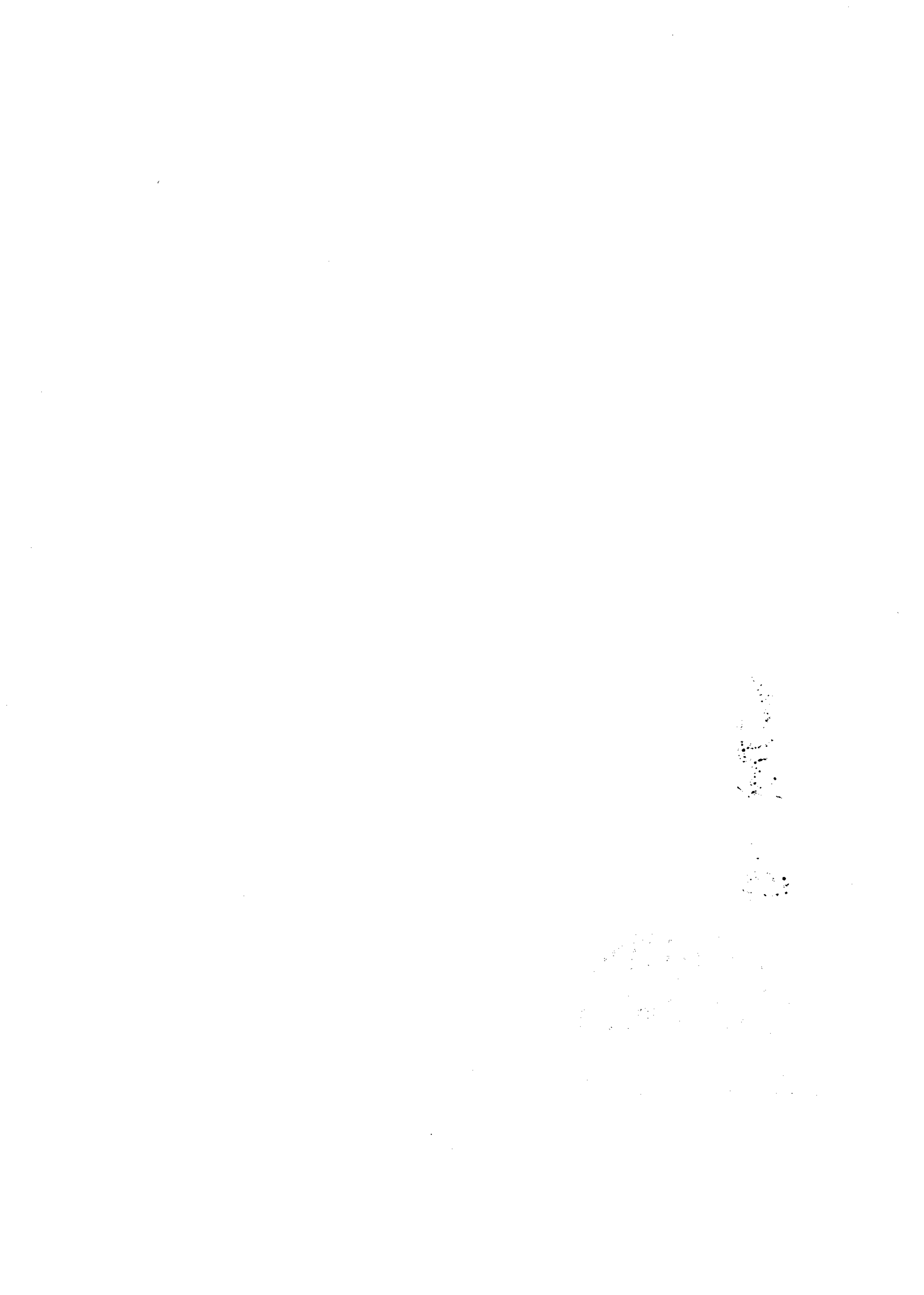
النَّاشِرُ



شس تعز - أمام مسجد الخير

ت : ٧٩١٤٩٧٤ ت/ فاكس: ٦٠١٢١١

الصاعقة في نسف أباطيل الرفض والاعتزال



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور؛ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

القائل في كتابه الكريم: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾.

والقائل: ﴿لقد منَّ اللَّه على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

والقائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

ووصف كتابه بأنه آيات بينات فقال سبحانه وتعالى: ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات واللَّه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

ووصف كتابه أيضًا بأنه هداية فقال: ﴿إنّ هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن الجن وتأثرهم بالقرآن: ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابًا أنزل من بعد موسى مصدقًا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾.

وقال تعالى حاكيًا عنهم أيضًا: ﴿قل أُوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجن

فقالوا إنّا سمعنا قرآنًا عجبًا * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا ﴾ .

[الجن : ١، ٢]

ووصف سبحانه وتعالى كتابه بأنه شفاء فقال : ﴿ يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ .

ووصف سبحانه وتعالى كتابه بأنه أحسن الحديث فقال : ﴿ اللَّه نزّل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر اللَّه ذلك هدى اللَّه يهدي به من يشاء ومن يضلل اللَّه فما له من هاد ﴾ .

وامتنَّ سبحانه وتعالى على عباده بأنه أنزل إليهم كتابًا مفصلًا فقال : ﴿ قد فصلنا الآيات لقومٍ يفقهون ﴾ ، وقال : ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون ﴾ ، وقال : ﴿ ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علمٍ هدى ورحمة لقومٍ يؤمنون ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ أفغير اللَّه أبتغي حكمًا وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلًا ﴾ .

فأغنانا سبحانه وتعالى عن ترَّهات ومتاهات أهل علم الكلام الحيارى .

وصلوات ربي وسلامه على نبينا محمد وآله نبي الهدى القائل فيه رب العزة : ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا ﴾ .

أرشدنا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى التمسك بكتاب ربنا ، وأخبرنا أن التمسك به أمان من الضلال ، فقال في حجة الوداع كما في حديث مسلم من حديث جابر الطويل : « **وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب اللَّه** » .

وكان صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول في بعض خطبه كما في « صحيح مسلم » من حديث جابر : « **أما بعد : فإن خير الحديث كتاب اللَّه ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة** » .

وأرشدنا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عند الفرقة والاختلاف إلى التمسك بسنته فقال : « **إنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة** » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن سارية رضي اللَّه عنه .

وأخبر صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أن التمسك بسنته أمان من الهلاك فروى الإمام أحمد في « مسنده » عن عبد اللَّه بن عمرو رضي اللَّه عنهما عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن لكل عمل شرة[1] ، ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كان فترته إلى غير ذلك فقد هلك** » .

وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد ... فإن اللَّه سبحانه وتعالى قد أكمل الدين ، فلا يحتاج ديننا إلى

---

(١) أي : نشاط .

فلسفة يونانية، ولا إلى آراء معتزلية، ولا إلى ترّهات صوفية، ولا إلى سخافات شيعية فقال سبحانه وتعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾، بل نهانا ربنا جل وعلا عن اتباع غير كتابه وسنة نبيه محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فقال: ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلًا ما تذكرون﴾.

وقال سبحانه: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا﴾.

وليس لنا الخيرة في الاتباع وغيره، بل اتباعه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم فرض، قال سبحانه: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللّه ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللّه ورسوله فقد ضل ضلالًا مبينًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

وأخبر سبحانه وتعالى أن عدم الانقياد للّه ولرسوله من صفات المنافقين فقال: ﴿ويقولون آمنا باللّه وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى اللّه ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف اللّه عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى اللّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع اللّه ورسوله ويخش اللّه ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾.

فتبًّا لقوم أنزل اللَّه إليهم كتابًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فأعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم ومالوا إلى علم الكلام علم الحيرة والندامة، ولقد أحسن الرازي إذ يقول بعد توبته منه:

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

أقبح من هذا من جمع بين الاعتزال والرفض أو التشيع وحارب سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم القائل فيها ربنا عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول اللَّه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللَّه واليوم الآخر وذكر اللَّه كثيرًا﴾.

ونبينا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

أولئك المفتونون الذين يصدق عليهم قول ربنا عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

هذا ولما كان القوم لا يبالون بمن كان غير عَلَويٍّ، رأيت أن أذكر جملة من الأحاديث في فضل أهل اليمن.

* * *

فصل
في فضائل أهل اليمن

قال البخاري (٢/٢١٦) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي اللّٰه عنه قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الفخر والخيلاء في الفَدَّادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم والإيمان يمان والحكمة يمانية** » .

سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة والشأم عن يسار الكعبة .

البخاري (فتح ٦/٢٨٦) :

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضي اللّٰه عنهما قال : جاء نفر من بني تميم إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **يا بني تميم أبشروا** » فقالوا : بشرتنا فأعطنا ، فتغير وجهه . فجاءه أهل اليمن فقال : « **يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم** » قالوا : قبلنا ، فأخذ النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يحدث بدء الخلق والعرش ، فجاء رجل فقال : يا عمران راحلتك تفلتت ، ليتني لم أقم .

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع ابن شداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عن عمران بن حصين رضي اللّٰه عنهما . قال : دخلت على النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وعقلت ناقتي

بالباب ، فأتاه ناس من بني تميم فقال : « **اقبلوا البشرى يا بني تميم** » قالوا : قد بشرتنا فأعطنا (مرتين) ، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقال : « **اقبلوا البشرى يا أهل اليمن أن لم يقبلها بنو تميم** » قالوا : قد قبلنا يا رسول اللّٰه ، قالوا : جئنا نسألك عن هذا الأمر ، قال : « **كان اللّٰه ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء . وخلق السموات والأرض** » فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين ، فانطلقت فإذا هي يقطع دونها السراب فواللّٰه لوددت أني كنت تركتها .

البخاري (فتح ٩٨/٨) :

حدثني عبد اللّٰه بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفَدَّادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان : ربيعة ومضر** » .

البخاري (مع الفتح ٩٨/٨) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا . الإيمان يمان والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم** » .

وقال غندر عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوان عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم .

البخاري (٨/٩٨) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان ، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان** » .

البخاري (٨/٩٨) :

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبًا وأرق أفئدة . الفقه يمان والحكمة يمانية** » .

مسلم (١٥/٦٢) :

حدثنا أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى وابن بشار (وألفاظهم متقاربة) قالوا حدثنا معاذ وهو ابن هشام حدثني أبي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني لَبِعُقْرِ حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يَرْفَضَّ عليهم** » ، فسئل عن عرضه فقال : « **من مقامي إلى عَمَّان** » ، وسئل عن شرابه فقال : « **أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل ، يَغُتُّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة : أحدهما من ذهب ، والآخر من ورق** » .

وحدثنيه زهير بن حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا شيبان عن قتادة بإسناد هشام بمثل حديثه غير أنه قال : « **أنا يوم القيامة عند عُقْرِ الحوض** » .

وحدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن ثوبان عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم حديث الحوض ، فقلت ليحيى بن حماد : هذا حديث سمعته من

أبي عوانة فقال : وسمعته أيضًا من شعبة ، فقلت : انظر لي فيه ، فنظر لي فيه فحدثني به .

البخاري (٩٦/٨) :

حدثني عبد اللَّه بن محمد وإسحاق بن نصر قالا حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى رضي اللَّه عنه قال : قدمت أنا وأخي من اليمن ، فمكثنا حينًا ما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت ، من كثرة دخولهم ولزومهم له .

مسلم (٦١/١٦) :

حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل** أو قال : **العدو قال لهم : إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم** » .

مسلم (٦١/١٦) :

حدثنا أبو عامر الأشعري وأبو كريب جميعًا عن أبي أسامة قال أبو عامر حدثنا أبو أسامة حدثني بريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم** » .

البخاري (٨/ ٧٠):

حدثنا مسدد حدثنا خالد حدثنا بيان عن قيس عن جرير قال: كان بيت في الجاهلية يقال: له ذو الخلصة والكعبة الشامية، فقال لي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» فنفرت في مائة وخمسين راكبًا فكسرناه، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فأخبرته، فدعا لنا ولأحمس.

البخاري (٨/ ٧٠):

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال: قال لي جرير رضي اللّٰه عنه قال لي النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» وكان بيتًا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري، وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا**». فانطلق إليها فكسرها وحرَّقها، ثم بعث إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، فقال رسول جرير: والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال: فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات.

البخاري (٨/ ٧٠):

حدثنا يوسف بن موسى أخبرنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال: قال لي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**ألا تريحني من ذي الخلصة؟**» فقلت: بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت

ذلك للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًّا**» قال: فما وقعت عن فرس بعد.

قال: وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نُصُب تعبد يقال له الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها، قال: ولما قدم جرير من اليمن كان رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ها هنا فإن قدر عليك ضرب عنقك، قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير، فقال: لتكسرَنَّها ولتشهدنَّ أن لا إله إلا اللَّه أو لأضربنَّ عنقك، قال: فكسرها وشهد.

ثم بعث جريرٌ رجلًا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يبشره بذلك. فلما أتى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: يا رسول اللَّه والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبرك النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات.



باب تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه(*)

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة . حدثنا أبو أُسامة . ح وحدثنا ابنُ نميرٍ . حدثنا أبي . ح وحدثنا أبُو كُرَيْبٍ . حدثنا ابنُ إدريس . كلهم عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ . ح وحدثنا يحيى بن حبيبٍ الحارثيُّ ، واللفظُ له . حدثنا معتمرٌ ، عن إسماعيلَ ، قال : سمعت قيسًا يروي عنْ أبي مسعودٍ . قال : أشارَ النبيُّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بيدهِ نحو اليمن ، فقالَ : « **ألا إنَّ الإيمان ها هنا** [١] . **وإنَّ القسوة وغلظ القلوبِ في الفدَّادينَ** [٢] . **عندَ أُصول أذنابِ الإبلِ . حيثُ يطلعُ قرنا الشيطانِ . في ربيعة ومضرَ** [٣] » .

(*) **قال الوادعي** : سُقْتُ الأحاديث من مسلم كما هي ، وإن كان قد تقدم أكثرها في البخاري ، لكن سقتها هكذا لحسن ترتيب مسلم ، والتعليق لمحمد فؤاد عبد الباقي .

(١) « **ألا إن الإيمان ها هنا** » قال الشيخ أبو عمرو رحمه اللّه ، رادًا على من صرف نسبة الإيمان إلى اليمن عن ظاهره : ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه كما جمعها مسلم وغيره ، وتأملوها ، لصاروا إلى غير ما ذكروه ، ولَمَا تركوا الظاهر ، ولقضوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن . على ما هو مفهوم من إطلاق ذلك . ثم إنه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورتب عليه « **الإيمان يمان** » فكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن .

(٢) « **الفدَّادين** » جمع فدّاد . وهذا قول أهل الحديث والأصمعيّ وجمهور أهل اللغة . وهو من الفديد وهو الصوت الشديد . فهم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ، ونحو ذلك .

(٣) « **حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر** » قوله : ربيعة ومضر ، بدل من الفدادين . وأما قرنا الشيطان فجانبا رأسه . وقيل هما جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس . وقيل شيعتاه من الكفار .

حدّثنا أبو الربيع الزهراني أنبأنا حمادٌ . حدثنا أيوبُ . حدثنا محمدٌ عنْ أبي هريرةَ . قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **جاءَ أهلُ اليمنِ . همْ أرقُّ أفئدةً . الإيمان يمانٍ**[1] **. والفقهُ**[2] **يمانٍ . والحكمةُ**[3] **يمانيةٌ** » .

حدّثنا محمد بن المثنى . حدثنا ابنُ أبي عديٍّ . ح وحدثني عمرٌو الناقدُ . حدثنا إسحاقُ بنُ يوسف الأزرق . كلاهما عن ابن عونٍ ، عن محمدٍ ، عنْ أبي هريرةَ ؛ قالَ : قال رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم . بمثلهِ .

وحدّثني عمرٌو الناقدُ وحسنٌ الحلوانيُّ ، قالا : حدَّثنا يعقوبُ (وهو ابنُ إبراهيم بن سعدٍ) . حدَّثنا أبي عنْ صالحٍ ، عن الأعرجِ ، قالَ : قالَ أبُو هريرةَ : قالَ رسولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أتاكُمْ أهلُ اليمن . همْ أضعفُ قلوبًا وأرقُّ أفئدةً**[4] **. الفقهُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ** » .

حدّثنا يحيى بنُ يحيى قالَ : قرأتُ على مالكٍ ، عنْ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ ؛ أنَّ رسولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالَ :

---

(١) « **الإيمان يمان** » يمان ويمانية هو بتخفيف الياء عند جماهير أهل العربية . لأن الألف المزيدة فيه عوض من ياء النسب المشدّدة ، فلا يجمع بينهما .

(٢) « **والفقه** » الفقه هنا عبارة عن الفهم في الدين . واصطلح بعد ذلك الفقهاء وأصحاب الأصول على تخصيص الفقه بإدراك الأحكام الشرعية العملية ، بالاستدلال على أعيانها .

(٣) « **والحكمة** » الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة باللّه تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به . والصدّ عن اتباع الهوى والباطل .

(٤) « **أضعف قلوبًا وأرق أفئدة** » المشهور أن الفؤاد هو القلب ، فعلى هذا يكون كرر لفظ القلب بلفظين . وهو أولى من تكريره بلفظ واحد ، وأما وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة ، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير ، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين .

«**رأسُ الكفْرِ نحوَ المشرق. والفخرُ والخيلاءُ**[1] **في أهْلِ الخيْلِ والإبل، الفدَّادينَ، أهل الوبرِ. والسكينةُ في أهلِ الغنم**[2]».

وحدّثني يحيى بنُ أيوبَ وقتيبةُ وابنُ حجرٍ، عنْ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، قالَ ابنُ أيوب: حدثنا إسماعيل. قال: أخبرني العلاءُ عنْ أبيهِ، عنْ أبي هريرةَ، أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ: «**الإيمانُ يمانٍ. والكفرُ قِبل المشرقِ. والسكينةُ في أهلِ الغنمِ. والفخرُ والرياءُ في الفدادين أهل الخيل والوبرِ**».

وحدّثني حرملةُ بنُ يحيى. أخبرنَا ابنُ وهبٍ؛ قالَ: أخبرني يونس عنِ ابنِ شهابٍ: قالَ: أخبرني أبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ؛ أنَّ أبا هريرةَ قالَ: سمعتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ: «**الفخرُ والخيلاءُ في الفدَّادينَ أهلِ الوبرِ. والسكينةُ في أهلِ الغنم**».

وحدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ. أخبرنا أبو اليمان. أخبرنا شعيبٌ عن الزهريِّ، بهذَا الإسنادِ. مثلهُ. وزادَ «**الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ**».

حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ. أخبرنا أبُو اليمانِ عنْ شعيبٍ، عنِ الزهريِّ. حدَّثني سعيدُ بنُ المسيبِ؛ أنَّ أبَا هريرةَ قالَ: سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ: «**جاءَ أهلُ اليمنِ. هم أرق أفئدةً وأضعفُ قلوبًا. الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ السكينةُ في أهلِ الغنمِ. والفخرُ والخيلاءُ في الفدَّادين أهلِ الوبرِ. قِبلَ مطلعِ**[3] **الشمسِ**».

---

(١) «**الفخر والخيلاء**» الفخر هو الافتخار وعدّ المآثر القديمة تعظيمًا. والخيلاء: الكبر واحتقار الناس.

(٢) «**والسكينة في أهل الغنم**» فالسكينة الطمأنينة والسكون، على خلاف ما ذكره من صفة الفدادين.

(٣) «**مطلِع**» موضع الطلوع. أما مطلَع، بفتح اللام، فهو مصدر مثل الطلوع.

حدّثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ وأبُو كريبٍ، قالَا: حدثنا أبُو معاوية عن الأعمشِ، عنْ أبي صالحٍ، عنْ أبي هريرةَ؛ قالَ: قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أتاكمْ أهل اليمن. هم ألين قلوبًا وأرق أفئدةً. الإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانيةٌ. رأسُ الكفرِ قِبلَ المشْرقِ**».

وحدّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ وزهيرُ بنُ حربٍ، قالَا: حدثنا جريرٌ عنِ الأعمشِ بهذَا الإسنادِ. ولمْ يذكرْ «**رأسُ الكفرِ قِبلَ المشرقِ**».

وحدّثنا محمدُ بنُ المثنَّى. حدثنا ابنُ أبي عديٍّ. ح وحدَّثني بشر بن خالدٍ. حدثنا محمدٌ (يعني: ابنَ جعفرٍ) قالَا: حدثنا شعبةُ عن الأعمش بهذَا الإسنادِ. مثلَ حديثِ جريرٍ. وزادَ: «**والفخرُ والخيلاءُ في أصحابِ الإبلِ. والسكينةُ والوقارُ في أصحابِ الشَّاءِ**».

وحدّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ. أخبرنَا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ المخزوميُّ، عنِ ابنِ جريجٍ، قالَ: أخبرني أبُو الزبيرِ؛ أنَّه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**غلظُ القلوبِ، والجفاءُ، في المشرقِ. والإيمانُ في أهلِ الحجازِ**».

* * *

فَـائـدة حَـديثيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه وصلى اللَّه على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد فهذا بحث في إثبات شذوذ لفظة (العراق) في حديث ابن عمر : « **اللهم بارك لنا في يمننا ...** » الحديث .

أقول مستعينًا باللَّه :

الحديث جاء عن جابر ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأبي مسعود ، ومعاذ .

حديث جابر :

أخرجه مسلم (١٩١) قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد اللَّه بن الحارث المخزومي عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **غلظ القلوب والجفاء في أهل المشرق والإيمان في أهل الحجاز** » .

الحديث أخرجه أحمد (٣/٣٣٥ - ٣٤٥) وأبو عوانة (١/٦٠) والبزار « كشف الأستار » (٣/٣١٥) .

حديث أبي هريرة :

رواه عنه ثلاثة عشر راويًا ولم يذكر أحد منهم هذه الزيادة في حديثه ، وهم كالآتي :

الأعرج :

أخرجه البخاري (٣٣٠١ - ٤٣٩٠) فقال : حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٢ - ١٨٣) .

أبو سلمة بن عبد الرحمن :

أخرجه البخاري (٣٤٩٩) فقال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم ، والإيمان يمان والحكمة يمانية** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٨٥ - ١٨٦) .

أبو صالح السمان :

أخرجه البخاري (٤٣٨٨) قال حدثنا محمد بن بشار ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا ، الإيمان يمان والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم** » .

أخرجه مسلم (١٨٨) .

سعيد بن المسيب :

أخرجه مسلم (١٨٧) فقال : حدثنا عبد اللّٰه بن عبد الرحمن أنا أبو اليمان عن شعيب عن الزهري حدثني سعيد أن أبا هريرة قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **جاء أهل اليمن ، هم أرق أفئدة وأضعف قلوبًا ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الوبر قِبَل مطلع الشمس** » .

أبو الغيث :

أخرجه البخاري (٤٣٨٩) فقال : حدثنا إسماعيل حدثني أخي عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان والفتنة ها هنا ، ها هنا يطلع قرن الشيطان** » .

العلاء عن أبيه :

أخرج حديثه مسلم (١٨٤) فقال : حدثني يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر عن إسماعيل بن جعفر أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان ، والكفر قِبل المشرق ، والسكينة في أهل الغنم ، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر** » .

وأخرجه أحمد (٤٥٧/٢) .

محمد بن سيرين :

أخرجه مسلم (١٨٠ - ١٨١) فقال : حدثنا أبو الربيع الزهراني أنبأنا حماد ثنا أيوب عن محمد عن أبي هريرة قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **جاء أهل اليمن هم أرق أفئدةً ، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية** » .

الحديث أخرجه أحمد (٤٧٤/٢) .

همام بن منبه :

أخرجه أحمد (٢٥٨/٢) ثنا عبد الرزاق أنا عقيل بن معقل عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : سمعت أبا القاسم صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية هم أرق قلوبًا ، والجفاء في الفدادين أصحاب الوبر وأشار بيده نحو المشرق** » .

الإسناد حسن .

ثابت بن الحارث :

أخرج حديثه أحمد (٣٨٠/٢) حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ثابت بن الحارث عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية . أتاكم أهل اليمن فهم أرق قلوبًا ، والكفر قِبَل المشرق ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل والفدادين أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم** » .

الإسناد حسن لغيره .

عطاء الخراساني :

أخرج حديثه إسحاق بن راهويه في « المسند » (٤٠٦/١) قال : أخبرنا كلثوم أنا عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **رأس الكفر قبل المشرق** » .

منقطع فقد قال الطبراني كما في « التهذيب » من ترجمة عطاء الخراساني ، قال : لم يسمع من أحد من الصحابة إلا من أنس . اهـ .

شبيب بن نعيم أبو روح :

أخرجه أحمد (٥٤١/٢) ثنا عصام بن خالد ثنا حريز عن شبيب أبي روح

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية ، وأجد نفس الرحمن من قِبل اليمن ، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب المعز والوبر** » .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » (٤/٢٦٣) ، والطبراني في « مسند الشاميين » (٢/١٤٩) .

قال أبو داود : شيوخ حريز كلهم ثقات . وقال ابن القطان : شبيب رجل لا تعرف له عدالة . اهـ .

فائدة : لفظة « **وأجد نفس الرحمن من قِبل اليمن** » شاذة على أقل الأحوال .

موسى بن مطير عن أبيه :

قال الطيالسي (٣٢٧) : حدثنا موسى بن مطير عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان يمان ، والكفر من قبل المشرق** » .

قال الذهبي في « الميزان » (٤/٢٢٣) في ترجمة موسى بن مطير : كذبه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم والنسائي وجماعة : متروك . اهـ .

أبو يونس :

قال ابن مندة (١/٥٢٥) : ثنا محمد بن جعفر ثنا ابن مهدي ثنا ابن أخي ابن وهب عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **الإيمان يمان والحكمة يمانية ، ورأس الكفر في أهل المشرق ، والخيلاء والكبرياء في الفدادين أهل الوبر وأهل الحكم ، والسكينة في أهل الغنم** » .

قال شيخنا في « الشفاعة » (ص٧٦) : « .. أحمد بن عبد الرحمن إلى الضعف أقرب فيما تفرد به عن عمه » اهـ . المراد منه .

حديث ابن عمر :

وله ثلاثة طرق : سالم بن عبد اللَّه بن عمر ونافع وعبد اللَّه بن دينار .

حديث سالم بن عبد اللَّه :

الزهري عنه :

أخرجه البخاري (٣٥١١ - ٧٠٩٢) حدثنى عبد اللَّه بن محمد ثنا هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري عن سالم بن عبد اللَّه أن عبد اللَّه بن عمر قال : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يقول - على المنبر - : « **ألا إن الفتنة ها هنا** - يشير إلى المشرق - **من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٩٠٥) وهذا لفظه .

عكرمة بن عمار :

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال : خرج رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من بيت عائشة فقال : « **رأس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الحديث أخرجه أحمد (٢/٢٣) .

فضيل بن غزوان :

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) حدثنا عبد اللَّه بن عمر بن أبان وواصل بن عبد الأعلى وأحمد بن عمر الوكيعي واللفظ لابن أبان قالوا حدثنا ابن فضيل

عن أبيه قال سمعت سالم بن عبد اللّٰه يقول : يا أهل العراق ما أَسْأَلَكُمْ عن الصغيرة وأركبَكُمْ للكبيرة ، سمعت أبي يقول سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الفتنة تجيء من ها هنا** - وأومأ بيده نحو المشرق - **من حيث يطلع قرنا الشيطان** » وأنتم يضرب بعضكم رقاب بعض ، وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال اللّٰه عز وجل له : ﴿وقتلت نفسًا فنجيناك من الغم وفتناك فتونًا﴾ » .

عقبة بن أبي الصهباء :

أخرجه أحمد (٧٢/٢) ثنا سعيد مولى أبي هاشم ثنا عقبة بن أبي الصهباء ثنا سالم عن ابن عمر قال : صلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم الفجر ثم سلم فاستقبل مطلع الشمس فقال : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، ألا إن الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الإسناد حسن .

عمر بن محمد :

قال عبد بن حميد في « المنتخب » (ص ٢٤١) رقم (٧٣٩) : ثنا أبو عاصم عن عمر بن محمد عن سالم عن ابن عمر أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ألا إن الفتنة تطلع من ها هنا من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان** » .

وعمر بن محمد هو ابن زيد العمري ثقة .

علي بن زيد بن جدعان :

أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (١٠٨/٢) من طريق علي بن زيد عن سالم عن أبيه أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم استقبل مطلع الشمس

فقال : « **من ها هنا يطلع قرن الشيطان ، ومن ها هنا الزلازل والفتن والفدادون وغلظ القلوب** » .

هذا الإسناد صالح للاستشهاد به .

حنظلة بن أبي سفيان :

واختلف عليه في ذكر اللفظة :

فأخرج مسلم الحديث (٢٩٠٥) ثنا ابن نمير ثنا إسحاق (يعني : ابن سليمان) أخبرنا حنظلة قال : سمعت سالمًا يقول : سمعت عبد اللّٰه بن عمر يقول : رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق ، أو قال : إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق يقول : « **ها إن الفتنة ها هنا ، ها إن الفتنة ها هنا ، ها إن الفتنة ها هنا ، من حيث يُطْلِعُ الشيطان قرنيه** » .

وأخرجه أحمد (١٤٣/٢) ثنا ابن نمير ثنا حنظلة عن سالم عن عبد اللّٰه بن عمر قال : رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يشير بيده يؤُمُ العراق « **ها إن الفتنة ها هنا ، ها إن الفتنة ها هنا** - ثلاث مرات - **من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

وأخرجه بالزيادة أيضًا الطبراني في « الأوسط » (٦٣/٥) حدثنا علي بن سعيد حدثنا حماد بن إسماعيل ابن علية عن أبيه ثنا زياد بن بيان ثنا سالم بن عبد اللّٰه بن عمر قال : صلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم صلاة الفجر ، ثم انفتل فأقبل على القوم فقال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مُدِّنا وصاعنا ، اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا** » ، فقال رجل : والعراق يا رسول اللّٰه ، فسكت ، ثم قال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في**

مُدِّنا وصاعنا ، **اللهم بارك لنا في حرمنا وبارك لنا في شامنا ويمننا** » فقال الرجل : والعراق يا رسول اللَّه ، قال : « **من ثَمَّ يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن** » .

قلت : مرسل وشيخ الطبراني قال فيه الدارقطني : لم يكن بذاك في حديثه « سير » (١٤/١٤٥) .

وأخرجه بالزيادة أيضًا يعقوب بن سفيان في « المعرفة » (٢/٧٤٧) ثنا عيسى ابن محمد أخبرني الوليد بن مزيد ثنا عبد اللَّه بن شوذب حدثني عبد اللَّه بن القاسم ومطر وكثير أبو سهل عن توبة عن سالم بن عبد اللَّه عن أبيه أن عمر قال : إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وبارك لنا في مكتنا ، وبارك لنا في شامنا ، وبارك لنا في يمننا ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا** » ، فقال رجل : يا رسول اللَّه وفي عراقنا فأعرض عنه ، فقال : « **فيها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** » .

الإسناد صحيح ، والحديث أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (٢/ ٢٤٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/١٣٣) .

خلاصة الاختلاف في حديث سالم بن عبد اللَّه بن عمر

الزهري

حنظلة بن أبي سفيان - على الصحيح عن سالم بدون الزيادة

عكرمة بن عمار

فضيل بن غزوان

عقبة بن أبي الصهباء

علي بن زيد بن جدعان - علي ضعف فيه

عمر بن محمد بن زيد العمري

توبة العنبري عن سالم بالزيادة

زياد بن بيان - مع إرسال الحديث وضعف الإسناد إليه

مناقشة وتأمل في متن الحديث

أقول : لفظة « **العراق** » فيها نكارة .

وقد أخرج البخاري في « صحيحه » (٧٣٤٤) حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن عبد اللّه بن دينار عن ابن عمر : وقَّت النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قرنًا لأهل نجد والجحفة لأهل الشام وذا الحليفة لأهل المدينة ، قال : سمعتُ هذا من النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وبلغني أن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ولأهل اليمن يلملم** » .

وذُكِرَ العراق فقال : لم يكن عراق يومئذٍ .

وأما حديث جابر عند مسلم « **ويهل أهل العراق من ذات عرق** » فقد انتقده الدارقطني ، راجع « التتبع » (ص ٤٧٧) .

وأما حديث عائشة « **وقَّت لأهل العراق ذات عرق** » فقد قال ابن صاعد : كان أحمد ينكر على أفلح بن حميد قوله ولأهل العراق ذات عرق . اهـ . من « الميزان » ترجمة أفلح بن حميد المدني .

حديث نافع عن ابن عمر :

الليث بن سعد عنه :

أخرجه البخاري (٧٠٩٣) حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل الشرق يقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

الحديث أخرجه مسلم (٢٩٠٥) .

جويرية عنه :

أخرجه البخاري (٣١٠٤) حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا جويرية عن نافع عن ابن عمر قال : قام النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خطيبًا فأشار نحو مسكن عائشة فقال : « **ها هنا الفتنة** - ثلاثًا - **من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

عبيد اللَّه العمري :

أخرجه مسلم (٢٩٠٥) حدثني عبيد اللَّه بن عمر القواريري ومحمد بن المثنى (ح) وحدثنا عبيد اللَّه بن سعيد كلهم عن يحيى القطان قال القواريري حدثني يحيى بن سعيد عن عبيد اللَّه بن عمر حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه كان قائمًا عند باب عائشة فأشار بيده نحو المشرق فقال : « **الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » قالها مرتين أو ثلاثًا .

الحديث أخرجه أحمد (١٨/٢) .

شعيب بن أبي حمزة :

أخرجه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٤٥/٤) حدثنا أبو زرعة ثنا علي ابن عياش الحمصي ثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل المشرق ويقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، ألا إن الفتنة ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان** » .

إسناده صحيح .

عبد الرحمن بن عطاء :

أخرجه أحمد (٩٠/٢) حدثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا عبد الرحمن بن عطاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » فقال رجل : وفي مشرقنا يا رسول اللَّه ، فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » ، فقال الرجل : وفي مشرقنا يا رسول اللَّه ، فقال : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا ، إن من هنالك يطلع قرن الشيطان وبه تسعة أعشار الكفر** » .

لفظ أحمد ، وأخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٢٩/٢) وزاد : « **وبه الداء العضال** » اهـ .

عبد الرحمن بن عطاء قال فيه أبو حاتم : شيخ ، والحديث يتقوى بما قبله .

أيوب بن موسى :

أخرجه الطبراني في « الأوسط » (٢٤٧/١) حدثنا أحمد بن رشدين ثنا محمد بن عيسى بن جابر الصعيدي عن أبيه عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو مستقبل المشرق يقول : « **ألا إن الفتنة ها هنا ، إلا إن الفتنة الفتنة ها هنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان** » .

شيخ الطبراني وثقه مسلمة بن القاسم ، وقال ابن عدي : كذبوه وأنكرت عليه أشياء . اهـ . من « اللسان » ، وفيه من لم أجده .

عبد اللَّه بن عون بن أرطبان :

واختلف في حديثه .

أخرجه البخاري (٧٠٩٤) حدثنا علي بن عبد اللَّه ثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال: ذكر النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا** »، قالوا: وفي نجدنا، قال: « **اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا** »، قالوا: يا رسول اللَّه وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: « **هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان** ».

وأخرجه الطبراني في « الكبير » (١٢/٣٨٤) حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا إسماعيل بن مسعود الجحدري ثنا عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عون عن أبيه عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: « **اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك في يمننا** »، فقالها مرارًا، فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالوا: يا رسول اللَّه وفي عراقنا قال: « **إن بها الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان** ».

الحسن بن علي المعمري ترجمه الخطيب (٧/٣٦٩) فقال: قال فيه ابن عدي: « رفع أحاديث موقوفة، وزاد في المتون أشياء ليست فيها » اهـ. وراجع « اللسان » أيضًا.

وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عون قال فيه أبو حاتم: صالح الحديث، وقال البخاري: معروف الحديث، وعلى كلٍّ فإنه لا يقوى على ما في « الصحيح ».

وأخرج الطبراني الزيادة أيضًا في « مسند الشاميين » (٢/٢٧٠) حدثنا أحمد ابن محمد بن صدقة ثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه عن أبي رزين الفلسطيني عن أبي عبيد حاجب سليمان

(ابن عبد الملك) عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدِّنا وفي مكتنا وفي مدينتنا وفي شامنا وفي يمننا**» فقال رجل: يا رسول اللَّه وفي العراق ومصر، فقال: «**هناك يطلع قرن الشيطان وثَمَّ الزلازل والفتن**». اهـ.

قال البخاري: «لا بأس بحديث يزيد بن سنان الرهاوي إلا ما رواه عنه ابنه محمد فإنه يروي عنه مناكير» نقله عنه الترمذي في «العلل الكبير».

والحديث أخرجه أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي في «مسنده» (ص ٤٠) برقم (٦٩).

حديث عبد اللَّه بن دينار:

أخرجه البخاري (٣٢٧٩) ثنا عبد اللَّه بن مسلمة عن مالك عن عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق فقال: «**ها إن الفتنة ها هنا، إن الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان**».

وأخرجه أيضًا (٥٢٩٦) ثنا قبيصة عن سفيان عن عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال: سمعت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**الفتنة من ها هنا**» وأشار إلى الشرق.

وأخرجه أحمد (٧٣/٢) ثنا عفان ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا عبد اللَّه بن دينار عن ابن عمر قال: رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يشير إلى المشرق ويقول: «**ها إن الفتن ها هنا، إن الفتن ها هنا حيث يطلع قرن الشيطان**».

إسناده صحيح.

حديث أبي مسعود :

أخرجه البخاري (٣٣٠٢ - ٣٤٩٨ - ٤٣٨٧) حدثنا علي بن عبد اللّٰه ثنا سفيان (ح) وحدثنا مسدد ثنا يحيى (ح) وحدثنا عبد اللّٰه بن محمد الجعفي ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود قال : أشار النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بيده نحو اليمن فقال : « **ألا إن الإيمان ها هنا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر** » .

الحديث أخرجه مسلم (١٧٩) وغيره .

حديث معاذ :

أخرجه الخطيب في « التاريخ » (٢٤/١) أخبرنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ قال حدثني أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنباري قال نبأنا أبو عمر محمد بن أحمد الحُلَيْمي قال نبأنا آدم بن أبي إياس عن ابن أبي ذئب عن معن ابن الوليد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وفي شامنا وفي يمننا وفي حجازنا** » قال فقام إليه رجل فقال : يا رسول اللّٰه ، وفي عراقنا ، فأمسك النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ..... الحديث .

وفيه علتان :

الانقطاع ، فقد قال أبو حاتم كما في « المراسيل » في ترجمة خالد بن معدان : خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرسل ، لم يسمع منه وربما كان بينهما اثنان . اهـ .

والعلة الثانية محمد بن أحمد أبو عمر الحُلَيْمي قال في « الأنساب » : « حدث عن آدم بن أبي إياس أربعة أحاديث مناكير بإسناد واحد ، والحمل عليه فيه لا على الراوي لها عنه » اهـ من مادة الحليمي من « الأنساب » .

خاتمـــة :

هذا البحث حديثيٌّ مَحْضٌ ولم يدفعني إليه سوى طلبٍ من شيخنا ووالدنا **مقبل بن هادي الوادعي** حفظه اللَّه ، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وإن أصبت فمن اللَّه ، والحمد للَّه رب العالمين في الأولى والآخرة .

أبو سهيل الأثري

الإمام أحمد (٣١٥/٤) :

حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن مخارق عن طارق بن شهاب قال : قدم وفد بجيلة على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اكسوا البجليين وابدءوا بالأحمسيين** » قال : فتخلف رجل من قيس ، قال : حتى أنظر ما يقول لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال : فدعا لهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم خمس مرات : « **اللهم صل عليهم** - أو - **اللهم بارك فيهم** » .

مخارق الذي يشك .

ثنا أبو أحمد محمد بن عبد اللَّه ثنا سفيان عن مخارق عن طارق قال : قدم وفد أحمس ووفد قيس على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ابدءوا بالأحمسيين قبل القيسيين** » ثم دعا لأحمس فقال : « **اللهم بارك في أحمس وخيلها ورجالها** » سبع مرات .

هذا حديث صحيح.

ومخارق هو ابن خليفة بن جابر، ويقال: مخارق بن عبد اللَّه، ويقال: ابن عبد الرحمن الأحمسي أبو سعيد؛ كما في «تهذيب التهذيب».

الإمام أحمد (٦١٦):

حدثنا هاشم حدثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه قال: صدرت مع ابن عمر يوم الصدر، فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم وخطم إبلهم الجرر، فقال عبد اللَّه ابن عمر: من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت الحج العام برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة.

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح.

الإمام أحمد (٨٤/٤):

حدثنا يزيد بن هارون قال أنا ابن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: بينا هو يسير مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بطريق مكة إذ قال: «**يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب، هم خيار مَنْ في الأرض**» فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فسكت، قال: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فسكت قال: ولا نحن يا رسول اللَّه؟ فقال في الثالثة كلمة ضعيفة: «**إلا أنتم**».

هذا حديث حسن، والحارث بن عبد الرحمن هو خال ابن أبي ذئب.

وأخرجه البزار كما في «كشف الأستار» (٣١٧/٣) من حديث ابن أبي ذئب به، ثم قال: لا نعلمه بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ولا له عن جبير إلا هذه الطريق.

وأخرجه أبو يعلى (٦/٤٥١) بتحقيق إرشاد الحق الأثري.

وابن أبي شيبة (١٢/١٨٤).

وقال ابن أبي عاصم رحمه الله في «الآحاد والمثاني» (٤/٢١٦): حدثنا أبو سعيد دحيم نا ابن أبي فديك نا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء ابن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنه سيأتي قوم يحقرون أعمالكم مع أعمالهم**»، قلنا: يا رسول الله أقريش؟ قال: «**لا ولكن أهل اليمن**».

هذا حديث صحيح.

الإمام أحمد (٤/٢٣٢):

حدثنا يزيد بن عبد ربه قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعي[1] عن عبد الله ابن فيروز الديلمي عن أبيه: أنهم أسلموا وكان فيمن أسلم، فبعثوا وفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ببيعتهم وإسلامهم، فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم، فقالوا: يا رسول الله نحن مَنْ قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا فمن ولينا؟ قال: «**الله ورسوله**» قالوا: حسبنا رضيناه.

هذا حديث صحيح.

وقد أخرجه أبو يعلى (١٢/٢٠٣) فقال رحمه الله: حدثنا الحكم بن موسى حدثنا هقل بن زياد حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي عمرو السيباني قال حدثني ابن الديلمي قال حدثني أبي فيروز أنه أتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله إنا مَنْ قد علمت وجئنا من بين ظهراني

(١) هنا سقط والصواب: «ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي عمرو السيباني»، وسنذكره إن شاء الله بسند أبي يعلى.

مَنْ قد علمت فمن ولينا ؟ قال : « **اللَّه ورسوله** » قال : حسبنا .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٢٣٢/٤) ثنا هيثم بن خارجة حدثنا نضرة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني فذكره .

قال ابن أبي عاصم رحمه اللَّه في « الآحاد والمثاني » (٢٥٧/٤) : حدثنا دحيم نا ابن أبي فديك ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبًا** » .

هذا حديث صحيح .

وهشام بن سعد مُتَكَلَّمٌ فيه ، ولكنه أثبت الناس في زيد بن أسلم كما في « تهذيب التهذيب » .

الإمام أحمد (٣٠٧٩) :

حدثنا عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان الأفطس قال : سمعت وهبًا يحدث عن ابن عباس قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفًا ينصرون اللَّه ورسوله ، هم خير مَنْ بيني وبينهم** » .

قال لي معمر : اذهب فاسأله عن هذا الحديث .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا منذر بن النعمان ، وقد وثقه ابن معين كما في « تعجيل المنفعة » .

وأخرجه أبو يعلى (٣٠٥/٤) فقال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي حدثنا معتمر بن سليمان عن منذر عن وهب عن ابن عباس ، به .

وقد ذكره ابن الجوزي في « العلل المتناهية » ، ولكنه في « مسند الإمام أحمد » و « مسند أبي يعلى » سالم من العلة ، فصح الحديث والحمد للَّه .

فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

البخاري (١٢٨/٥) :

حدثنا محمد بن العلاء حدثنا حماد بن أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٩٢/٩) : حدثنا محمد بن خلف أبو بكرٍ حدثنا أبو يحيى الحماني حدثنا بريد بن عبد اللَّه بن أبي بردة عن جده أبي بردة عن أبي موسى رضي اللَّه عنه أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال له : « **يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود** » .

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه تعالى (٤٨٤/٧) : حدثني محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا بريد بن عبد اللَّه عن أبي بردة عن أبي موسى رضي اللَّه عنه : بلغنا مخرج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي أنا أصغرهم : أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم - إما قال : في بضع ، وإما قال : في ثلاثةٍ وخمسين أو اثنين وخمسين رجلًا من قومي فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا ، فوافقنا النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حين افتتح خيبر ، وكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني : لأهل السفينة - سبقناكم بالهجرة .

ودخلت أسماء بنت عُميس - وهي ممن قَدم معنا - على حفصة زوج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر ، فدخل عمر على حفصة - وأسماء عندها - فقال عمر حين رأى أسماء : من هذه ؟ قالت : أسماء بنت عميس قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء : نعم . قال : سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول اللَّه منكم ، فغضبت . قالت : كلا واللَّه كنتم مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم ، وكنا في دارٍ أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في اللَّهِ وفي رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وايمُ اللَّه لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكرُ ذلك للنبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأسأله واللَّه لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيدُ عليه .

فلما جاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالت : يا نبي اللَّه إن عمر قال كذا وكذا قال : « **فما قلت له ؟** » قالت : قلت له كذا وكذا ، قال : « **ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان** » ، قالت : فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالًا يسألوني عن هذا الحديث ، ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظمُ في أنفسهم مما قال لهم النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال أبو بردة : قالت أسماء : فلقد رأيتُ أبا موسى وإنه ليستعيرُ هذا الحديث مني .

قال أبو بردة عن أبي موسى قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل ، وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل ، وإذ كنت لم أر منازلهم حين نزلوا**

بالنهار، ومنهم حكيم إذا لقي الخيل أو قال العدو قال لهم إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم».

الحديث أخرجه مسلم (١٩٤٦/٤).

قال مسلم رحمه اللَّه: حدّثنا أبُو عامر الأشعريُّ وأبُو كريبٍ جميعًا عنْ أبي أسامةَ قال أبُو عامرٍ حدثنا أبُو أسامة حدثنا بريدٌ عن جده أبي بردة عن أبي موسى قال: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو نازلٌ بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلالٌ، فأتى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رجلٌ أعرابيٌّ فقال: ألا تنجز لي يا محمدُ ما وعدتني؟ فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أبشر**»، فقال له الأعرابيُّ: أكثرت عليَّ من أبشر، فأقبلَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان فقال: «**إن هذا قد رد البشرى فاقبلا أنتما**» فقالا: قبلنا يا رسول اللَّه، ثم دعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بقدح فيه ماءٌ فغسل يديهِ ووجههُ فيه ومجَّ فيه، ثمَّ قال: «**اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا**»، فأخذا القدح ففعلَا ما أمرهُما به رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر: أفْضِلَا لأمكما مما في إنائكُما، فأفضلا لها منه طائفةً.

حدّثنا عبد اللَّه بن برادٍ أبو عامرٍ الأشعريُّ وأبو كريبٍ محمدُ بن العلاءِ واللفظُ لأبي عامر قالَا حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبيه قال: لما فرغ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من حنين بعثَ أبا عامرٍ على جيش إلى أوطاسٍ، فلقي دريد بن الصمَّة فقتل دريدٌ وهزم اللَّه أصحابهُ، فقال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر قال: فرمي أبو عامرٍ في ركبته رماهُ رجلٌ من بني جشمٍ بسهمٍ فأثبتهُ في ركبته فانتهيتُ إليهِ، فقلتُ: يا عمِّ من رماكَ؟

فأشارَ أبُو عامرٍ إلى أبي مُوسى ، فقال : إن ذاك قاتلي تراهُ ذلك الذي رماني ، قال أبو موسى : فقصدت له فاعتمدته فلحقته ، فلمَّا رآني ولى عني ذاهبًا فاتبعته وجعلت أقول له : ألا تستحيي ؟ ألست عربيًا ؟ ألا تثبت فَكَفَّ فالتقيت أنا وهو فاختلفنا أنا وهو ضربتين فضربته بالسيف فقتلته ، ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت : إن اللَّه قد قتل صاحبك ، قال : فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء ، فقال : يا ابن أخي انطلق إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك أبو عامر : استغفر لي ، قال : واستعملني أبو عامر على الناس ومكث يسيرًا ثمَّ إنه مات ، فلمَّا رجعت إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم دخلت عليه وهو في بيتٍ على سريرٍ مرملٍ وعليه فراشٌ وقد أثَّر رمالُ السرير بظهر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجنبيه ، فأخبرتُهُ بخبرنا وخبر أبي عامر وقلت له قال قل له يستغفر لي ، فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بماء فتوضأ منه ثمَّ رفع يديه ثمَّ قال : « **اللهم اغفر لعبيدٍ أبي عامرٍ** » حتى رأيت بياض إبطيه ثم قال : « **اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس** » ، فقلت : ولي يا رسول اللَّه فاستغفر ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم اغفر لعبد اللَّهِ بن قيس ذنبه وأدخلهُ يوم القيامةِ مدخلًا كريمًا** » قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامرٍ والأخرى لأبي موسى .

فإن قلت : إذا كان الأمر على ما ذكرت من فضل أهل اليمن وفضل اليمن فمن أفسد فِطر اليمنيين ؟

الجواب :

في اليمن الأعلى أفسدهم المنتسبون إلى علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه منذ خرج الهادي يحيى بن الحسين أدخل على اليمن التشيع والاعتزال وسفك

دماء اليمنيين منذ خرج من الرسّ إلى اليمن سنة ٢٨٠ .

ومشى غالب العلويين على منواله ، فهذا أحمد بن يحيى الملقب بالمرتضى المعاصر لعلامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير ، قال أحمد بن يحيى محذرًا عن كتب السنة :

إذا شئت أن تختر لنفسك مذهبًا ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخذ من إناس قولهم ورواتهم روى جدهم عن جبرائل عن الباري

أفٍّ لهذا الكلام ما أسمجه ! وما أسخف قائله ! يزهد الناس عن كتب السنة ، ويدعوهم إلى تقليد الشيعة السخفاء ، ولقد أحسن الشعبي رحمه اللّٰه إذ يقول : لو كان الشيعة من الدواب لكانوا حُمُرا ، ولو كانوا من الطيور لكانوا رخما . رواه ابن سعد بسند صحيح .

وللّٰه در هارون بن سعد العجلي إذ يقول :

ألم تر أن الرافضين تفرقوا فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالت إمام ومنهم طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم برئت إلى الرحمن ممن تجفرا
برئت إلى الرحمن من كل رافضٍ يصير بعين الكفر بالدين أعورا
إذا كف أهل الحق عن بدعة غدا عليها وإن يغدو إلى الحق قصرا
ولو قيل إن الفيل ضب لصدقوا ولو قيل زنجي تحول أحمرا
وأخلف من بول البعير فإنه إذا هو للإقبال وجه أدبرا
فقبح أقوام رموه بفرية كما قيل في عيسى الفرى من تنصَّرا

تنبيه مهم :

أنا أقول : فلان علوي أو فلان فاطمي ، وحسبما يقولون وأنا أبرأ إلى اللَّه من عهدة هذا الكلام بل العهدة عليهم وهم غير موثوق بهم عندنا ، وهذه الكثرة مريبة لا سيما وقد روى الإمام أحمد في « مسنده » بسند صحيح عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أسرع قبائل العرب فناء قريش ، يوشك أن تمر المرأة بالنعل فتقول هذه نعل قرشي** » .

لا سيما وهناك دافع لهم لدعوى هذا النسب الشريف وتعظيم اليمنيين لأهل بيت النبوة ، فهذا يأتي من الديلم وذاك من العراق وذاك من المدينة ، فإذا وصلوا إلى اليمن وجدوا اليمنيين يعظمون أهل بيت النبوة ، وكان ذلك حاملًا على دعوى النسب الشريف ، فمن يستطيع أن يثبت لنا نسب أبي الفتح الديلمي المتوفى في نيف وأربعين وأربعمائة ؛ الذي جمع العساكر لصعدة فنهبها وخرب بها دورًا وقتل من خولان بمجذ مقتلة عظيمة كما في « بهجة الزمن » (ص ٧١) وكذا في « قرة العيون » للديبع وفي « الحدائق الوردية » (ص ١٠٤) فمن يستطيع أن يثبت نسبه إلى الحسن بن علي رضي اللَّه عنه ؟

وكذا من يستطيع أن يثبت لنا نسب جد آل أبي علوي وآل بيت الأهدل وآل القديمي ؟ فهم ثلاثة خرجوا من العراق لا يعرفون في اليمن ، ألا يجوز أنهم تمالئوا وادعوا أنهم علويون ؟

وأنا لا أطعن في نسب أحد ، فإن الطعن في الأنساب من أمور الجاهلية ، ومن الكبائر أيضًا كما في حديث : « **اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت** » رواه مسلم .

وفي « صحيح مسلم » عن أبي مالك الأشعري رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **أربع في أمتي من أمور الجاهلية** » وذكر منها « **الطعن في الأنساب** » ، إلا أنني في شك من هذه الكثرة ، وليس لدي شك أن بعضهم قد ادعى النسب الشريف وهو كاذب .

على أنه كما يقول النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه** » ؛ بل اللّٰه عز وجل يقول : ﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾

[البقرة : ١٢٤]

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على اللّٰه يسيرا﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وضرب اللّٰه مثلًا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ [التحريم :] .

وفي « الصحيح » من حديث عمرو بن العاص رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما أوليائي المتقون** » .

وفي « الصحيح » أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم فإني لا أغني عنكم من اللّه شيئًا ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم فإني لا أغني عنكم من اللَّه شيئًا ، يا صفية عمة رسول اللّه أنقذي نفسك فإني لا أغني عنك من اللّه شيئًا ، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت فإني لا أغني عنك من اللّه شيئًا** » .

فكيف بأولئك المحاربين للسنة السفاكين لدماء اليمنيين ، ولقد كان في خروج الهادي إلى اليمن شقاء اليمن فشقي أولئك وأشقوا غيرهم وحتى هم لم تستقر لهم دولة في اليمن ، بينما الهادي أو غيره يحاول دخول صنعاء أو قد دخلها إذ قيل له : قد خالف أهل صعدة أو أهل نجران ، وترك صنعاء ورجع إلى صعدة .

أيضًا فرض مذهبهم الباطل على أهل اليمن ، ومن أواخر ضحايا هذه الدعوة قبيلة الحداد ، فقد كانوا أهل سنة متمذهبين بمذهب الشافعي رحمه اللَّه ، ثم انتقلوا إلى مذهب الزيدية سنة ست وأربعين وألف كما في « طبق الحلوى » لعبد اللَّه الوزير (ص ٥٠) ، على أنني لا أعترف بالمذهب الزيدي كما في شريط « المذهب الزيدي مبني على الهيام » وهو مطبوع من ضمن كتابي « المصارعة » .

فإن قلت : إن الحافظ ابن حجر رحمه اللَّه قد أثنى في « الفتح » على دولة المبتدعة في اليمن .

فالجواب : أن الحافظ لم يطَّلِع على كتبهم الزائغة وسيرهم الجائرة ، فأهل اليمن أعرف منه .

ويعجبني ما ذكره زبارة في « نيل الوطر » (ج ٢ ص ٣١٨) أن عاميًّا أتى إلى

محمد بن المطهر فقال العامي : كاد المذهب أن يذهب وأنتم في سكوت ؟ قال : نعم لأنه لا يمكننا في الصلاة الرفع والضم إلا في البيوت ، فقام العامي وهو يلعن اهـ .

أي : يلعن محمد بن المطهر لأنه يعمل بالسنة .

وقال محمد بن المطهر رحمه الله :

الرفع والضم والتأمين مذهبنا ومذهب الآل والأصحاب والفقها
ما كان تركي له والله عن ملل لكن خشيت على عرضي من السفها

أولئك السفاكون لدماء المسلمين لنا أن نسألهم هل الشعب اليمني مسلم فخرجتم من بلاد شتى تسفكون دماءهم وتوهمونهم أنكم أهل البيت ، ولو علموا ما أنتم عليه من الضلال ومن الكيد لمن خالفكم لابتعدوا عنكم .

وأقبح من هذا كثرة الأئمة في الزمن الواحد فإمامان في عصر واحد كما في ترجمة إسماعيل بن القاسم من « البدر الطالع » (ج ١ ص ١٤٨) .

وفي « طبق الحلوى » أيضًا (ص ٣٣٥) وجود إمامين في عصر واحد .

ولا تسأل عن الفتن الحادثة من أجل كثرة الأئمة ، قال الديبع في « حوادث » (٦٤٧) : ثم كانت وقعة (قارن) بين الإمام أحمد بن الحسيني وبين بني حمزة فقتل من بني حمزة طائفة وأسرت طائفة وكان يومًا مشهودًا اهـ .

وفي سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف إمام في صنعاء وإمام في بئر العزب .

بل قتال بين الأب وابنه حتى تغلبت عليهما الترك ، والأب هو شرف الدين يحيى وابنه هو المطهر بن يحيى .

وكذا قتال بين الأخ وأخيه من أولاد الناصر، كما في «تاريخ اليمن الإسلامي» لابن المطاع (ص١٦٦) بل شمس الدين بن شرف الدين يعين الأتراك على أخيه المطهر فاعجب لهذا وهم يُكَفِّرون الأتراك، ولكن إذا كانوا في حرب معهم، وإلا فهذا الإمام يحيى بن محمد حميد الدين يُكَفِّر الأتراك، وبعد الصلح وإهدائهم له هدايا يقول في الدولة العثمانية: إنها حامية الإسلام وناصرة المسلمين، فاستغرب أتباع الإمام من هذا التحول السريع. اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» (ج٣ ص١٧٠٦).

واعلم أني اعتمدت في هذا الكتاب على كتب عقائدهم، وكتب التراجم من كتب شيعة اليمن، ولم أستوعب لأنه كلام مكرر فالعقيدة هي عقيدة الهادي؛ حتى إن بعض المؤلفين منهم يصرح في أول كتابه أنه سيؤلف كتابًا في العقيدة على مذهب الهادي.

والعداوة لكتب السنة متوارثة عن الهادي الضال المبتدع.

وأما الأحاديث فلم أعرّج عليها فما من سني إلا وهو يعلم أنها أباطيل وترّهات.

أحاديث في فضل زيد بن علي، وأخرى في فضل الهادي، وأخرى فيها تلويح بعبد الله بن حمزة الظالم الغشوم.

وقد استفدت من كتاب الشيخ الفاضل/ إسماعيل الأكوع «هجر العلم ومعاقله»، وعزوت ما أخذته منه وربما صورت الصفحة وله فيها تعاليق، ذلكم الكتاب العظيم ينتقد عليه أمور:

منها تمجيده لبعض المبتدعة من الشيعة، على أنه قد أبان وهاجم المبتدعة في تراجم أخرى.

ومنها اعتماده في بعض البلدان على شيعي يكتب له تراجم أهل بلده .

ومنها اغتراره ببعض المنحرفين مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده المصري ومحمد رشيد رضا ، ويظن أنهم متحررو الفكر ، وهم في الحقيقة ضالون مضلون : الأولان إلى الكفر أقرب والثالث زائغ ، وقد أبنت بعض أحوالهم في « ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر » .

ومنها تصوير ذوات الأرواح ، ولنا « رسالة في تحريم تصوير ذوات الأرواح » يسر اللّٰه طبعها .

ومنها تفخيمه للأحرار وهم الإخوان المسلمون ، يغلب عليهم الجهل والطيش والحماقة .

وإليك مثالًا على ذلك : الفضيل الورتلاني الجزائري عند أن رأى حالة اليمنيين السيئة في نظره قال : صلوات اللّٰه وسلامه على أمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ولعنة اللّٰه على هولاء يعني : آل حميد الدين كما في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤ ص ٢٢٣٦) .

وهذا كلام في غاية من السفاهة فالمسلم مهما ارتكب من الآثام خير من النصراني الذي مآله إلى النار خالدًا فيها مخلدًا ؛ فعلى القاضي إسماعيل أن يحذف من كتابه هذا الكلام السخيف ، وأن يتوب إلى اللّٰه من ذكره في كتابه .

ولقد أضل الفضيل الورتلاني الجزائري بعض اليمنيين ، فنأسف على كثير من اليمنيين الذين أصبحوا كالكرة يلعب بها كثيرٌ من ذوي الأهواء ؛ والتاريخ أكبر شاهد على هذا .

ومن القبائل من تلعب بعقله المادة فهو مستعد أن يقاتل مع من أعطاه مالًا أكثر وإن كان يحارب الدين حتى قال قائلهم:

ما أنا قبيلي أحد ولا أحد دولتي ما دولتي إلَّا من ملأ جيبي قروش

وهذا أضر بأهل اليمن وأخَّر بلدهم هذا الجشع، ولقد كان سلفنا الصالح في زمن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وفي زمن الخلفاء الراشدين يقاتلون في سبيل اللّٰه فأعزهم اللّٰه.

ومنها أنه أهمل كثيرًا من المراكز العلمية الحية الآن، فاعجب له كيف يذكر هجرًا لا يعرف من أهلها أحدًا، ويترك المراكز العلمية التي تضم الجمع الكثير من طلاب العلم.

فإن قال: أنا ما ذكرت إلا الهجرة المهجَّرة أي: المؤمنة من قِبَل القبائل.

فالجواب: ليس الأمر كذلك فهناك هجر في شهارة وفي الإهنوم وفي صناء وفي ذمار لم يؤمِّنها أحد، بل ربما أرسل إمام من الأئمة عالمًا في زعمهم ليدعو الناس إلى المذهب الشيعي ويؤسس هجرة ولا يؤمنها القبائل.

على أننا نحمد اللّٰه فقد اشتهرت المراكز العلمية شهرة ليس لها نظير، والفضل في هذا للّٰه تعالى، ونسأل اللّٰه أن يتممها بخير، وأن يعيذها من شر حاسد إذا حسد.

ومنها أنه ذكر بعض السَّقَط في كتابه مثل: إسماعيل المروني، أعرفه من مكة رافضيًّا ضائعًا مائعًا.

وأخيرًا فأقول: عفا اللّٰه عن القاضي الفاضل، وأقول: إن هذه الأمور المنتقدة مغمورة فيما قدمه من الخير، نسأل اللّٰه لنا وله التوفيق وحسن الختام.

واعلم أني اقتصرت على كتب شيعة اليمن ؛ بل على من جمع بين مذهب أبي الجارود زياد بن المنذر الكذاب الضال الزائغ ومذهب الاعتزال أو أحدهما ، على أن شيعة اليمن يعتبرون سرقًا ؛ ففي العقيدة سرقوا عقيدتهم من المعتزلة المبتدعة ، وفي الغلو فن التشيع سرقوها من العراق ، وفي العبادات والمعاملات من الفقه الحنفي ؛ وهو أبعد المذاهب الأربعة عن السنة ، كما بينت ذلك في « نشر الصحيفة » وهو مطبوع بحمد اللّٰه .

أما شيعة العراق وإيران فإن عقيدتهم أخبث وكتبهم أضل ، وإليك بعض ما ذكر في كتاب « عيون المعجزات » لمؤلفه حسين بن عبد الوهاب من غواة القرن الخامس ؛ فإنه لا رحمه اللّٰه أتى في كتابه بالكفر الصراح :

1- ذكر قول الشمس لعلي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه : يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا من هو بكل شيء عليم (ص ١٤) .

2- قالت الجارية لعلي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه : يا عالم السر وأخفى (ص ٢٧) .

3- قول أبيها لعلي رضي اللّٰه عنه : أشهد أنك تعلم ما في الأرحام (ص ٢٨) .

4- عزى إلى علي رضي اللّٰه عنه أنه قال : إنه هطل بأمره السحاب (ص ٢٩) .

5- قول الأعرابي لعلي : بلغنا عنك أنك تحيي الموتى وتميت الأحياء وتفقر وتغني وتقضي في الأمر وتمضي (ص ٣٠) .

6- قول من كان ميتًا فأحياه علي ، كما زعمت القصة لبيك يا محيي العظام (ص ٣٢) .

7- قول علي لمن يخاطبه : أما تعلم أني أعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (ص ٤٣) .

هذا ومما ينبغي أن يعلم أن عليًا رضي اللَّه عنه بريء من هذه الأباطيل ، ولو كان حيًا رضي اللَّه عنه لحرق صاحب الكتاب كما فعل بالذين ادعوا ألوهيته رضي اللَّه عنه .

ألا وإن دخول مثل هذه الكتب الزائغة إلى اليمن يعتبر جناية على الدين ومحادة للَّه رب العالمين .

وأما الأمة الحمقى التي استوردت هذه الكتب لتدفع بها سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فإن أهل السنة إذا قاموا بما أوجب اللَّه عليهم من البيان والدعوة فإن الأمر سينعكس ، وصدق اللَّه إذ يقول : ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ وعلى نفسها براقش تجني .

فإن الأمة المسلمة إذا علمت ما في هذه الكتب من الكفر والضلال تنفر منها ، وممن ألفها وممن استوردها ، وصدق اللَّه إذ يقول : ﴿ويمكرون ويمكر اللَّه واللَّه خير الماكرين﴾ .

وكذا لم أتعرض للإسماعيلية ومنهم (المكارمة) فهم كفار وليسوا من فرق الإسلام ، وقد أبان البغدادي أحوالهم في « الفرق بين الفرق » ، وحتى شيعة اليمن يكفرونهم كأحمد بن يحيى الملقب بالمهدي ، ويحيى بن حمزة المقبور بذمار ، والديلمي في « عقائد آل محمد » ، فعلى هذا فقول أحمد الشامي وزير الأوقاف : إنهم إخواننا ، قول مريب ، فلعله قد أصبح باطنيًا وخالف أئمته ، أو قد فتن بالوزارة فطلب منه أن يقول هذا وكلاهما ضلال مبين .

هذا وإني أحمد الله فَرُبَّ مسألة قد أفردتها بالتأليف في الرد على هؤلاء الضالين منها :

1- « رياض الجنة في الرد على أعداء السنة » .

2- « الطليعة في الرد على غلاة الشيعة » .

3- « حول القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم » كل هؤلاء في مجلد واحد مطبوع .

4- « الشفاعة » مطبوع .

5- « الجامع الصحيح في القدر » مطبوع .

6- « إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن » حاشية على « الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين » ليحيى بن حمزة . مطبوع .

7- « الإلحاد الخميني في أرض الحرمين » مطبوع ، وفي أثناء كتبي الأخرى لا أتركهم عند أي مناسبة .

8- وهذا المؤلف الذي بين أيدينا المسمى بـ « **صعقة الزلزال لنسف أباطيل الرفض والاعتزال** » .

وقد رأيت أن أسرد كلامهم كما هو حتى أنتهي من عقائدهم الباطلة المبتدعة الدخيلة على اليمن ؛ بل على الإسلام .

وبعد الانتهاء من عقائدهم الزائغة أتبعها بعقائد أهل السنة ، المؤيدة بالكتاب والسنة من باب قول الله عز وجل : ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا﴾ .

وقوله عز وجل: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾.

وقوله عز وجل: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

وقوله عز وجل: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور﴾.

هذا ولأبي الفضائل عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبايل رسالة اعترض فيها على عبد الله بن حمزة الظالم سماها «الخارقة»، فأرجو أن يكون كتابنا هذا الخارقة الكبرى يخرق صفوف الرفض والاعتزال ويبدد شملهم؛ يسر الله ذلك إنه على كل شيء قدير.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يتقبل مني هذا المؤلف وسائر مؤلفاتي بقبول حسن، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين، ويدحر بها المبتدعة أعداء السنة وجميع أعداء الدين.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يخذلهم وينصرنا عليهم، وأن يطهر البلاد اليمنية وسائر بلاد المسلمين من أباطيلهم؛ إنه على كل شيء قدير وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *

شكر ودعاء

أسأل اللَّه العظيم أن يجزي الأبناء الأفاضل على ما قدموه من تعاون معي ، وهم الولد حسين بن محمد الذي كتب لي بحوثًا كثيرة ، والولد صالح بن قائد الذي شارك في البحث معي ، وكذا الولد محمد بن عبد اللَّه الحيمي ، والولد أحمد القدسي ، والولد مقبول ، والولد أبو عبد اللَّه السوداني والولد أبو بلال السويدي .

جزى اللَّه الجميع خيرًا ودفع عنا وعنهم كل سوء ومكروه آمين .

* * *

إبراهيم[1] بن عبد القادر الكوكباني المتوفي سنة ١٢٢٣هـ له مقطوعة شعرية في الحث على علم الكتاب والسنة كما في « نيل الوطر » لزبارة (ج ١/١٣) قال رحمه الله :

وما جاء من علم يخالف ما أتى	عن اللّه مِن أصْل الشريعة والفرعِ
فذاك ضلال ليس يرضاه غير مَن	يرى أنّه يستبدل الضرّ بالنفعِ
وعلم أتى من غير مشكاة أحمد	فأصحابه في ظلمة الجهل بالقطعِ
فَقِسْه إذا اخترنا القياس طريقةً	بزايف فَلسٍ وجهه عدم النفعِ
وما كلّ قول صادر عن إصابةٍ	فيسلم عن إيراد نقضٍ وعن مَنْعِ
فخذ منه واترك بالظنون كثيرة	وما كلّ قوس صادق السهم بالوقعِ
فلا علم إلّا ما أتانا عن الذي	أتى رحمة مهدٍ إلى السنن الشرعي

إبراهيم بن علي بن حسن المحطوري : دجال من الدجاجلة وسَحّار كبير ، ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/ ١٩٥٧ - ١٩٥٩) فقال :

إبراهيم بن علي بن حسن المِحَطْوَري : اتفقت كتب التاريخ التي تناولته بالذكر بأنه عالمٌ ، له معرفةٌ بعلم الطلاسم والأوفاق ، وأنه كان في بداية أمره متصوفًا[2] ثم تاقت نفسُه في رجب سنة ١١١١هـ إلى الزعامة فأخذ يفتن العامةَ بسحره وحيَله حتى انقادوا له ، وأشاع في الناس أن الرصاصَ لا

(١) قد أذكر بعض أهل العلم في هذا الكتاب الخاص بالرافضة والمعتزلة ، وإن لم يكن المترجم له رافضيًا ولا معتزليًا إلّا أن له ردًا عليهم .

(٢) وهكذا كانت بداية علي بن الفضل ، وكذلك علي بن محمد الصليحي ، ثم علي بن مهدي الرُّعَيْني وغيرهم ممن تظاهر بالصلاح لحاجة في نفسه على حدّ قول المثل اليماني (صَلَّيتَ لك تِقْرب) .

تخترقه[1] ولا تُؤثر فيه ولا في أتباعه، ولا يقطع فيهم السلاح، فعظم أمرُه، وقويت شوكتُه، واسترهبته الناس. وحينئذ اندفع بأتباعه فاستولى على بلاد حجَّة، وقتل كثيرًا من الناس؛ منهم العلامة حسين بن ناصر بن عبد الحفيظ المُهلّا وأولادُوه وأهلُه، كما نهب أموالَه، وقتل كذلك العلامة حسينَ المحبَشي وأولَاده، وتهاوت أمامَ زحف أتباعه كثيرٌ من المناطق، وأذعنت قياداتُها له بالطاعة من دون مقاومة تُذكر، حتى وصل أتباعُه إلى (ثُلاَ) فأخافوا الناسَ وأرهبوهم وجاءوا بسحر عظيم، ولكن هذه الخديعةَ ما لبثت أن انكشف زيفُها، وذلك حينما ألقت امرأةٌ من ثُلاَ على رجل من أصحاب المحطوري حجرًا فقتلته على الفور فثاب إلى الناس رشدُهم، وأسرعوا للانتقام من المحطوري وأتباعه فتناوشتهم الأسنة والرماح ومزق الرصاصُ أجسامَهم، وأخذوا يطاردون أتباعَه في كل حدبٍ وصوب.

ثم أرسل المهدي محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب جيشًا لمناجزة المحطوري نفسه ففرّ إلى حصن مَدْوَم من بلاد الشرَّف أيضًا، ثم فرَّ منه في اتجاه بلاد صَعْدة فأطبق عليه أميرُها علي بن أحمد بن القاسم بن محمد، وأسره وسجنه عنده، ولم يسلمه للمهدي مما أثار غضبَه عليه، وظلّ في سجنه حتى أقبل حجاجُ اليمن إلى صعدة في طريقهم إلى مكة أول ذي القعدة سنة ١١١١هـ فأمر به فقُتل وصُلب على مشهدٍ منهم.

---

(١) لجأ الإمام أحمد حميد الدين المتوفى سنة ١٣٨٢هـ إلى هذه الحيلة ليوهم الناس أنه مُصَرَّفٌ لا ينفذ الرصاص إلى جسمه، وسمعت من بعض أسلافنا أن رجلًا في بلاد صعدة كان يكتب العزائم (جمع عَزيمة وهي التميمة) ويضعها في عضد من يريد أن لا يصيبه الرصاص بعد أن يشق لها مكانًا في لحم العضد، وأن الإمام أحمد قد حمى نفسَه بأن وُضعت له تميمةٌ في عضده، ثم كشفت حادثة مستشفى الحديدة حينما أطلقت عليه الرصاص زيفَ دعواه فقد مات متأثرًا بجراحه.

وقد بلغ عدد مَن قتل المحطوري من الناس منذ أن ظهر أمرُه في الناس في رجب سنة ١١١١هـ حتى سلخ شهر رمضان عشرين ألف قتيل؛ منهم عددٌ غير معروف من اليهود والبانيان[1].

هذا وقد تبارى الشعراء في وصف فتنته، فقال **عبدُ اللّه بن علي الوزير** في كتابه «طُبُق الحلوى»، بعد أن ذكر قصتَه مؤرخًا ذلك:

في رجبٍ داعٍ دعا ... إلى فسادٍ وتَلَف
يا بئس ما قدَّمه ... من القبيح واقترف
في فتكه بالعلماء ... وكل مَن له شَرَف
ووَصْفُه قد جاء في ... تاريخه «شرُّ الشَّرَف»

سنة ١١١١

وقال الشاعر أحمد بن الزَّنمَة:

ألا قل لإبراهيم ساحر مَذْومٍ ... تشابَهتَ لما أن ضَلَلْتَ عن الرُّشد
فإن يكُ سَحّارًا فقد لقي العصا ... وإن يك دَجّالًا فقد لقي المهدي

أي: المهدي صاحب المواهب.

وقال سعيد السَّمْحي:

روَّعتَ إبراهيمُ مِلَّةَ أحمدٍ ... وأطعتَ فيها كل غاوٍ مُفسد
أوَمَا علمتَ بأن سحرَك باطلٌ ... وعصاةَ موسى في يَمين محمد

ومحمد هو: المهدي صاحب المواهب.

---

(١) «البدر الطالع» (٢/٢٩٧) استطرادًا في ترجمة المهدي صاحب المواهب، «تهذيب الزيادة»، «درر نحور الحور العين»، «طبق الحلوى»، «نفحات العنبر»، استطرادًا في ترجمة الحسين بن ناصر المهلا، «المواهب السنية»، استطرادًا في ترجمة الحسين بن عبد القادر، «الجامع الوجيز»، «ديوان الزنمة»، «نشر العرف» (١/٤٠).

أخذ إبراهيم المحطوري شعبذته من شيخه محمد بن علي السَّودي الساحر المعروف في بلاد الشرف، كما ذكر ذكل الجنداري في «الجامع الوجيز» في حوادث سنة ١١١١هـ، كذلك فقد ظهر في المكان الذي ظهر فيه المحطوري ساحرٌ آخر هو أبو علامة التكروري[١].

تنبيه: التعاليق التي توجد على كلام القاضي الفاضل إسماعيل الأكوع حفظه اللّٰه هي له فجزاه اللّٰه خيرًا.

إبراهيم بن موسى بن جعفر: قدم اليمن واليًا عليها من قِبل ابن طباطبا فقدم اليمن فأسرف في القتل حتى تسمى «الجزار»، ولم تزل أموره مستقيمة في اليمن إلى أن مات محمد بن إبراهيم بن طباطبا. اهـ من «قرة العيون» للديبع (ص١٠٨) بتصرف.

قال العلامة المؤرخ الكبير محمد بن علي الأكوع في «حاشيته على قرة العيون» للديبع (ص١٠٨):

هو إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وهو أخو علي بن موسى الرضا الذي كان رشحه المأمون لولاية العهد، وأخو زيد بن موسى الذي كان يقال له: زيد النار لكثرة من حرق بالنار من دور البصرة، وكان إذا أتي برجل من المسوِّدة كانت عقوبته أن يحرق بالنار.

وإبراهيم هذا أحد الطغاة السفاكين غلاظ الأكباد الذين دخلوا اليمن، ومن وسمه التاريخ بميسم العار والخزي الذي لا يمحى فأسماه «الجزار» لإسرافه في سفك الدماء الزكية البريئة، وإراقتها بدون مبرر سوى حب الانتقام من بني عمومتهم العباسيين الذين هم مصدر شقائهم.

---

(١) راجع «نشر العرف» (٤٨/١، ٥٠) استطرادًا في ترجمة السَّودي والتكروري.

وهو أول طالبي أقام الحج، وأول طالبي ظهر باليمن على مسرح التاريخ بهذه الصورة الفظيعة التي شوهت تاريخه وسَوَّدت بيته الشريف وهو بحق « بسر الثاني ».

كانت الأقدار قد قذفت الجزار إلى اليمن نتيجة مطاردة العباسية له ولأمثاله من البيت العلوي المناوئين لهم، فاهتبل انتشار الحبل على المأمون بالعراق لضعف القيادة، وقيام الثورات عليه في كل مكان والذين منهم ابن طباطبا بالكوفة داعيًا بالإمامة.

وكان إبراهيم هكذا بمكة لائذًا بالحرم فطالب الناس بالبيعة فمن أبى قتله بدون قيد ولا شرط، فأذرع في القتل واستباح الحرم، ثم جرَّد حملة من اللصوص الذين هم أتباع الفوضى ومن المضطهدين من الحزب العلوي وغزا اليمن ليقوى بمادته الغزيرة ويتخذه مركزًا لنفوذه.

فلما بلغ إسحاق بن موسى المذكور عامل المأمون فتكات إبراهيم هذا، والثورات التي قامت بأرجاء المملكة وبما فيها العراق كرسي الخلافة، وكان فيه ضعف لا يقوى على النطاح، ارتفع عن اليمن ونفسه ترعد فرقًا، وسار نحو مكة فأتى المشاش وهو قرب عرفة فعسكر بها واجتمع إليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين.

ودخل إبراهيم اليمن في صفر سنة ٢٠٠هـ يحمل سمومًا قتالة فأفرز حممه على الأبرياء الوادعين، وعلى من لا ذنب له ظانًّا أنه قد برد غلته وشفى علته من أعدائه العباسيين، وما درى أنما غرر على نفسه وساقها إلى عذاب الهون فقتل ما شاء هواه أن يقتل، وسبى النساء والذرية ونهب الأموال، وأخاف السبيل وارتكب أشياء قبيحة كانت في منتهى الوحشة والقسوة؛ أبانت عن

نفس شريرة، ثم لم تقف شهوته الجنونية عند سفك الدماء وهتك الحرم والسلب والنهب حتى تجاوز أذاه وشرهه إلى الجمادات: فخرب مدينة صعدة، وهدم سدا الخانق العظيم برحبان صعدة الذي أبقته معاول الهدامين الأولين، وكان عليه حظائر وبساتين تجلُّ عن الحصر.

أحمد بن الحسن الرصاص: صاحب «مصباح العلوم في معرفة الحي القيوم» المعروف بالثلاثين المسألة؛ معتزلي زائغ.

قال (ص ١٢): المسألة التاسعة أن اللَّه تعالى لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال (ص ١٩): المسألة الثالثة «أي من الوعد والوعيد» أن من توعده اللَّه بالعقاب من الفساق، فإنه من مات مصرًّا على فسقه فإنه يدخله النار ويخلده فيها خلودًا دائمًا.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ومن يعص اللَّه ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدًا﴾ ولا شك أن الفاسق من جملة من عصى اللَّه تعالى، فيجب أن يدخله النار ويخلده فيها؛ لأن اللَّه تعالى لا يخبر إلّا بالصدق وقد قال تعالى: ﴿ما يبدل القوم لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾.

وفي (ص ٢٠) ينكر الشفاعة لأهل الكبائر.

توفي سنة ستمائة وقيل سنة (٦٥٦هـ).

الفقيه **أحمد بن حسن الزهيري** له قصيدة تائية، ينقم فيها على الشيعة المقلدة؛ قال رحمه اللَّه كما في «نيل الوطر» لزبارة (ج ١/ ص ٧٨ - ٨٠):

طريقة أهل الحق علم الشريعة وحفاظها أعلام أهل الطريقة
طريقة هادينا إلى اللَّه من له العناية في اللفظية المعنوية

وإن قام بالقطبية[1] الغوث إنما اهتدى بمنار السنة الأحمدية
لحفاظها فضل على الناس كلهم وفي حفظها نيل لكل فضيلة
وحث الخطا يمحو على المذنب الخطا إليها وحسب الخطو محو الخطيئة
لمسمعها التالي أصخ كل مسمعٍ وفي سوحها العالي أنخ كل جرّة
ولا تذهبن العمر في غيرها سدى تكن مثل من يمشي برجل قصيرة
أمبصرة عينًا تقاد بمثلها على منهج التقليد قود البهيمة
وهبك ترى التقليد لكن لجاهلٍ يجوز على ما فيه من مشكليّة
ومجتهد قد قام بالرأي بعد أن وعند انتفاء الشرط نفي الشريطةِ
فما العلم إلا ما أتانا محمّد به فهدانا من كتاب وسنة
ودع قال شيخي واطرح ذكر مذهبي ففي السنة البيضاء كل حقيقةِ
وفيها غناء عن مقالة قائل وفيها شفاء للنفوس العليلة
عجبت لذي عقل ويستغرب الهدى ويهدي إلى نهج الطريق الغريبة
ويعشو عن الرشد الذي يذهب العمى وفي وجهه تخطيط عين صحيحة
ويعمل بالرأي الكثير خطؤه وبين يديه واضحات الأدلة
ويعدل عن قول النبي محمّد إلى قول نافٍ بالشكوك ومثبت
إذا قلت قد قال النبي محمّد يقل لم يقل هذا كرام أئمتي
وأعمى العمى عين ترى كلّ ما يُرى وما تهتدي يومًا بعين البصيرة
تعصّبت يا هذا وقبلك ما جفت قريش أخاها غير بالعصبيّة
وقلت تمسكنا بآل محمّدٍ فنحن إذًا واللَّه أكرم شيعة
وتغضب أن أبصرت فاعل سنّة كأنّ الذي أبصرت فاعل ريبة
وقلت خديث الطّهر لم يحتفل به من الناس إلا ناصبي العقيدة
كذبت وايم اللَّه يبغض آلهُ أخو سنّة مسترشد برشيدة

(١) حديثا الأقطاب والأبدال لا يثبتان.

وكافة أهل البيت جل اشتغالهم   بها وأدر في كتبهم عين درية

فلم ذا بفيك الترب تهجر سنة   منزلة بالغوث من عين رحمة

أتحسب حب الآل في ترك سنة الرّ   سُول لقد أبدعت أنكر بدعة

وأوجست آل المصطفى بشنيعة   من القول تعلو فوق كل شنيعة

وفرقت ما بين الروابي والربا   وسديت ما بين الحجى والمحجّة

وأنكرت إخوان المروّة والصّفا   وباعدت ما بين الصفا والمروّة

هم الثقلان الآل والسنّة التي   هدتنا فلم تنعت فيْهم بفرقة

جهلت ودون الجهل لو تعلم العمى   ولم تدر من هم أهل بيت النبوّة

تعال أريك الآل كيما تحبّهم   وتهدي إلى نهج الطريق السويّة

هم الأنجم الزهر الذين وجودهم   أمان لأهل الأرض من كل فتنة

بنو المصطفى من بارك اللّٰه فيهم   وشانيهم مبتور حظ النبوة

مفاخرهم قد عمت الأرض مثلما   بكثرتهم عمّوا جميع البسيطة

وصاروا لكل النّاس في كل وجهةٍ   معالم أمثال النجوم المضيئة

وما سكنوا في كل أرض بحكمهم   ولكن لتلك الحكمة المستبينة

فلم تلق أرضًا وهي منهم خليّةً   خلا ما خلا عنها ضياء النبوة

فهل أجمعت قل لي سلالة أحمد   على مذهب فالحق للاجمعية

وكان على غير الهدى من أتى لما   يخالفهم مستوجبًا للعقوبة

أم افترقوا في كل أرض مذاهبًا   على حكمها والحكم للأغلبيّة

فمن شافعي هم ومن مالكيةٍ   ومن حنبلي هم ومن حنفيةٍ

وزيديَّةٍ منهم وما أن تمسّكوا   بزيد وقالوا الهَدْي للهدويَّة

ومنهم أماميّ ومنهم أشاعر   ومعتزل أيضًا لمعتزليَّة

أولئك أبناء الرسول جميعهم   وصفوة أهل البيت من غير مرية

وإن قلت ليس الآل إلا الذين هم ... تحب وتهوى النفس فهت بكذبة
وباعدك البرهان فيما ادعيته ... وكنت نفيت الآل أي نفيَّة
بنفسي وأولادي ومالي وأسرتي ... وصحبي أفدي فرقة الفَاطميَّة
فحبهم دين لدي وبغضهم ... نفاق وهم كنزي ومالي وذخرتي
محبتي القربى[1] وسر محمد ... إلى اللّه قربى يوم تبلى سريرتي
وحمزة والعباس منهم ولا عمى ... وكل تقي واصل بالعمومة
ومنهم بنوهم لا نخيس شعيرة ... عن القسط مسئول بوزن شعيرة
أما قام للعباس يدعو ولابنه ... فأمَّنت الأخشاب بالعربية
ومن كان منهم عاملًا غير صالح ... فقل ساقط من سلك تلك السفينةِ
ونسل بنات الطهر منهم وحجة الْ ... قياس قويٌّ في سواء المحجة
وما قطع الحبل الطويل وثنية ... المواصل إلا ممسك بالقطيعة
وأزواجه منهم وفيهن أنزلت ... ليذهب عنكم فاصغ لي أو تنصَّت
أما قال منا الطهر سلمان فارس ... وأقرب من مولى الفتى زوجةُ التي
فإن كنت دون العلم للجهل راغبًا ... فدونك أو لا فاستهب لتوبة

أحمد بن الحسن بن القاسم الملقب بالمهدي طاغية وجويهل؛ قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم» (ج٣/١٥٥٩ - ١٥٦٧):

أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المهدي: كان قائدًا بارعًا، ومحاربًا شجاعًا حتى أُطلق عليه لقبُ سيل اللَّيل لكثرة خروجه للغزْوِ ليلًا. قاد لعَّمَيْه المؤيد محمد بن القاسم ثم المتوكل إسماعيل جيوشهما، فسار إلى حضرموت، ووطَّدَ نفوذَ عمهِ المتوكل في يافع وعدن وحَضرموت والشِّحر حتى شمل نفوذُه اليمَن كلَّه باستثناء بعض المخاليف في شمال اليمن.

---

(١) حديث «**سلمان منا أهل البيت**» ضعيف.

وكان في بداية ظهور أمره قد تمرَّد على عمه المؤيد مرَّتين : أولاهما سنة ١٠٤٩هـ ، وذلك حينما ذهب مغاضبًا من عمه المذكور إلى وُصاب وعُتُمة ، وتولى حكمهما ، واستبد بخراجهما فجهَّز عليه المؤيدُ أخاه الحسينَ بن القاسم(١) .

والأخرى سنة ١٠٥١هـ حينما طلب منه عمه المؤيد تسليم خزانة والده لمعرفة ما تحتويه من مالٍ وغيره ، وقال له : « إن كانت بيتَ مالٍ فليس لك عليها يد ، وإن كانت تركةً لوالدك الحسن فأنت فيها أسوةُ الغرماء ، وكلكم في سَنَنٍ فما بال الاستبداد الذي خفي علينا فيه وجهُ المرام ؟ . ولا بد من جوابٍ يكون فيه استدامة المودة » .

فخرج أحمدُ بن الحسن مع أعوانه من حصن (ذي مَرْمَر) وتوجّه إلى يافع عن طريق ذَمار وقَيْفَة وقَعْطَبَة ، فأمر المؤيد أخاه إسماعيل بقطع الطريق عليه ، ووقعت بينهما حروبٌ هُزم فيها أحمدُ بن الحسن ؛ ثم اتجه إلى عدن فأقام فيها عند الأمير الحسين بن عبد القادر صاحبِ عدن ، فكتب إليه المؤيدُ يطلب رجوعه . فاضطر أحمدُ بن الحسن إلى مغادرة عدن ، واتجه إلى يافع فأمر المؤيدُ بخراب حصن ذي مَرْمَرْ - كما تقدم بيان ذلك في (ذي مَرْمَرْ) .

وقد كتب المؤيد إلى الشيخ ابن العفيف صاحب يافع كتابًا قال فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ المقام الأكمل ، الرئيس الأوحد ، الأصيل الأمثل حسام الدين ، محب أهل البيت الأمجدين معوضه . ابن عفيف اليافعي أصلح اللَّه أحوالَه ، وبلَّغه في الخير آماله ، وأتحفه شريفَ السلام والإكرام ورحمة اللَّه .

(١) « بهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٤٩هـ .

ثم قال بعد كلام طويل: «وذكرتم من جهة ولدنا هذا أحمد بن حسن وتخَبُّطه بنفسِه هذا التخبط، وتعرضه لما تَعرَّض له من سُخْطِ اللَّه عزَّ وجلَّ بالفساد في الأرض والبغي بغير الحق، واتباع الشيطان المُغوي، والهوى المُرْدِي، وتعريضه مَن عَرَّض من الناس للمهالك في دينهم ودُنياهم، فهو يعلمُ وأنتم تعلمون أنا إنما أمرناه بتقوى اللَّه وعلَّمناه معالم الدين».

ثم ساق الأمثالَ، وما ورد في الفوضى حتى قال: «ثم لم يكتف بذلك حتى نكث العهد، ونقض العقد، وخان اللَّه ورسولَه في أمانةٍ كانت عنده من عُهَد المسلمين وأماناتهم وأموالهم وذخائرهم وعُدَدِهم التي أُعِدَّت لمن قال اللَّه فيهم: ﴿وأعِدُّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ الآية [الأنفال: ٦٠] وحمل على النَّكث فيها من أخذ عليها مِيثاقهم وعهدهم في حفظها ورعايتها فسوَّد وجوهَهم وأضاع أمانتهم، وأخرجه من صفة العرب، وهم من وجوههم ورؤسائهم ثم صدَّ عن سبيل اللَّه وبغاها عوجًا، وتجرد للبغي في الأرض والفساد بغير الحق، وإنفاق أموال اللَّه عزَّ وجلَّ فيمَن عاداه وشاقَّه، والتوثب بهم على من ليس له ...[(١)] وظلم الضعفاء والمساكين، ومعاداة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، ومصافاة أهل الجهل والغوغاء. فحين رأينا ذلك علمنا وجوبَ جهادِه ودفعه علينا وعلى جميع المسلمين، وأخرجنا لذلك - امتثالًا لأمر اللَّه وفريضته - مِن إخواننا وأولادنا وأجنادنا من رأى اللَّه لهم الموقفَ الشريفة في جهاد الظالمين، وجلاد المفسدين والمعتدين من أعواننا وأنصارنا فأمضى اللَّه لنا ولهم سنتَه وعاداته الجميلة في النُّصرة والتأييد والفتح والمزيد، وصرع أهل البغي وقَطع دابر أهل النَّكث: ﴿الذين ينقضون عهد اللَّه من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر اللَّه به أن يُوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم

(١) لم تظهر الكلمة في الأصل فأبقينا مكانها فارغًا.

الخاسرون﴾ [البقرة : ٢٧] إلى آخر كتابه ، قال فيه : وحرر في شهر صفر سنة اثنتين وخمسين وألف بمحروس شهارة » .

ثم قال يحيى بن الحسين تعقيبًا على هذا الكتاب : « إن السبب الذي حرّك أحمد بن الحسن في خروجه الثاني أنه ربما طلبه المؤيد خزانة والدهِ مما هو بيت مال ؛ وما هو يختص به كان لورثته ، وكانت تحتَ يده فحصل هذا النفار ، ووقع ما وقع من ذلك ، واللّٰه أعلم ، فلا حول ولا قوة إلّا باللّٰه » .

وقال يحيى بن الحسين في « بهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٨٨هـ : « ولما اطلع أحمد بن الحسن على سيرة جدِّه الإمام القاسم وولده المؤيد لأحمد بن محمد الشرفي[1] ووجد فيها قول المؤيد ببغي أحمد بن الحسن عليه أيام خروجه ، وذكر كتبَه ونصوصَه فتغير أحمدُ بن الحسن من ذلك ، وقال : هذه السيرة لا يُلْتَفَتُ إليها ، وأمر السيد يحيى العباسي العلوي أن يُصنّف سيرَةَ أخرى تكون الفاظها موافقة للهوى ، ففعل ذلك على ما يهواه ، وما اشتبه عليه عرضه عليه ، وهو يكتبه بخطه كما قال الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فوافق قلبًا فارغًا فتمكنا

ولما وصل العباسي إلى ذكره وفاة المؤيد وقيام صنوه أحمد بعده ، قال العباسي لأحمد بن الحسن : ما سبب عدم القيام بدعوة أحمد وما عرفنا ما نكتب حال دعائه لكم ، وترك ذكره بياضًا فطلبها منه وكتب بخطه : إن السبب أنه ادعى العِصْمَةَ ، وأن الولاة يكونون مثله . وليس كذلك ، فإنما السبب الذي عُرف أنه وغيره من الرؤساء طلبوا ولايات . فلما لم تحصل منه ، وأجاب بتعذر مطالبهم ، لم يتم منهم له الإجابة » .

---

(١) هي القسم الأخير من « اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية » في حدود علمي .

دعا المترجم له إلى نفسه بالإمامة في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧هـ بعد وفاة عمه المتوكل إسماعيل بن القاسم، وقيل: إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، وذلك بوصيةٍ من المتوكل لأنه أقدرُ من ابنه محمد بن المتوكل الذي كان أوصى إليه والدهُ بالإمامة؛ ولكنه عدل عن تلك خوفًا من علي بن أحمد ابن القاسم أمير صعدة أن ينتزع الإمامةَ من ابنه لو تولاها. وقد بايعه كثيرٌ من الناس بالحِسْبة لأنه لم يكن أهلًا للإمامة من ناحية العلم.

كما ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٨٨هـ بأن القاضي أحمد بن علي العنسي أخبره، وهو من المائلين إلى القاسم (محمد بن القاسم بن محمد) قال: سأل سائلٌ أحمد بن الحسن عن الخطيب يومَ الجمعة إذا قهقه؟ فأجاب: يتوضأ، قال: وقال له السيد عبد اللّٰه الكبسي: إن فتوى جاءت إلى أحمد بن الحسن في دَيْنٍ لازمٍ لغريمه، وليس معه إلّا أطيانٌ، قال: فأجاب نَظِرةٌ إلى مَيْسَرَة، فقال له: هذا خلافُ الإجماع فإن الواجبَ مع المطالبة أن يقطع له من ماله، ولا يبقى له إلا ما يُبقى للمُفْلس.

والقاسم المذكور سأله في أصول الفقه في بحث العموم، فلم يجد عنده السائلُ فيه معرفةً، ويقال: إن له بعضَ شيءٍ في الفقه، واللّٰه أعلم بالحقيقة في ذلك.

ومُتحمل هذه الزعامة إن أراد كمالَ شروط الإمامة لا بد له من المعرفة الكاملة في مسائل الفقه وخلاف العلماء. وأما مجرد دعوى الاجتهاد، وأنه يقول كذا، أو يقول فلان كيفما اتفق وظهر له، ولم يرسخ له قدمٌ في الفقه فمجازفة ظاهرة.

ورأيت له فتوى في أن امرأةً باعت في مرضِ موتها من مالها بغبنٍ في حِجَّةٍ فهل ينفذ؟

أجاب بأن البيعَ لا يصح مع الغبن . وهذا غلطٌ فاحشٌ على جميع الأقوال .

أمّا على قول الهادوية والحنفية فلأن الوصية بالحج والبيع ينفذ في مرض الموت من الثلث ، وفي الغبن من الثلث أيضًا .

وأما على قول الشافعية وغيرهم حيث قالوا : بأن الحجَّ من رأس المال فينفذ في الغبن من الثلث . وأما قيمة المِثْل فينفذ في رأس المال .

أخبرني بعض السادة أن المهدي أفتى بأن الفقير إذا حج قبل الاستطاعة لا يصح حَجُّه ، وعليه الحَجّ ، وهو خلافُ الإجماع . وأخبرني بعضُ السادة أنه وقف على كتابٍ لأحمد بن الحسن من بعض الناس يقول فيه : إنها وصلت فتوى منكم ، وعليها علامُتكم في مسألة واحدة مختلفة فيها خمسةُ أجوبة ينقض بعضها بعضًا ، وهذا تخليط منكم ، ومن أهل حضرتكم ، وصار الحال كما قال تعالى : ﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون﴾ [المعارج : ٤٢] ، قال : فتغير المهدي من ذلك ، وسألته هل له معرفة ؟ وكيف القراءة معه في « شرح التجريد » ؟ فقال : مجرد حضور وما رأينا هناك شيئًا من العلم إلا مجرد الحضور .

وأخبرني بعضُ الفقهاء الثقات أنه سأله سائلٌ وهو بحضرته في مالٍ ابتاع بقروش ، والصرف يوم البيع بثلاثة أحرف ، وجاء شافعٌ يشفع ، والصرف من أربعة أحرف .

فأجاب : الشفعة قد بطلت ، قال : وغير ذلك من المسائل يكفي فيها الإشارة ، قال : وهو مع هذا مُصرح بالاجتهاد . وسائر الدعاة (إلى الإمامة) بينهم وبين الاجتهاد مسافاتٌ ومراحلُ ، ولو أنهم اعترفوا بأنهم مُنتصبون للاحتساب ولصلاح المسلمين وجمع كلمتهم لكان الأولى منهم ؛ وأن العلم

والجوابات ما عرفوا أجابوا فيه ، وما لم يكن لديهم معرفة أحالوه على غيرهم من القضاة والحكام من المتفرغين للعلم . فإن عهدة العلم وثيقةٌ وعُراة شديدة .

وما كان عليهم لو اعترفوا وتواضعوا وصدقوا واتبعوا حالة العلماء الذين ﴿صدقوا ما عاهدوا اللَّه عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرُ وما بدلوا تبديلًا﴾ [الأحزاب : ٢٣] ولم يزكوا أنفسَهم اتباعًا لقول اللَّه تعالى : ﴿فَلَا تزكوا أنفسَكُم هو أعلمُ بمن اتَّقى﴾ [النجم : ٣٢] ، ولم يدعوا العلم الكامل لقول اللَّه تعالى : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا﴾ [الإسراء : ٨٥] فما رأينا حالات العلماء من العارفين إلا إظهار القصور وعدم دعواهم الكمال اتباعًا لقول اللَّه تعالى : ﴿وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم﴾ [يوسف : ٧٦] .

وماذا عليهم لو قالوا : نحن قمنا لصلاح المسلمين وصلاح ذات البين ، وما عَلِمناه قلناه ، وما لم نعلم أحلناه . لكن لما كان المذهب الهادوي والزيدي لا ينصبون إلا من كان إمامًا عالمًا مرجوعًا إليه ، وعلموا أنهم إذا لَم يَّدعُوا ذلك لم يُجابوا إليه احتاجوا إلى الدعوى لذلك لأجل أن يجابوا إلى ما هنالك ، بخلاف سائر المذاهب ، فإنهم وإن كانوا قائلين بشروط الإمام الكامل ، لكنهم إذا غلب غيرُ الكامل قرروه لأجل مصلحة الإسلام وسُكون الدَّهما . ولا يتسمون بالإمامة بل بالسلطنة والإمارة مع أنَّ المتغلبَ منه لا يَدّعي ما ليس في وسعه ، ولا يسلم به ، بل يَكِلُ ما يتعلق بالشريعة إلى القضاة والحكام .

ثم قال : « وكثيرٌ من الذين نصب أحمدَ ابنَ الحسن قالوا : ما بايعناه إلا حسبةً لا إمامة » .

ثم ذكر يحيى بن الحسين في موضع آخر من كتابه المذكور في أخبار سنة ١٠٨٩هـ ما لفظه : « وفي هذا الشهر - أي : صفر - حصل شجارٌ بين أهل

الدُّيون وبين التُّجار لما طالَبهم أهلُها امتنعوا عنها بسبب فتوى أحمد بن الحسن لهم بإنظارهم إلى ثمارهم وغلاتهم، وأدّب المهدي المطالبين من التجار، وأجبرهم على الانتظار وأمر القضاة بأنهم يحكمون بذلك ويجرونه فيهم.

وكان القاضي محمد بن علي ابن قَيْس من الجارين على قولِ العلماء الماضين من وجوب التسليم مع المطالبة للمُوسرين، وأن الإنظار إنما هو للفقراء المعسرين، فأمر ببيع العروض مما كان حاضرًا للغريم، إما شراه الغريمُ أو شرى شيئًا من مال المدين بالتقويم، أو باعه في ذلك اللّازم من الدَّين، فتحامق عليه المهدي أحمد بن الحسن، وطلبه إلى صنعاء، وكان القاضي قد أرسل إليه رسالةً فيها حُجج العلماء مثل الحديث الذي رواه الحاكم والدارقطني والبيهقي عن أُبَيّ بن كعب بن مالكٍ أن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حجرَ على معاذ ماله وباعَه في دَيْنٍ كان عليه ونحوه، فكان جوابُ المهدي أنه أرسلَ عليه (عسكرًا) وعزله عن القضاء.

وهذه مسألة لم يقل بها أحدٌ قبلَ هذا المذكور، واستنكر ذلك جميعُ علماء عصره إلّا أن الرَّجلَ مَلِكٌ يريدُ إمرارَ قولِه كيف ما كان. هذا وقد ذكر يحيى حُميد بأن الاجتهاد في الإمام لم يقم عليه دليلٌ لا من السنة ولا من الكتاب؛ إلا أن الظاهر من فعل الصحابة طلب الأفضل مع حَظٍّ من العلم.

وبمجرد إعلان أحمد بن الحسن نفسه إمامًا عارضه دعاةٌ آخرون، كما قال الجنداري في «الجامع الوجيز» فالقاسم بن محمد (بن القاسم بن محمد) ظهرت دعوتُه من شهارة، وناصرته الأهنومُ وبلادُ القبلة كلها[1] وامتنع أحمدُ ابن المتوكل من إجابته. ودعا إلى نفسه أخوه الحسين بن الحسن، وتلقب بالواثق، وبايعه مَن كان حاضرًا عنده، ودعا محمد بن علي الغرباني الآتية

(١) بلاد القبلة: مخاليف اليمن الشمالية التي تدين بالمذهب الهادي.

ترجمته في (غربان) من بَرَط، كما دعا (إلى نفسه بالإمامة) أحمد بن إبراهيم المؤيدي، فكان الإمام السادس في آنٍ واحد[1].

واستولى أولادُ عبد اللَّه[2] بن الإمام القاسم بن محمد على قصر ذمار فنهبوا ما فيه، وانتهب أصحابُ علي بن المتوكل إسماعيل سوقَ جبلة، ثم عقَّب الجنداري على ذلك بقوله: «وبالجملة قامت القيامة على اغتنام الإمام[3]» ولكن أحمد بن الحسن استطاع أن يتغلب على مُعارضيه من هؤلاء الدعاة المذكورين واحدًا بعد الآخر، بعد أن بايعه كثيرٌ من العلماء ورؤساء البلاد إمامًا خوفًا منه لسطوته وفتكه وشدة بأسه.

كان أحمدُ بن الحسن جاروديّ المذهب، فحمى من كان على شاكلته، واستظل تحتَ حمايته يحيى بن الحسين بن المؤيد وعصابتُه الحسنُ الهَبَل وأحمدُ بن عبد الحق المخلافي - كما بينت ذلك في ترجمة الهَبَل في «بيت الهبل» - ؛ فقد قال يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٩٢هـ: «ولكنه رُوي عنه عقيدة الجارودية؛ بل عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة فاشتبهت، وكان يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته فاشتبه حالُه ومذهبه.

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب: «وهو أول من احتفل بشعار الغدير برفع الأعلام والألوية في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٠٧٣هـ، وسار بهذا الموكب إلى حَبور، حيث كان الإمام المتوكل إسماعيل فارتفع للشيعة شنار» وروى هذا الخبر عبدُ اللَّه بن علي الوزير في كتابه «طبق الحلوى».

---

(١) في هذا دليل على أنهم لا يبالون بسفك دماء المسلمين، وليس لهم هم إلا السلطة. اه وادعي.

(٢) هو جد آل الوريث.

(٣) لمثل هذه الحال نظائر في تاريخ اليمن، وقد تقدم ذكرُ حالٍ مشابهة في ترجمة محمد بن عبد اللَّه الوزير في «بيت السيد»، وسيأتي مثل ذلك في ترجمة محمد بن أحمد صاحب المواهب وغيرها.

ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد اقتدى به المتوكلُ، ومن سَنَّ سنةً سيئةً فعليه وِزُرها ووزُر من عمل بها إلى يوم القيامة».

وقال الجنداري في «الجامع الوجيز»: وقد سبق ذكرُها في ترجمة المتوكل إسماعيل في «شهارة»، كما أن أحمد بن الحسن المذكور - الذي كان يسميه المؤرخُ يحيى بن الحسين بن القاسم: الملكَ المهدي - أجلى يهودَ صنعاء من المدينة نفسِها حيث كانت مساكنهُم مختلطةً مع مساكن المسلمين وحوَّل كَنِيْسَهم إلى مسجدٍ، وبنى لهم حيًّا خاصًّا بهم في قاع المضمار في الغرب من حيّ بير العَزَب، ودعُي بقاع اليهود كما دعُي الحي الذي كانوا يسكنونه من قبل حيّ الجِلا[1] وهو حيٌّ معروف في الشرق من السائلة.

وذكر يحيى بن الحسين بن القاسم عن عادات أحمد بن الحسن فقال: «وكان في مدته كثيرَ الحجاب من الناس لا يُبالي بأحدٍ من الكبير والصغير، لا سيما في مدة المتوكل، وكان يبقى بين جِواره من الصبح إلى العصر في غالب أوقاته، ولا يوافقه أحدٌ إلّا آخر النهار إن حصل، وكان يعتمدُ مراعاة النجوم في أسفاره، ويرجع إلى سؤال المنجمين[2] كالفقيه أحمد الذيبة الملازم معه. كما أنه أمر بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في جامع صنعاء. كما ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن».

مولده في صنعاء سنة ١٠٢٩هـ، ووفاته في الغِراس ليلةَ الأربعاء ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٠٩٤هـ[3].

---

(١) ينطقها أهل صنعاء بالإمالة بكسر الجيم واللّام.

(٢) لمثل هذا نظائر من الأئمة وكان آخرهم الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين المتقدمة ترجمته في «الرأس».

(٣) «بغية المريد»، «بهجة الزمن»، «طبق الحلوى»، «خلاصة الأثر» (١٨٠/١)، «المواهب السنية»، «البدر الطالع» (٤٣/١)، «اللطائف السنية»، «بلوغ المرام» (٦٨)، «الجامع الوجيز».

أحمد بن سعد الدين المسوري المبتدع الزائغ : وله سنة ألف وسبعة[1] .

في رسالته المسماة بـ « المنقذة من الغواية » (ص ١٤) يسخر من المحدثين، وينسبهم إلى التناقض .

وفي (ص ١٦) ينسبهم إلى التناقض في القدح بالإرسال أو عدم نقد الرجال .

وفي (ص ٦٩) يقول في الكلام على الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة « **اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفنيه ، فإنما بشر فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة** » .

المتن منقول من « الجامع الصغير مع فيض القدير » .

قال أحمد بن سعد الدين المفتري ؛ لأن الأمر كما قال بعض المحدثين من كذب أهل الصدق فهو الكاذب .

قال ذلكم المفتري : قلت : قاتل اللَّه من يفتري على اللَّه وعلى رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما لم يقل ، ثم علل ذلك بما يدل على أنه لم يفهم الحديث .

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عنى من سبه وليس أهلًا لذلك ، ويحتمل أنه دعا اللَّه أن يجعلها عليه رحمة ... إلخ رحمة به ، وقد سماه اللَّه رءوفًا رحيمًا وهو صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم الشفيع لأهل الكبائر كما في حديث أنس : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » واللَّه أعلم .

وحديث « **اللهم من سببته** » إلخ صحيح في غاية من الصحة وعلى رغم أنف المبتدع .

(١) وفاة المسوري سنة ألف وتسعة وسبعين .

أحمد بن سعد الدين أول من ذكر في الخطبة زيد بن علي كما في « طبق الحلوى » (ص ١٦٧) و (ص ١٦٨).

وفي (ص ٢٣٧) من « طبق الحلوى » وله رسائل ومسائل جرى فيها على أسلوب مخصوص بقدر ما عنده من العُدَّة وغلب عليه محض التشيع حتى نسب إليه عقيدة الجارودية.

وفي « طبق الحلوى » في أول الصفحة أنه توفي في ثامن عشر محرم. أي: من سنة تسع وسبعين وألف.

وقد ترجم له الشوكاني في « البدر الطالع » فلم يذكره بالغلو في التشيع، وإني أنصح بمراجعة كتاب « هجر العلم ومعاقله » للقاضي الفاضل إسماعيل الأكوع فهو أصرح من الشوكاني في « البدر الطالع »، ولعل الشوكاني معذور في ذلك خشية صولة الشيعة. والله أعلم.

فهاك ترجمته من هجر العلم ومعاقله (ج ٢ ص ١٠٨١) قال القاضي إسماعيل حفظه الله:

أحمد بن سعد الدين بن الحسين المسوري: عالمٌ محققٌ في الفقه والأصولين وعلوم العربية، كاتبٌ مترسلٌ، شاعرٌ نسَّابة.

كان من أعيان دولة الإمام المؤيد محمد بن القاسم ورجال حكمه، بعد أن ارتفعت درجتُه عندَه، وتولى مقاليدَ كثير من أعماله. لما تُوفي المؤيد آزر أخاه أحمدَ الذي دعا إلى نفسه بالإمامة وبايعه، فأغضب بذلك المتوكلَ إسماعيل على نحو ما سبق ذكره في ترجمة المؤَيد والمتوكل[1].

(١) « بهجة الزمن »، « طبقات الزيدية الكبرى »، « اللطائف السنية »، « الجامع الوجيز »، « ملحق البدر الطالع » (٤٢).

كان من غلاة الشيعة الجارودية.

وصفه صالح بن مهدي المقبلي في كتابه «العَلَم الشامخ» بقوله: «ظاهرُ التعصب للمذهب، متظهرٌ بتضليل سائر الفرَق، والحكم على خير الأمة بالهلاك، لا سيما خير القرون، صان اللَّهُ ذلك الجنابَ المصون، ولو كان مذهبُ الزيدية صانهم اللَّه تعالى مذهبَ هذا الرجل المشار إليه لصدق منقال فيهم: «ائتني بزيدي صغير أخرجْ لك منه رافضيًّا كبيرًا، وائتني برافضي صغير أخرجْ لك منه زنديقًا كبيرًا، يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرَّفض، والرفض إلى الزندقة».

وعلق المقبلي على هذا القول في كتابه «الأرواح النوافخ» ذيل «العلم الشامخ» بقوله: «يريد أن مذهب الزيدية يجرّ إلى الرفض» يريد أن مذهبَهم نفسَه هو التَّحَرّق من بعض أحوال الصحابة التي خالفت ما استقر عليه مذهبُ الزيدية، وأوجبَ ذلك تحرُّقَهم، لكن مع صيانة جانب الصحابة والاعتداد بهم، فلم يقطعوا الطريقَ بيننا وبين صاحب الشريعة صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، كالرافضة، وإن كان زعمُهم موافقًا فذلك، وإن كان خطأً أو مخلوطًا بالخطأ فلم يخل علينا بالشريعة، وتتعدّ مفسدته، بخلاف الرجل المشار إليه، ومن بلغ به الحال إلى السبّ فهو رافضي، وإن خالف الرافضة في سائر مذاهبهم فقد وافقهم على قطع الطريق بيننا وبين الشارع، واجترأ على حرمة الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في أصحابه - سادات الأمة - فهو حقيق بقول القائل المذكور.

ومرادنا بالصحابة: الذين لهم هذا الشأن: الخلفاء ونحوهم أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، ومَن لا يُحصى ممَّن رفعةُ شأنهم أظهَرُ من أن تَخفى، لا من ينظمُه السُّنيَّة في سلكهم كمعاوية ومَن استنَّ به، فله معاملةٌ أخرى،

ويُتْلى على من نظمهم في سلك واحدة ﴿يا أهلَ الكتاب لِمَ تَلْبِسُون الحقَّ بالباطِل﴾ [آل عمران: ٧١][١].

ويؤكدُ ما ذهبَ إليه العلامة المقْبَلي ما وردِ في كتاب «بَهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٥٢هـ حيث قال مؤلفها: «وفيها - أي في هذه السنة - أنشأ القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري رسالةً[٢] أبانت عن صاحبها الجهالةَ، وذلك في الطَّعن في سنة النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم والردّ لما جاء منها على ألسنة الرواة والمحَدِّثين، وما أتَوا به عن سيد المرسلين وخاتم النبيين.

وقال: كل ما في الأمهات الستّ لا يُحتج به، وأنه كذبٌ.

فإنا للَّه وإنا إليه راجعون ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم، يُريدون أن يبدلوا كلامَ اللَّه ورسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويؤمنون ببعض الكتاب دون بعض.

ثم قال يحيى بن الحسين: «وقد أجبتُ على هذه الرسالة[٣] وأظهرت ما فيها من الغلط والغواية بأدلة بينة».

وكان أحمدُ بنُ سعد الدين أولَ مَن حذف من خطبة الجمعة الثانية أسماءَ الصحابة رضي اللَّه عنهم، وذلك حينما خطب في جامع صنعاء لأول مرة في ذي الحجة سنة ١٠٧٠هـ وهو أولُ من أدخل في تلك الخطبة أسماءَ أئمة اليمن من عند (الإمام الولي زيد بن علي).

ويُروى أنه أولُ مَن أطلق لقب (سيف الإسلام) على أولاد الأئمة، وكذلك لقب (سيْدي) على العلويين، بدلًا من (السيد) و(الشريف).

---

(١) «العلم الشامخ» (٢١ - ٢٢).

(٢) اسمها «الرسالة المنقذة من الغواية في طرق أهل الرواية». اطلعتُ عليها، وعندي منها نسخة مصورة.

(٣) اسمها «صوارم اليقين لقطع شكوك القاضي أحمد بن سعد الدين».

وكان من المحرضين على منع زواج الفاطمية من غير الفاطمي .

مولده في اليوم الثاني من شعبان ١٠٠٧هـ ، ووفاته بشهارة يوم الثلاثاء ١٦ المحرم ، وقيل : ١٨ سنة ١٠٧٩هـ .

أحمد بن سليمان : ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي ونسبه في « الحدائق الوردية » (ص ١١٧) لحميد بن أحمد .

جمع بين الرفض والاعتزال والظلم .

من كتبه « الرسالة الهاشمية لأهل[1] الضلال من مذاهب المطرفية الجهال » ، ومن ذلك كتاب « الرسالة الواضحة الصادقة في تبيين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية[2] الزنادقة » .

وهذا افتراء على المطرفية فهي فرقة تنتسب إلى مطرف بن شهاب ، وهي فرقة من الزيدية ما خالفت الزيدية إلا في الإمامة ، فإنها لا تقول باختصاصها بالعلويين وقد أصابت ؛ بل لا تقول باختصاصها بالقرشيين وهي مخطئة في هذا ، فالرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **الأئمة من قريش** » (ص ١١٩) .

ثم قال حميد بن أحمد في « الحدائق الوردية » : وله كتاب « الحقائق في أصول الدين » لعله يعني : « حقائق المعرفة » ، ثم قال : وله كتاب « الحكمة الدرية » اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : وفي هذين الكتابين الزائغين السب الصراح لأبي بكر وعمر رضي اللَّه عنهما ، وكافأ سابهما بما يستحق .

---

(١) في الأصل كلمة لم أفهمها فكتبت « لأهل » .

(٢) نسبة إلى الطبيعة ولا يصح ذلك فهم فرقة من الزيدية .

سياسته الجائرة الحمقاء التي تدل على عجزه عن مصارعة المخالفين له :

في « الحدائق الوردية » (ص ١٢٣) عنه أنه قال :

لأحكمن صوارمًا ورماحا ولأبذلن مع السماح سماحا
ولأقتلن قبيلة بقبيلة ولأسلبن من العدا أرواحا

ومعناه أنه يضرب القبيلة التي تخالفه بقبيلة أخرى ، ولا يبالي بحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **المسلمان إذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار** » قيل : يا رسول اللّه هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « **إنه كان حريصًا على قتل صاحبه** » . متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي اللّه عنه .

في « الحدائق الوردية » (ص ١٣٢) أن أحمد بن سليمان توفي في شهر ربيع سنة ست وستين وخمسمائة بحيدان من أرض خولان وقبره مشهور مزور . ومولده سنة خمسمائة .

قول نشوان الحميري في إمامة أحمد بن سليمان :

عجائب الدهر أشتات وأعجبها إمامة نشأت في ابن الخِديَرِيْفِ
ما أحمد بن سليمان بمؤتمن على البرية في خيط من الصوف

اهـ من « هجر العلم ومعاقله » (ج ١ ص ٥٣٨) .

هذا وقد رأيت أبياتًا في ثنائه على أحمد بن سليمان ؛ فلعله قبل أن يتبين له أمره . واللّه أعلم .

وقال أحمد بن سليمان يهجو نشوان وبئسما قال :

نشوان شيعي إذا ناظرته وإذا كشفت قناعه فيهودي

فأجاب عليه نشوان بقوله:

إن كنت ياعبدي ذكرت بأنني منهم فقد أصبحت عبد جدودي
أوَليس هاجر أمكم أَمَة لنا يا مدعي عتقا بغير شهودي

اهـ من «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ ص ٥٤٤).

أحمد بن شرف الدين: له قصيدة طيبة في إنكاره كثرة الأئمة في عصر واحد قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣ ص ١٦٥٧):

ومن شعره القصيدة المشهورة التي صار بعض أبياتها يضرب به المثل؛ لأنها صورة صادقة لواقع الحياة في العهد الإمامي، وقد استشهدنا ببعض أبياتها في مواضع متفرقة من كتابنا هذا وسماها «بغية الظرفا في سيرة الخلفا»:

ضاعت الصَّعْبَة على الخُلفا خَبْط عَشوا، والسِّراج طفا
لا تُصدق إنّ ثَمْ وفا حسبنا، لا إله إلا اللّه
لبحوا[1] في كل أرضٍ وما أمروا عُرْبًا ولا عَجَما
إنما هم في عما وظما حسبنا، لا إله إلا اللّه
قالوا: إن الجن قد حضروا في القَرانع[1] للبقر عقروا
ولشغل الكيميا سَتروا كم ذهب، لا إله إلا اللّه
والخلائق كلهم رغبوا وبني قَيس أقبلوا جدبوا
والضريبة كل يوم ضربوا كم دُسُوت[3]، لا إله إلا اللّه
وشياطين البلاد أتوا بعدما قد أفسدوا وعتوا

---

(١) لبحوا: تعبوا.

(٢) القرانع: أحد حصون الطويلة.

(٣) الدسوت: جمع دست، وهو القِدر الكبير المصنوع من النحاس.

أبسروا ، جَواو الكلام نَتَوا　　والـخ ، لا إلـه إلا الـلّـه

والكتب من كل فجْ عميق　　والهواتف في شهيق وعقيق

والعزائم[١] في مرض وصقيق　　زِيْق مِيْق ، لا إله إلا اللّه

والذي في (السّرّ) كان إمام[٢]　　قد نبع منها بغير كلام

ورجع يِزْخر بغير وِحَام　　ونَزَق ، لا إلـه إلا الـلّـه

وابن[٣] شمس الحُور في غربَه　　قد دعا حتى جتِهِ شَحَبَه

وخرج منها إلى الرَّحَبَه　　لا لشيء ، لا إله إلا اللّه

والإمام محسن[٤] إمامٌ عظيم　　بالخلافة والشروط عليم

وهو في حض الغراس مُقيم　　منتظر ، لا إلـه إلا الـلّـه

غالب أين جا غالب أين ضوى　　قد وصل داخل برط وذوى

ورجع ضل الطريق وغوى　　لا رجع ، لا إله إلا اللّه

وأين شوع الليل أين سخت ؟　　قدرة اللّه به وأين سرحت ؟

كَوْدَته هل مات أو نجحت ؟　　سار له ، لا إله إلا اللّه

كلهم قاموا بغير رُكَب　　من مَلك رَطْلَيْنْ نَحاس ضرب

والوقيد قالوا : كِبا وقَصب　　وقُشاش ، لا إله إلا اللّه

وأمير المؤمنين مَعيض[٥]　　قد فعل فيها طُرُق وفِريض

شَارِبه قالوا : طويل وعريض　　مَجْعِلي[٦] ، لا إله إلا اللّه

ورعايا ذا الزمان هَمَج　　خلّوا الدنيا ملان رهج

---

(١) العزائم : جمع عزيمة وهي التميمة .

(٢) هو الإمام مجمد بن عبد اللّه الوزير ، راجع ترجمته في « بيت السيد » .

(٣) هو الإمام عباس بن عبد الرحمن ، راجع ترجمته في « شهارة » .

(٤) المتوكل محسن بن أحمد ، راجع ترجمته في « حوث » .

(٥) هو الشيخ محسن معيض شيخ مدينة صنعاء .

(٦) مجعلي : الجلف ، ويقال : فلان جعيل أي : جلف .

من دعاها المام[1] ضحك وزبج عَـسَّـبـوا ، لا إلـه إلا الـلّـه

كلهم في ذَنْب أهل أزال[2] عَيْفَطوا عِيْفاط بغير كمال

واسـتـهـلـوا لـلـفـسـاد هـلا ل مُدْبرين ، لا إله إلا اللّه

من دعـاهـم لـلصلاح منعوا في النهاية طول ما هجعوا

ما رضوا يِزْزوا ، ولا خنعوا في جِغِير[3] لا إله إلا اللّه

لاحت الفُرصة لأهل (جَدِر) لـعـبـوا بـالـنـاس دَعـدْعَـدِرْ

شمخوا فوق الصَّيد وخَمِر ووائلة[4] ، لا إله إلا اللّه

ودُغَيْش[5] المام حق شُعوب في كلام جاير وشُوع وزوب

والمراتـب والخيـول تَـلُـوب عقل تَيس[6] ، لا إله إلا اللّه

والخُلاصـة حـقـه الـرَّحـبـي في شعوب عاقل بني الطُّنبي

كـان يبيـع التِّبن والقَصَب مَزْبلي[7] ، لا إله إلا اللّه

وعـلـي مِـرَّه وشـيـخ رُبَـد عَـسَّبُوا يشتروا عَدد ومَدد

من بكيل أو من عيال أسَد عسكره ، لا إله إلا اللّه

وعـلـي مـعـيـاد وأهـل عَـصِـر وتـراب الرُّوس وسـقـط فَـتـرِ

والبَلِيْلي صـار وابـن صَبـرِ مَـرْبَـطـه ، لا إلـه إلا الـلّـه

وأبـو جـابـر وهـو رَعَـوي بـيـت إسـحـاق وزُّروه فـروي

---

(١) المام لغة عامية في الإمام.

(٢) أهل أزال هم أهل صنعاء، وعيفطوا من العِيفاظ وهو الجسارة.

(٣) يرزوا : يهدءوا، وخنعوا سكنوا من السكون وهو عدم الحركة، والجغير : الفوضى والإزعاج.

(٤) جدر : قريتان من بني الحارث شمال صنعاء على مسافة ١٥ كيلو مترًا، وشمخوا من الشموخ وهو التعالي، والصيد : خميس من قبيلة خارف، وخمر : مركز قبيلة بني صريم، ووائلة : قبيلة.

(٥) دغيش : من مشايخ بني الحارث.

(٦) تلوب : تدور حول نفسها، وعقل تيس : مثل للطائش.

(٧) مزبلي : نبز لمن يخرج الزبل (السماد).

عـنـده أنّـه عـارض الـبَـغَـوي بـعـلـوم ، لا إلـه إلا الـلّـه
من نقيب همدان وشيخ جبل من سِرَيح ذَيْبان عَقْل كُعَل
بَقَـر الـقـاسـم بـغـيـر سُـبَـل ضـايـعـين ، لا إلـه إلا الـلّـه
قـلـبـوه الـيـوم ضَـرب شُـقَـل وقـطـع مـن نـارهـا وجـبـل
ذَا نِـهِـبْ ، هـذا فـلان قَـتِـل جَـيْـبَـرة[1] لا إلـه إلا الـلّـه
قـتـلـوا قَـوْبَـل بـغـيـر سَـبـب وحسين المام لما علم وطلب
وارثه قال : لو فعلت عُبَب كان بخير ، لا إله إلا اللّه
أطـلـعـوه الـنـاس حـصـن ثُـلا أطلعوه ضوران وصل وجلا
أنـزلـوه رَيْـمـة نجـح وتـلا يا بيّلاه[2] ، لا إله إلا اللّه
مثل فاعل لاش ليت عليه صَـلُّـوا الـنُّـوعـهْ وقَـمـح ذِوَيـه
بـقـبـاقـب فـي صـوابـر وَيْـه الخـضـيـع ، لا إلـه إلا الـلّـه
كيف تقع دنيا بغير إمام ؟ كيف يقع نفهم حلال وحرام ؟
كيف نعرف ضيا وظلام ؟ كيف يقع ؟ لا إله إلا اللّه
كم لنا من قَطْع راس قَتيل كم لنا من قطع كَفّ جِعِيْل
كم لنا من ربط شي بفتيل كـم لـنـا ، لا إلـه إلا الـلّـه
كم سمعنا بَيْرَطَهْ[3] وفِشار من قبائل حق لبس سدِار
ومـفـارس عـال كـبـار وصـغـار وقَلُوط[4] ، لا إله إلا اللّه
لا تـصـدق أن ثَـمّ ذُنُـوب وفـواحـش جـايـرة وعـيـوب

---

(١) جَيْبَرة : الجسارة من جسور .

(٢) يا بيّلاه : يا عون اللّه أو يا غارة اللّه .

(٣) البَيْرَطَه : الادعاء بالعظمة والقوة وهي مشتقة من كلمة (بَرَط) منطقة جبلية يشتهر أهلها بالجور والعسف والظلم .

(٤) المفارس : جمع مفرس وهو المعول ، وقلوط : شق الأرض الزراعية بالمعول لقلب التربة ظهرًا لبطن ، واستخراج ما فيها من أعشاب .

كل يوم تبدى جيوب وجيوب   قل معي : لا إله إلا اللَّه
فضحونا آل عبد مناف   كل يوم ناموسِيَه وسَجاف
وفراش زوجَيْنْ بُسِط ولحاف   دَيْوَلـه ، لا إلـه إلا اللَّـه
شَيْطَنَهْ قامت من الفقها   عاونوا إبليس حين سها
دخلوا للشيطنهْ بِدَها   مفجعين ، لا إله إلا اللَّه
خلّوا الدنيا تِلُّق لَقِيْق   سحروا منا العيون حقيق
أسكرونا سكر غير رَحيق   زجرونا ، لا إلـه إلا اللَّـه
مِنّ علينا يا كريم قَريب   نحن في أمرٍ مريج مريب
أنت ربٌّ للدعاء مجيب   مَن لنا ، لا إله إلا اللَّه
وصلاة اللَّه ما سجعت   وسلام اللَّـه ما ركعت
في ظلام الليل أو قَرأتْ   وتَلت : لا إلـه إلا اللَّـه
ذاتُ أطواقٍ وذاتُ جَناح   ذات أشباحٍ وذات وشاح
تبلغ المختار كلْ صباح   دائمًا ، لا إلـه إلا اللَّـه

أحمد بن عبد اللَّه بن حنش : المتوفى في حدود سنة ١٠٨٠هـ .

من مؤلفاته : « الجمان المضيئة من بحر طمي الدالة على تحريم نكاح الفاطمية لغير الفاطمي » اهـ . مختصرًا من « هجر العلم ومعاقله » (ج ٢ ص ٧٤٧) .

فأعجب لهذا الأعمى البصيرة كيف يحرم على المسلمين ما أحل لهم بدون برهان بل البرهان الشرعي يرده ؟ راجع « سبل السلام » للصنعاني باب الكفاءة .

أحمد بن علوان الصوفي الزائغ : ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع في « هجر العلم ومعاقله في اليمن » (ج ٢ ص ٧٥٠ - ٧٥٨) فقال :

أحمد بن علوان: عالم عارف بالنحو والفقه، له شعرٌ غالبه في التصوف، لأنه كان صاحبَ طريقة صوفية، وقد فُتِن به العامةُ في عهده وبعد وفاته وحتى اليوم، فقبره مقصودٌ للزيارة.

وكنت أعتقدُ أنَّ افتتانَ الناس به إنما حدث بعدَ وفاته، وهذا هو ما جنح إليه شاعر اليمن محمدُ محمود الزُّبَيْري حينما أنشأ قصيدةً يدافعُ عنه، بعد أن أمر الإمامُ أحمدُ بن يحيى حميد الدين، وكان وليًّا للعهد، بهدم قبره، ونقل رفاته إلى مكان مجهول وذلك سنة ١٣٦٢هـ فقال مخاطبًا ولي العهد[1]:

حطّمتَ قبرًا خطيرَ الشأنِ جانبُه ... لولا عزيمتُك الشمَّاء ما حُطِما
جُرحٌ على كبدِ الإسلام مُتَّسَعٌ ... وضعتَ فيه شُعاعَ الشمس فالتئما
كاد ابنُ علوان إذ برَّدْت مَضجعَه ... يَسعى بأكفانِه للعرش مَشتَلِما
يشكو إليك أُناسًا أحدثوا بِدعًا ... ما كان وصَّاهمُ فيها ولا عَلِما
جاءوه وهو رهينُ القبر مُنْتَظِرٌ ... هولَ السؤالِ يَخافُ الويلَ والنِّقَما
يَعتدُ منطقَه كي يستجابَ له ... وقتًا تُضَيِّعُ فيه الألسنُ الكَلِما
فبينما هو يخشى هَفوةً سَلَفت ... صغيرةً منه فيما قال أو زعما
إذا به يجد الدهماءَ تعبدُه ... جَهرًا وتجعلُه ربًّا، وإن رَغُما
فظلَّ يرجفُ من خوفٍ ومن خجلٍ ... ويقرعُ السِّنَّ من أعدائِه نَدما
فكادَ يهربُ مِن مولاه مُعتذرًا ... إليه لو أنه أحيا له قدما
رباه، إنيَ لم أرضَ الذي صنعوا!! ... وكيف أرضى ربي عندك التهما؟
قد عشتُ عبدًا فلما آن مُنْقَلبي ... إليك صيَّرني أهلُ الهوى صَنَما
ما كان أخلصَ توحيدي لَوَانهمُ ... ترسَّمُوا الدينَ والآياتِ والحِكَما
وكيف تَخلقُ خَلْقًا ثم أسألهم ... عبادتي دونَ من أولاهم النِّعمَا

(١) «درر نحور الحور العين»، «نيل الوطر» (٢/٣٩٧).

وكيف أطلبُ حقًّا أنتَ مالكُه الـ ـقهَّار تأخذ من ناواك واجترما
وكيف أجعلُ نفسي نِدَّ مَن خلق الـ أفلاكَ والشمسَ والأقمار والدِّيَما
لو كنتُ أدفعُ عن نفسي لما وَجَدَت للموت طَعمًا ولا ذاقت له ألما
لو كنت أزعمُها ربًّا لما دُفِنت بين التراب وصارت جيفةً ودما
ما كنت آمُرهم إلا بما أمَرَت به الأناجيلُ والقرآنُ والحِكما
ما دمتُ فيهم فقد كنتَ الشهيدَ لهم وكنتُ أزجرُ مَن ثنّى ومن ظلما
لما توفيتني كنتَ الرقيبَ على ما يَصنعون ، وكنت الشاهدَ الحكما
وأنت أعلمُ مِن نفسي بما صنعت نفسي وأعدلُ من جاري ومن حَكَما

ولكن الأخ القاضي فضل بن علي الإرياني أطلعني على قصيدة لأحمد بن علوان تدل على أنه كان يدعي لنفسه أمورًا خارقة للعادات ، نذكرها هنا ، ونذكر كذلك جواب الفقيه على المَقْصَري السُّرْدُدي عليها ، ومن يطلع عليهما لا بدّ أن يحكم عليه بأنه كان يزعم لنفسه كرامات اختص بها ، وأن أتباعَ طريقته قد فتنوا به في حياته .

نسألُ اللَّهَ الهدايةَ والتوفيقَ إلى اتباع أحكام كتابه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم على الوجه الذي يرضاه .

وقد صدَّر أحدُ أتباعه قصيدته بقوله : هذه المنظومة المباركة للشيخ صفي الدين أحمد بن علوان نفع اللَّه به لَمّا أخرجه الفقهاء بنو إسحاق من جامع جَبأ لكونه دخل بِزَفٍّ كبير ، ومعهم الطِيْران « جمع طار ، وهو الدُّفّ » والشُبَّابات ، ومنهم من أخذه الوَجدُ من ذلك ، فدخل عليه الفقهاءُ المذكورون ، وقصدوا الجامعَ فلم يجد الشيخُ صفي الدين إلى الخروج سبيلًا ، وخاف الفقراء فانفتح لهم بابٌ عظيم في جامع جبأ من جهة الغرب ، وحصلت هذه الإشارة فخرج منه الفقراءُ جميعُهم ، فلما سَلم الشيخ من

الفقهاء المذكورين وخرج إلى مسجد هنالك قَبالةَ جَبأ يسمى مسجد السَّلامة نظم هذه القصيدة :

من أحمد القَبَسِ الهادي لِمن صَحِبا — إلى سجيَّةِ مَنْ فاق الورى حَسَبا
محمدٍ عَلَمِ الأنوارِ أقربها — من الْمُهَيْمِن أعلاها إذا انتسبا
رسالةٌ عصفت بالمنكرين معًا — عَصْفَ الرياح تَزُنُّ البرقَ والشُّهبا
حرارةٌ يخطفُ الأبصارَ بارُقها — قَهَّارةٌ تَنْسِف الأجبالَ والكُتُبا
إذا أحسَّ بها الشيطانُ بادرها — نَكْصًا على عَقِبَيْه يَقصد السَّرَبا
لا تنكروا الحقَّ إنّ الحقَّ متَّضحٌ — يكادُ يكشفُ عن مَكنونه الكُتُبا
العلم علمان : علمٌ يُستضاءُ به — علمُ الجدود وعلمٌ يكشف الحُجُبا
ومنه ما منع الإنسانُ شَهْوَتَه — وأنفق الفِضَّةَ البَيْضاءَ والذَّهبا
ما العلمُ حُبَّكمُ الدنيا وزينتها — ولا العمائمَ والقمصانَ والنَّشَبا
ولا المدافن[1] تُعْمى للغَلا حَكرا — ولا الموائدَ تَقْصي دونها الغُربا
ولا تُشَاطُ بدون السِّعر منسأةٌ — إلى الصرّابِ[2] إذا هاج الغلا كَرَبا
ولا الوقوفاتِ والأحباسَ يأخذها — بالعلم صاحِبُ زهدٍ أُلزم الأدبا
ولا الجدال ولا الكبر العنيف ولا — الإدهانَ عند ذوي الحاجات والنُّقَبا
ولا مدارسُ أهل الظُّلم تحلُ لكم — تزاحمون عليها للغنِي طَلَبا
وتأخذون عليها السُّحتَ كيف وذا — يَكْتالُ حِرصًا ، وهذا يستعد خُبا
وتُطلقون حكوماتٍ بجَوْرِهم — على الرَّعية لم يرضوا بها رَهَبا
ويُعصرُ الرجلُ المسجون أخْدَعه — حتى يَصيحَ ، وكَعْبَاه لِتَلْتَهِبا
ويقصدون به القاضي فيُنْطِقُه — أقرِرْ ، وكلَّ مَقالٍ عنده كَتَبا
وكيف إقرار مَن إن لم يُقِرَّ مَضى — به إلى القيد والمعصار أو ضُرِبا

(١) المدافن : جمع مِدْفَن وهي حفيرة في الصخر يحفظ فيها الحبّ إلى وقت الحاجة .
(٢) الصراب هنا : الحصاد ، وتشاط : من شاط ، إذا كال واستكال .

واللَّه يَعلمُ والقاضي وكاتبُه وشاهداه بأن الحكم قد قُلبا

يَحِلُّ إذ علم القاضي حقيقتَه حكمٌ عليه ، وأرشُ الجُرح ما ذَهبا

وكالحلالِ كرى الدِّينارِ عندكم واللَّهُ يعلمُ حقًّا أن ذلك رِبا

أما الطلاقَ فألف مثل واحدةٍ وما أتى عن نبي اللَّه فيه نبا

ومَرَّتان بقول اللَّهِ ما نُسِخَتْ إما تَمَسُّك بعد الزوج أو رَغِبا

أحُكمُ ربِّك بالتأويل تُبطُله ما للعَويصِ يزول الحق إذ وجبا

والخمرُ يُشربُ جهرًا بين أظهرِكم والمومسات يُقِمن اللَّهوَ واللَّعبا

والتاركون لفرضِ اللَّه بينَكم والمعتدون حدودَ اللَّه وهي هَبا

والزاملون على موتاكم كَذِبًا لا تنكرون عليهم ذلك الكذبا

أليس ذا موضعَ الإنكارِ عندكم أهملتموه ، ولم تقفوا له نسبا

وللروافض بحرٌ عندكم ويدٌ الناصبين على سادتنا النُّصبا

النابذين كتابَ اللَّه خَلفَهم كالجاهلية نبذَ الحاطب الحَطبا

الباغضين أبا بكر وصاحبهُ حامي الحدود ، وعثمانَ الذُّري النُّجَبا

قالوا : يَغوثُ أبو بكر ، وصاحبهُ الثاني يَعوق ، ونسر سيد الأربا

وليس ذلك بإنصاف لسيدكم أن تكرموا من أهان اليوم مَن صحبا

أهم أحقُّ بذا الإنكار أم فئةٌ يشوِّقون بذكر اللَّهِ مَن طَرِبا ؟

قومٌ تَآخوا بحبِّ اللَّهِ واجتمعوا على الصفاء ، وكانوا في التُّقى عُصبا

إخوان صدقٍ أرادوا وجهَ سيدهم وقدموا رَجُلًا منهم ولا عَجَبا

وأحسنوا الظنَّ فأتَمُّوا به ورَجَوا أن يشربوا من معانيه التي شربا

مَدُّوا إليه على الإحسان أيديَهم واستصحبوه إلى الرحمن فاصطَحبا

يهديهم ، وبفعلِ الخير يأمُرهم والاجتناب لمعنى كل ما اجتَنبا

تحكَّموا لإله الخلقِ عن يدِه فعندَ ذلك دعا الشيطانُ وا حَرَبا

تابوا عن الشُّرب والفعلِ القبيح وعن ... ما كان إبليس في أسرارِهم نَصَبا
واليُتموه على الإنكار فانتبهوا ... عما أرى واكتأبتم حيثُ ما اكتئبا
أحينَ يَرفعُ ذكرَ اللّه ذاكرُهُ ... قلتم : بدائع قومٍ شارفوا العَطَبا
أما هنالك خيرٌ أم مقدمة ... لما وصفت فلم تثلم لَهُنّ شَبا
ما ظاهرُ الذكر بالألحان ينكرُه ... إلا الذي كرهته نفسُه فأبى
هل يسمعُ السَّمعُ شيئًا مثلَه أبدا ... سِرًّا وجهرًا ومجلوبًا ومجتلبا
أنكرتموه ولو ذقتم مَحَبتَه ... لكان لكم من ورائكم أربا
إن القلوب لَتَهوى ذكرَ سيدِها ... إلا عزيزةَ قلبٍ عنه قد حُجبا
أنكرتم الرَّقصَ والتصفيق وهو كذا ... عند المشايخ إلا رقص من غُلبا
وغالبُ الوَجْدِ حقٌّ في معارِفنا ... لا تستقر له الأعضاء إن وثبا
تبصروا يا أولي الألباب واعتقدوا ... وأحسنوا الظن للإنسان ما اكتسبا
استغفروا اللّهَ عمّا قلتموه بهم ... وراجعوا الحقَّ واستوصوا به الغُربا
ستسألون غدًا عنهم ويَسألكم ... عنهم ، ومَن يتعدَّ يَحصِدِ الوَصَبا
إن كان ما قلتُ حقًّا فاقبلوه وإن ... أبطلتموه فأردى اللّهُ مَن كَذَبا
أما الغواةُ وأهلُ الجهل غيرُكم ... فكالفراشِ أرادت تُطفئ اللَّهبا
واللّه أكبرُ صلى اللّهُ خالقُنا ... على المطهرِ فينا عِترةً وأبا

وهذا جوابُها للفقيه علي الـمَقْصَري السَّردُدي :

أتت ألوكةُ غَمرٍ تحت أضلُعِه ... غِمَرٌ لمن حاز فِقهًا أو حوى أدبا
قد حاد عن سنةِ الرُّشد التي وَضَحَت ... وتاه في مجهلٍ للجهلِ فيه وبا
وقال قولًا وذا جهلٌ يقابلُه ... إني أنا « القَبَس الهادي لمن صَحبا »
وكيفَ يهدي أخا الإبصار ذو كَمَهٍ ... ما الجَهْبَذيُّ يخال الدُّرّ مَخْشَلبا [1]

---

(١) المخشلب : خرز من حجارة البحر ، وليست بدُرّ ، ومنه قول المتنبي :
بياضُ وجهٍ يريك الشمس حالكةً ... ودُرّ لفظٍ يريك الدرَّ مَخْشَلبا

تاللّهِ يُسأل عن علم بحادثةٍ فلن يُجيبَ وعندي من عَماه نبا
أضحى لعرضِ رواةِ العلم كلِّهم مُمَزِّقًا مَن نأى منهم ومَن قَرُبا
جهرًا يُصرحُ بالقاضي وشيعته وبالمدارسِ بَغيًا يورد العَطَبا
وقال فيهم : مقالًا سوف أنقضُه والنارُ لا تنقصُ الياقوتَ والذَّهبا
وخص بالبُغْض والإيذاء يُشهرُه لآلِ إسحاق أهلِ العلم أهل (جَبا)
وهم بعلمِ جميع الناس بيتُ تقى وأهلُ علمٍ وجودٍ سادةٌ نُجَبَا
ما إن صَبا منهم طفل ولا عَلِمَت هذي البريةُ زيديًا لذاك أبا
عاب الفقيه بأن يبدو ، ومَلبسُه عِمامةٌ وقميصٌ فاعجبوا عَجَبا
وبالمدافن والأموال عَيَّرهم كانت من العين نقدًا أو غدت نشبا
وبالوقوفات مع أشياء يُشهِرُها زورًا عليهم بها للذيَّل قد سَحبا
باللّهِ يا قومُ هل حَظْرٌ ملابسُنا أم حُرِمَ الدفنُ عامًا بعده حُقُبا
أمّا الوقوفات إن تُصرف لسنتِها هل يحذرُ الصارفوها في غدٍ طَلَبا
والبيع عند الرضا بالدون لا حرجٌ فيه ، ومَن لم يقل هذا فذاك كبا
واللّه يُخْزي الذي وصَّى ببيع فتى لماله حيث ما يلقى هناك ربا
أمّا المدارس إن يأخذ فظاهره حِلٌّ وبَلٌّ يزيلُ الفقرَ والوَصَبا
ولم يكلف بهذا الشرع قاطبةً ومن يحج بقول اللّه قد غلبا
ونحن نعرف (علوانًا) ومكسبَه وذاك فاعلمْهُ يا بئس مكتسبا
واللّه يجزي الذي للدَّرس جلَّسها فقد دعا عندها الشيطانَ وا حربا
وطار إذا ذاك قد بانت كآبته وأنت وافقته إذ رحتَ مكتئبا
وشمَّر الجهلُ عن ساقٍ وطالعُه أمسى عن السُّنة البيضاء قد غربا
فاحضِرْ تُناظر ، فإن تغلب تُبعتَ وإن تُغلَبْ فتهوى إلى شيطانك الشُّهُبا
أطلقت قولَك في القاضي وكاتبه وشاهدَيْه مقالًا فاحشًا كذبا

ومن أباح كِرى الدينار من حَكَم ... أو من فقيهٍ فقل في حكم ذاك ربا
وقلت : ألفُ طلاق مثلُ واحدةٍ ... عنهم بَهتٌّ ، ومن يَحكم بذاك صَبا
يا لَلرجال فهل في اللّهِ من رَجلٍ؟ ... فأكرمُ الخلقِ مَن في اللّه قد غَضِبا
ذمّ ابنُ علوان أهلَ العلم أجمعَهم ... وقال فيهم : مقالًا كلُّ ذاك هبا
وعنده الدرسُ والتدريس مَنْقصةٌ ... والرقصُ والزَّمر أعلى عنده رُتَبا
رمى فأبدى لراميه مَقاتلَه ... شنَّت عليه القوافي ويلَه سَرَبا
مخالفٌ لكتابِ اللّه نابذه ... وراء ظهرٍ به الشيطانُ قد لعبا
وسنةُ المصطفى البيضاء تاركها ... شمِّر ثيابك عنه مُمْعِنًا هرَبَا
وإن أردتَ اختبارًا صِدقَها كَلِمًا ... فاسأل مخالطَهُ في مَذهبٍ ذَهَبا
أقلُّ شيءٍ أتاه بِدْعَةٌ شَهِدت ... صيامُ يومٍ ، وصومُ الدهر وما وَجبا
وقال : قد جاءني في النوم يُخبرني ... شخصٌ به فهو قبل اليوم قد كُتبا
وقال في (يَفْرُسٍ) يعني الخطيب بها ... اخطب وإلا أمرنا مَن بها خَطبا
وذاك قبل ثبوتِ الفِطر قال له ... وقبل إتمامهم شهرًا لقي الأربا
أما الخمورُ وتركُ الفرض مع بِدع ... قد عدَّدت ولها في الشهر قد حَسَبا
فإننا ليس نرضى مثل ذاك وفي ... قلوبنا يقع الإنكارُ فاتئِبا
كذا الروافضُ لا تكذب فما لهم ... أيدٍ لَدَينا ولا عِزٌّ لمن نَصَبا
أحللتَ رقصًا وزمرًا في مساجدنا ... وقد جمعتَ بها من جَهلك الكُتُبا
ورفع صوتٍ بها جوَّزت مع لعبٍ ... واللّهُ حرّم فيها اللَّهوَ واللَّعبا
هذا ، وحقِّك مَبدى كلِّ مُبْتَدِعٍ ... يدعو إلى البِدع الأعرابَ والغُربا
إن ابنَ مهدي [1] كانت نارُه حطبًا ... فاسْتَدْخَنَت ، ثم عادت بعده لَهَبا
أعوذ باللّه من رأيٍ يخالفُ ما ... أصلّ الشرع فينا أو له أدبا؟؟

(١) هو علي بن مهدي الرعيني.

إن الذي لهواه تابعٌ غرق في أبحر التيه والعشواء قد عطبا
يهوى إلى نار شيطانٍ لها ضرمٌ عن واضحِ الحق والتوفيق قد حُجِبا
عليك بالسنة البيضاء ملتزمًا آثارَها لتنالَ القصدَ والطلبا
واعلم بأن خيولَ الشرع مُسْرَجَةٌ قد شرَّدت بدعًا واستأصلت صُلبا
باللَّه مَيّز وانصف بين من فَنِيت قواه في الدرس درس العلم مكتسبا
وبين آخر في اللّذات منغمسٌ وليس يكسب إلا اللّهو والطربا
ودع دعاويَ لا برهانَ يعضِدُها إلا الرياءَ وسوء الفعل والكذبا
ما قصد هذا سوى الأبصار ترمقُه للجاهلين ليضحوا حولَه عُصَبا

هذا ما وُجد من القصيدة الجوابية وقد سقط منها صفحة أو صفحتان وربما أكثر، أو أقل من ذلك.

مولده في قرية ذي الجَنان، ونشأ بها إلى أن تأهل بامرأة من يَفْرس فانتقل إليها وعاش فيها حتى توفي بها ليلة السبت ٢٠ رجب سنة ٦٦٥هـ.

في «طبق الحلوى» (ص٣١٣):

خرافة:

وفي هذه الأيام قالوا: إن رجلًا ممن يشتري الطعام نزل اليمن الأسفل، فعند أن بلغ الجند اضطره الحال إلى دخول بيت يسأل فيه ما يسد خلته، فوجد فيه رجالًا من أهل الشام، وعندهم أسلحتهم فأمروه أن يحمل شيئًا على ظهره في غرارة، لا يعلم ما هو، فلما انتهوا جميعًا إلى البرية انكشف أنه مقتول، وعند أن خافوا منه أن يخبر بما هم فيه جزموا بالفتك به، فألهمه اللَّه إلى التوسل بالشيخ أحمد بن علوان، فلم يشعروا إلا بإنسان قد أقبل عليهم مشرعًا حربته إلى نحورهم، فدهمهم من الهول ما أذهلهم عن الرجل، وخلص من شرهم. اهـ.

خرافة أخرى:

في «طبق الحلوى» (ص ٣١٤):

كَرَامَةٌ للشَّيْخِ الصّفِي أحمد بن عَلْوَان أيضًا:

وفي هذه الأيام كان بثلا رجل من فقراء الشيخ أحمد بن علوان يتظهر بخوارق، فاعتقله القاضي المهدي بن عبد الهادي بقلعة ثلا، فوثب من رأس القلعة إلى سوق ثلا، ولم يضره ذلك فكان رادعًا للقاضي، وإضرابه عن التشكيك في كرامات الأولياء، وفي ذلك بحث خلافي معقود في أصول الدين، وثمرة الخلاف فيه أقل من لا شيء. اهـ المراد.

أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولد سنة ٩٧٥هـ[١].

ينقل أقوالًا تنفي أن المؤمنين يرون ربهم ويقرها، كما في «الشرح الكبير للأساس» (ص ٤٣٣ و ٤٣٤ و ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و ص ٤٣٧)، وقد حصل في هذه الصفحة تصحيف فذكر الشرفي عن يحيى بن محمد أن الحديث رواه عن اليمان عن سعيد عن الزهري وينتهي إلى أبي هريرة.

فقال المعلق الذي لا يعرف عن علم الحديث: اليمان أبو حذيفة وسعيد هو ابن المسيب.

فانظر إلى هذا المعلق المغفل الذي قلب الإسناد قلبًا، وجعل والد حذيفة شيخًا للبخاري وراويًا عن سعيد بن المسيب، وهو قتل رحمه الله في غزوة أحد ثم جعل سعيد بن المسيب راويًا عن الزهري وسعيد شيخ الزهري.

---

(١) وتوفي في سنة ١٠٥٥هـ كما في مقدمة «شرحه الكبير والصغير»، و «البدر الطالع» للشوكاني.

والصواب في هذا أن البخاري رواه عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن الزهري ينتهي إلى أبي هريرة .

وأما تخليط الشيعة المعنوي هنا فأقبح من تخليط السند .

وقد ترجم له الشوكاني في «البدر الطالع» (ج ١ ص ١١٩) ولم يذكر الشوكاني شيئًا من بدعه .

فأقول : إن في « البدر الطالع » فوائد تشد لها الرحال ، ولكن أكثر التراجم التي ينصر أصحابها الاعتزال لا يحذر من أقوالهم فيا ليته حذف تراجمهم إن لم يستطع أن يصرح ببدعهم ويردها والله يغفر له .

أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري : يروي عن ولدي الهادي عن الهادي .

عقيدته معتزلية نفى أن الله قدر المعاصي .

(ص ٢٩) من كتابه « الكتاب المنير » مخطوط لا يسر الله طبعه ، والله عز وجل يقول : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر : ٤٩] ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ [الفلق : ١، ٢] .

وقد توسعنا بحمد الله في الأدلة في كتابنا « الجامع الصحيح في القدر » وهو مطبوع بحمد الله .

وفي (ص ٤٢) ينكر أن الله في السماء والرؤية .

وفي (ص ٥٥) إنكار أحاديث الشفاعة في خروج الموحدين من النار .

وكذا أن الله يتفضل ويخرج الموحدين من النار .

أحمد بن يحيى بن أحمد بن حابس : معتزلي جلد .

يقول في « شرح الثلاثين المسألة » (ص٧) في « علم الكلام » فوجب أن يشرف بذلك وأن يكون أشرف العلوم .

قال أبو عبد الرحمن : هكذا يقول في « علم الكلام » الذي هو يريد الشك ، والإلحاد الذي قال فيه الإمام الشافعي رحمه اللّٰه حكمي في أهل علم الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في الأسواق ، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وأقبل على علم الكلام اهـ بالمعنى .

فأين فروخ الاعتزال من قول اللّٰه عز وجل : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾ .

وقول اللّٰه عز وجل : ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ .

وقول اللّٰه عز وجل : ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ .

وفي « صحيح مسلم » من حديث جابر أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن خير الحديث كتاب اللّٰه** » .

وفي « صحيح البخاري » عن عثمان رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » .

وأختم هذا بقول اللّٰه عز وجل : ﴿ اللّٰه نزل أحسن الحديث كتابًا متشابهًا مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر اللّٰه ذلك هدى اللّٰه يهدي به من يشاء ومن يضلل اللّٰه فما له من هاد﴾ .

وفي (ص١٠٩ و ١١٠) ينكر صفة العلو لله والعرش **ومما استدل به**:

قد استوى بشر على العراق　　من غير سيف ودم مهراق

وقول الآخر:

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم　　وأودت كما أودت إياد وحمير

وفي (ص١٢٣ و ١٢٤ و ص١٢٥ فما بعدها إلى ص١٣٥) ينفي أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة.

وفي (ص١٣٤) يقدح في جرير بن عبد اللّٰه وقيس بن أبي حازم.

قال أبو عبد الرحمن: وجرير بن عبد اللّٰه من أفاضل الصحابة فحق لنا أن نقول لحابس كما قال **حسان بن ثابت** لمن هجا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم:

أتَهجوه ولست له بكفءٍ　　فشركما لخيركما الفداء

وفي (ص٢٧٢) يحكم على أهل الكبائر بأنهم مخلدون في النار إلَّا أن يتوبوا.

وفي (ص٢٩٨ - إلى ص٣١٠) إنكار الشفاعة لأهل الكبائر الذين لم يتوبوا.

توفي سنة إحدى وستين وألف كما في «طبق الحلوى» (ص١٢٨).

أحمد بن يحيى بن المرتضى الملقب بالمهدي: ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنهما.

ولد سنة أربعة وسبعين وسبعمائة.

عقيدته معتزلية :

ففي مقدمة « البحر الزخار » له (ص ٥٥) :

(مسألة) (له[١] والزيدية) و (الخوارج) : ولا يجوز عليه الرؤية وإلا لرأيناه الآن لارتفاع الموانع الثمانية[٢] في حقه ، ولا اختص بجهة يتصل بها الشعاع ..

الأشعرية : يُرى في الآخرة بلا كيف .

ضرار : بحاسة سادسة لقوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة : ٢٣] .

قلنا : معارض بقوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ . ﴿لن تراني﴾ فيحمل على انتظار ثوابه .

وفي (ص ٦١) مسألة أكثر المعتزلة : وهو أي القرآن محدث مخلوق .

ابن شجاع محدث لا مخلوق - الحشوية - بل قديم لنا المخلوق هو المحدث مقدرًا وهو كذلك ولتعدده وترتبه .

حشر أحمد بن يحيى بن المرتضى جماعة من أفاضل الصحابة في المعتزلة ، فقال (ص ٣٠) من « المنية والأمل في شرح الملل والنحل » :

مسألة : وطبقاتهم - يعني : المعتزلة - عشر :

الأولى : الخلفاء الأربعة وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم كعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت .

---

(١) (له) رمز للمعتزلة كما في أول الكتاب .

(٢) الموانع الثمانية : هي القرب والبعد المفرطان والرقة واللطافة والحجاب الكثيف وكون المرئي في خلاف جهة الرائي وكون محله في بعض هذه الأوصاف وعدم الضياء المناسب المبين . انتهى .

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين: أكان المسير بقضاء اللَّه وقدره إلخ، مصرح بالعدل وإنكار الجبر، وقول أبي بكر وعبد اللَّه بن مسعود في بعض اجتهادهما: إن كان خطأ فمني ومن الشيطان فقضى بذلك، وتعزير عمر لمن ادعى أن سرقته كانت بقضاء اللَّه مصرح بنفي الجبر، ولما قال محاصرو عثمان حين رموا: اللَّه يرميك، قال: كذبتم لو رماني ما أخطاني، وقول ابن عمر: حدثني أبي أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: «**مثل علم اللَّه فيكم الخير**» مصرح أيضًا بالعدل.

قال أبو عبد الرحمن الوادعي: وقد نزه اللَّه الصحابة عن ترهات المعتزلة، ومؤسس الاعتزال واصل بن عطاء من تلاميذ الحسن البصري رحم اللَّه الحسن. وكافأ واصلًا بما سن من سنة سيئة.

ثم قال أحمد بن يحيى بن المرتضى في «شرح الملل والنحل» (ص ١٣٣):

(**الطبقة الأولى**) - يعني من طبقات المعتزلة.

الخلفاء الأربعة وهم: علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم[1]، عبد اللَّه بن العباس وعبد اللَّه بن مسعود وغيرهم كعبد اللَّه بن عمرو وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت.

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين: أكان المسير بقضاء اللَّه وقدره إلى آخره، مصرح بالعدل وإنكار الجبر، وذلك أنه لما انصرف من صفين قام إليه شيخ فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام

(١) عبارة رضي اللَّه عنهم ليست في طبعة أرنولد (ص ٧) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٣)، وانظر «طبقات المعتزلة» للقاضي عبد الجبار (ص ٢١٤).

أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي[1] عليه السلام: والذي فلق[2] الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديًا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي ما لي من الأجر شيء؟ فقال: بلى أيها الشيخ عظم الله لكم الأجر في مسيركم، وأنتم سائرون في منقلبكم وأنتم[3] منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين.

فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال علي عليه السلام[4]: لعلك تظن قضاء واجبًا وقدرًا حتمًا، ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن.

تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن أو شهود الزور وأهل العمى عن الصواب في الأمور، هم قدرية هذه الأمة ومجوسها.

إن الله تعالى أمر تخييرًا، ونهى تحذيرًا، ولم يكلف مجبرًا، ولا بعث الأنبياء عبثًا، ﴿ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾ [ص: ٢٧] فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمر الله بذلك وإرادته ثم تلا: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانًا﴾ [الإسراء: ٢٣] فنهض الشيخ مسرورًا بما سمع وأنشأ يقول «من البسيط»:

(١) ليست في طبعة أرنولد (ص ٧) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٤).
(٢) في طبعة الإسكندرية «خلق».
(٣) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٤) «وأني».
(٤) ليست في طبعة الإسكندرية (ص ٢٤).

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته　　يوم النشور من الرحمن رِضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسًا　　جزاك ربك بالإحسان إحسانا

وقول أبي بكر وعبد اللَّه بن مسعود في [بعض][1] اجتهاداتهما حيث سئل أبو بكر عن الكلالة وابن مسعود عن المرأة المفوضة في مهرها فقال كل واحد منهما حين سئل : أقول فيهما برأيي ، فإن كان صوابًا فمن اللّه ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، فهذا القول يقضي بذلك أن بالتصريح بالعدل وإنكار الجبر .

وتعزيرُ عمر لمن ادعى أن سرقته كانت بقضاء اللَّه مصرح بنفي الجبر لأنه أتي بسارق فقال : لِمَ سرقت ؟ فقال : قضى اللَّه علي ، فأمر به فقطعت يده وضرب أسواطًا ، فقيل له في ذلك ، فقال : القطع للسرقة والجلد لما كذب على اللَّه .

ولما قال محاصرو عثمان حين رموه : اللَّه يرميك قال[2] : كذبتم لو رماني ما أخطأني ، وهذا أيضًا يقتضي إنكاره الجبر .

وقول عبد اللَّه بن عمر حين قال له بعض الناس : يا أبا عبد الرحمن إن أقوامًا يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون : كان في علم اللَّه فلم نجد بدًّا منه ، فغضب ثم قال : سبحان اللَّه العظيم قد كان ذلك في علمه أنهم يفعلونها ولم يحملهم علم اللَّه على فعلها ، حدثني أبي عمر بن الخطاب أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **مثل علم اللَّه فيكم كمثل السماء التي أظلتكم ، والأرض التي أقلتكم ، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض ، كذلك لا تستطيعون الخروج من اللّه ،**

(١) من طبعة أرنولد (ص ٨) وطبعة الإسكندرية (ص ٢٥) .
(٢) في طبعة أرنولد « فقال » .

وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب كذلك لا يحملكم علم الله عليها » .

ثم قال ابن عمر : لعبد يعمل المعصية ثم يقر بذنبه على نفسه أحب إلي من عبد يصوم النهار ويقوم الليل ويقول : إن اللّٰه تعالى يفعل الخطيئة فيه ، فهذا الخبر مصرح أيضًا بإنكار القول بالجبر .

وأما ابن عباس ففي مناظرته لمجبرة الشام ما يقطع كل عذر ، وذلك أنه روى عنه مجاهد أنه كتب إلى قراء المجبرة بالشام : أما بعد أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضل المتقون ، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون ، يا أبناء سلف المقاتلين ، وأعوان الظالمين ، وخزان مساجد الفاسقين ، وعمار سلف الشياطين ، هل منكم إلا مفتر على اللّٰه يحمل إجرامه عليه وينسبها علانية إليه ، وهل منكم إلا من السيف قلادته ، والزور على اللّٰه شهادته ، أعلى هذا تواليتم ؟ أم عليه تماليتم ؟ حظكم منه الأوفر ، ونصيبكم منه الأكثر ، عمدتم إلى موالاة من لم يدع للّٰه مالًا إلا أخذه ، ولا منارًا إلا هدمه ، ولا مالًا ليتيم إلا سرقه أو خانه ، فأوجبتم لأخبث خلق اللّٰه أعظم حق اللّٰه وخاذلتم[1] أهل الحق حتى ذلوا وقلوا ، وأعنتم أهل الباطل حتى عزوا وكثروا ، فأنيبوا إلى اللّٰه وتوبوا فإن اللّٰه يتوب على من تاب[2] ويقبل من أناب .

وعن علي بن عبد اللّٰه بن عباس قال : كنت جالسًا عند أبي إذ جاء رجل فقال : يا ابن العباس إن ها هنا قومًا يزعمون أنهم أتوا من قبل اللّٰه وأن اللّٰه أجبرهم على المعاصي ، فقال : لو أعلم أن منهم ها هنا أحدًا لقبضت على

---

(۱) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٧) « أعظم حق ، وتخالفتم » وطبعة أرنولد « وتخاذلتم » .

(۲) في طبعة أرنولد (ص ۹) « وتوبوا تاب اللّٰه على من تاب وقَبِل من أناب » وكذلك في طبعة الإسكندرية (ص ٢٧) .

حلقه فحصرته حتى تذهب روحه عنه ولا تقولوا: أجبر اللّٰه على المعاصي، ولا تقولوا: لم يعلم اللّٰه ما العباد عاملوه فتجهلوه.

وعن أنس: ما هلكت أمة قط حتى يكون الجبر قولهم.

وعن أبي بن كعب: السعيد من سعد بعمله والشقي من شقي بعمله.

وعن الحسن أن رجلًا من فارس جاء إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وقال: رأيتهم ينكحون أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، فإذا قيل: لم تفعلون ذلك؟ قالوا: قضاء اللّٰه وقدره، فقال صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**أما أنه سيكون في أمتي قوم**[1] **يقولون مثل ذلك** قال: **أولئك مجوس أمتي**».

وسئل صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن تفسير سبحان اللّٰه، فقال: «**هو تنزيهه من كل شر**»، وكان يقول في بعض توجيهاته في الصلاة: «**والشر ليس إليك**».

الطبقة الثانية[2]:

الحسنان عليهما السلام، فقد اشتهر منهما القول بالتوحيد والعدل.

قلت: ومن ذلك كتاب الحسن بن علي عليهما السلام إلى أهل البصرة حيث قال فيه: من لم يؤمن باللّٰه وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن اللّٰه لا يطاع استكراهًا ولا يعصى لغلبة لأنه المليك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا فإذا لم يفعلوا

(١) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٨) بدلها «من».

(٢) انظر «طبقات القاضي عبد الجبار» (ص ٢١٤).

فليس هو الذي أجبرهم على ذلك ، فلو أجبر اللَّه الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب ، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب ، ولو أهملهم لكان عجزًا[١] في القدرة ، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم ، فإن عملوا بالطاعة[٢] كانت له المنة عليهم وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجة عليهم ، تم كلامه عليه السلام وهو على ذهني عن بعض التواريخ المصحح سندها ، ولم أظفر به حال التأليف ولا ذكرته بعينه فيبحث عنه .

ومن[٣] كلام الحسين بن علي عليهما[٤] السلام ... وعلي بن الحسين ومحمد بن علي فكلماتهم في العدل مشهورة ، أما الحسنان فقد مر طرف من كلامهما فيه .

وأما محمد ابن الحنفية فقد مر أن واصلًا أخذ علم الكلام عنه وصار كالأصل لسنده ، وله منزلة عظيمة في الفضل والعلم .

قال الحاكم : وكان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أذن لعلي عليه السلام إذا حدث له ولد أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته ، فلما ولد سماه محمدًا وكناه أبا القاسم ، وكلامه في « علم الكلام » أوسع من كلام الحسنين وإن كانا أفضل منه لمكانهما من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وإمامتهما .

وسئل أبو هاشم عن محمد بن علي عن مبلغ علمه فقال : إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل بن عطاء ، وقال شبيب بن شبة : ما رأيت في

---

(١) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) (عاجزًا) .
(٢) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) وطبعة أرنولد (ص ١٠) « الطاعات » .
(٣) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) (وعن) .
(٤) في طبعة الإسكندرية (ص ٢٩) وطبعة أرنولد (ص ١٠) (عليه) .

غلمان ابن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد ، فقيل له : متى اختلف عمرو بن عبيد إلى ابن الحنفية ؟ فقال : إن عمرًا غلام واصل وواصل غلام محمد .

ومقامات بقية أهل البيت في العدل كثيرة كمقام علي بن الحسين مع زياد وغيره .

ومن هذه الطبقة من التابعين سعيد بن المسيب ، فإنه ذكره جماعة من أهل التواريخ في أهل العدل وفضله وعلمه مشهور .

ومنها طاوس اليماني ، وهو من أصحاب علي عليه السلام أخذ عنه ، اختصم إليه رجلان فقال أحدهما عند المخاصمة : لهذا خلقنا ، فقال طاوس : كذبت ، فقال الرجل : أليس اللّه تعالى يقول : ﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود : ١١٨ - ١١٩] فقال طاوس : إنما خلقهم للرحمة والجماعة .

ومن هذه الطبقة أصحاب علي عليه السلام كأبي الأسود الدؤلي وغيره ، وأصحاب عبد اللّه بن مسعود وهم علقمة والأسود وشريح وغيرهم وفيهم كثرة ، وقد ذكرت أكاليمهم المتعلقة بالعدل في كتب التاريخ اهـ .

قال الوادعي : وليس بي حاجة إلى إبطال هذا الكلام لأننا سنذكر إن شاء اللّه الصحيح في القدر .

وقال أحمد بن يحيى في « طبقات المعتزلة » - كتاب مستقل - (ص ٩) :

الطبقة الأولى :

الخلفاء الأربعة : وهم عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي اللّه عنهم ، عبد اللّه بن العباس وعبد اللّه بن مسعود وغيرهم كعبد اللّه بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت .

أما عليّ عليه السلام فقصّة الشيخ الذي سأله عنه انصرافه من صِفّين: أكان المسير بقضاء اللّه وقدره إلى آخره، مصرِّحٌ بالعدل وإنكار الجبر، وذلك أنه لمّا انصرف من صفّين قام إليه شيخ فقال: أخبرْنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي عليه السلام: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما هبطنا واديًا ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر.

فقال الشيخ: عند اللّه أحتسبُ عنائي ما لي من الأجر شيء؟ فقال: بل أيها الشيخ عظّم اللّه لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منقلبكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مُكرَهين ولا إليها مضطرّين.

فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال عليّ عليه السلام: لعلّك تظن قضاءً واجبًا وقدرًا حتمًا، ولو كان ذلك لبطل الثوابُ والعقاب وسقط الوعد والوعيد، ولَمَا كانت تأتي من اللّه لائمةٌ لِمُذنب ولا محمدة لمُحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المُسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن.

تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن وشهود الزور وأهل العمى عن الصواب في الأمور هم قدرية هذه الأمّة ومجوسها.

إن اللّه تعالى أمر تخييرًا، ونهى تحذيرًا، ولم يكلّف مجبرًا، ولا بعث الأنبياء عبثًا، ﴿ذلك ظنّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار﴾ [ص: ٢٧].

فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمرُ اللّه بذلك وإرادته ثم تلا: ﴿وقضَى ربُّكَ أَلَّا تَعبدوا إِلَّا إيّاه وبالوالدَين إحسانًا﴾.

[الإسراء: ٢٣]

فنهض الشيخ مسرورًا بما سمع وأنشأ يقول « من البسيط » :

أنت الإمامُ الذي نرجو بطاعتهِ يومَ النشور ٠ن الرّحمن رِضوانا
أوضحتَ مِن دِيننا ما كان ملتبسًا جَزاكَ رَبُّك بالإِحسان إحسانا

وقول أبي بكر وعبد اللّٰه بن مسعود في اجتهاداتهما : حيث سئل أبو بكر عن الكلالة ، وابن مسعود عن المرأة المفوَّضة في مهرها فقال كل واحد منهما حين سُئل : أقول فيها برأيي فإن كان صوابًا فمن اللّٰه وإن كان خطأً فمنّي ومن الشيطان ، فهذا القول يقضي بذلك أي بالتصريح بالعدل وإنكار الجبر .

وتعزيز عُمرَ لمن ادّعى أنّ سرقته كانت بقضاء اللّٰه مصرّح بنفي الجبر ؛ لأنَه أتي بسارق فقال : لِمَ سرقتَ ؟ فقال : قضى اللّٰهُ عليَّ ، فأمرَ به فقطعت يده وضُرب أسواطًا ، فقيل له في ذلك ، فقال : القطع للسرقة والجَلَدُ لِما كذب على اللّٰه .

ولمّا قال محاصرو عثمان حين رموه : اللّٰه يرميك ، قال : كذبتم لو رماني ما أخطأني ، وهذا أيضًا يقتضي إنكاره الجبر .

وقول عبد اللّٰه بن عمر حين قال له بعض الناس : يا أبا عبد الرحمن إن أقوامًا يزنون ويشربون الخمر ويسرقون ويقتلون النفس ويقولون : كان في علم اللّٰه فلم نجدْ بدًّا منه ، فغضب ثم قال : سبحان اللّٰه العظيم قد كان ذلك في علمه أنهم يفعلونها ولم يحملهم علم اللّٰه على فعلها ، حدّثني أبي عمر بن الخطّاب أنه سمع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **مَثَلُ علم اللّٰه فيكم كمَثَل السماء التي أظلّتكم والأرض التي أقلّتكم ، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض كذلك لا تستطيعون الخروج من علم اللّٰه ، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب كذلك لا يحملكم علم اللّٰه عليها** » ،

ثم قال ابن عمر : لعَبْدٌ يعمل المعصية ثم يقرّ بذنبه على نفسه أحبُّ إليّ من عبد يصوم النهار ويقوم الليل ، ويقول : إن اللّٰه تعالى يفعل الخطيئة فيه ، فهذا الخبر مصرّح أيضًا بإنكار القول بالجبر .

وأما ابن عباس ففي مناظراته لمجبرة الشام ما يقطع كل عذر ، وذلك أنه روى عنه مجاهد أنه كتب إلى قرّاء المجبرة بالشام : أما بعد أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضلّ المتقون ، وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون ، يا أبناءَ سلفِ المقاتلين ، وأعوانَ الظالمين ، وخُزّانَ مساجد الفاسقين ، وعُمّارَ سلفِ الشياطين ، هل منكم إلّا مفترٍ على اللّٰه يحمل إجرامه عليه وينسبها علانيةً إليه ، وهل منكم إلّا من السيف قلادته ، والزور على اللّٰه شهادته ، أَعلَى هذا تواليتم ؟ أم عليه تماليتم ؟ حظّكم منه الأوفر ، ونصيبكم منه الأكثر ، عمدتم إلى مُولاة من لم يَدَع للّٰه مالًا إلا أخذه ، ولا منارًا إلا هدمه ، ولا مالًا لِيتيم إلا سرقه أو خانه ، فأوجبتم لِأخبث خلق اللّٰه أعظَمَ حقٍّ اللّٰه ، وخاذلتم أهل الحقّ حتى ذلّوا وقلّوا ، وأعنتم أهل الباطل حتى عزّوا وكثروا ، فأنيبوا إلى اللّٰه وتوبوا ، فإن اللّٰه يتوب على من تاب ، ويقبل من أناب .

وعن علي بن عبد اللّٰه بن عباس قال : كنت جالسًا عن أبي إذ جاء رجل ، فقال : يا ابن العباس إن ها هنا قومًا يزعمون أنهم أُتُوا من قِبَل اللّٰه ، وأن اللّٰه أجبرهم على المعاصي ، فقال : لو أعلم إن منهم ها هنا أحدًا لقبضت على حلقه فعصرته حتى تذهب روحه عنه ، لا تقولوا أَجبَرَ اللّٰه على المعاصي ولا تقولوا لم يعلم اللّٰه ما العباد عاملوه فتجهّلوه .

وعن أنس : ما هلكت أمّة قطّ حتى يكون الجبر قولهم .

وعن أُبَيّ بن كعب : السعيد مَن سعد بعمله والشقيّ من شقي بعمله .

وعن الحسن : أن رجلًا من فارس جاء إلى النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وقال : رأيتهم ينكحون أمّهاتهم وأخواتهم وبناتهم فإذا قيل : لِمَ تفعلون ذلك ؟ قالوا : قضاء اللَّه وقدره ، فقال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أما إنه سيكون في أمتي قوم يقولون مثل ذلك** قال : **أولئك مجوس أمّتي** » .

وسئل صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عن تفسير : سبحان اللَّه ، فقال : « **هو تنزيهه من كل شرّ** » ، وكان يقول في بعض توجّهاته في الصلاة : « **والشرّ ليس إليك** » اهـ .

سخريته من أهل الحديث رضي اللَّه عنهم وكافأه بما يستحق :

قال في « شرح الملل والنحل » (ص ١٢١ - ١٢٤) .

مسألة : والحشوية هم الذين يروون الأحاديث المحشوة أي : التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ويقبلونها ولا يتأولونها ، وهم يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث وأنهم أهل السنة والجماعة ، ولا مذهب له منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين من القرآن ، ويدعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك ، وينكرون الخوض في علم الكلام والجدل ، ويعملون على التقليد وظواهر الآيات .

قال أبو القاسم في نقض كتابهم الملقب بالسنة : إن واحدًا يروي أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الجبار قدمه في النار ، فقيل له : إن المعتزلة يتأولون هذا الخبر ، فقال : بعد ذلك يروي بعض رجله . قال الحاكم : هو ومنهم أحمد بن حنبل وحق وإسحاق بن راهويه وداود به محمد الأصفهاني والكرابيسي واسمه الحسين بن علي .

قلت : وظاهر حكاية الحاكم أن هؤلاء يقولون بالتجسيم المحض ، والأشهر منهم خلاف ذلك وهو المتوقف في ظواهر الآي والأخبار التي يقتضي ظاهرها التجسيم فلا يتأولونها ولا يقطعون بجسميته تعالى ؛ بل يمسكون عن كل الطرفين امتثالًا لقوله تعالى : ﴿**وما يعلم تأويله إلا اللَّه والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾ .

قال الشهرستاني : فأما أحمد بن حنبل وداود ابن محمد الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان ، فسلكوا طريق السلامة فقالوا : نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ، ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعًا أنه لا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء من المخلوقات ، وأنه كلما يميل إلى الوهم فإنه مقدره وخالقه وكانوا يحترزون من التشبيه غاية حتى قالوا : من حرك يده عند قراءة ﴿**خلقت بيدي**﴾ أو أشار بإصبعه عند رواية قوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن** » وجب قطع يده وأصبعه .

ومن كلام مالك بن أنس في هذا المعنى قوله : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، فهذه الرواية عن هؤلاء أقرب مما رواه الحاكم إذ هي أشهر وأقرب إلى الحمل على السلامة .

ومن متأخريهم محمد بن إسحاق بن خزيمة صنف كتابًا في أعضاء الرب تعالى عن ذلك وسماه كتاب « التوحيد » وروى فيه أحاديث وآثارًا ، وربما روى أنه تعالى خلق ملائكته من زغب ذراعيه ورووا أنه تعالى يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم .

ورووا أن له حجابًا يحجبونه وأنه قاعد على عرشه وأن محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قعد معه.

ورووا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة، فسألته فيم يختلف الملأ الأعلى؟ فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه وهو** ....».

ورووا أنه تعالى ينزل إلى السماء في النصف من شعبان.

ورووا أنه جالس على العرش قد فصل منه أربع أصابع فيقعد معه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فذلك المقام المحمود.

ورووا أنه تعالى يأتي الجنة فيقول: «**أين ربكم؟ فيقولون: نعوذ باللَّه منك، فيقول: أتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي هو فيها فيسجدون له ويعرفونه**».

ورووا أنه إذا رضي اللَّه خف العرش، وإذا غضب ثقل فيعرف حملة عرشه غضبه ورضاه.

ورووا أنه يأتي في غمامة فوقه هواء وتحته هواء.

ورووا أن له خنصرًا وبنصرًا وإبهامًا وتركوا السبابة والوسطى.

ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال ابن المعتمر: يروي أحاديث ويروي نقضًا، فخالف بعض الحديث بعضًا وهم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر، ومنهم معاذ بن معاذ وكان قاضيًا دخل عليه رجل أيام التشريق وبين يديه لحم سكباج يأكل منه، فسئل عن التشبيه فقال: هو اللَّه مثل الذي بين يدي لحم ودم، وشهد عنده رجل من المعتزلة وزكاة المزكون

فقال : سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة ، فقال : حماد لم ألعنه ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب ، فإن كان حماد يروي فهذا فهو ملعون . فقال معاذ : أخرجوه .

ومما رووا أنه تعالى أجرى خيلًا في الجنة فخلق نفسه من عرقها ، وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها .

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه ، وأنه أمرد جعد قططًا وفي رجليه نعل من ذهب في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ، وأنه يضع رجلًا على رجل ، وأنه يستلقي وأنها جلسة الرب ولهم خرافات كثيرة .

ومن أبلغ أهل الحديث يحيى بن معين دخل عليه بعض المعتزلة فلما خرج من عنده سئل المعتزلي عنه فقال : دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن ، وقيل : وكيف ذلك قال : إذا قيل له أمؤمن أنت ؟ قال : إن شاء اللَّه تعالى فإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف ، فإذا قيل : بأيها تأخذ وقف ، قيل : قتادة ، قال : قدري ، فإذا قيل جابر بن زيد قال : رافضي وأنشد بعضهم في يحيى بن معين ولابن معين في الرجال مقالة :

ولابن معين في الرجال مقالة سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن كان صدقًا فالمقالة غيبة وإن كان كذبًا فالعذاب شديد

قلت : ولا وجه لعيب ذلك على يحيى بن معين ؛ لأنه أول من صنف في « الجرح والتعديل » واجتهد في تنقيح الحديث وله ورع شحيح وتعظيم لأهل البيت ، فقصته مع الحجاج[1] مشهورة .

روي في « تاريخ ابن خلكان » أن الحجاج لما بلغه أن يحيى بن معين يقول :

---

(١) في هذا الكلام خبط وخلط فيحيى بن معين متأخر عن الحجاج بن يوسف فتنبه .

الحسن والحسين ذرية رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أمر بإحضاره فسأله : أتقول بذلك؟ قال : نعم. قال : ما حجتك؟ قال : حجتي قوله تعالى : ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم * ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلّا هدينا ونوحًا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى﴾ فنسب عيسى إلى إبراهيم (من جهة الأم فقط وجعله من ذريته وأن الذي بين عيسى وإبراهيم) لأكثر مما بين الحسنين ومحمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال الحجاج : ما أراك إلا قد خرجت.

وأما ما تكلم به على السلف فلم يقصد به الغيبة بل أراد تعريف الجرح والتعديل لتصحيح الرواية، وذلك جائز شرعًا كما في الجرح عند الحاكم اهـ.

وله اعتراضات سخيفة على معاصره علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه.

إسماعيل بن حسين جغمان : ترجمه القاضي الفاضل إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ ص١٥٦) فقال : إسماعيل بن حسين جَغْمَان عالمٌ في الفقه، له مشاركةٌ في علوم العربية. ولد بصنعاء سنة ١٢١٢هـ، ونشأ وتعلم بها، ثم عاد إلى (بني شائع) فاستقر بها، ثم انتقل إلى الرَّوضة فسكنها واشتغل بالتدريس نحو تسع سنين.

ولما دعا عبدُ اللَّه بن الحسن بن المتوكل أحمد إلى نفسه بالإمامة، وتلقب بالناصر جمع حولَه من هم على شاكلته وعقيدته؛ إذ كان رافضيًّا، ومنهم صاحبُ الترجمة فكان من أكبر أعوانه، وأبرز رجال دولته فولّاه القضاء بصنعاء، وكان ملازمًا للإمام حتى قتل معه في وادي ضهر يوم الإثنين ٩ ربيع الأول سنة ١٢٥٦هـ.

آثـــاره:

- « إرشاد الجَهُول إلى عقيدة الآل في صَحب الرسول »، ويسمى أيضًا « العسجد الْمُذاب في منهج العِترة في الأصحاب »[1].
- « بلوغ الوطر في آداب السفر »[2].
- « الصوارم المنتضاة في جوهر من المناقب المرتضاه ». وقد جعله شرحًا على أبيات سيف بن موسى الصُّحاري العُماني.
- « الدر المنظوم في تراجم الثلاثة النجوم »، وقيامهم في هذه المدة القريبة. وما قاسوه من الشدائد التعيبة.
- « العقد الذي انتضد بذكر من قام من العِترة لا من قعد »[3].
- « السمط الحاوي المتسع مجاله بالراوي »[4].

إسماعيل بن عز الدين النعمي التهامي: رافضي ألّف كتابًا نقله من كتب الرافضة، وصار يملي ما جمعه في جامع صنعاء فصار فتنة للناس. اهـ من « البدر الطالع » (ج ٢ ص ٢٠٥) بتصرف.

إسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي: يرى أن أهل السنة كفار فهو يقول: إن أهل اليمن الأسفل مجبرة ومشبهة فهم كفار كما في « طبق الحلوى »

---

(١) منه نسخة اطلعت عليها في مكتبة المتحف البريطاني.

(٢) ورد ذكره في ترجمة محمد بن أحمد بن سهيل، « نيل الوطر » (٢/٢٣٠).

(٣) رأيت هذا الكتاب فوجدتُ فيه من التحامل على صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ورضي عنهم ما لا يليق، ولا يصدر إلا عن جاهل متعصب، ولا غرابة في ذلك فقد كان جاروديًا مغاليًا.

(٤) « نيل الوطر » (١/٣٧٠).

(ص ١٢١)؛ ولما سأله بعض أقاربه عن هذه المطالب الشهريّة ببلاد اليمن الأسفل، وسبب أخذها كان من جملة جوابه، أن مذهب أهل العدل أن المجبرة والمشبهة كفار، وأن الكفار إذا استولوا على أرض ملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل، وأنه يدخل في حكمهم من والاهم، واعتزى إليهم، ولو كان معتقده يخالف معتقدهم، وأن البلد التي تظهر فيها كلمة الكفر، بغير جوار كفريّة، ولو سكنها من لا يعتقد الكفر، ولا يقول بها أهله.

ثم قال: هذه الأصول معلومة عندنا بأدلتها القطعيّة، ومدوّنة في كتب أئِمتنا، ولا ينكر ذلك عنهم أحد ممن له أدنى بصيرة، ومعرفة بمصنفاتهم، كالأزهار وغيره.

إلى أن قال: فإذا استفتح الإمام شيئًا من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضع عليها ما شاء، سواء كان أهلها ممن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلد من الناس إن أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأمور معروفة في المختصرات، وإن أحب الوقوف على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي ويشفي. اهـ.

هذا الطاغية الذي يكفر المسلمين ويستحل أموالهم؛ هو الذي ترجمت له سلوى وأثنت عليه وكأنه من رءوس أهل السنة، والظاهر أنها شيعية غالية والله المستعان.

اعتراض الهادي بن أحمد بن محمد الجلال على إسماعيل بن القاسم:

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم» (ج ١ / ٣٥٠ - ٣٥٤):

ولما اطلع على ما صدر من الإمام المتوكل إسماعيل ابن الإمام القاسم من

فتوى توجب على الناس أو بعضهم دفع نفقات الجهاد كالخراج أنكر عليه ذلك الاجتهاد.

وهذا نص ما أمَر به المتوكل: «قال محققو العلماء: ما أمر به الإمام على الناس أو على بعضهم من نفقة الجهاد مال حقًّا مستحقًّا، ودينًا لازمًا كالخراج، وضربة السيد على عبده، ودليل ذلك أمرُ اللَّه تعالى بالإنفاق في الجهاد ترغيبًا وترهيبًا. وأمرُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم به، وليس الجهاد مجردَ ملاحمة الحرب، ولكنه ذلك، وإعداد ما استُطيع من القوة التي في زماننا هذا الجند.

ثم إن الجهاد لا يختص بجهاد الكُفَّار والبُغَاة، ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهًا وخوفًا من صولة الإمام بجنده أو بعضهم. وقد يكون ذلك من كثير من أهل الشَّوكة الذين يحتاجون إلى فئة من المسلمين من الجند تردُّهم عن ذلك، وقد يكون ذلك من أفراد من الضعفاء لكنهم كثير بالنظر إلى جملة البلاد فلا يقوم بأمرهم إلا الجند.

فعلى كل حال إعداد الجند والنفقة عليهم من أعظم الجهاد، وهم مجاهدون إلَّا من فسدت نيته. وإذا تقرر ذلك فالمطالبُ التي وضعها الإمامُ كالحَقّ والدَّين اللازم، فتداعى الناسُ فيما يلزم كل واحد منهم بحيث وقع ذلك على قدر الأرض أو الملك أو المواشي مما يُعَيِّن حكمه الشرعُ، ولا ريبَ في ذلك: فكيف ينبغي أن يقال هذا مرجعه إلى غير الشرع، كما رأيناه من بعض الفقهاء، فَلْيَتَيَقظ إلى ذلك واللَّه ولينا وكفى» انتهى.

وقد أجاب عليها الهادي الجلال بقوله: «الحمد للَّه الذي جعل المؤمنين بعضهم لبعضٍ في الدِّين كالبنيان، وافترض كلمة الحقِّ والنصيحة لعامة

المسلمين وخاصتهم على كل إنسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالبيان ، وعلى آله نجوم الهداية وتراجمة التِّبيان .

وبعد ؛ فلما اطلع العبدُ المعترفُ أفقر عباد اللّه هادي بن أحمد الجلال على كلام المولى أمير المؤمنين المتوكل على اللّه رب العالمين ، ولم يعرف تلك المعاني ولا تَلاءَمَتْ له تلك المباني ، أردت أن أستكشفَ عن حقيقة الحال ، وأعرف على أي أصل ترتب ذلك المقال .

فقلت : قولكم أبقاكم اللّه : « قال محققو العلماء إلخ . ينبني على أحد ثلاثة أشياء : إمّا قياس الأرض العِشْرية على الخراجية والحرّ على العبد ، وهو كقياس الأعمى على البصير ، والظلمات على النور . وإمّا أن الإمام يملكُ رقابَ المسلمين وأموالهم .

والمراد بقولكم كالخراج التماثلُ والقياسُ . وعليه يتمشى أخذُ المعونة من السكان الذين لا يملكون بيتًا ولا مالًا ولا متجرًا ، فهذا هو ضربةُ السيد على عبده ، لكن هذا ينسب إلى الإمامية ، وهم لا يثبتونه إلا لإثني عشر ليس المولى - حفظه اللّه - أحَدَهم .

وإما على أن أرضَ اليمن خراجيةٌ أصلًا لا قياسًا ، فيقال : قد كانت على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم عِشْرِيَّة فإن أهلها أسلموا طوعًا ، وذلك مستفيض ، فماذا أخرجها ؟

إن كان هو استيلاء الترك البُغاة وهم ساق !! فلا سبيل إلى تكفيرهم مع إقامة الأركان الخمسة ، ولو كانوا كالكفّار لم تجز ذبائحهم ، ولا نكاحُ نسائهم ولا دخولُهم المسجد ولا مكةَ ، ولا أحصر ما بين أحكام الكفار والفسّاق من الفروق الظاهرة ، ولو سُلِّم وجودُ الجامع فإن شرطَ حكم الأصل

أن لا يكون معدولًا به عن سنن القياس.

وقياس تقرير الشارع ملك كل لما تحت يده، وأن لا يخرجَ عنه إلا بأي وجوه التماليك المعروفة قاض بأن ملك الكفار إن صحّ دليلُه بغير وجه من تلك الوجوه خارجٌ عن سُنَن القياس كشهادة خُزَيْمة، وكيف يملكون علينا. وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**ليس لعرق ظالم حق**»، وقوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**لا آكلُ مالَ امرئ مسلم إلا بطيبة من نَفسه**»، وما أخرجه أبو داود عن ابن عمر أن غلامًا أبقَ له إلى العدوّ، فظهر عليهم المسلمون فردّه رسولُ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إلى مولاه.

وقصة أخذ المشركين إبلَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وفيها الجدعاء، وامرأة أبي ذرٍّ راعيتها، وساقوها معهم حتى أتوا دارهم، وكان إلى الليل، وركبت امرأة أبي ذر الجدعاء، ونذرت إن نجّاها اللّٰه عليها أن تنحرها، فنجاها اللّٰه، فأخبرت رسولَ اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بنذرها فقال: «**بئس ما جَزيتِها**» وأخذها صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ولم ير أنهم قد ملكوها بأخذها من دار الحرب.

وأيضًا فتحريم مال الغير معلوم قطعًا فلا يعارضه إلا صريحُ آية أو خبر متواتر، أو إجماع وأين ذلك؟ ولا بدّ أيضًا للاستدلال على جواز أخذ هذا المال من أحد هذه الأدلة القطعية، ولا تكفي الظنّيّة لعدم معارضتها للقطعي.

وأيضًا فقد استولت الأحزابُ على جميع أموال المسلمين، ولم أر النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قسّمها بين المسلمين بل أقرّ كل أحد على ما كان له، وكان القياس الدفعَ حقًّا ومستحقًّا ودَينًا.

ثم قوله أبقاه اللَّهُ : « قال محققو العلماء » : لا ينبغي أن يكون معتمدًا لمجتهد ؛ لأنه إن وجد الدليلُ اعتمد عليه ، وإن لم يجده طلبه ، ولم يرجع إلى اجتهاد غيره ، ولا لمقلد أيضًا لما هو مأخوذ عليه الوقوف عند قواعد أهل مذهبه . وهذه مسألة مخالفة لقواعد المذهب فأيُّ فائدة في : « قال محققو العلماء » .

ثم قال أبقاه اللَّهُ : « ودليلُ ذلك أمر اللَّه تعالى بالإنفاق على الجهاد » إلخ ، ظاهرُ هذا الاستدلال أنه للمحققين ؛ لأن سياق القول لهم ، وظاهره أنه دليلٌ آخر ، ولا شك في قوله تعالى : ﴿جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل اللَّه﴾ [التوبة : ٤١] وهو خطاب للمكلَّفين بالنهوض بأنفسهم ، والتجهز من أموالهم بيَّن مجمل الآية فعلُ الصحابة مع الرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كما بيّن إجمالَ ﴿أقيموا الصلاة﴾ فعلُ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

ولم يؤثرَ أن النبي ألزم أحدًا بتسليم مال ، وأنه رغَّب في قوله : « **من جَهَّز غازيًا** » ونحوه فعلى سبيل النَّدْب لا دَينًا لازمًا ، وحقًّا مستحقًّا ، وإلا فبينوه لنا .

ثم قال أبقاه اللَّه : « وليس الجهادُ مجردَ مُلاحمة الحرب إلخ » فنقول : إطلاقُ الجهاد على الإعداد ليس حقيقة الجهاد اللُّغوية ولا الشرعية يعرف هذا كل أحد ، وإن أطلق اسم الجهاد على الإعداد فمجاز ، ولا يصلح دليلًا .

وأما وجوب الإعداد فلا شكّ فيه لقوله تعالى : ﴿وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وفُسِّرت بالقسيّ ؛ لأن الرماةَ أشدُّ بأسًا من رباط الخيل ، أي : إن الإنسان يملكُ فرسًا وقوسًا لنفسه يجاهد بها ، في سبيل اللَّه هكذا فعل الصحابةُ مع

رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فالمكلفون يعدون من أموالهم لأنفسهم ، والإمام مما في يده من المعين لذلك .

وأما قوله أبقاه اللَّه : « إن القوة في زماننا الجند » فلا شك في فساد الزمان ، ولكننا لا نفسد الأحكام الشرعية تبعًا لفاسد الزمان ، ونفس القرآن بخلاف ما بيّنه فعلُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وأصحابه . والإمام إنما قام لُيَبيِّنَ الأحكام الشرعية لا ليعمل على ما يقتضيه الزمانُ فيما قد حكم شرعًا .

وقال الهادي عليه السلام : واللَّه ما هي إلا سيرةُ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أو النار ، وللَّه درّ الشافعي حيث قال : « من استحسن فقد شرَّع » .

ثم قال أبقاه اللَّه : « إن الجهادَ لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين » وفسّرهم بأنهم «الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كُرهًا وخوفًا من صَوْلة الإمام إلخ » ، فالمعروف في تفسير المنافق أنه من يُظهِرُ الإسلامَ ويُبطِنُ الكفرَ .

فيا للَّه من الحكم بالكُفر والنفاق على أمة محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بمجرد المعاصي ، وهل هذا إلا رأي الخوارج ؟

ثم قال أبقاه اللَّه : « وقد يكون ذلك من كثير . إلخ » فأما بمجرد اختياره فنعم ، وأما بنظر الشرع فيعدّ لهم المؤمنون أجمعون فإن أطاعه المؤمنون قام وقاموا بما أوجب اللَّه عليهم ، وإن لم يطيعوه سقط عنه التكليف ، ولم يكلفه اللَّه أن يطيعه المسلمون ، مع أن المسلمين إن شاء اللَّه لا يتقاعدون عن نصرة مُحق ؛ كما فعلوا مع الإمام القاسم فإنهم جاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم ، ولم يُجنِّد الجنودَ إلا بعد أن فلَّ اللَّهُ شوكةَ العدو ووجد بيت المال فأنفق في هذا الأمر وفي الدور والمصانع والحلي والحلل .

ثم قال أبقاه اللّٰه : « وقد يكون ذلك من فرد من الضعفاء . إلخ » فنقول : مهما لم يتحزبوا فلا يجب جهادُهم ، وإذا فعلوا جاهدهم المسلمون .

وأما قول القائل : مرجعُ هذا إلى غير الشرع فلعمري لقد نطق بالحق في مذهب الزيدية وغيرهم إذا داهن أهلُ العلم .

فجزاهُ اللّٰهُ عن دين نبيه أفضل الجزاء ، وواللّٰه إني لم أرد بمقالتي العناد ولم أقصد إلا الاسترشاد والإرشاد ، وما جَرَّأني على هذا المقال إلا أني قد رأيت المولى قد تعرَّضَ برسالته هذه للمباحثة في ميدان الاستدلال ، واللّٰه يأخذ بنواصينا الجميع إلى واضح السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل . انتهى .

توفي الهادي الجلال في الجراف يوم الثلاثاء ١٠ جمادى الأولى سنة ١٠٧٩هـ[1] .

في كتاب عبد الرحمن طيب بعكر : « مصلح اليمن محمد بن إسماعيل الصنعاني » (ص٢٨) قال في إسماعيل بن القاسم :

وقد كانت له آراء في أخذ الزكاة ومصرفها ، وتكليف الرعايا بالإنفاق على الجند ، واستباحة ما يحتاجونه في غاراتهم على الجهات الخارجة . إذ إنه ، غفر اللّٰه له ، كان يرى أن المناطق التي كانت خاضعة للأتراك وتم إجلاؤهم عنها تعتبر أرضًا خراجية وملاكها أجراء للمتوكل وأسرته .

وقد نهض العلّامة الحسن بن أحمد الهادي المعروف بالجلال وكان معاصرًا له ، بوضع رسالة أسماها « براءة الذمة بالنصح للأئمة » فنّد فيها آراء المتوكل وكشف عن مجافاتها لنصوص الكتاب والسنة .

---

(١) « طبق الحلوى » ، « بهجة الزمن » ، « طبقات الزيدية الكبرى » ، « البدر الطالع » (٣١٧/٢) ، « الجامع الوجيز » ، « نشر العرف » استطرادًا في ترجمة محمد بن الحسن الجلال (٥٨٣/٢ - ٥٨٩) .

ومما سجله شعر العلماء والمصلحين في الرد على المتوكل، هو قول **السيد الحسين بن عبد القادر الروضي من تلاميذ ابن الأمير:**

قالوا أما فهم إسماعيل عالمهم ... أفتاهم بمقال فيه برهان

يقول إن جنود الترك كافرة ... دانت لها من جميع القطر بلدان

وبعدهم قد ملكناها بقوتنا ... صارت إلينا حلالًا بعدما بانوا

وكل شخص من الزراع عاملنا ... على الذي يبديه أينما كانوا

أصولنا تقتضي هذا فلا حرج ... بما أخذنا ولا والقول بهتان

إبليس سوّل هذا والنفوس عنت ... إلا برغبتها فيها لها شان

هذي الخيالات لا تجدي ليوم غد ... إذا قضى بين أهل الأرض ديان

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣ ص ١٢٢١):

وذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» أنه (أي: عبد العزيز بن محمد النعماني الضمدي)[1] اعترض على الإمام المتوكل إسماعيل في أخذ الأدب الذي يجري على الناس عمومًا في سبب خاص من بعضهم، وكثرة الاسترسال في المجابي.

كما اعترض على المتوكل أيضًا إبراهيم بن محمد، وكذلك القاضي أحمد بن علي بن قاسم العنسي الساكن في (بَرَط) فإنه اعترض على الإمام وعلى جميع الولاة والمتصرفين برسالة لأكلهم الزكاة استهلها بأبيات أولها:

إلى العلماء العاملين الأعزة ... من الهاشميين الكرام الأئمة

ثم قال يحيى بن الحسين مع أن المذكور - أي: الإمام - وأقاربه صاروا يقبضون من زكاة برط فوقَ المائة الزبدي[2] دفعةً واحدة. وقَبْضُ ما فوقَ

(١) في «البدر الطالع» عبد العزيز بن أحمد بدلًا من (محمد).

(٢) الزبْدي: مكيال مشهور.

نصابِ الزكاة حرامٌ لا يحل. توفي المترجم سنة ١٠٧٨هـ وقيل: سنة ١٠٧٩هـ[1].

ومن أوابده قوله بتحريم الفاطمية على من ليس بفاطمي:

قال المقبلي رحمه اللَّه في «العلم الشامخ» (ص٤٢٩ - ٤٤٣):

ومثال ما استصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أوائلهم، وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، وجهه الغلو في الرياسة.

ولا ينبغي أن يذكر ما تشبثوا به، فإنما هو كذب ومخرقة، مثل ما يروى من الأحاديث الجمة في تزويج فاطمة رضي اللَّه عنها وأحوالها من الموضوعات المعلومة، رفع اللَّه شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاءوا بها. قالوا: فيلحق بها بناتها.

وعلى قود كلامهم هذا كانت بناتها ممنوعات الأزواج شرعًا، لأنه لم يكن حينئذ إلا في إخوتهن كما في بنات آدم، إلا أن بنات آدم جعل اللَّه لهن مخرجًا، وهؤلاء لا مخرج لهن عند الزيدية.

وقال إمام العصر هذا حفظه اللَّه تعالى، وهو ذو المشاركة القوية في العلوم، والذهن السيال، والتأله والتعبير، والمقاصد الحسنة، والوقوف عند الحق بجهده، وكان في أول أمره فيما بلغنا لا يعبأ بهذه المقالة، ثم غلا فيها وجاوز، حتى روى لي أحد كتابه أنه بلغ إلى أن قال: من خالف هذا فقد كفر، قال ذلك الكاتب مؤكدًا بالكاف والفاء والراء.

---

(١) «مطلع البدور» ترجمة مستقلة، كما ذكره استطرادًا في ترجمة أحمد بن جناح، «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٧٨هـ، «طبق الحلوى» في أخبار السنة نفسها، «البدر الطالع» (١/ ٣٥٧)، «الجامع الوجيز».

ولما سئل عن الدليل قال: نحن نعتبر الكفاءة وللأعلى في سائر الناس إسقاط حقه فيها، وأما في الفاطميات فالحق للّه ليس لأحد أن يسقطه، فقوله: «الحق للّه» هو معنى دعواه أن اللّه حرمه، فجعل الدعوى دليلًا، وهكذا من سلك متن عمياء، وخبط خبط عشواء.

وقد استدل بعضهم بأنه قد صار نكاح الفاطمية بمن ليس بفاطمي بحسب العرف الطارئ كالهتك لحرمة أهل البيت والوضع من شأنهم فلا يجوز فعله.

والجواب أيدعي هذا على أهل الأرض جميعًا، فهذا مقابل للضرورة والتطبيق منذ عصر الصحابة إلى الآن على التزوج بهن في جميع الأرض، حتى رأينا وضعاء يرتفع عنهم آحاد الناس يتزوجون بالفاطمية لعارض فقر ونحو ذلك، ولم يقع استنكار.

وإن أردتم في بقعتكم هذه من جبال اليمن خاصة، فأما علماء الدين فليس عندهم إلا اتباع الدليل، ولا يستنكرون إلا مخالفته، كما قال الإمام المهدي. وقد يقال: إن هذا القول قريب من خلال الإجماع، وزيادة لفظ قريب قريب.

وأما العامة أتباع كل ناعق فإنهم نشئوا في منع الدولة لذلك، ودعوى تحريمه وتهويله فظنوه كذلك، فإن المسألة دولية لا دليلية ونظيرها وأختها ما فعلها مخالفكم من حصر الحق على الأربعة المذاهب عندهم، حتى صار الزيدي عندهم خارجًا - أي: عن الحق - بهذا يسمونه في غير بلدكم، ولا يشكون أن التمذهب للزيدية انسلاخ من الدين حتى صار ذلك في فقهائهم ومصنفيهم بالطريق المذكور لا بدليل دلهم عليه، ولا شبهة قادتهم إليه، وللمسألتين نظائر كثيرة.

وقد قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه «الحكمة الدرية»: وإن كان ينبغي تنزيهه عن نسبة هذا الكتاب إليه لما فيه من التهافت والأباطيل، وإن كان يشهد لبعض أبحاثه بعض أبحاث حقائق المعرفة مع صحة نسبتها إليه.

فقال: اعتبار العامة لا يلتفت إليه، فإنهم اعتبروا في الرسول أن لا يأكل الطعام ولا يمشي في الأسواق، ولم يلتفت الشرع إلى ذلك - أو كما قال -، يريد أن اعتبارهم معلوم إلغاؤه شرعًا، فلا يجوز اعتباره في أي الموارد، فليس بمنزلة المصالح المرسلة بل مما علم إلغاؤه، وفي اعتبارات العوام في كل بلدة ما يصادم الشريعة فاعتباركم هذا أحد ما صادم الإجماع وغيره من العمومات، والأدلة المطلقة عن قيدكم، واللَّه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والمراد الآن ذكر مفسدة هذه المسألة السهلة، فأولًا إن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رغب في نسبه وسببه، فقال: «كل نسب وسبب ينقطع إلا نسبي وسببي» فهذا ما يحمل الصلحاء على المنافسة على سببه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ويزيد الفاطميات حظوة ولو لم يكن من مطالب الرجال، كالعجوز والشوهاء، ثم صرن الآن في اليمن يشيب أكثرهن بلا زوج، وتفسد من تفسد، ويتفرع على فساد من تفسد منهن مفاسد أخر، لأن الرفيع يحاذر ما لا يحاذره الوضيع، فيقتحم في تستيره نفسه كل هول، وقد علم أن النساء أكثر من الرجال - وسيما وهو خصيصة آخر الزمان - فمن أين لنا فاطميون يقيمون بهن؟!

وليتهم مع هذا حملتهم النخوة والحمية على القيام بهن وإيثارهن، ولكن يعدلون إلى ما يقضي به هواهم من بنات السوقة والحبش، فترى الفاطميات اليوم مع كثرتهن في اليمن متجرعات لهذه المظلمة مع ما علم من الأمر الشرعي من المسارعة إلى التزويج مع وجود من يرضى شرعًا ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ

لقد كان واللّٰه أخبرني بعض الحجاج رجل صالح عدل أنه وصل إلى « اللحية » فرأته امرأة ذات حشم وأبهة ، فأرادت الزواج به ، فطمعت فيه لكونه غريبًا يخفى نسبه ، فقالت : أنت شريف وقل ....، وكررت عليه ، وهو يقول : لا فرجعت تبتهل إلى اللّٰه سبحانه وتعالى وتقول : فعل اللّٰه بك يا مؤيد وفعل ، تريد الإمام المؤيد محمد بن القاسم ، لأنه كان شديدًا في نحو هذا ، وابن سعد الدين المذكور من تلامذته ووزيره .

فيا لها من رحم قطعوها ، وضيعة إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أزلفوها ، وما أحسن ما قيل في الغلو : ما جاوز حده ، جانس ضده ، وإنما خصصنا المثال بهذه المسألة ، لأنها حديثة السن ، ربما لم تسمع بها أهل المذاهب أو غالبهم ، وكان ولادتها فيما أظن وقت أحمد بن سليمان وأيام المنصور ، واستحكمت قوتها في زمن صلاح بن علي ، ووقع بسببها ما وقع ، وأما الهادي وغيره فما نقلوا عنهم إلا نقيض ذلك .

ومما فرعوا عليها من الافتراء أن عمر رضي اللّٰه عنه اغتصب أم كلثوم بنت علي بدون رضا علي رضي اللّٰه عنه ، وتهدد حتى تلافى ذلك العباس وعقد له ، وقال بعضهم : لم يدخل بها عمر . قالوا ذلك لما رأوا فعل علي يهد بدعتهم هذه ، وكان يلزمهم أن الزنا يجوز بالإكراه ، وصان اللّٰه أمير المؤمنين وبني هاشم والمهاجرين والأنصار وسائر المسلمين أجمعين ، لقد بلغوا من حطه وحطهم إلى حد لم يبلغ إليه أراذل العرب وأذلهم وأقلهم .

وهذا من أعظم مطالب إبليس ، فدس لهم هذا السم في حلوى تلك الأهواء ، وكفى بالمذهب شناعة أن يشهدوا على أئمتهم بأنهم فعلوا هذا المنكر العظيم في زعمهم : علي والحسن والحسين وجميع أهل البيت ، كما ذلك في السير جميعها في كتب هؤلاء الغالين فضلًا عن غيرهم ، ولم يسمع بخلاف إلا من المذكورين ونوادر بعدهم .

وليت شعري كيف يتصور دعوى الإجماع إن لم يكن في هذه المسألة التي طبقت أمة محمد صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم على العمل بها من غير نكير، وكان ينبغي أن يحرموا ذات الدين المتين لمن ليس يدانيها من المسلمين، فإن هذا في العرف العام شنيع، فهلا اقتضى التحريم فإن اللّٰه تعالى يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] فهل يترك هذا الفضل الذي ترى وتعتبر الأنساب الذي لم يعتبرها اللّٰه ورسوله، بل نزلت هذه الآية لردها، فكأنهم أجابوها بهذه المقالة.

حكى نشوان في بعض رسائله مناظرة بين بعض الزيدية والإمام أحمد بن سليمان - أو بعض شيعته - في هذه المسألة، وأن الشريف قال: لعلك تتزوج بشريفة، فقال: قد فعلت، قال: ممن؟ قال: من الذين قال اللّٰه فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] فهل فوق هذا؟ ومرادنا من ذكر هذا إنكار المنكر لا منازعة الدولة في عملهم، فإنما هذا مسلك من تلك المسالك، وما أردنا إلا ضرب المثل، ولا قيد للباطل ولا نهاية له، ولا ينجي منه إلا الوقوف على الحدود الشرعية، ولو أنصفوا لما اختلفوا، واللّٰه المستعان، وقد بلغ غلو بني إسرائيل في رفعهم لنفوسهم إلى أنهم حصروا النبوة عليهم، فأدركوا كل الشقاء ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

استنكار المجتمع اليمني على العلويين تحريمهم الفاطمية على غير الفاطمي:

سؤال:

(أيها الأعلام من ساداتنا) وأمان الناس عند الزلل
وهداة الخلق للحق إذا عدلوا عن واضحات السبل

ونجاة الناس في البحر إذا غشيت أمواجه كالظلل
خبرونا هل علي ما يدعي منعه من بعض أهل الجدل
من نكاح الهاشميات بمن لمن يكن في الأصل من نسل علي
هل لديهم حجة واضحة وجدوها في الكتاب المنزل
أم أتى في سنة المختار ما يقتضي التحريم بالنص الجلي
فأفيدونا بتفسير لما جاء في مجموع زيد بن علي
ولما صح عن الهادي من الـ قول والفعل لمن لم يجهل
هل صحيح ما رووا عنهم أم النـ قل هذا كذب ذو علل
فإذا كان صحيحًا فلقد وجب التوضيح للمستشكل
إننا نسألكم بالله يا علماء الدين قطع الجدل
بينوا الحق لنا عن ضده بدليل مسند متصل

قال أبو عبد الرحمن: قد أجبنا على هذا في « رياض الجنة ».

قال القاضي إسماعيل الأكوع في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٢/١٠٧٥):

إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد، الإمام المتوكل: عالمٌ محققٌ في فقه الهادوية يميلُ في الأصول إلى التكفير بالإلزام، فترتب على ذلك أحكامٌ جائرةٌ في أهل اليمن الأسفل إذ إنها في اعتقاده خَراجية[1] يجوز للإمام أن يضعَ عليها ما يشاء لكون أهله أقاموا تحتَ أوامر الأتراك، وكان يقول: « إنني أخشى أن يسألني الله عما أبقيتُ في أيديهم ».

---

(١) وهذا هو ما أشار إليه العلامة المجتهد المطلق محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في قوله:
نبذتم كتابَ اللهِ خلف ظهوركم ولم تعملوا منه بنصٍّ وظاهر
خراجيـةً صيرتـم الأرضَ كلَّهـا وضمَّنتُم العمالَ شرّ المعاشر

فكانت هذا المقالةُ الباطلة - كما قال عبد اللّٰه بن علي الوزير - في « طبق الحلوى » : « أساسَ كل ظلم ، وكيف يجوزُ تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة ، ولا نُسلِّم بفساد عقيدة الأتراك ، بل هم مسلمون فيهم مَن هم من خيار عباد اللّٰه أهل طاعات وصدقات ومحاسن ، وفيهم المتوسطون ، وفيهم أهلُ الفساد كغيرهم من أهل الأرض » .

هذا وقد أنكر على هذا الإمام كثيرٌ من علماء عصره ؛ منهم ابنُ أخيه المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين في رسائل منه إليه ، فأجاب عليه بخطه بما هذا نصه[1] : « الولد السيد الأكرم الأمجد عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين حفظه اللّٰه ، وأتحفه بشريف السلام ورحمة اللّٰه وبركاته ، وبعد فوصل كتابُكم الكريم ، وتضمّن السؤال عن وجه المعْوِز ، ولم يشغل عنه حالَ وصوله شاغلٌ فتحققناه ، وما كان الظنُّ أن يخفى ذلك وجهه فالحقُّ بيِّنٌ والحمد للّٰه .

وبيانُ ذلك أن مذهَبَ أهل العدل - زاد اللّٰه فيهم ــ أن المجْبَرة والمشَبَّهَة كُفارٌ ! وأن الكفارَ إذا استولوا على أرض ملكوها ، ولو كانت من أراضي المسلمين وأهل العدل ، وأنه يدخل في حكمهم مَن والاهم واعتزا إليهم ، ولو كان معتقدُه يخالفُ معتقدَهم ، وأن البلدَ الذي تظهرُ فيها كلمةُ الكفر تصير جوار كُفْريَّة ، ولو سكنها مَن لا يعتقد الكفرَ ، ولا يقول بمقالة أهله .

هذه أصولٌ معلومةٌ عندنا بأدلتها القطعية ، ومدوَّنةٌ في كتب أئمتنا « تأمل » وسلفُنا رضوانُ اللّٰه علينا وعليهم ، لا يُنكر ذلك عنهم أحدٌ ممن له أدنى بصيرة ومعرفة بمصنفاتهم .

---

(١) وأوردها يحيى بن الحسين بنصِّها في كتابه « بهجة الزمن » في أخبار سنة ١٠٥٨هـ .

ومع تقرير هذه القواعد فلا ينكر أحدٌ أن دولة الأتراك من المعتقدين لهذا المذهب الكُفري بلا شك، وإذا كانوا كذلك، فكل بلد ملكوها وكانت الشوكةُ فيها لهم فلها حكمُهم، فإذا استفتح الإمامُ شيئًا من البلاد التي تحت أيديهم فله أن يضعَ عليها ما شاء، سواء كان أهلُها ممَّن هو باق على ذلك المذهب أم لا، فالمقلِّدُ من الناس إذا أراد أن يكتفي بالتقليد فهذه الأصول معروفةٌ في المختصرات، وإن أحبَّ الوقوفَ على الدليل ففي المبسوطات ما يكفي، ﴿ولو اتبع الحقُّ أهْواءَهم لفَسَدَت السَّموات والأرض﴾، وهذا حكمُ اللَّه، واللَّه أعلم، وحسبنا اللَّه، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وممن أنكر على هذا الإمامِ أحمدُ بن علي الشامي، وقد ذكرتُ رسالتَه إلى المتوكل إسماعيل في ترجمته في (جَحانة)[1]، وكذلك الحسن بن أحمد الجلال وأخوه الهادي، وقد تقدم ذكر اعتراضهما في ترجمتيهما في (الجراف)، وعبد القادر بن علي المحيرسي، وستأتي ترجمتَه في (المحَيْرس)، ورسالة استنكار من عبد العزيز الضَّمَدي، سيأتي ذكرها في (ضَمَد).

وممن أنكر عليه من العلماء المتأخرين الحسينُ بن عبد القادر بن علي بن الحسين ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن، فقال من قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

يا ناصحَ القوم قد أبلغتَهم حُجَجًا   فما وعتها من المنصوح آذانُ

ومنها:

قالوا: إمامُهم إسماعيلُ عالمُهُم   أفتاهم بمقال فيه بُرهان

يقول: إن جنود الترك كافرةٌ   دانت لهم من جميع القُطر بُلدان

---

(١) للمزيد من أخبار المتوكل مراجعة «بهجة الزمن» (أخبار سنة ١٠٥٨).

وبعدَهم قد ملكناها بقوتنا صارت إلينا حَلالًا بعدما بانوا
أصولُنا تقتضي هذا فلا حرجٌ بما أخذنا ، ولا والقولُ بُهتان

ثم قال في ختام هذه القصيدة :

إبليسُ سوَّل هذا ، والنفوس دَعَت إليه رغبتُها فيها لها شان
هذي الخيالاتُ لا تُجدي ليوم غدٍ إذا قضى بينَ أهلِ الأرض ديّانُ

ولَّاه أخوة المؤيد بلادَ آنس وبلاد رَيْمَة وعُتُمة ، ثم عزله عنها ، فغضب ، وقال : إنه لم يبق له متسعٌ في البقاء في اليمن ، وأنه يريدُ العزمَ إلى مكة المشرفة والبقاء فيها ، وإذا بالخبر يأتي مُعْلِمًا له بوفاة المؤيد في رجب سنة ١٠٥٤هـ ، فدعا إلى نفسه بالإمامة في آخر يوم من رجب من (ضُوران) التي جعلها دارَ ملكه .

وكان أخوه أحمد بن القاسم قد دعا إلى نفسه بالإمامة من شهارة عقب وفاة أخيه المؤيد ، ولكن المتوكل إسماعيلَ تغلب عليه بعد حرب جرت بين أتباعهما ، فجاء إليه معتذرًا ، ثم بايعه . وقد اتسع نفوذُه حتى شمل مخاليف اليمن كلها من عَسير إلى ظفار الحبوضي .

هذا وقد ازدهر العلمُ في عصره ، وكثرت هجرُ العلم وانتشرت أكثر ما تكون في آنِس وعُتُمة ، لأنه كان يبعثُ العلماءَ الذين يفدون إليه إلى القرى المتفرقة في آنس وغيرها لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب .

تميز حكمه بالقسوة ، ولا سيما في اليمن الأسفل ، على عكس حكم أخيه المؤيد الذي كان يتميز أحيانًا بالرفق والعدل ؛ وذلك كما ذكر يحيى بن الحسين بأن الأمورَ تحولت في دولة المتوكل ومَنْ لحقه إلى غير هذا من المشاطرة في أموال الناس بالنِّصف ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه العلي العظيم .

وقد جمع المتوكلُ ثروةً عظيمةً من الكتب بلغ عدُدها نيفًا وثلاثين ألف كتاب، وكان معه من أنواع الطيب - كما أفاد صاحبُ (بغية المريد) - ما قيمتُه مائةُ ألف أوقية فضة، وذكر أنه خلّف من النقد والعروض ما لا يأتي عليه الحصر.

وكان ينفق على كبار القوم وزعماء العشائر من غير أهل مذهبه، ليستميلهم إلى مذهبه، بينما كان يقتر على أتباع مذهبه وأقاربه ركونًا على ولائهم المذهبي له.

كما شجَّع ابنَ أخيه أحمد بن الحسن على الاحتفال بيوم الغَدير في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام تقليدًا لبني بُوَيه الذين ابتدعوا هذه العادة التي يحييها الشيعة الإمامية في كل عام.

مولده في شهارة في ليلة النصف من شعبان سنة (١٠١٩هـ)، ووفاته بالحُصْن في جبل ضُوران ليلةَ الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة (١٠٨٧هـ)[١] وقد كتب سيرتَه المطهرُ بنُ محمد الجُرموزي وسماها «تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من الأخبار»، وكتب الحسين بن حسين الرُّوسي سيرةَ حياته وسماها «بلوغ الأمنية في السيرة المتوكلية»[٢].

ثم ذكر من مؤلفاته «إرشاد السامع إلى جواز أخذ أموال الشوافع».

---

(١) «بغية المريد»، «طبقات الزيدية الكبرى»، «خلاصة الأثر» (٤١١/١)، «البدر الطالع» (١/ ١٤٦)، «المواهب السنية»، «اللطائف السنية»، «بلوغ المرام» (٦٧)، «الجامع الوجيز»، «نزهة النظر» استطرادًا في ترجمة أحمد بن صالح الجلال (٧٧)، «نشر العرف» (٥٥٩/١) استطرادًا في ترجمة الحسين بن عبد القادر الروضي.

(٢) أخبرني القاضي محمد بن يحيى بن محمد الإرياني رئيس الاستئناف الأسبق أن هذه الرسالة موجودة لدى الشيخ علي يحيى الجَبي من رَيْمَة كما أخبره هو نفسه والله أعلم.

ومن المعترضين على إسماعيل بن القاسم: عبد القادر بن علي المحيريسي:

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه الله في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٤/ ١٩٦٥):

عبد القادر بن علي الْمِحَيْرِسي، قاضي بلاد الشاحذية: عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم مجتهدٌ، قوّالٌ بالحق، لا يخشى في الله لومةَ لائم.

أفتى سنة (١٠٦٥هـ) بأن الإعانة التي فرضها الإمامُ المتوكلُ إسماعيلُ بنُ القاسم غير واجبة عليهم، لأن خزائن الدولة فيها ما يُغني عنها، فامتنع بعضُ أهل الجهة لهذه الفتوى، وبعضهم سلّم ما طلب منه، وعوقب الْمُمْتَنِعين من واليهم الأمير ناصر وسلموها.

كان لا يُكَفِّر بالإلزام أحدًا من أهل الإسلام، ولا يكفر بالقول، بل باعتقاد القلب.

وكان يقول: الخلافُ لفظي في مسائل الكلام.

أرسل إلى الإمام المتوكل سنة (١٠٥٨هـ) رسالةً في مناقضة مذهب الإمام في قوله بالتكفير بالإلزام، وقد أجاد - كما قال يحيى بن الحسين في كتابه «بهجة الزمن» في أخبار سنة (١٠٥٨هـ) - في الدليل والبيان، مما يدل على أنه من أهل التمكين والعرفان، وهذا نصها[1]:

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وبعد، فما ذكرتم من منع سماع الدعاوى لما كان من زمن الدولة، وصارت الجوابات مختلفة، فإن

(١) سبق أن أشرت إلى هذه الرسالة في ترجمة أحمد بن علي الشامي في (جحانة) لأنه كتب للمتوكل رسالة مماثلة في الموضوع نفسه. وأشرت إلى الرسالتين في ترجمة الإمام المتوكل في (شهارة)، وذلك للمزيد من الإيضاح والتأكيد.

كان لأجل البغي فالباغي لا يخرج حكمُه عن أحكام الشرع فيما بين المؤمنين لثبوت إسلامهم شرعًا.

وفي معاملة علي كرم اللّٰه وجهه لأهل الجمل وصفين مع استحلالهم لدماء المسلمين ما يهدي إلى هذا المعلوم، وإن كان لكونهم من أولياء الْمُجْبِرَة لموالاتهم لهم، أو لكون الجبر معتقَدَهم.

فالذي علمناه من تضاد الإسلام والكفر يقضي بإيجاد الطريق إلى ثبوتهما وإلى دخول أحدهما حيث يدخل الآخر من ثبوتهما بفعل القلب بلا اختلاف، وإلا لافتقر أحدُ الضدّين إلى أكثر مما افتقر إليه الآخر وهو محال، أو لزم ثبوتُ الحكم بمجرد القول فيكفر مَن نطق بكلمة الكفر بنحو إكراه من دون اعتقاد معناه وهو خلافُ الإجماع.

ولزم أيضًا ثبوتُ المعرفة بمجرد وجود اللفظ بها، وإن كان باطنُه مضادًا لمعنى ما نطق به، ولزم أيضًا إبطال كون مخالفته للمعتقد كذبًا، كما عُلم من سُورة المنافقين، وكلُّ ذلك باطلٌ، إلا أنه يقضي بإجراء حكم الظاهر على ذي القول فقط من كفر أو إسلام، وإن فرضنا تخلف الظاهر، ثم تغير تعبدنا فيه بحكم الظاهر، واللّٰه يتولى السرائر.

فإن كان ظاهرُه الإيمان كما في المكفرة تعبَّدنا بالحكم ببقاء إيمانه لظهور بقاء الأصل لأجل الإكراه. وإن كان ظاهرُه الكفرَ تعبَّدنا بالحكم عليه بالكفر. وإن كان في نفس الأمر مؤمنًا، كما في أبي طالب، خلا أنَّ نطقَه بالكُفر مع تمكنه من نفيه معصيةٌ كافيةٌ، وإن لم تبلغ مبلَغ الكفر.

فعلى هذا فمن آل قولُه المبني عن اعتقاده إلى الكفر أو الفسق دلالة فقط لا ضرورة فإنه لا يكفر بذلك ولا يفسق أيضًا إذا لم يَلتزم ما لزمه، فلا يَلزمه

حكمُه لأن المعصيةَ المستلزمة لأيهما ليست نفس المعتقد. واللّازم غيرُ ملتزم على هذا الوجه، ولأنه يعلم قطعًا نقصانَ موقع القُبح في حق مرتكب البِدْعة لاعتقاده حُسْنَها لشبهةٍ اقتضته عن مرتكبها، وهو عالمٌ بقُبحها. فلم يبلغ ذلك القدر الذي يعلم عنده الكفر لا عقلًا ولا سمعًا أيضًا لعدم الدّال عليه من صريح كتاب أو صريح متواتر سنة بطريق قطعية، وذلك مما لا منازع فيه.

ولأن قوةَ الشُّبهة أيضًا تمنعُ الكفرَ ودونه إذا لم يُعلم معها مخالفة الضرورة العقلية أو السمعية ولأنه لم يشرح بالكفر صدرًا، ولأن الاعتبار في ما يتضمن معناه الكفر فضلًا عما يؤول إليه إنما هو بالمعتقد، وإلا إذًا للزم صحة إيمان بمجرد القول من دون اعتقاد مهما كان يؤول إليه، فكما أن القولَ الخالي عن اعتقاد ما يؤول إليه ويستلزمه لا يُخرجه عن عهدة الخطاب به، كذلك ضده، ولا يثبت له ضد الإيمان بمجرد نحو القول المستلزم لضده، ولقوله تعالى: ﴿ولكن مَنْ شَرَحَ بالكُفر صدرًا﴾ ونحوه.

وثبوتُ هذا يعلم أن المتأول من جُملة المسلمين وإلا لزم القول بإسلام أعظم كفر من الكافرين للتلازم المذكور آنفًا، فضلًا عن الْمُوالي له لغرض هذه العقيدة.

هذا ما ذكره يحيى بن الحسين من هذه الرسالة.

توفي في بلده الْمُحَيْرِس في ٢٧ رجب سنة ١٠٧٧هـ.

وفي عهد الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في سنة خمس وثمانين وألف في جمادى الآخرة أو قبله بضوران وقع قدر ثلاثين زلزلة ففي «طبق الحلوى» (٣١١) قال عبد اللّٰه بن على الوزير:

وقبل ذلك اتفق بضوران خاصّة قريب من ثلاثين رجفة، قال بعض أقارب

الإمام، وكان قد تضاعف على أهل اليمن الأسفل مطالب غير الزكاة، والفطرة، والكفارة، مثل مطلب الصلاة على المصلي وغيره، ومطلب التُنباق، ومطلب الزُباح، ومطلب الرصاص والبارود، ومطلب سُفرة الوالي، ومطلب العيد، فقال هذا القريب: هذا الذال.

وللإمام مندوحات بما كان يأخذه، وقد كان حازمًا عالمًا متيقظًا فيُحمل على السلامة ولعلّ ذلك بسبب التظالم والمعاصي، وقد ذكر السيوطي في كتاب «الصلصلة في الزلزلة» ما يقضي بذلك، وقد وقع في القرآن العظيم ذكر الرجفة في قوم شعيب، وبعض أصحاب موسى وغيرهم، لأسباب مختلفة يشملها سلوك ما لا يرضاه اللَّه حسبما تقضي به التفاسير. اهـ.

وقال في (ص: ٣٢٠):

واتصلت بهذه الأوقات الزلازل والرّجفات بضوران، وفي بعضها انشق أكثر البيوت، منها دار الحُصين حتى تناثرت الحجارة من جبل ضوران، وامتدّت الرجفة إلى صنعاء، وكان دوامها بضوران قدر قراءة سورة يس، وبعض من فيه اختلط معقوله، والإمام انتقل إلى معبر. اهـ.

من العلماء المنافحين عن الصحابة: إسماعيل بن محمد بن صلاح جحاف، ترجمه إسماعيل الأكوع (ج ١/ص ٤٢٢ - ٤٢٣)[1] فقال حفظه اللَّه:

إسماعيل بن محمد بن صلاح جَحَّاف: عالمٌ من أهل السُّنَّة، أديبٌ شاعر، من شعره قصيدة[2] يَرُدُّ بها على الرافضة الذين تناولوا أعراضَ الصحابة رضي اللَّه عنهم بالسَّبِّ والشَّتم منها:

---

(١) «بغية المريد»، «نسمة السحر»، «نفحات العنبر»، «نفحات الأسرار المكية»، «ملحق البدر الطالع»، «نشر العرف» (٢/٨٠٠).

(٢) تقدم ذكر هذه القصيدة في ترجمة الحسن الهبل في «بيت الهبل».

رأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدولٌ ومذهبٌ حادثٌ لا شَكَّ مجهولُ
من خالف النَّاسَ في مذاهبهم فإنه بسيوف العدل مخذولُ
والنهجُ أبلج معروفٌ طرائقُه فمن تعاماه حادَته الأباطيلُ
أفْرَطْتُم في سِباب الصَّحب هل لكم في ذا دليلٌ على ما قيل مَعْقولُ ؟
حِزْتم ومِلتُم عن الحَقِّ القويم وعن نهج السَّبيلِ فذا لا شك تعليلُ
اللَّه أثنى عليهم في مُنَزَّلِه وحَبْلُنا بكتابِ اللَّه مَوْصُولُ
ما قاله اللَّه من قولٍ ونزَّله فإنه عندنا بالرَّحبِ مَقْبولُ
وقد أتى عن رسول اللَّهِ فضلُهم نصٌّ كثيرٌ عن الأحبار منقولُ
فطمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ هلْ يستطاعُ لبحرِ الماء تقليلُ ؟
ذادوا عن الحقِّ وابتاعوا بأنفسهم جناتِ عدْنٍ جزاءً منه مبذولُ
لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت حُجْبُ الظلام وشخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهم غلبَتْ على الظلام وجُنح اللَّيل مسدولُ
قاموا بأمرِ رسولِ اللَّهِ واجتهدوا وليس منهم لأمر اللَّهِ تحويلُ
قَفُوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهم نبيُّهم ما جرى حَيفٌ ولا مِيل
ولاؤهـم حـقٌّ ومـلـتـزمٌ وكلُّ ما قَدرَّ الرحمنُ مَعقول

جعفر بن أحمد : ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢ ص ٩٥٥) فقال :

جعفر بن أحمد بن يحيى بن عبد السلام البهلولي الأبناوي، القاضي شمس الدين : شيخ الزّيدية وعالِمُها ومتكلِّمُها ومحدِّثُها : كان من علماء المطرفية، بينما كان والدُه من علماء الإسماعيلية، وكان خطيبَها وقاضيها، كما أنّ أخاه يحيى كان أيضًا شاعرَ الإسماعيلية ونسابتها.

تحول القاضي جعفر من المطرفية إلى مذهب الهادوية المخترعة بتأثير من الإمام أحمد بن سليمان الذي كان قد بدأ في شن حرب على المطرفية . ولما قدم زيد[1] بن علي البيهقي من خراسان إلى اليمن - بتكليف من الشريف علي ابن عيسى بن حمزة السليماني رئيس العلماء في مكة لصدِّ أهل اليمن عن اعتناق مذهب المطرفية ، بعد أن انتشر فيهم .

أخذ عنه الإمامُ أحمدُ بن سليمان والقاضي جعفر في هجرة (مَحْنَكة) من بلاد خولان بن عمرو ، ثم عزم القاضي جعفر على السفر مع البيهقي إلى العراق للاستزادة من العلم والمعرفة ، ولكن البيهقي توفي في تهامة ولم تثن وفاته عزمَ القاضي جعفر عن مواصلة سفره .

وقد أخذ في العراق عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكُنِّي تلميذ البَيْهقي ، ووَجدَ مَن بَقي من الزيدية في العراق قد تحولوا إلى الاعتزال بعد أن انتشر في تلك الأصقاع فتفقه بشيوخ هذا المذهب .

وروى يحيى بن الحسين في « طبقات الزيدية » أن سببَ ذهاب القاضي جعفر إلى العراق ما حدث في اليمن من الافتراق بين الزيدية الأولين والهادوية المتأخرين[2] وما حصل أيضًا بين الشافعية في اليمن الأسفل من الاختلاف بين عقائد الحنابلة والأشاعرة[3] .

ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤هـ حمل معه كثيرًا من كتب المعتزلة ، وبعض كتب الأمالي ، وأخذ يُدَرِّسُ مذهب الاعتزال في سَناع ،

---

(١) صوابه : « زيد بن الحسن » كما سيأتي إن شاء الله . اهـ الوادعي .

(٢) الزيدية الأولون هم الذين كانوا على مذهب زيد بن علي ، والهادوية المتأخرون هم الذين انقطعت صلتهم بمذهب زيد ، كما أوضحت ذلك في كتاب « الزيدية » .

(٣) سيأتي بيان ذلك في ترجمة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني في « مصنعة سَير » .

فشقَّ ذلك على الْمُطَرّفية فدعوه إلى المناظرة فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان فلم يقبلوا .

وذهب إلى وَقَش فقام في وجهه أبو الغَمْر مُسَلَّم بن محمد اللَّحجي من أهل شَظَب ، والفقيه يحيى بن الحسين فعاد إلى سناع بمن معه من علماء الشيعة .

ثم أخذ في التدريس في جانب من المسجد وعلماء المطرفية يُدَرسون في الجانب الآخر ، فقام بعض أصحاب القاضي جعفر فأطفأ سراجَ الْمُطَرَّفية فقاموا بإطفاء سراجه ، ووقع بينهم خصامٌ ومهاترة ، فخرج القاضي إلى منزله فرجموا بيته ليلًا ، فقام بمناصرته الإمامُ أحمدُ بن سليمان .

وأخذ يطوف البلادَ التي يحكمُها ليحذرَ الناسَ من مذهب الْمُطرفية . ثم ذهب القاضي جعفر إلى اليمن الأسفل لنشر الاعتزال هنالك ، وأراد أن يناظر الإمامَ يحيى بن أبي الخير العِمْراني صاحب « البيان » في الفقه ، فوصل إلى مدينة إبّ واجتمع بسيف السنة أحمد بن محمد البُريهي أحد تلاميذ الإمام العِمْراني ، ونصحه بعدم مقابلة يحيى بن أبي الخير ، ثم دارت بينهما مذاكراتٌ ، وكان قد قابله الناسُ في إبّ بالسِّباب والشَّتم - كما تقول مراجع الشافعية .

فخرج منها هاربًا إلى صاحب حصن شُواحط الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الْمَسْكيني ، ولحق به علي بنُ عبد اللّٰه الهَرْمي ليناظره نيابةً عن الإمام العِمْراني ، وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ المسكيني ، وذكر مؤرخو الشافعية أن الهَرْمي قَطعَهُ ، بينما ذكر مؤرخو الزيّديّة عكس ذلك .

وقد كتب الإمامُ العِمْراني مؤلفًا سماه « الانتصار في الردّ على القدرية

الأشرار » جاء في مقدمته : « إنه ألّفه عندما علم أن قاضيًا زيديًّا معتزلًا ، لقبه شمسُ الدين ، قدم إلى إبّ ، وأظهر القولَ فيها بأن العباد يخلقون أفعالَهم ، وأن القرآن مخلوقٌ وغير ذلك من مذاهبه » .

وذكر يحيى بن الحسين في كتابه « بهجة الزمن » في حوادث ١٠٤٨هـ « بأنه وقف على كتاب « الانتصار » للإمام يحيى بن أبي الخير العِمْراني ، وقد أجاب به على القاضي جعفر يدافع به عن أهل السنة ، وأنهم لا يقولون بالجَبْر ، بل الاختيار ، والفعلُ ثابتٌ للعبد حقيقة ، وهذا مشهور عن محققي أهل السنة صرحوا به في جميع كتبهم المعتمدة ، ومَنْ وقف عليها عرف أن الخلاف لفظي فقط ، والمعنى متفق » .

وأجاب القاضي جعفر بكتاب سماه « الدافع للباطل من مذهب الحنابل » .

توفي القاضي جعفر في سناع سنة ٥٧٣هـ .

الجعيد بن الحجاج الوادعي :

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/٢٣١٥ - ٢٣١٦) .

الجعيد بن الحجّاج الوادعي : عالمٌ شاعرٌ أديبٌ ، وهو من أعلام المائة السادسة للهجرة . من شعره ما قاله حينما انتشر في الناس خرافةُ أن المهدي الحسين بن القاسم العياني لم يمت ففنّد هذه السخافة بقوله :

أمّا الحسينُ فقد حواه الملحدُ واغتاله الزمنُ الخئونُ الأنكدُ
فتبصروا - يا غافلين - فإنه في ذي عَرار - ويحكم - مستشهد

فظن القاسميون أن هذا الشعرَ لنشوان بن سعيد الحميري ، لكون الجعيد

صهرًا لنشوان ، فردّ على نشوان عبدُ اللّه بن القاسم بن جَعْفر العياني بقصيدة جاء منها قوله :

أمّا الصحيح فإن أصلَك فاسدٌ　　وجزاك منا ذابلٌ ومهندُ

فردّ عليه نشوان بقصيدة جاء منها قوله :

من أين يأتيني الفسادُ وليس لي　　نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

الحسن بن عبد الرحمن أبو هاشم الملقب بالنفس الزكية :

وكان ظهوره في رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ومعه ولده حمزة بن أبي هاشم ، وهو الذي ينتسب إليه الأشراف الحمزيون ، إلى أن قال صاحب « البهجة » : واستقوت الشيعة على السنة وعزلوا القاضي وكان سنيًّا اهـ بتصرف من « بهجة الزمن » (ص٧٠) وفيه اضطهادهم في دولتهم أهل السنة .

الشاعر سفيه شعراء اليمن :

الحسن بن علي بن جابر الرافضي :

ولد بصنعاء سنة ثمانية وأربعين وألف .

يقول في الصحابة في زعمه أنهم أخذوا الخلافة على علي رضي اللّه :

شهدوا بها يوم الغدير لحيدر　　إذ عم من أشراقها الإشراق

حقنوا الدماء بطاعة من تحتها　　غدر ومكر كامن وشقاق

حتى إذا قبض المذلُّ سطاهم　　وغدت عليه من الثرى أطباق

نبذوا عهود اللّه خلفَ ظهورهم　　وبدا هنالك للنِّفاق نَفاق

« ديوان الهبل » (ص١١٥) وقد حذف بعض هذا الخائن محقق الكتاب أحمد بن محمد الشامي ، فأثبته بعض الشيعة بالقلم من أصل مخطوط .

ثم قال الهبل الرافضي في القصيدة نفسها (ص١١٩).

وكل مصاب نال آل محمد فليس سوى يوم السقيفة جالبه
فقل لأخي تيم وصاحبه ألَا رويدكما لن يعجز اللّه هاربه

ويقول (ص١٢٦) في علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه:

عجبا لقوم أخرو ه وقدموا الرجس اللئيم

يعني أبا بكر رضي اللّه عنه وأخزى الهبل.

وقال قبحه اللّه ص١٤٧:

فثنته عنها[1] عصبة جاءت بأمر معضل
وأتت بشنعاء المخا زي عارها لا يغسل
وتعاقدت ظلمًا على تقديم غير الأفضل
إني لأبرأ من عتيـ ق والدلام ونعثل
يا رب بوّئهم غدًا دار الجحيم الأسفل

ويعني بعتيق أبا بكر وبدلام عمر وبنعثل عثمان رضي اللّه عنهم وكافأه بما يستحق.

وقال عن تقدم أبي بكر على علي رضي اللّه عنهما (ص١٦٩):

فإن كان عن علم حكمنا بكفره
فقد خالف المختار في القول والفعل
وإن كان عن جهل حكمنا جميعنا
بأن أبا بكر هناك أبو جهل

(١) أي: عن الخلافة.

وقال (ص١٧١):

العن أبا بكر الطاغي وثانيه
والثالث الرجس عثمان بن عفانا
ثلاثة لهم في النار منزلة
من تحت منزل فرعون وهامانا
يارب فالعنهم والعن محبهم
ولا تقم لهم في الحشر ميزانا
تقدموا نفس خير الرسل واغتصبوا
ما أنحل ابنته ظلمًا وعدوانا

وقال قبحه اللَّه (ص١٧٧) :

يا أخا «المصطفى» الّذي لِسَماء العُلَى سَمَكْ[1]
بأبي أنتَ مَا أَجَلّكَ قَدْرًا ، وأعْظَمَكْ
لعنة اللَّه ذي الجلا ل على من تقدمك
أخَّرتْك الطغاة إذ رأوا اللَّه قدَّمك
ذلكَ الجورُ والشّقاقُ اسْتحلّوا بهِ دمَكْ
حَسَدًا مِنْهمُ لِنَصٍّ بهِ اللَّهُ أكرمكْ
فَلِذاكَ «ابنُ ملجمٍ» بشَبَا السَّيفِ أَلْجَمَكْ

قذف الهبل المحصنات معتمدًا على حديث موضوع : أن مبغض علي رضي اللَّه عنه لغير رشده .

---

(١) سمك : رفع .

قال (ص٤٨٠):

قل لمن قدم تيمًا وعدي من زناء أنت في معتقدي
عد إلى تقديم صنو المصطفى ولك الويلات إن لم تعد

وقال أيضًا (ص٤٨٢):

المقبلي ناصبي أعمى الشقاء بصره
فرق ما بين النبي وأخيه حيدره
لا تعجبوا من بغضه للعترة المطهره
فأمه معرفة لكن أبوه نكره

توفي الهبل سنة تسع وسبعين وألف.

رد بعض أهل العلم على الهبل الرافضي:

قال زبارة في «نشر العرف» (٧٨٥/١ - ٧٨٦):

والرد للسيد الجهبذ ترجمان السنة النبوية نخبة الأعاظم من علماء آل القاسم الحسين بن عبد القادر بن علي الروضي، السابقة ترجمته هو:

المقبلي ناصح للمؤمنين البررة
أحبه أهل الكمال وقلاه القَصَرَة
جمع بين الصُحب في وداده وحيدره
وبغض آل المصطفى سيئة مستكبره
فمن رمى الشخص بها رمى بأي منكره
يسأله الهنا بينة مقرره
والصحب لا يبغضهم إلا خبيث المخبره
دل كلام بعضهم بأنه قد كفّره

إذ في كتاب ربنا بهم يغيظ الكفرة

وفيه كم من آية بمدحهم مصدره

ما قلت في مهاجر للّه أو من نصره

ما قلت في عشرة بجنة مبشره

ما قلت في الجمع الذي بايع تحت الشجرة

وأهل بدر كلهم قد بشروا بالمغفرة

لا تعجبوا لمن رمى أهل العلوم البرره

فما يضر شامخا رميّه ببعره

وقذفه بقوله إن أباه نكره

إثم وبهت أم ترى شاهده وحضره

وقال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١ / ص٢٧٣) :

وانتصر له في المتأخرين القاضي **محمد بن علي البدري** فقال :

المقبلي عالمٌ من الكرامِ الطهره

جعل النبي إمامَه ثم اقتفى مآثره

عَلَمًا مُنيفًا يا له بَدلًا بعلمٍ أظهَرَه

يمًا خِضَمًّا مُزْبِدًا ما إن ترى فيه التِرَه

شَهِدَتْ بإنصافٍ له تلك الطروسُ النيِّره

سل عنه (أبحاثًا) وطو دًا (شامخًا)[1] قد حَرَّره

و(نوافخًا) و(منارًا) صدقٍ باذخًا للنظره

(إتحافُهُ) فيه عقو دُ التِّبر تلك النَّضِرَه

---

(١) هو العلم الشامخ.

و(نجاحُه) نِعْمَ الخدينُ لطالبٍ ما أسْفَرَه
يا قائلًا في ثَلْبِه «أعمى الشَّقاءُ بَصَره»
إذًا أتيتَ ومُنكرًا أفلم تُحَقِّقْ خَبَرَه؟
تَرميه بالنَّصبِ ولم تعرفْ مقالًا زَبَره
إني أظُنّك لم تَنَل ما قد أنيل المَهَره
ولم تَغُص بمَغَاصِهم حتى تُحَصِّل جوهَرَه
وكذا السُّكَيت إذا جرى باري الجيادَ النَّضِره
فاللَّهُ أسألُ عَفْوَه عنِّي وعَنك ومَغْفِرَه

وقد ترجمه القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢٣٨/١) فقال:

الحسن بن علي بن جابر الْهَبَل: شاعرٌ مجيدٌ، وكاتبٌ بليغ، كان جارودي العقيدة، سبّابًا لصحابة رسول اللَّه وبخاصة للخلفاء الراشدين رضي اللَّه عنهم جميعًا.

كان أول من جاهر بعقيدته، فارتفعت درجتُه عند الإمام المهدي أحمد بن الحسن لأنَّه على شاكلته فكان كالوزير له، كما ذكر الإمام الشوكاني، وإن كان في شعره ما يستدل منه على أنَّه منكودُ الحظ عاثِر الجَد.

فقد ذكره العلامة المؤرخ السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد في كتابه «بهجة الزمن» ووصفه بما يليق به، وقال: وزاد على السيد أحمد الآنسي «في الرفض وسوء العقيدة» حسنُ بنُ علي بن جابر الْهَبَل بما هو أعظم وأكثر من قوله أخزاه اللَّهُ وعاد لعنةُ عليه فيما لعنه:

الْـعَـن أبـا بـكـرٍ الـطـاغـي وثـانِـيَـه

والـثّـالـثَ الـرجـسَ عـثـمـانَ بـنَ عـفـانـا

ثـلاثـةٌ لـهـم فـي الـنـارِ مَـنـزلـةٌ

مـن تحـتِ مَـنـزلِ فـرعـونَ وهـامـانـا

يـا ربِّ فـالـعـنـهـم والـعـن مُـحـبَّـهـمُ

ولا تُـقِـمْ لَـهُـم فـي الخيـرِ مـيـزانـا

تـقـدمـوا صِـنـو خيـرِ الـرسـلِ واغـتـصـبـوا

مـا أحـلَّ ابـنـتـه ظـلـمًـا وعـدوانـا

وقال يحيى بن الحسين: «وقد انزحف عليه البيت الآخر، ثم قال: وقد أجاب عليه السيد لطفُ اللَّه بن علي بن لطف اللَّه بن المطهر بن شرف الدين، والفقيه حسن الفضلي، فمن جواب لطفِ اللَّه قولُه:

تَبَّتْ يدا حسنٍ ثاني أبي لهب قد أُصْليا لَهَبًا مُحْمى ونيرانا

أضحى مع الكافرين الطُّغْم في سَقَرٍ مأواه من تحت فرعونَ وهامانا

يا مِيتَةَ السُّوء مات الرجسُ فاضحة ولَّى مُصِرًّا على العِصْيان خَوّانا

قد خالف اللَّه ثم المصطفى سَفَهًا والمؤمنين معًا ظُلمًا وطُغيانا

ثم قال يحيى بنُ الحسين: ولهذا الرافضي ديوان يتضمنُ الشتم للصحابة عليهم الرضوانُ قد أضل به كثيرًا من إخوانه الرافضة والطغيان والجُهّال الذي قد ثبت أن أجهلَ الناس مَن سَبَّ الصحابةَ، وزاد هذا الرافضي بما لم يتفوه به رافضيٌّ قبلَه في قوله: «والعن محبهم» لأن اللَّه تعالى يقول: ﴿فَسَوفَ يأتي اللَّه بقَومٍ يُحِبُّهم ويُحِبونَه﴾.

وبالإجماع من المفسرين أنها نزلت في أبي بكر لما قاتل أهل الرِّدَّة من بني حَنيفة وغيرهم، لأنَّ الآية في المائدة في سياق قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَد مِنكُم

عن دينهِ فسوفَ يأتي اللَّهُ بقومٍ يحُبُّهم ويُحبونَه ﴾ [المائدة: ٥٤] وهو خطابٌ للمؤمنين، وحصلت الردةُ بعد موته صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ممّن كان أسلم في حياته؛ وهم مثل بني حنيفة وجماعة باليمن وعُمان ارتدوا فقاتلهم أبو بكر بسبب ذلك، ولم يقاتلهم غَيرُه رضي اللَّه عنه، فاللَّه تعالى حكَم بأنَّهُ يحِبُّهم أعني الذين قاتلوا أهلَ الرِّدَّة الذين منهم أبو بكر وقومُه كأبي موسى الأشْعَري وأصحابه وغيرهم.

فقد أتى هذا الرافضي شططًا عظيمًا، وقولًا جسيمًا ما قال به أحدٌ من الرافضة قبلَه، ولكن ما عُصيَ اللَّهُ بشيء أعظمَ من الجهل فإن الرجلَ كان شابًّا ورأى بعضَ المتشابهات من أقوال الرافضة، فقال: من حيث لا يَدري بالمقيدات، وبالروايات الصحيحة، ولم يخالط العلماءَ ويسأل، ويأخذ الحقيقة، ويستكشف المُشكل، بل وقع فيما وقع فيه فلا قوةَ إلا باللَّه.

نعوذ باللَّه من الجهل، ونسأله الثباتَ الذي وَعَد به تعالى بقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذين آمنوا بالقَوْلِ الثَّابت فِي الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرة﴾ [إبراهيم: ٢٧] ونعوذ باللَّه من الضلال، ومما بلغ بهذا الرافضي من...

ونستغفر اللَّه تعالى من حكاية لفظه وكَتْبِهِ، ولكن ذلك لأجل ألا يغتر به مَن يَغْتر به من الجُهّال؛ لأنه قد صار ديوانُه وأقوالُه منقولةً مع الجهال من إخوانه الرافضة، واللَّه أعلم».

ثم قال يحيى بن الحسين: «والرافضة هذا الزمان الذين من الزيدية كثيرٌ إلا أن منهم من يتسترُ بمذهبِهِ، ولا يظهره عندَ سائر الزيدية غير الرافضة، ولم يُظْهِر الرفضَ إلا هذا حسنُ بنُ علي الرافضي، والسيد أحمدُ الآنسي، والفقيه أحمد بن عبد الحق الحَيْمي، ويحيى ابنُ المؤيد، فهؤلاء الذين أظهروا الرفضَ

والشتمَ للصحابة رضي اللَّه عنهم وباءوا بآثامهم ، وكبيرهم الذي أفظع حسنُ ابن علي بن جابر الْهَبَل لا رحمه اللَّه .

وعند ما جرى هذا ترجَّح للفقيه صالح الْمَقْبَلي الثُّلاثي اليمني أن باع أملاكَه ، ورحل بأولاده إلى مكة ، واستقر بها ، ودخل في مذهب[1] الإمام الشافعي رحمه اللَّه . وللفقيه الفاضل **حسن بن علي الفضلي** في الردّ على حسن بن علي بن جابر (الْهَبَل) قولُه :

امدح أبا بكر السّامي وثانيَه — والثالثَ الْحَبْرَ عثمان بن عفانا
ثلاثةٌ لهمُ في الخلد منزلة — حفَّت بمنزل موسى بن عمرانا
يا ربِّ فلتجزهم ولتجز مادحهم — يوم القيامة فوق الناس بُنيانا
قد آثروا صنوَ خيرِ الرُّسل واعترفوا — بـكـل حـقٍّ سـرًّا وإعـلانـا

ثم ذكر يحيى بنُ الحسين ما جرى لهؤلاء الرافضة من سوء الختام ، فقال : « وقد جرى مع كثير ممن وَلع بسبِّ الصحابة رضي اللَّه عنهم سوء الخاتمة نعوذ باللَّه من سوء الخاتمة ، ونسأله أن يَرحمَنا بصلاح الخاتمة ، والرضا والتوفيق .

أخبرني الثقة أنّ هذا حسنَ بنَ علي بن جابر لما ذُكر له في مرض موته التوبةُ ، فقال : ذاك هو الذي يَلقى اللَّه به ، وأن سببَه عليٌّ بن أبي طالب هو الذي ترك حقَّه ، وأنّه قد عصى بترك حقِّه ورعًا ، وسَبَّه .

فاعجب وانظر كيف خُتم له بسبِّ الصحابة من أجل علي ثم طغى إلى سبّ علي رضي اللَّه عنه[2] .

---

(١) لم يدخل المقبلي مذهبَ الإمام الشافعي ولا أي مذهب آخر ، وإنما بقي عاملًا بكتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بعيدًا عن التقليد اهـ .

(٢) اتبع في هذا الأمر الفرقة الكاملية التي تُكَفِّر عليًا بتركه طلب حقه . ويراجع في هذا « مختصر التحفة الإثنا عشرية » (ص١٠) اهـ .

وكان رجلٌ يقال له الفقيه صلاحُ القاعي من رافضة الهادوية لما حضرته الوفاةُ قال لزوجته: إنها تنادي أنَّ الفقيه صلاح القاعي مات كافرًا، هكذا روى لي هذا السيدُ لطف اللَّه بن علي، وروى هذه الرواية عن صهره محمد ابن حسن الحيمي وهو ممَّنَ حَضَرَ مَوْتَ خاله صلاح القاعي المذكور.

ولما مات صالح العَجَمي الرافضي الإثني عشري قال الراوي: إنه ظهر في لسانه سوادٌ عظيم، قال الراوي: وكثيرٌ من الرافضة وغالبُهم أو جميعُهم تكون خواتُمهم خواتمَ سوء.

فنسأل اللَّهَ تعالى السلامةَ والأمانَ من العذاب، وصلى وسلم على محمد وآله.

وكان منهم السيدُ صلاحُ بن محمد العِياني فأمر (المؤيد) محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه ولامتناعه عن ترك ذلك، وأمر بإخراجه من القصر «قصر صنعاء» إلى حصن ثُلأ فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه: «هذا جزاء من سَبَّ صحابةَ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم»، مع أن زيدَ بنَ علي رضي اللَّه عنه ممّن حَرَّم سبَّ الصحابة، وغلَّظ في النهي عنه، كما علم عنه بالتواتر ضرورةً.

حتى إنَّ بعضَ جهلتهم قال لبعض مَن راجعه فيهم، واحتج عليه بأنَّه تحت القدوة بالإمام علي فإنَّه قعد وشكر وحضر جَماعاتهم وجُمَعِهم، ولم ينكر أحوالَهم، فقال عند ذلك: ترك عليٌّ خطأ وغلط، وإلا فكان عليه القيامُ عليهم».

وقال يحيى بن الحسين أيضًا: «وهؤلاء الذين أخذوا في جانب الصحابة رضي اللَّه عنهم كلهم أحداثٌ صبيان ما قد عرفوا العلم بالحقيقة، ولا أخذوه

بالطريقة فيعملون بالظواهر والإطلاقات ، ولا يضمّون الكلمات بعضها إلى بعض ، ويجمعون بينها ويوافقونها ، فبسببه حصل هذا الأمرُ العظيم نسأل اللَّه التوفيق .

ثم انجرَّ ذلك إلى كتابة اللَّعن في كل ما وقفوا عليه من الكتب في ذكر أحد من الصحابة يقولون باللّعن ، ويخالفون مقصد المصنفين . والمؤمن ليس بلعّانٍ ، وزادوا ونقصوا فيها فلا حول ولا قوة إلا باللَّه .

ثم انجرَّ هذا إلى طمس بعض شيء من نصوص زيد بن علي رضي اللَّه عنه في مجموعه[1] مما ظاهره موافقة أهل السنة ، وقصَّ ورقه بالمقاريض فلا قوة إلا باللَّه العلي العظيم .

ثم نقلوا عن هذه النسخة الْمُغَيَّرَة الْمُنَقَّصَة الْمُحَرَّفة نسخًا ، فيتوهم المتوهمُ ممن رأى اختلافَ النسخ والعياذُ باللَّه الدَّس بالزيادة ، وليس كذلك فإن

(١) حينما ترجم الإمام الشوكاني في كتابه « البدر الطالع » ليحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم . وصفه بقوله : « وكان متظهرًا بالرَّفض وثلب الأعراض المصونة من أكابر الصحابة ، ومشى على طريقته تلاميذته : أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي ، وأحمد بن محمد الآنسي ، والحسن ابن علي بن جابر الْهَبَل ، وقال الشوكاني : ورأيت بخط السيد يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحب الترجمة تواطأ هو وتلاميذته على حذف أبواب من مجموع زيد بن علي ، وهي ما فيه ذكر الرفع والضم والتأمين ونحو ذلك ، ثم جعلوا نسخًا منها وبثوها في الناس . وهذا أمر عظيم وجناية كبيرة ، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفرط التعصب ، وهذه النسخ التي بثوها في الناس موجودة الآن فلا حول ولا قوة إلا باللَّه » . وقد عقب الشاعر أحمد بن محمد الشامي في مقدمته لديوان الهبل بقوله : « ولكن الشوكاني لم يذكر أين قرأ الكلام الذي نسبه إلى العلامة يحيى بن الحسين بن القاسم ؟ وهو كلام خطير ، وتهمة تشكك في أهم مرجع للزيدية وهو (مجموع زيد بن علي) » .
وأظن أن الأخ أحمد بن محمد الشامي حينما يقرأ كلامَ العلامة يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد هذا ستزول عنه أسبابُ الشك والريبة في صحة كلام الإمام الشوكاني رحمه اللَّه وأنّه حجة فيما روى ، ثقة فيما كتب .

التحريف حصل بالنقص كما هو في النُّسخ القديمة ثابت، والنقص باطل فليعلم ذلك إن شاء اللَّه. وقد أحسن من قال في هذا الوقت والفعال، وهو السيد إسماعيل بن محمد بن صلاح جحاف الحبوري:

رَأيٌ طرا عن سبيلِ الحق معدول ... ومذهبٌ حادثٌ لا شك مجهولُ
مَن خالَف الناسَ في مذاهبهم ... فإنه بسيوف العدل مخذولُ
والنهجُ أبلج معروف طرائقُه ... فمن تعاماه خَادته الأباطيلُ
أفرطتُّم في سِباب الصَّحب هل لكم ... في ذا دليلٌ على ما قيل معقولُ!؟
حِزتُم ومِلْتُم عن الحق القويم وعن ... نهجِ السبيلِ فذا لا شك تعليل
اللَّهُ أثنى عليهم في مُنَزلَّهِ ... وحَبْلُنا بكتاب اللَّه موصولُ
ما قاله اللَّهُ من قولٍ ونَزَّله ... فإنّه عندنا بالرَّحب مقبول
وقد أتى عن رسولِ اللَّه فضْلُهم ... نصٌّ كثير عن الأخبار منقول
فَطْمسُ ذلك لا يُسْطاعُ من رجلٍ ... هل يستطاعُ لبحرِ الماء تقليلُ
ذادوا عن الحق وابتاعوا بأنفسهم ... جناتِ خلد جزاءً منه مبذولُ
لما استبانت وجوهُ الرأي وانكشفت ... حُجبُ الظلامِ، وشَخصُ الحق مهزولُ
لولا مصابيحُ نورٍ منهمُ غَلبَتْ ... على الظلام، وجُنْحُ الليلِ مسدولُ
قاموا بأمرِ رسول اللَّه واجتهدوا ... وليس منهم لأمر اللَّه تحويلُ
قَفُوا الطريقَ التي قد سَنَّها لهمُ ... نبيُّهم ما جرى حَيْفٌ ولا مِيْل
وَلاؤُهُم حقٌّ وملتزمٌ ... وكل ما قدَّر الرحمنُ مَعقول

انتهت القصيدة الفريدة العظيمة لأهل البصيرة.

ويَخْلُصُ يحيى بن الحسين إلى هذا القول: «وكان انبعاث هؤلاء الرافضة الذي أشَرُّهم وأجهلهم حسنُ بنُ علي بن جابر الهبل لما رأوا من يحيى بن

حسين ابن المؤيد بالله القابلية لما وضعوه، وكذبوه فجزاهم الله على ما صنعوه وابتدعوه »[1].

هوس وخرافة وتحجر واسع:

قال الراوي عن الهبل وهو المخلافي:

ألـيّـةٌ ألـيّـهْ ببـارئ الـبـريّـه
إن الجنـان زخـرفـت لمعشـر الـزيـديـه

فقال الهبل مجيزًا له:

وأن كل الحق عند الـعـتـرة الـزكـيّـه
هـم قادتي وسادتي وأسـوتـي المرضـيـه
أمـا سـواهـم فأبته نفسي الأبيه

ديوان الهبل (ص ١٦٠).

فأف لك يا أحمد الشامي كيف تجسر بنشر مثل هذه المهزلة؟!

أبيات في الرد على الهبل وتلميذه:

بليـةٌ بليـه بمعشـر الزيديـه
إن الجنات زخرفـت لـصـفـوةٍ تـقـيـه

(١) نقلت هذه النصوص هنا حينما انتفخت أوداج الشيعة الروافض بانتشار «ديوان الهبل» بعد طبعه، وتداوله سرًا في محيطهم وفي محيط بعض العامة لكي يعرفوا منزلة الهبل وأشياعه فلا يغتروا ولا ينخدعوا بعقيدته التي ظاهرها الرحمةُ وباطنها العذاب. وقد فضحه العلامة المجتهد يحيى بن الحسين بن القاسم، حفيد الإمام المنصور القاسم بن محمد، وبَيَّنَ خطورة هذا المسلك وما يترتب عليه من الطعن والسب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صانهم الله عما قالوا.

أتـتـكــم الـبـلـيــه	مـن أسفـه الزيديـه
سـفـاهــةٌ دَنِـيّــه	معروفـةُ البدعيـه
شيـعيــة غـبيــه	تـبـغـضـهـا الـبـريـه
تحــارب الـسـنـيــه	وتــدعــي الخيـريــه
أقــوالـهــا شــريّــه	أفـعـالـهـا سـلـبـيـه
فـاعـتنقــوا السنيــه	يــا أيـهـــا الـبـريـه
واجـتنبــوا الـبـدعـيـه	لا سيـمــا الزيـديـه

قالها الأخ **عبد العزيز الوصابي** حفظه اللَّه .

قال أبو عبد الرحمن :.المقبلي رحمه اللَّه لم يخْلُص من الاعتزال ، فقد حمل حَملة كبيرة في « العلم الشامخ » على الإمام البخاري لماذا ألف جزء « خلق أفعال العباد » ؟ ولم يخلص أيضًا من التشيع فقد قال في بعض أشعاره :

« والناصبيين كأهل الشام كالذهبي »

نعم إنها قد آذته الرافضة حتى ارتحل من اليمن إلى مكة ، ثم أوذي بمكة من المقلدة وحكموا عليه بأنه زنديق ، فقال رحمه اللَّه : ناصبي في اليمن ولا زنديق بمكة ، ثم رجع إلى اليمن ومكث باليمن ما شاء اللَّه ، فلم يستطع الصبر على أذى الرافضة ثم رجع إلى مكة ؟ إلى أن توفي بها رحمه اللَّه .

أبو الفتح الديلمي الحسن بن ناصر : ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنهم .

وصل من الديلم إلى اليمن فجمع العساكر ودخل صعدة فنهبها وأخرب دورًا بها ، وقتل من خولان بمجز مقتلة عظيمة . اهـ من « تاريخ اليمن الإسلامي » لابن المطاع (ص٢٢٥) .

قتله الصليحي[1] في نيف وأربعين وأربعمائة كما في «الحدائق الوردية» (ص١٠٤).

حسين بن أحمد العرشي: صاحب كتاب «بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام».

قبوري قال في ترجمة يحيى بن الحسين: إن يحيى بن الحسين قبر في مسجده وهو مشهور مزور. اهـ مختصرًا من (ص٣٢).

الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد: صاحب «العقد الثمين في معرفة رب العالمين» ينتهي نسبه إلى يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم، مولده في حوالي سنة اثنين وثمانين وخمسمائة كما في مقدمة «العقد الثمين».

(معتزلي زائغ): ففي (ص٢٨ و ٢٩) يحرف صفات الله: فاليدان عنده بمعنى النعمتين، ويده قدرته، والأيدي القدرة والقوة أيضًا.

وقال في قوله: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ المراد به تعلم سري وغيبي، ولا أعلم سرك وغيبك.

قال: ووجهه ذاته، إلى أن قال: والعين والأعين فالمراد به الحفظ والكلأة والعلم.

قال: وقوله تعالى: ﴿**استوى على العرش**﴾ استواؤه: استيلاؤه بالقدرة والسلطان. اهـ مختصرًا.

وفي (ص٣٢): ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة.

---

(١) **قال أبو عبد الرحمن**: صدق ربنا عز وجل إذ يقول: ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون﴾ فأبو الفتح ظلوم غشوم سلط الله عليه علي بن محمد الصليحي باطنيًا كافرًا، بل الباطنية أكفر من اليهود والنصارى.

وفي (ص٤٤) يقول: إن القرآن مخلوق.

وفي (ص٦٢): إنكار الشفاعة لأصحاب الكبائر.

الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العبالي - رافضي محترق.

قال القاضي إسماعيل الأكوع في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/١٣٨٨ - ١٣٨٩):

الحسين بن علي بن صلاح بن محمد العُبَالي: عالمٌ في النحو، محققٌ في فقه الهادوية.

ترجم له يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» بقوله: «وكان هذا السيد المذكور جاروديًّا متحاملًا على الصحابة، فيه غُلوٌّ واحتراق، ويطعن في حقهم، وله مصنفٌ على (كافية) ابن الحاجب حاشية، وتعليق على (الأزهار) ينقل فيه من البحر، ويأتي فيه اختيارات له، فيها أشياء خارقة للإجماع.

وكان المذكور يطعن في كتب المعتزلة ويخطئهم ويضللهم ويطعنُ أيضًا فيمن تَبِعهم من الأئمة كالإمام يحيى بن حمزة، والمؤيد بالله، والإمام المهدي وغيرهم، فلا قوة إلا بالله.

وكان المذكور ينكرُ وجود الدجال آخر الزمان، ويُكذبُ ما جاء فيه من الأحاديث، فقلتُ له مرةً: الأحاديثُ في حصوله متواترة، فانقطع وسكت، وكان يرى مذهب الحسينية[1] العِيَانية، ويعتقد اعتقادهم مع انقراضهم، وضعف قولهم.

---

(١) الحسينية: نسبة إلى الإمام الحسين بن القاسم العياني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر، وأن كلامه أبهرُ من القرآن الكريم، وستأتي ترجمته في «عيان».

وعلى الجملة، إنه كان يخالفُ الأمورَ الضرورية، ويطعن بجهله في كتب السنة وأهل السنة، وكان يعتمدُ كتاب الحسين بن القاسم (العِياني) (المعجز)، ويعتقد ما فيه، وكذا تفسيره. قال لي مَرَّةً: الدَّابة غير موجودة على الحقيقة، وإنما هي المهدي المنتظر آخر الزمان، وقال لي مرة: ﴿الم * غلبت الروم﴾ بفتح الغين، قال: وهو مذهب الحسين بن القاسم، فقلت له: هذا لم يكن في القراءات المشهورة، وإن كان روي في «الكشاف» ذلك فليست في السبع المشهُورة فلا يُعمل به، فانْقطع وسكت.

ثم قال: ومن نوادره: أنه مرةً قال لي: لو كانت هذه الأجناد مع الإمام يقصد مكة، فأما التبختر في الأسواق فليس فيها منفعةٌ، وإذا لم تكن فيهم هِمَّة جهزهم الإمام معه وهو يدخل بهم عنوة، فقلتُ له: هذا لا يصلح في الحرمين الشريفين، ولا يتركه السلطان، ويخشى منه تحريك فِتنة عظيمة، وعواقبه عند ذوي الأحلام وخيمة، فانقطع وسكت.

وأكد المؤرخ الجنداري في كتابه «الجامع الوجيز» ما جاء في كتاب «بهجة الزمن» بقوله: «ونسب إليه أشياء من احتراق التشيع، منها تضليل المؤيد باللَّه أحمد بن الحسين، والإمام يحيى بن حمزة، وكل من يرضى عن السلف، والطعن في كتب السنة»، ثم قال: «ورأيتُ له كتابًا صنفه، في جميعه شتمُ السلف والخلف، ومن قال بمقالتهم مع ضعف عبارات».

توفي بظفير حجة في صفر سنة (١٠٨٠هـ)[١].

وقال عبد اللَّه بن علي الوزير في «طبقات الحلوى» (ص٢٥٥):

---

(١) «بهجة الزمن»، و«طبق الحلوى» في أخبار سنة (١٠٨٠هـ)، «بغية المريد»، «طبقات الزيدية الكبرى»، «مطلع البدور» استطرادًا في ترجمة أبيه، «البدر الطالع» (٤٥٧/١)، استطرادًا في ترجمة أبيه، «الجامع الوجيز»، «ملحق البدر الطالع» (٨٧).

الحسين بن علي بن صلاح الغُبالي القاسمي : والغُبال من بلاد حجة ، ونسب إلى الحسين اختراق التشيع ، وتضليل المعتزلة وجماعة من الأئمة ، كالإمام المؤيّد بالله الهارُوني ، والإمام يحيى بن حمزة ، والإمام المهدي .

وإنكار الدجال وقد قالوا : إن الأحاديث بخروجه آخر الزمان بلغت التواتُر ، ونُسب إليه أيضًا اعتقاد الحُسنيَّة ، وقد انقرض مذهبهم السَخيف .

والطعن في كتب السُّنّة النبوية ، وإن الدابّة لا تكون على الحقيقة ، وإنما هي المهدي ، وفتح راء الرّوم من قوله تعالى : ﴿ الم * غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾ [الروم : ١ ، ٢] .

وتفسيره بمذهب الحسين بن القاسم وغير ذلك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال **الحسين بن علي المتوكل** ينقم علي بني القاسم ظلمهم كما في « نشر العرف » لزبارة (٥٨٠) :

بني عمنّا صيّرتم الظلم عادة	على غير تدبير عدمناكم معا
أسود على نهب المساكين جرأة	ثعالب إن لاقيتم السمر شرعا
جبلتم على نهب الرعايا تجاريًا	على الله مع تيه لديكم وإدّعا
وجرتم على كل الأنام بجرأة	فلم يجدوا منكم سوى الله مفزعا
فمن أجل هذا فرق الله شملكم	وبدد منكم كل ما قد تجمعا
فلا عالم قد رام جمع شتاتكم	ولا عاقل في لف شملكم سعى
وسلط أشرار الخلائق كلها	عليكم بظلم منكم قد تنوعا
فقد كانت الآباء منكم أئمة	سموا فوق هام الفرقدين ترفعا
بإصلاح نيّات بنت لهم على	ممر الليالي فوق كيوان مربعا
وطيب ثناء كل يوم عليهم	من الناس أملا الكائنات تضوعا

وأعجب منكم في الورى علماؤكم   لأطماعهم لم ينصحوكم تشرعا
يحابونكم دون المهيمن يا نها   مداهنة سدّت من الشرع شرعا
عدمتهم ما أبعد العِلم عنهم   فدعواهم للعلم لا شك أدّعا
فهل فيهم للّه يظهر دينه   كمثل علي أنزع الراس أصلعا
يحكم فيهم سيفه وسنانه   وإن كان سيف للّه أمضى وأقطعا

الحسين بن القاسم بن علي : ادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم كما في «بهجة الزمن» (ص٦٤).

وفي (ص٦٥) : أنه هدم دور صنعاء واستصفى أموالهم «بهجة الزمن».

وفي (ص٦٦) : وقد كان أهل البون خالفوا عليه عند مسيره إلى ألهان، فلما عاد فعل معهم ما لا يفعل، ولزم مشايخهم وصلبهم منكسين، ووهب خيلهم وسلاحهم للشيعة، وألزم جماعتهم الجزية وقبضها منهم. اهـ المراد.

وذكر في «البهجة» أنه قتل في صفر سنة أربع وأربعمائة[1].

ثم قال صاحب «البهجة» : وفي جهلة الشيعة من يدعي أنه حي، وأنه المهدي الذي بشر به النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم.

وكان على هذا الاعتقاد كثير من الأشراف آل القاسم بن علي، ثم انقرض أهل هذا الرأي بعد أن كانوا بشرًا كثيرًا في مغارب مخلاف اليمن والأئمة من أهل البيت وعلماؤهم باليمن، على أن الحسين رحمه اللّه خولط في عقله في آخر عمره؛ لأنه ظهر منه أفعال وأقوال تخالف الشريعة المطهرة. اهـ.

وقال **نشوان الحميري** رحمه اللّه في «الحور العين» (ص٢٠٨) :

---

(١) وفي «الحدائق الوردية» تصنيف حميد بن أحمد المحلي زيادة : وكان عمره نيف وعشرين سنة.

ومنهم فرقة، يقال لها الحسينية يقولون: إن الحسن[1] بن القاسم بن علي ابن عبد اللَّه بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيّ لم يمت، ولا يموت، حتى يملأ الأرض عدلًا، وإنه القائم المهدي المنتظر عندهم.

وكان قتل يوم السبت الرابع من شهر صفر سنة أربع وأربعمائة، وكان مولده في سنة ثماني وسبعين وثلاثمائة سنة، قتلته همدان في موضع من أعمال صنعاء.

ويقولون في الحسين هذا: إنه أفضل من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وإن كلامه أبْهَر من كلام اللَّه، ومعنى أبهر عندهم من كلام اللَّه: أي أقطع لخصوم الملحدين من كلام اللَّه؛ ويروون أن من لم يقل بقولهم هذا فيه فهو من أهل النار.

ثم افترقوا فرقتين: فرقة تزعم أنه يأتيهم في السر ولا ينقطع عن زيارتهم، في حال مغيبه، وأنهم لا يفعلون شيئًا إلا بأمره.

وفرقة تبطل ذلك، ويقولون: إنه لا يشاهد بعد الغيبة، إلى وقت ظهوره وقيامه، وإنما هم يعملون بما وضع في كتبه.

وفي «قرة العيون» للديبع (ص١٦٦ و ١٦٧): ثم وصل الإمام الحسين ابن الإمام القاسم بن علي إلى قاعة سنة إحدى وأربعمائة، وادعى أن المهدي الذي بشر به النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فأجابه حمير وهمدان وسائر أهل المغارب. اهـ المراد منه.

وفي «قرة العيون» أيضًا (ص١٦٨): أنه قُتِل في صفر سنة أربع وأربعمائة،

---

(١) صوابه: «الحسين».

وفي جهلة الشيعة من يقول : إنه حي لم يقتل وإنه المهدي المبشر به ، وأما أئمة أهل البيت فمجمعون أنه اختلط عقله في آخر عمره ، وكان من أفصح الناس وأعلمهم ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة .

وفي « العواصم والقواصم » **لابن الوزير** رحمه اللَّه (ج٣ ص٤٢١ - ٤٢٢) :

وقد كان مِن الحسينِ بنِ القاسم مبالغة في تعظيمِ فن الكلام ، وتصانيفه فيه ، وتابَعَتْهُ على ذلك طائفةٌ مِنْ ضُعفاء العقول ، وأنكرت عليهم ذلك الزيديَّة ، وجاهدوهم حتَّى أبادوهم ، ولم يَبْقَ منهم - ولِلَّهِ الحمدُ - بقيَّةٌ .

وذكرَ بعضُ أئِمَّة العِترة - أَظُنُّه المطهّر بن يحيى عليه السَّلامُ - أنَّه اختلَّ عقلُ الحسين بن القاسم ، وتَوَسْوَسَ ، وهو المرجُوُّ إن شاء اللَّه تعالى .

فأمَّا أتباعُه من الغُلاة ، فَمَرَقُوا مِن الإِسلامِ ، وفضَّلُوا كلامَه على كلامِ اللَّه تعالى ، وفضَّلوه على رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ولم تكن شبهتُهم إلَّا أنَّ عِلْمَ الكلامِ - كما زعمتِ المعتزلة - هو أساسُ الإسلام وأنَّه ليس في كتابِ اللَّه تعالى ، وسنَّة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ما يكفي مِنْ ذلك العلم ، ويُجْزِئ عنه .

ولا كلامَ أنَّ التَّوحيدَ وأدلَّته أساسُ الإسلام ، هذه كلمةُ إجماعٍ ، ولكن البدعة في قول الحُسينيَّة ومَنْ وافقهُم : إنَّه لم يرِدْ في كتاب اللَّه تعالى ، وسنَّةِ رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم مِنْ ذلك ما فيه غَناء وكِفاية .

وفي « الروض الباسم » (ج١ ص١٢٣) : أنه قد صح عن الحسينية وتواتر عنهم أنهم يفضلون الحسين بن القاسم العياني على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، وهم من فرق الزيدية ، والزيدية يكفرونهم . اهـ بتصرف .

وقال **ابن الوزير** رحمه اللَّه في « الروض الباسم » (ج٢ ص٣) :

وقد اغتر بهذه الشبهة[1] بعينها الحسين بن القاسم بن علي العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية، فخرج من مذهب الزيدية بل من المذاهب الإسلامية، وادعى أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن كلامه أنفع من كلام الله عز وجل، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقرضت بعد الانتشار وخملت بعد الاشتهار.

وهذه العلة العليلة كانت سبب اغتراره من نفسه فإنه كان يناظر أهل العلم بها، ويقول في مناظراته: إنه قد ثبت أن الأعلم أفضل وأن علم الكلام أفضل العلوم، ثم يقول لمن يوافقه من الزيدية والمعتزلة على هاتين المقدمتين أنه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ لأنه يقطع أنه أعلم منه بعلم الكلام، وأن مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل، على ما ليس في كتاب الله ما يقوم مقامه، فتصانيفه أنفع للمسلمين من القرآن العظيم.

وفي «تاريخ اليمن الإسلامي» لابن المطاع (ص٢١٦):

وإلى معتقد شيعته أشار صاحب البسامة بقوله:

وأنزلت ساحة المهدي قارعة	بذي عرار ونقع الخيل لم يثر
وقال قوم هو المهدي منتظر	قلنا كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفسًا مطهرة	سالت على البيض والصمصامة الذكر
وللخيالات أوهام مسلّطة	على العقول التي ضلت عن الفكر

ولم تزل فكرة الاعتقاد في المهدي الحسين بن القاسم سائدة عند جماعة من الشرفاء إلى القاسم العياني وشيعتهم برهة غير قصيرة كما نراه في سيرة ذي الشرفين إن شاء الله.

---

(١) أي: علم الكلام أنفع العلوم وأفضلها.

(قال الخزرجي)[١] : وفي جهلة الشيعة ، من يزعم أنه حيّ لم يقتل ، وأنه المهدي الذي بشّر به النّبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، وكان على هذا الاعتقاد كثيرٌ من الأشراف ، ثم انقرض أهل هذا الاعتقاد ، وكانوا خلقًا كثيرًا في مغارب صنعاء .

قال : وكان الحسين بن القاسم من أعلم خلق اللّه وأفصحهم ، ولم يبلغ عمره ثلاثين سنة .

وقال (الزحيف) : إن أناسًا من شيعته ضلُّوا فيه وذهبوا إلى أن كلامه أفصح من القرآن ، بل قد رأيت من المصنفات ما نسب إليه وفيه ما يقتضي هذا المعنى ، وتأوَّله بعضهم بأنّه قاله وهو ذاهب العقل ، وقال أصحابه فيه أقاويل هائلة .

ولما ظهرت منهم هذه المقالات ونحوها ، قال الفقيه **جعيد بن الحجَّاج الوادعي** صهر نشوان بن سعيد الحميري[٢] :

أما الحسين فقد حواه الملحد ... واغتاله الزَّمن الخئون الأنكد

فتصَبّروا يا غافلين فإنّه ... في ذي عرار ويحكم مستشهد

فغضب الشرفاء القاسميون وأحنقهم هذا المقال ، وتوهّموا أن القائل نشوان ابن سعيد فقال فيه **عبد اللّه بن القاسم بن جعفر** :

أما الصحيح فإن أصلك فاسد ... وجزاك منّا ذابل ومهنّد

---

(١) « العسجد المسبوك » (ص : ٥٢) .

(٢) هو علامة اليمن ومحققها اللغوي نشوان بن سعيد بن أبي حمير بن عبيد بن القاسم بن عبد الرحمن الحميري ، كان من العلماء الأجلاء من أشهر مؤلفاته « شمس العلوم » توفي نحو سنة ٥٧٣ .

فأجاب **نشوان** مدافعًا عن نفسه بقصيدة طويلة منها[1] :

من أين يأتيني الفساد وليس لي   نسب خبيث في الأعاجم يوجد
لا في علوج الرُّوم جد أزرق   أبدًا ولا في السود خال أسود
إني من العرب الصَّميم إذا امرؤ   غلبت عليه العجم فهو مولد
فدع السفاهة إنها مذمومة   والكف عنها في العواقب أحمد
واللّه ما مني نظام جاءكم   فيه أقول حوى الحسين الملحد
ولقد أتيت به فقمت مبادرًا   عجلًا أمزق طرسه وأقدد
فأشاعه من ظنّ أن ظهوره   في النَّاس مكرمة عليها يحسد
أغضبتم إن قيل مات إمامكم   ليس الإمام ولا سواه يخلد
لا عار في قتل الإمام عليكم   القتل للكرماء حوض يورد
إن النبوة بالنّبي محمد   ختمت وقد مات النّبي محمد

ومنها :

فدع التهدّد بالحسام جهالة   فحسامك القطاع ليس له يد
من قد تركت به قتيلًا إنني   ممن توعده ومن تتهدد
إن لم أمت إلَّا بسيفك إنني   لقرير عين بالبقاء مخلد

وبما أن ترجمة الحسين بن القاسم اشتملت على الكفر والجور والظلم وإباحة أموال المسلمين وأعراضهم، فقد رأيت أن تكتب من «هجر العلم ومعاقله» للقاضي الفاضل إسماعيل الأكوع حفظه اللّه (ج ٣ / ص ١٥١١ - ١٥١٩) فقال حفظه اللّه :

الحسين بن القاسم بن علي العِياني، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه

(١) «مطلع البدور».

بالإمامة من (قاعَة) سنة ٤٠١هـ، كما ذكر يحيى بنُ الحسين في «إنباء الزمن» بقوله: «ودخلت سنة ٤٠١، وفيها وصل الإمامُ الحسين بن القاسم بن علي إلى (قاعة)، وادّعى أنه المهدي الذي بشّر به النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، وذلك في شهر صفر من السنة المذكورة، فأجابته حميرٌ وهَمْدان وسائر أهل المغارب (بلاد كُحلان عفّار والأشمورُ ومَسْوَر)، وتركوا الشريفَ الزيّدي، وبايعه من علماء الزيدية مُطَرَّفُ بن شهاب، وقَتَل معه في بعض حروبه رجلًا، ثم لما ظهر له ما استنكره على الحسين بن القاسم ترك إمامَتَه، وتخلَّص عن ديةِ المقتول، وأرضى أهلَه، كما بينا ذلك في ترجمته في «بيت حَنْبَص».

وقد عيَّن المهدي أخاه جعفرًا واليًا على صنعاء سنة ٤٠٢هـ فسار إليها، وضرب السِّكة باسم أخيه الحسين، ولكنه لم يستقر لجعفر بصنعاء أمرٌ فقد حاربه أهلُها وسطَ المدينة فأغار عليه أخوه الإمام فهدم دورًا لأهلها، واصطفى أموالَهم، وأخذ أخماسها موافقةً للعُبَيْديَّة، وترك أخاه، فكتب أهلُ صنعاء إلى محمد بن القاسم الزيدي يستدعونه فقدم إليها سنة ٤٠٣هـ، فأمر بهدم دور جماعةٍ من شيعة الإمام الحسين بن القاسم، واجتمع معه في صنعاء عسكرٌ عظيم.

ولما علم الإمامُ الحسين بقدومه إلى صنعاء جمع عساكرَه وأكثرهم من هَمْدان وحِمْيَر، وقصد محمد الزَّيدي إلى صنعاء، وجرى بينهما قتالٌ شديدٌ أسفرَ عن قتلِ الزَّيدي في حقل صنعاء.

فلما علم ابنُه بمقتل والده نهض مِن ذمار في جيشٍ كبير من مَذْحج فوصل الهان (آنسٍ) وبها ابنُ أبي الفتوح فهُزم ابنُ الزيدي وقُتِل جماعةٌ من عسكره، وأُخذَت راياتهُ فبعث بها ابنُ أبي الفتوح إلى الإمام المترجَمِ له.

ونزل ابنُ مروان «صاحب حصن أَشْيَح» إلى تهامة طالبًا نجدة صاحب تهامة «أحد أمراء الدولة الزيادية» فأمدَّه بأموالٍ كثيرة وعاد إلى بلاده.

وأعاد الكرَّة ابنُ الزيدي على رأس قبائل عنس، وكاد يستولي على ابن أبي الفتوح، لولا أن الإمام أنجده فسار إليه في جيوشٍ غفيرة، فهرب ابنُ الزيدي وابنُ مروان فاستولى الإمام على ما كان لهما.

وكان بعضُ القبائل قد خالفت على الإمام عند مسيره إلى الهان، فلما عاد قبض على مشايخ تلك القبائل وصلبهم منكَّسين، ووهب خيلَهم وسلاحَهم لشيعته، وألزم جماعَتهم الجزيةَ وقبضها منهم. وسار إلى صعدة في جيشه فخرَّب دورَها وولاها أخاه جعفرا. هذا ملخص ما ورد في «إنباء الزمن».

أمّا ما ذكره صاحب «مطلع البدور» في ترجمة القاسم بن الحسين الزَّيدي، فهذا نصه: «قال السيد صلاح بن الجلال: وزعم - أي الحسين بن القاسم - أنه المهدي المنتظر الذي بشَّر به النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فافتتن الناسُ به، وأقبلوا إليه مُهْرعين، فزعم أنه أفضلُ من النبي، وأنّ كلامَه ومصنفاته ورسائلَه أفضلُ من القرآن، وأبهر في ظهور المعنى، وقطع كلام الخصم.

وذكر صاحب «روضة الحجوري» أنه قال: إنه فوق الملكوتية ودون الربوبية. فنفر الناسُ عنه، فجار على الناس في صنعاء وغيرها، وطلب منهم الأخماس في كل شيءٍ من الحِلية والأموال حتى في العبيد والإماء، والثلث في سائر الأشياء من الحبوب وغيرها، فمَن ساعده في ذلك، وإلّا حكم عليه بحكم اليهود في ضرب الجزية وسلب السلاح، ومن تعذر عن ذلك قتلَه وصلبه أو حبسه أو نحو ذلك.

فلحق الناسَ في أيّامه ما لا يعلمه إلّا اللّه، حتى إنها وصلت رسالةٌ من الإمام يوسف الأكبر في هذا المعنى (إلى المترجم له) فجوَّب عليه أقبحَ جواب، وسبّه أعظم السبِّ وسماه: الزنيم الأبتر إلى نحو ذلك».

وقد أورد يحيى بن الحسين في كتابه «طبقات الزيدية» في ترجمة المحسن ابن محمد نصَّ رسالةٍ للحسين بن القاسم العياني إلى المحسن بن محمد المختار ابن الناصر أحمد ابن الإمام الهادي، هذا لفظها: «أمّا بعد أيها المنافقُ النَجِس الرِّجس البَغيض المُبْغَض، فإنه بلغني أنك تَهجوني، وتزعم أني لست بالمهدي، فأنت أنت ومن معك بكل علم أنزله اللّه في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وبكل علم أنزله الرحمن، فما يكون في علمي إلّا كالمجّة في البحر!! ومن أنت يا مسكين!، وما الفرقُ بيني وبين الأنبياء الأخيار والأئمة الأطهار إلّا فرق بين الليل والنهار».

هذا وقد أكد الإمامُ أحمد بن سليمان في كتابه «الحكمة الدرية» صحةَ هذا الكتاب ونسبته إلى الحسين بن القاسم العِيَاني، فقال: «وهذا الكتاب صحيحٌ عنه وهو في أيدي أصحابه إلى اليوم، وهو عندنا في كتب بني الهادي المبتدأ والجواب، ولا يمكن نفيُه عنه لتواتر الأخبار، ولقرب العهد، لإجماع المخالف والموالف أنه منه».

وقد أجاب عليه المحسن بن محمد المختار جواب عاقل عالم.

ونعود إلى تتمة ما قاله ابن أبي الرجال في سرد أخبار المترجَم له، فقال: «واتسع الخرق بينه وبين محمد[1] بن الحسين بن القاسم الزيدي، فكانت

(1) في الأصول: القاسم الزيدي، ولكن ابن أبي الرجال تنبه في آخر ترجمة الحسين بن القاسم الزيدي فقال: «قال بعض مشايخنا الذي قتله الحسين بن القاسم هو محمد بن القاسم الزيدي الذي دعا إلى نفسه، ذلك لأن والده القاسم الزيدي الذي جاء من الطائف مناصرًا للقاسم =

بينهما حروبٌ بعد أن جاء الأخير بجنود كثيرة من بلاد مذحج ودخل صنعاء، وتملكها.

فجمع الحسين بن القاسم العِياني جميع القبائل من الأبوان «البَوْنَينِ الأعلى والأسفل» والظاهر والمشرق ومأرب وجميع البلاد، ولم يَعِدهُم بجامكيةٍ ولا أرصاد، وإنما وعدهم بالإباحة لأموال أهل صنعاء[1] وسَبْيِهم فتسارع إليه الناس، ووصل إلى صنعاء في عساكر جرَّارةٍ كالعيون المنهمرة، فتصاف هو ومحمد بن القاسم الزيدي عند طلوع الشمس لثمانٍ بقين من شهر صفر سنة ٤٠٣هـ في حقل صنعاء، ووقع القتال، واشتد القتامُ حتى دخل صنعاء من ناحية القَطيع عند الزوال وملكها، وانهزم محمد بن القاسم الزيدي إلى ناحية الفجِّ «فج عِطَّان» وسائر الجنود والرؤساء انهزموا في كل مذهب، وتشتتوا تحتَ كل كوكبٍ مع أنه قُتِلَ منهم خلقٌ لا يُحصى عددهم في حقل صنعاء، وفي جنب القَطيع في حال الانهزام، ولحقت الخيلُ محمدَ بن القاسم وهو منهزم نحو الفج حتى أدركوه فطُعِنِ وصُرع وقُتل عند أذان الظهر، وأمر الحسينُ بن القاسم العياني أن تطأ الخيلُ جثةَ محمد بن القاسم المقتول وسائر القتلى بسنابكها حتى مزَّقتهم في التُراب كلَّ ممزق.

وعاد إلى صنعاء وسرعان ما خالف عليه منصور بن أبي الفتوح «من سلاطين خولان» وخالف بخلافه بنو شهاب وبنو صُرَيْم ووادِعَة، ونزل بنو صُرَيْم إلى حَمِدَة، ونهبوا دارَ الإمارة، وأخرجوا المحبوسين من أهل البَوْن،

= العياني توفي يوم الأربعاء لست وعشرين ليلة من محرم سنة ٣٩٤هـ»، كما أكد هذا مرةً أخرى في ترجمة القاسم بن الحسين الزيدي. ومع هذا فما يزال الاضطراب قائمًا في اسم الزيدي؟

(١) التاريخ يعيد نفسه، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين لم يتمكن من القضاء على الحكومة الدستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير إلا بتلويحه للقبائل التي أثارها للأخذ بثأر أبيه بنهب صنعاء وأخذ كنوزها وأموالها لقاء مناصرتهم لهم.

وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نُهِبت دورُهم، وجمع الإمامُ عسكرَه فقاتلوه عند رَيْدَة وهَزموه إلى حَمِدة، وقُتِل من عسكره طائفة وحطُّوا عليه بحَمِدة فخرج متخفيًا إلى الصيد فنهبوا حَمِدة.

وأعاد الناسُ أبا جعفر أحمد بن قيس بن الضحاك على إمارة صنعاء فأقام بها إلى سنة ٤٠٤هـ، فجمع الإمامُ الحسينُ جموعَه، وأراد أن يتقدم بهم لمنازلة أحمد ابن قيس الذي جمع سائر القبائل المخالفة للمهدي وسار بهم إلى ذي يبن فانهزم المهدي إلى الجوف، ثم عاد إلى الصَّيد في مائة فارس، فعلمت به هَمْدانُ فلقوه عند رَيْدة فالتحم القتال بين الفريقين، فقتله رجلٌ من بني زنيح من بني حمّاد في ذي عَرَار بالقرب من رَيْدَة في يوم السبت الرابع من صفر سنة ٤٠٤هـ.

هذا وقد روى ابن أبي الرجال في ترجمة ذي الشرفين محمد بن جعفر بن القاسم العياني في كتابه «مطلع البدور»، وكذلك استطرادًا في ترجمة إبراهيم ابن المحسن بن الحسين أن المهدي الحسين بن القاسم لما قتلته هَمْدان اجتمع الأشرافُ وسائرُ الناس إلى طلحة الملك بناحية الجراف من ظاهر بني صُرَيْم، وهم لا يرون إلّا أن الحسين قد قتل بذي عرار فعزّوا فيه إلى أخيه علي بن القاسم، والأشراف لم ينصرفوا حتى أقبل أخوه جعفر بن القاسم[1] من بلاد خولان فتلقاه الأشرافُ مُعَزِّين، فقال: لا يكون إن شاء اللَّهُ، ومال ناحيةً بوجوه أهله وبوجوه الأشراف فلامهم على الاعتراف بقتل الحسين، وقال: «بمثل هذه العقول تلاقون الحسين، وقال: بمثل هذه العقول تلاقون الناس!! إن هَمْدَان وَكْرُنا الذي بِضْنا وأفرخنا فيه، وبهم نُفِذَت أحكامُنا، وذكر هَمْدان بذكرٍ جميل وحسن».

(١) الأمير الفاضل القاسم بن جعفر والأمير محمد بن جعفر.

ثم قال: «فالعجب منكم أنكم تَدَّعون أنهم قتلوا إمامَكم، إن أهدرتموه أُخزِيتم، وإن قتلتم به ظُلمًا أجرمتمُ، وبطلت عدالتُكم، ثم ذكر أنه حي، فأظهروا أنه حيّ، وأنه مرّ بمدرك بن إسماعيل بالكسَّاد «قرية في مَرْهِبة» وروَّج لهم هذه الدعوى لهذا المقصد».

ثم قال ابن أبي الرجال نقلًا عن صلاح بن الجلال: «وشاع هذا الاعتقادُ الباطلُ في الناس وفي جهال الشيعة نحوًا من ثلاثمائة سنة إلى نحو من سبعمائة من الهجرة، واضمحل وقلَّ وتلاشى، وقد بقي منه بقيةٌ في جهالٍ من الناس وفي عوام الشيعة وغيرهم[1] في الحيام (الحَيْمَتَيْنْ) ونواحيها ومغارب صنعاء.

قال حُمَيْد الشهيد: «وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى».

وذكر الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في كتابه «العواصم والقواصم» (٣/ ٤٢١) ما لفظه: «وقد كان من الحسين بن القاسم مبالغةٌ في تعظيم فن الكلام وتصانيفه فيه، وتابعته على ذلك طائفة من ضعفاء العقول، وأنكرت عليهم ذلك الزيدية، وجاهدوهم حتى أبادوهم، ولم يبق منهم ولله الحمد بقية».

وكان ممن اعتقد هذا المعتقد الباطلَ الأميرُ فُلَيْتَة بن القاسم القائل:

أنا شاهدٌ بالله فاشهد يا فتى بفضائل المَهْدي على فضلِ النبي

وهذا الأميرُ هو الذي اعتقل الإمامَ أحمدَ بنَ سليمان، كما تقدم بيان ذلك في ترجمة الإمام أحمد بن سليمان في (حيدان)، وفي ترجمة علي بن حاتم اليامي في «حصن ذي مرمر».

---

(١) أظهر الحسين العُبالي أنه من أتباع هذا المعتقد. راجع ترجمته في «العُبال».

وجاء في ترجمة مُطَرِّف بن شهاب في «طبقات الزيدية الصغرى» نقلًا عنْ مسَلَّم اللَّحجي قوله: «وأخبرني زيدُ بن أحمد بن عُبَيد، قال: حدثنا الشيخ الزاهد محمد بن إبراهيم بن رقاد بوقَش، قال: التقى مطرفُ بن شهاب وشيخٌ للحسينية يقال له سعيد، بمَدر من حاشد فكلمه في الحسين بن القاسم، وأنه أفضلُ من رسول اللَّه، وألحّ في ذلك، فقال له مطرف: يا هذا أخبرني عن الحسين هل جاء فيما أتى به بالكتاب والسنة أم بخلافهما؟ قال: فأطرق!! وكان معه ابنٌ له، فقال له: ما لك لم تُجِبْه؟ قال: لم ندرِ أين تركتني إن أَقُلْ جاء بالكتاب والسنة، فبهما جاء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قبلَه، والمأخوذُ عنه أفضلُ من الآخذ، وإن أَقُلْ: بخلافهما أخرجته من الدِّين.

هذا وقد هوجمت الحسينية هجومًا شديدًا من كثير من العلماء؛ ومنهم الجُعَيْد بن الحجاج الوادعي (زوج ابنة نشوان بن سعيد الحِمْيَري) فقال مفندًا دعوى هذه الفرقة الفَرِيّة بأن الحسين بن القاسم حيٌّ لم يمت:

أمَّا الحسين فقد حواه المَلْحَدُ ... واغتاله الزمنُ الخئونُ الأنكدُ

فتبصروا - يا غافليـن - فإنـه ... في ذي عَرار - ويحكم - مستشهد

فغضب الأشراف القاسميون (نسبة إلى القاسم العياني) لهذا القولُ، وظنوا أنه من كلام نشوان، فقال عبد اللَّه بن القاسم بن محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العِياني قصيدةً يهجو بها نشوان، لم يحفظ لنا التاريخ منها سوى هذا البيت المشهور:

أما الصحيح فإنّ أصلَك فاسدُ ... وجـزاك منّـا ذابـلٌ ومُـهَـنَّـدُ

وكذلك مطلعها:

أمَّا الحسينُ فبدْرُ تِمٍّ يَصعدُ ... قد آن من نصرٍ له ما يُوعد

فأجاب عليه نشوان بقصيدة مطلعها :

من أين يأتيني الفسادُ ؟ وليس لي   نسبٌ خبيثٌ في الأعاجم يوجد

ومنها :

أغَضِبتُمُ أن قيل : مات إمامُكم   ليس الإمامُ ولا سواه يُخلد
لا عارَ في قتل الإمام عليكمُ   القتلُ للكرماءِ حوضٌ يوردُ

ومنها :

فدع التهددَ بالحسام جهالةً   فحسامُك البتارُ ليس له يد
مَن قد تركتَ به قتيلا إنني   ممن توعده ومن تتهدّدُ
إن لم أمتْ إلّا بسيفِك إنني   لقريرُ عينٍ بالبقاء مخلدُ
اسكت فلولا الحِلْمُ جاءك منطقٌ   لامَينَ فيه يذوبُ منه الجلمدُ

هذا وقد استمرت المهاتراتُ بينه وبين القاسمية حول هذا الموضوع زمنًا طويلًا .

وذكر صاحب « الفضائل » نقلًا عن نشوان أنه قال : « ولقد كان في رجوعي من تريم من بلاد حضرموت بلغني عنهم ثلاثمائة قصيدة في يومٍ واحد ، كلها قصائدُ فائقةٌ رائقة ، فلم يستطع الإجابةَ عليها ، واكتفى بقوله :

أوكلما عوت الكلابُ أَجبتُها   لا أصبحتُ كلبًا عاويا
وإذا اضُطررتَ إلى الجواب فلا تُجِب   إلّا نظيرًا في الرجال مساويا

كما أن صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير شارك في (بسامته) الإنكارَ على الحُسَينية دعواها بأن الحسين حي لم يمت فقال :

وأنزلت ساحةَ المهديِّ قارعةً   بذي عَرارٍ ، ونقع الخيل لم يثُر

وقال قوم : هو المهديُّ منتظر　　قلنا : كذبتم حسينٌ غيرُ منتظر
وللخيالات ، أوهامٌ مسلطةٌ　　على العقول التي ضلَّت عن الفِكَر

والعجيب أنه لم يتصدر أحدٌ من أئمة اليمن للقضاء على أتباع هذه الفرقة الضالة المضلة ومحاربتهم حتى يرجعوا إلى طريق الرشاد ، مع أنها استمرت إلى (المائة الثامنة للهجرة) .

والعجيب في الأمر أن الإمام عبد اللّه بن حمزة تغاضى عن مخازي هذه الفرقة ، ولم يعاملها بمثل ما عامل به فرقةَ المطرفية التي أبادها وقضى عليها وعلى تراثها ، وأخرب مساجدَها لأنها في نظره مساجد ضرارية ، لا لشيء إلا لأنها جوَّزت الإمامةَ في غير أولاد الحسنين فقط .

مع أن الإمام أحمد بن سليمان ذكر - كما جاء في « الفضائل » - أنه دخل مساجدَهم بوقش وصلَّى بها ، وقال : « فوجدُتهم بين راكعٍ وساجد إلَّا أنهم يصلون الفجر عند طلوع الفجر الأول » . كما وُصفوا بأنهم عُبّادُ هذه الأمة وزهادها ورهبانها .

في حين أن الحسينيةَ تُصرحُ بأقوالٍ كفرية لا تأويل لهم مثل قولهم : « إن الحسين بن القاسم أفضلُ من رسول اللّه ، وإن كلامَه أبهرُ من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم » . ومع هذا فقد تركها في حالها . وكان مولد الحسين بن القاسم سنة ٣٧٦هـ ، وقيل : سنة ٣٧٨هـ .

وفي « الحدائق الوردية » لمحمد بن أحمد المحلي (ص٦٤) وقد بقي جماعة من أشياعه يعتقدون أنه حيٌّ إلى الآن ، وأن المهدي المنتظر الذي بشر به رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ؛ وقد كتبنا رسالة في هذا المعنى ووسمناها بـ « الرسالة الزاجرة لذي النهى عن الغلو في أئمة الهدى » .

وذكر زبارة في «أئمة اليمن» نحو ذلك (ص٥٨).

حسين بن محمد بن الهادي دجال من الدجاجلة :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/ ١٢٧٤) فقال:

حسين بن محمد بن الهادي، الإمام المنصور الهادي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن القَرَانع، أحد حصون الطّويلة، في نصف ربيع الأول سنة ١٢٧٥، وذلك في الوقت الذي تهافت على الإمامة عددٌ من الدعاة كالمنصور محمد ابن عبد اللَّه الوزير، والمؤيد العبّاس بن عبد الرحمن الشهاري والمنصور أحمد بن هاشم، وغالب بن المتوكل محمد بن يحيى، وعلي بن المهدي عبد اللَّه الملقب بعلي مقلا الذي دعا إلى نفسه بالإمامة أربع مرات؛ ولم يكتب له النجاح.

وقد أعلن المُتَرجَم له أنه اكتشف الكنوز؛ وأن الجِنَّ طوعُ أمره تُنَفِّذُ رغباته وأوامره، فأقبل عليه عامة الناس من أماكن شتى طمعًا في الأموال؛ وراسله أهلُ صنعاء للقدوم إليها ليستقر في عاصمة اليمن.

فلما حضر اكتشف الناس أنه معشبذ، وإنما أراد أن يستغل سذاجتهم وهلعهم للأموال، ليلتفوا حوله فيحكم البلاد كما أنه كان يعالج المرضى بالرُّقى والتمائم ويَدَّعي أن له معرفة بالطب، ثم تبين أنه لا علم له بشيء من ذلك.

توفي بصنعاء سنة ١٣٠٥هـ.

حمود بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبد القادر :

نازع خاله أحمد بن محمد بن شرف الدين إمارة كوكبان وحاربه، وأنفق في سبيل ذلك جل أمواله ثم تنازل عنها لخاله على أن يُذكر اسمه[1] في خطبة الجمعة الثانية، فكان الخطيب يقول: وارض اللهم عن السيد العلامة الأمجد حمود بن محمد. توفي سنة ١٣٤٤هـ. اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» للقاضي العلّامة إسماعيل الأكوع حفظه اللّه.

حميد بن أحمد بن محمد المحلي الهمداني الوادعي الصنعاني:

شيعي غال عرفت هذا من كتابه «الحدائق الوردية في مناقب وتراجم الأئمة الزيدية» ذكره زبارة في سنة ٦٥٢هـ من كتابه «أئمة اليمن».

زيد بن الحسن البيهقي:

قدم من خراسان سنة واحد وأربعين وخمسمائة، ونزل على أحمد بن سليمان، خرج البيهقي من خراسان ليبث ضلاله من التشيع والاعتزال.

ذكر خروجه ابن المطاع في «تاريخ اليمن الإسلامي».

صلاح القاعي:

ترجمه القاضي الفاضل إسماعيل الأكوع حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٤ ص ٢٣٠٦) فقال:

صلاح القاعي: فقيه جارودي من الشيعة المحترقة، ذكر يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن في أخبار سنة ١٠٧٩هـ) - أنه طلب من زوجه وهو يحتضر أن تعلن للناس أنه مات كافرًا. اهـ.

---

(١) فانظر إلى هذا المخذول ينفق الأموال ويسفك الدماء من أجل أن يذكر في الخطبة؛ على أن ذكر الملوك والسلاطين في خطبة الجمعة بدعة.

صلاح بن محمد العياني :

ترجمه **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج٣/١٥٢٣) :

صلاح بن محمد العِياني : له معرفةٌ بالفقه . وصفه يحيى بن الحسين في «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٧٥هـ بقوله : «رافضي جارودي» تمادى في سبِّ صحب رسولِ اللَّه رضي اللَّه عنهم ، فأمر المؤيد محمد بن المتوكل بحبسه لأجل تعصبه ، وامتناعه عن ترك ذلك ، وأمر بإخراجه من (سجن) القصر إلى حصن ثُلأ (لسجنه هنالك) فاجتمع كثيرٌ من عامة صنعاء وصبيانهم يقولون عند خروجه : هذا جزاءُ مَن سبَّ صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، مع أن زيدَ بن علي رضي اللَّه عنه ممن حرّم سب الصحابة وغَلَّظ في النهي عنه - كما علم بالتواتر ضرورة .

عبد اللَّه بن أحمد بن علوان :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج٢ / ص١١٠٠) فقال :

عبد اللَّه بن أحمد بن علوان بن مجاهد الشَّماحي : شيخ شيوخ عصره ، عالمٌ محققٌ في الفروع والفرائض . كان من أكبر دعاة التشيع ، جاروديّ العقيدة . تصدر للتدريس في المدرسة الشمسية بذمار ، وتزعَّم هو ومن شايعه من الفقهاء الجاروديين والعامة حملةَ الاضطهاد لعلماء[1] السنة ، وشجر بينهم خلافٌ كبير كاد يؤدِّي إلى فتنة هوجاء عمياء .

(١) هم نفرٌ من آل الشجني ، وأفرادٌ من آل العنسي ، ونفر من آل الديلمي ، وقلة قليلة من آل الأكوع .

ولكن هذا الصراع خفت بعد أن هاجر صاحب الترجمة هو وابن أخيه عبد الوهاب بن محمد الشماحي الآتية ترجمتُه في « ظفير حجّة » إلى صعدة في ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ وقيل : سنة ١٣٠٦هـ وبقي لدى الإمام الهادي شرف الدين عِشَيْش موآزرًا له ، وناشرًا مذهبَ الهادوية ، وتصدر للتدريس في جامع صعدة إلى أن توفي الهادي سنة ١٣٠٧هـ .

وجاء محمد بن يحيى حميد الدين إلى صعدة من صنعاء فتولى الإمامة وانتقل إلى الأهنوم ، وانتقل بانتقاله المترجم له وابن أخيه فأقاما في المدان ، فالتف حولَه طلبةُ العلم يدرسون عنده .

ثم كلّفه المنصور محمد بن يحيى حميد الدين بالانتقال إلى شهارة سنة ١٣١٧هـ فقصده طلبةُ العلم من شتى المناطق المحيطة بشهارة ومن غيرها ، كما ازدهرت كذلك سائرُ هجر الأهنوم بعد أن ذهب إليها علماءُ آخرون ، ودرس عليه كثيرٌ من أعيان هذا العصر ؛ منهم الإمام يحيى حميد الدين وسيف الإسلام محمد بن الهادي وغيرهما من علماء اشتهروا في المائة الرابعة عشر .

مولده في قرية القُفْل ، وقيل : في قرية الشماحي التي ينسب إليها ، وكلا القريَتَيْن من مخلاف وادي الحار من أعمال ذمار ، ووفاته في شهارة في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٢٦هـ .

عبد الله بن حمزة ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه ، كما في « الحدائق الوردية » (ص ١٣٤) ولد في شهر ربيع الآخر لإحدى وعشرين ليلة خلت منه سنة إحدى وستين وخمسمائة . كما في « الحدائق الوردية » أيضًا وهي لحـ يد بن أحمد الهمداني الوادعي . وهذا النسب في آخر « الحدائق الوردية » (ص ٢٢) .

ظلم واضح وبغي فاضح :

اعتدى عبد اللّٰه بن حمزة على المطرفية وهي فرقة من الزيدية مسلمة لا تخالف العلويين إلّا في الإمامة فهي لا تقول : إنها في أولاد السبطين بل لا تقول : إنها في قريش بل يجيزونها في جميع الناس بشروط معروفة عندهم .

قال **عبد اللّٰه بن حمزة** (ص ١٧١) من « الحدائق الوردية » :

فويل مطرف[1] من طول حربي ومن طلبي ومن ضربي وضغمي
وعدتهم فلم أخلف وعيدي وبالرحمن إيعادي وحتمي

إلى أن قال :

فإن تك من رجال الحرب فاثبت وكن رجلًا بها ترمي وترمي
واجمع كل ذي دين خبيث لنلحق جمعكم بجموع طَسْمِ

ثم قال **حميد** : وصلحت ذمار وتلك الأعمال وجرت فيها الأحكام وهو في خلال ذلك يجتهد في تدمير المطرفية وصب كل محنة عليهم وبلية ، حتى صاروا بين قتيل وطريد وأجرى فيهم الأحكام من القتل وسبي الذرية في البلاد الحميرية وغيرها من الجهات المغربية .

إلى أن قال :

ولما أنزل بالمطرفية الشقية النكال واستبى النساء والذراري واستلب الأموال عظمت عليهم البلية اهـ المراد .

في « بلوغ المرام » للعرشي في ترجمة عبد اللّٰه بن حمزة (ص ٤٣) وقتل المطرفية وكانت نواجحهم قد ظهرت وأعلامهم قد اشتهرت وأخرب

(١) هو مطرف بن شهاب الذي تنتسب إليه المطرفية .

مساجدهم وسبى نساءهم وفعل بهم ما لم يفعله أحد غيره[1] ممن كان قبله واستدعت المطرفية بني العباس عليه . اهـ .

قال أبو عبد الرحمن : وسيسأل عبد اللّه بن حمزة عن هذه الحملة الظالمة وقتل الأنفس المسلمة . **﴿ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب اللّه عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا﴾** .

في « الحدائق الوردية » (ص ١٧٩ - ١٨٠) : ولقد حكي أن القاضي العالم **شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى** رضي اللّه عنه رأى في النوم أنه كتب في النوم مذهب المطرفية في لوح ، وأعطاه شريفًا يمحوه وكان عليه السلام هو الذي طمس آثارهم وأباد ديارهم ، وحكم فيهم بالأحكام النبوية[2] من القتل وسبى الذرية وأجراهم مجرى الحربيين عملًا بما انعقد عليه إجماع الصحابة الراشدين رضوان اللّه عليهم أجمعين بعد الرسول صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم من قتل[3] بني حنيفة وغيرهم وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم ؛ لأنهم كفروا بعد الإسلام وصارت لهم شوكة فانتقل حكمهم إلى حكم الحربيين ، وأبن الأمر من الأمر أما كفرت بنو حنيفة بأمور يسيرة .

والمطرفية كفرت بأشياء يطول ذكرها وهي إنكارهم[4] أن يكون اللّه تعالى يمرض عباده ويسقمهم ويؤلمهم ويميت الأطفال الصغار وغير ذلك من كفرهم ، وأنكروا أن يقصد اللّه تعالى بالصواعق والبرَد المسلمين ، وزعموا أن ذلك إنما يقع على وجه المصادفة لا بقصدٍ من اللّه وإرادة فحاكمهم عليه السلام إلى الكتاب الكريم والسنة فحكما له عليه السلام بالقتل وتغنم

(١) أبمثل هذا الظلم يفتخَر « **الظلم ظلمات يوم القيامة** » .
وقال النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّه حجاب** » .

(٢) **قال أبو عبد الرحمن** : بل الأحكام الجائرة الطاغوتية .

(٣) لا سواء أولئك ادعوا نبوة مسيلمة ، وبعضهم منع الزكاة .

(٤) هذه دعوى خصم فاجر يبرر أحكامه الجائرة فلا تصدق .

الأموال، فأعمل في هامتهم الصفاح وتثقف لنحروهم الرماح وقاد إليهم الجنود بعد الجنود ولطم إليهم حينًا بعد حين العسكر المحشود، حتى نال المراد وأرضى رب العباد، ولقد خرج ببركته من الكفر إلى الإسلام خلق لا يحصي عددهم إلا اللَّه تعالى، وهي قبائل ضخمة كانت تدين بدين المطرفية أقاهم اللَّه تعالى فشملتهم بركته، فتابوا إلى اللَّه تعالى وصاروا سيوفًا على المطرفية الشقية، وأضحى مذهبهم بعد تلك الغضارة والبهجة التي كانت له عند الناس دوابًا بعد أن كان عندهم عاليًا ساميًا، وكان ذلك بحمد سعيه ولطيف تدبيره سلام اللَّه عليه، بعد توفيق اللَّه تعالى.

وكذلك الجبرية القدرية فإنه عليه السلام أجرى فيهم ما أجراه على المطرفية من القتل وسبي الذرية لقضائهم تقدم القرآن فخرجوا بذلك عن التوحيد، ومن خرج عن التوحيد كان كافرًا وكذلك فإنهم حملوا على اللَّه تعالى الكذب والظلم والجور وسائر القبائح، وأخرجوه تعالى عن أن يكون حكيمًا، ومن قضى أنه ليس بحكيم ولا عدل فلا شبهة في كفره، فلذلك إذا قضى بأنه لا يفعل ساير القبايح وفنون الفضايح، وقالوا: بأنه تعالى يريد الفواحش وكافة القبايح من الظلم والعبث وأنواع الكفر، وهذا مذهب المشركين الذين حكاه اللَّه تعالى بقوله تعالى حاكيًا: ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون﴾، وقال: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء اللَّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلَّا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾، فلما تحقق عليه السلام كفرهم علم جواز قتلهم وسبي ذراريهم وتغنم أموالهم[1].

(١) ليت المؤلف قال خيرًا وكتب خيرًا أو صمت، يا صاحب «الحدائق» أنت من وادعة، ما لك وللجدال عن أهل الباطل؟ فإن اللَّه عز وجل يقول: ﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم﴾. =

سخرية عبد الله بن حمزة من المحدثين :

قال في «الشافي» (ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦) :

وأما الحشوية النابتة هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث ، وأنهم أهل السنة والجماعة فهم بمعزل عن ذلك ، وليس لهم مذهب معروف ولا كتاب تعرف منه مذاهبهم ، إلا أنهم مجمعون على الجبر والتشبيه ، ويدعون أن أكثر السلف منهم ، وهو براء من ذلك وينكرون الخوض في الكلام والجدل ويعولون على التقليد وظواهر الروايات ، ويقولون : إن الله تعالى على العرش ويجوزون عليه النزول والصعود ، ويقولون : ما بين الدفتين كلامه تعالى وهو قديم ، ويثبتون الأعضاء لله سبحانه ويروون له يدان كلتاهما يمين .

ومن عجائبهم أن واحدًا منهم روى أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها قدمه ، ولهم ترهات كثيرة .

ومن رجالهم الكرابيسي ، وأحمد بن حنبل ضربه المعتصم بالسياط ، وأحمد ابن نصر الخزاعي قتله الواثق ، وإسحاق بن راهويه وداود الأصفهاني وغيرهم .

ومنهم البلخي الهليلجي قيل له : إذا قلت إن لله أعضاء فما معنى قوله : ﴿ليس كمثله شيء﴾ ؟ فقال : هذا لا معنى له .

وسئل أحمد بن العباس وهو منهم عن قوله تعالى : ﴿وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ قال : هو الدنو وقال يقول بالمجالسة والموانسة والخلوة ، تعالى الله عن ذلك .

= والذي ظهر لي أن المطرفية فرقة من أتباع الهادي ولكنهم سبّابة يسبّون الصحابة ، فسلط الله عليهم هذا الطاغية الجائر .

وكان منهم شيخ يقال له : العنبري معاذ قيل له ألله وجه ؟ قال : نعم لا كالأوجه ، قيل : فعين ؟ قال : نعم لا كالأعين ، فعد جميع الأعضاء حتى عد الأذن والسمع والبصر ، ثم سكت فقال : استحييت أن أذكر الفرج ، قال الحاكي عنه : فأومأت بيدي إلى فرجي ؟ فقال : نعم ، قلت : أذكر أم أنثى ؟ قال : ذكر .

وكان منهم شيخ يقال له معاذ بن معاذ دخل عليه إنسان أيام التشريق وهو يأكل لحمًا ، وبين يديه لحم سكباج فسأل عن التشبيه فقال : هو واللّه مثل الذي بين يدي : لحم ودم .

وكان معاذ بن معاذ هذا قاضيًا فشهد عنده إنسان معتزلي وزكاه المزكون ، فقال : لقد أحببت أن أسقطك لكنك عدلت ؛ لأني سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة ، فقال : أما حماد فلم ألعنه ، ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب ، فإن كان حماد يروي هذا فهو ملعون ، فقال معاذ : أخرجوه فأخرجوه .

ورووا عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أن اللّه تعالى أجرى خيلًا فخلق نفسه من عرقها[1] ، وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم على صورته .

ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه ، ورووا أنه أمرد أجعد قطط ، في رجليه نعلان من ذهب ، في روضة خضراء على كرسي ، حوله الملائكة ، وأنه يضع رجلًا على رجل ويستلقي وأنها جلسة المؤمن ، تعالى اللّه عن ذلك علوًّا كبيرًا .

---

(١) حاشا أهل الحديث من أكاذيبك أيها المفتري ، والحديث في « الموضوعات » لابن الجوزي .

وقد صنف محمد بن إسحاق بن خزيمة كتابًا يسمى كتاب « التوحيد » وذكر فيه عضوًا عضوًا ، وروى فيه أحاديث وآثارًا ، وكذلك داود وغيره ذكروا الأعضاء ، وذكروا أنه خلق ملائكة من زَغَب ذراعيه .

ورووا أنه يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم ، ورووا أن له حجابًا يحجبونه ، ورووا أنه اشتكى عينه فعادته الملائكة ، ورووا أنه قاعد على عرشه وأن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قعد معه ، ورووا عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : رأيت ربي في أحسن صورة ، فسألته : فيم يختلف فيه الملأ الأعلى ؟ فوضع يده بين كتفيَّ فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه .

ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في النصف من شعبان ، ورووا أنه جالس على العرش وقد فضل منه أربع أصابع ، فيقعد معه النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فذلك المقام المحمود .

ورووا أنه تعالى يأتي ويقول : أنا ربكم ، فيقولون نعوذ باللّٰه منك ، فيقول : أتعرفونه إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة ، فيكشف لهم عن ساقه ، وقد تحول عن الصورة التي هو فيها ، فيسجدون له ويعرفونه .

ورووا أنه إذا رضي اللّٰه خف العرش ، وإذا غضب ثقل فتعرف حملته غضبه ورضاه .

ورووا أنه يأتي في غمامة وتحته هواء وفوقه هواء .

ورووا أن له خنصرًا وبنصرًا وإبهامًا وتركوا السبابة والوسطى .

ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال بشر بن المعتمر :

يروي أحاديث ويروي نقضها ‏ ‏ ‏ ‏ مخالف بعض الحديث بعضها

ثم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ولا يؤولون .

ومن شيوخهم يحيى بن معين دخل عليه بعض أهل العدل ، فلما خرج سئل عنه فقال : دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن ، قيل : وكيف ؟ قال : إذا قيل له : أمؤمن أنت ؟ قال : إن شاء اللّٰه ، فإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف ، فإذا قيل : بأيها تأخذ ؟ وقف ، فإذا قيل : قتادة ، قال : قدري ، وإذا قيل : جابر ، قال : رافضي ، وأنشأ بعضهم فيه :

ولابن معين في الرجال مقالة   سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن يك صدقًا فالمقالة غيبة   وإن يك كذبًا فالعذاب شديد

وحكى أيضًا قال : كان بنيسابور شيخ يقال له : أبو علي الحافظ ، فمرض فعاده القاسم الزجاجي وهو قاضي نيسابور ، فأخرج كتاب وصيته أشهده عليه ، فلما قرأه قال : أيها الشيخ قد أوصيت لابنتك ، وهذا لا يجوز ، فقال : اشهد فإنا لا نقول بقياسكم ، وإنما نأخذ بالحديث ، فقال القاضي : ليس هذا بقياس ، ولكن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم يقول : « **لا وصية لوارث** » ، فقال : هذا الحديث مسموع بكذا وكذا إسنادًا ، ولكن لم أعرف أن الوصية للبنت لا تجوز .

ويروون في كل باب من الجبر والتشبيه وغيرهما أحاديث متضادة ، ويسمون أصحاب الظاهر .

عبد اللّٰه بن حمزة المعتزلي :

فهو ينكر أن اللّٰه قَدَّر المعاصي ، كما في « الشافي » (ج٢ ص٣ و ٤ و ٥ و ٦) ولنا بحمد اللّٰه «الجامع الصحيح في القدر » ولعلنا إن شاء اللّٰه نأتي بشيء من الرد عليه وعلى أمثاله القدرية في أواخر الكتاب .

عبد اللّٰه بن حمزة المعتزلي ينكر خروج الموحدين من النار (ج٣ ص٥٠ و ٥١ وص ٩٨ و ٩٩) وكذا الشفاعة للموحدين في الخروج من النار .

(وج ٣ ص ٢٥٩) ينكر الشفاعة لأهل الكبائر غير التائبين (وص ٢٦٢ و ٢٦٣) .

وقد رددنا عليهم بحمد اللَّه بكتاب اسمه « الشفاعة » .

عبد اللَّه بن حمزة المعتزلي ينكر أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة « الشافي » (ج ٣ ص ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ص ٢٦٠) .

عبد اللَّه بن حمزة ليست له معرفة بعلم الحديث ، أكبر برهان على هذا شرحه للأربعين السيلقية وهي التي تسمى عند المحدثين بالأربعين الودعانية ، وضعها زيد بن رفاعة وسرقها منه محمد بن ودعان ، وهي أربعون حديثًا أولها حديث أنس رضي اللَّه عنه خطبنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقال : « **أيها الناس كأنَّ الموت على غيرنا كتب** » .

قال القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في كتابه « الزيدية » (ص ٧٦ - ٧٨) :

« المطرفية » :

فرقة تنسب إلى مطرف بن شهاب ، من أعلام أواخر المائة الرابعة وأوائل المائة الخامسة للهجرة ، وكانوا من شيعة الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، وأتباع مذهبه في الفروع ، ولا يرَوْن جواز الخروج عنه ، ويعتقدون الحقَّ في الاجتهادات مع واحد ، فلذلك حظروا الخروج عن مذهبه[1] .

ولما تبين لهم أن الإمام المنصور عبد اللَّه بن حمزة قد خالف الهادي في بعض مسائل الفروع ، أنكروا عليه ذلك ، فكان هذا الإنكار من أسبابِ الشقاق بينه وبينهم ، مع أنه القائل : « إننا نهابُ نصوصَ الهادي كما نهاب نصوص القرآن »[2] .

---

(١) « الفضائل » .

(٢) « الإرشاد » للإمام القاسم بن محمد ، وذكر أيضًا في الفرائض في ذوي الأرحام في (والعم لأم =

وكانت المطرفيةُ على جانب عظيم من الإقبال على العلم والاشتغال به، والإخلاص في الطاعة والعبادة، ولهم زهد زائد على جميع الناس في زمانهم(١).

أما في الأصول، فإنهم كانوا على مذهب المعتزلة، متابعين في ذلك - كالهادي - أبا القاسم البلخي، إلا أنهم أظهروا القول بخلق العناصر الأربعة: الماء والتراب والهواء والنار، وبالانفعال في ما عدا ذلك(٢)، لأنهم يعتقدون أن التأثير للَّه في أصول الأشياء دون فروعها.

كما أنهم أيضًا خالفوا الزيدية في أهم مبادئهم الأصولية، وهي الإمامة، فإنهم لم يشترطوا النسب في من يتولاها كما فعلت الزيدية، ورأيهم في هذا يتفق مع الرأي القائل: «إن الإمامة جائزة في جميع الناس لا يختص بها قومٌ دون قوم آخرين، وإنما تستحق بالفضل والطلب، وإجماع كلمة الشورى، وهذا هو ما ذهب إليه إبراهيم بن سيار النَّظَّام ومن قال بقوله من المعتزلة وغيرهم.

وذلك كما جاء في قولهم: الإمامة لأكرم الخلق وخيرهم عند اللَّه، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، فنادى جميع خلقه الأحمر والأسود والعربي والعجمي، ولم يخص أحدًا منهم دون أحد، فقال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّه أَتْقَاكُمْ﴾ الآية. فمن كان أتقى للَّه وأكرمهم عنده، وأعلمهم باللَّه،

= والعمة مطلقًا)، وقد دلني على ذلك الأخ العلامة أحمد بن علي الآنسي نائب رئيس الاستئناف الأسبق.

(١) «الفضائل».

(٢) «العواصم والقواصم» (٥/٢٦٨).

وأعلمهم بطاعته كان أولى بالإمامة ، والقيام في خلقه ، كائنًا من كان منهم ، عربيًا أو أعجميًا .

ولكن هذا القول لم يرق للإمام عبد اللّٰه بن حمزة ، ولم يقبل للمطرفية اجتهادَهم في هذه المسألة ، فكفَّرهم بالإلزام (وهو أن تلزم الغير على ما يقول به ما لا يقول به) ، وجعل حكمَهم حكْمَ الحربيين ، واستحل دماءهم وأموالهم ، وأخربَ ديارهم ومساجدهم ، وحكم بأنها مساجد ضرارية وسماهم روافض الشيعة ، مع أنهم كانوا من شيعته والمتابعين له ، والملتزمين جمعته وجماعته بعد أن بايعوه عقب دعوته بالإمامة إلى نفسه .

ولما كان اعتقاد نشوان بن سعيد الحميري يتفق مع اعتقاد المطرفية في جواز صحة الإمامة في غير أبناء البطنين ، فإن الإمام عبد اللّٰه بن حمزة قد حكم عليه بمثل ما حكم على المطرفية ، وذلك حينما أعلن نفسه إمامًا ، فقال الإمام عبد اللّٰه بن حمزة :

أمّا الذي عند جدودي فيه فيقطعون لِشنَه من فيه
ويُؤْتمون ضحوةً بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

عبد اللّٰه بن حمزة أول من سن الضرائب والقبالات من الأئمة « هجر العلم ومعاقله » (ج ٣ ص ٢٨٧) .

قال أبو عبد الرحمن : فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أوزارهم شيئًا ، كما في حديث جرير بن عبد اللّٰه فيمن سن سنة سيئة .

وبما أن ترجمته ظلمات بعضها فوق بعض ، رأيت نقل جلها من « هجر العلم ومعاقله » قال القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّٰه (ج ٣ / ١٢٨٨ - ١٢٩٥) :

أنكر عليه بعض معاصريه الأعشار التي زادها الإمام في بلاد الظاهر.

وقد أجاب الإمامُ عليه بقوله: «ولو علمنا من أهل الظاهر الكفاية والحماية ما كان لنا في أخذ المال منهم غرض، ونحن لا ندخرُه ولا نستنفعُ به لخاصة نفوسنا، ومع ذلك فقد رفضوا الجهاد بأنفسهم، ولا يَصلح عليه الإكراهُ، لأن الذي يُكْره يَشْرُدُ فيكون ضررُه أعظمَ من نَفْعه، وبقي الجهادُ بأموالهم، وقد أمكننا الإكراه عليه، ومنها أن يكون عقوبةً».

ورأيت في هامش سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين ما لفظه: مِنْ خط الإمام المنصور بالله بن حمزة: «لما استفتحنا المصانعَ بالسيف جعلنا أموالها بأيدي أهلها شِرْكًا لأنها قد صارت بحكم الله مِلْكًا للمسلمين، وجعلنا لهم القيام بذلك وزراعته أربعة أخماس، ويسلمون الخُمُس، وعليهم التمسكُ بطاعتنا وموالاة مُوالينا، ومعاداةُ مُعادينا، والجدِّ والاجتهاد في سبيل الله فليثقوا بذلك وبالله الثقة».

قال الفقيه الإمام حُمَيْد بن أحمد (المحلي) وقد نقله بلفظه فقلتُ له: ذلك صحيح، قال: هذا صحيح، فالمصانع كلُّها خراجية، وكل بلدٍ يستفتحها الإمامُ فهي خراجية.

وروى السيد الحسن بن علي بن حمزة قال مولانا الإمام المهدي أحمد بن الحسين: إنْ الشَرَفَين وحجَّة والمخلافةَ وجبلَ تَيْس (بني حَبِش) والمصانع[1] كلها خراجية، قال: وسمعت الشيخين حُمَيد بن أحمد، وأحمد بن الحسن

(١) المصانع: مخلافٌ متسع يمتد من غرب كوكبان إلى مغارب ثلاً ويتبع ناحية ثُلاً. وكانت المصانع وبلادُ حجّة والشَّرَفَيْن وجبل تَيس (بني حَبِش) على مذهب الإمام الشافعي، ولهذا فقد فرَّ منها بعضُ علمائها خوفًا من سطوة الإمام عبد الله بن حمزة كالفقيه علي بن مسعود الكثبي الذي تقدمت ترجمته في (أبيات حسين).

الرصَّاص يتراجعان في الشَّرفين، فقال أحمد بن الحسن: «الشرفين خراجية، وقال حُمَيد: بل صُلْحيه، فسلَّم الفقيهُ حُمَيْد للشيخ أحمد، وقرَّر بما قرر شيخهُ».

وكان الإمام عبدُ اللّه بن حمزة شديد الوطأة على مَن يُخالفُ رأيَه وعقيدتَه؛ فقد أعلن الحرب على فرقة المُطَرَّفية، وهي من فرق زيدية اليمن مع أن علماءها وقادتها بايعوه حينما دعا إلى نفسه بالإمامة؛ وتابعوا جمعته وجماعتَه، وأنها كانت على مذهب الهادي يحيى بن الحسين في الفروع لكنها أنكرت على الإمام عبد اللّه بن حمزة مخالفته للهادي في بعض مسائل الفروع، مع أنه هو القائل: «إنَّنا نهابُ نصوصَ الهادي، كما نهابُ نصوصَ القرآن»[1]، لكنها أي المطرفية ترى جواز أن يتولى الإمامة العظمى من ليس علويًّا فاطميًّا. وكان قد جرى بينه - منذ أن كان في هجر (سناعٍ) يَدْرُسُ عند الحسن بن محمد الرصَّاص - وبين بعض المُطَرَّفية خلافٌ شديد، فكتب على جدار مسجد غُرابة ما يلي:

أقسمتُ حلفةَ صادقٍ بَرٍّ وَفيٍّ   لا يَدْخُلَنَّك - ما حَيِيتُ - مُطَرَّفي

فلما رأى أحدُ المطرفية هذا البيتَ كتب تحته:

أو ما علمتَ بأنّ كل مُطَرفي   عما عَمَرْتَ من الكنائس مُكتفي
أنتم ومسجدُكم ومذهبكُم معًا   كذُبالةٍ في وسطِ مصباحٍ طُفي

وهَمَد الخلاف بينَه وبينهم بسبب الصراع الدموي بينه وبين أمراء الدولة الأيوبية في اليمن، فلما اتفقا على عقد هدنة بينهما انصرف الإمامُ عبد اللّه ابن حمزة إلى إثارة الصراع بينه وبين المُطَرَّفية من جديد، فقال أحد شعراء المطرفية:

---

(١) «الإرشاد» للإمام القاسم بن محمد.

فإن كفَّ عنا – مَن أقمناه – شَرَّه فحدُّ المسمى بالإمامة شاعر
وإلا رميناه بجيشٍ عِرَمْرَمٍ يضيقُ به حافاته والظواهرُ

فردّ عليهم بعدد من القصائد منها قوله :

قل للشهابي ذي العليا وسيدها وقل لأهل الحمايا من بني مَطَر
ضجَّت مُطرفُ من سيفٍ أعدُّلها ضجيجَ عاملةٍ وقرًا على دبر
وفرقت كُتُبًا تدعو لنصرتها أهلَ الغواية من بَدْوٍ ومن حَضَر

ثم أخذ في مناداة قبائل اليمن واحدةً بعد واحدة يحرضها ويدعوها إلى عدم الانخداع بأقوال المطرفية ، وكان يسميها « روافض[1] الشيعة » قائلًا من قصيدة :

لا يغلبنْكم على أديانِكم نفرٌ لا بارك اللّهُ فيه اليوم مِن نَفر
فكم صريعٍ لهم في قَعْر مَظلمةٍ دَلُّوه فيها بأمراسٍ من الغرر
صدوّا البرية عن آل النبي بما مانُوه فيهم وساقوه إلى سَقَر

ثم قال فيها مذكرًا بولائهم ومبايعتهم له :

هل يعطفون على قومٍ يرون لهم فضلًا على عترةٍ من أفضل العِتر
جاءوا إليّ كأن الطَيرَ فوقَهم لا يرفعون خشوعًا شاخص البصر
فبايعوني اختيارًا ضَلَّ سعيُهم في نكثِ بَيْعتِهم بالغدر والعذر
حتى إذا ما نأت داري ودارُهم تدرَّعوا لشقافي فروة النمر

(١) وهذا هو ما أكّده عباس بن منصور البُرَيْهي في كتابه « البرهان في معرفة عقائد أهل الإيمان » (ص ٦٧) ، وأسعد بن عبد اللّه اليافعي في « الفرق الثنتين والسبعين » (ص ٧٦) ، وأبو محمد اليمنّي في كتابه « الفرق » لوحة ١٤٥ ، وعلي بن محمد الفخري في كتابه « تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان » (ص ١٩٦) أن المطرفية انفردت بالقول بأن الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دِينٌ قويم ، وسب السلف الصالح ثوابٌ عظيم ، وهم أكثر الزيدية غُلوًّا في السَّبِّ .

ثم خلص إلى أن أعلن حكمه فيهم بقوله :

فحلّ لي قتلُ من أدلى بحجتهم ممن غدا بالغَا للحلم مِن ذَكرَ
يا من تحيَّر من شكٍ لقتلهم اذكر ، وكن ذا حِفاظٍ قصة النهر

وقال لما بلغه أن ستمائة من زعمائهم أو أكثر قد اجتمعوا في هجرة (قاعة)[1] وكانوا يتأهبون لملاقاته في (ثُلأ) ليناظروه ، وكان على رأسهم الشريف أبو الفتح بن محمد العبّاسي والشريف يحيى بن منصور بن المفضل وأخوه محمد بن منصور الملقب بالمشرقي[2] وكان من أشدهم تعصبًا للمطرفية فذهبوا إلى هنالك ، ولكن الإمامَ لم يحضر معتذرًا بأنه كان يُجْهزُ جَيشًا إلى الجوف ، فعادوا إلى هجرة (قاعة) ، فأمر الإمامُ عبدُ اللّه بن حمزة أخاه يحيى بن حمزة بالتقدم بجيشه إلى قاعة لثلاثٍ خلت من جمادى الآخرة سنة ٦٠٣هـ لقتلهم بعد أن كفّرهم بالإلزام ؛ لقولهم بجواز الإمامة في غير أبناء الحسَنيْن فقال :

لستُ ابن حمزة إن تركتُ جماعةً متجمعين بقاعةٍ للمنكرِ
ولأتركنهمُ كمثل عجائزٍ يبكين حول جنازةٍ لم تُقْبَرِ
ولأرْوَينَّ البيضَ مِن أعناقهم وسنابك الخيل الجياد الضُمَّرِ

هذا وقد تمكن من القضاء عليها وأباد خضراءها ، وأتلف تراثها العلمي ، وأخربَ مساجدها لأنها في نظره مساجد ضرارية .

حتى بلغ به الأمرُ إلى أنه كفّر بالإلزام من أنكر عليه من علماء الزيدية والشافعية لما فعله بالمطرفية ، كما بين ذلك أحمد بن عبد اللّه الوزير في كتابه

---

(١) سيأتي ذكرها في حرف الهاء إن شاء اللّه .
(٢) هو أحد جدود آل الوزير ، وكان يسكن (الفُرَيْع) في خولان ، وسيأتي ذكرهُ وترجمته إن شاء اللّه فيها وفي (وَقَش) .

« الفضائل » تاريخ آل الوزير. ولم يسلم من شرِّه حتى الأمير يحيى ابن الإمام أحمد بن سليمان فقد قُتِل خنقًا بعمامته، وذلك بأمرٍ من الأمير يحيى بن حمزة عن أمر الإمام نفسه، كما ورد ذلك في كتاب « الفضائل ».

كذلك فإن أخاه الأمير يحيى بن حمزة سبى ستمائة سبية من نساء صنعاء، واقتسموهن في قاع طيْسان، وقال الإمامُ عبد اللّٰه بن حمزة: « أمّا السّباء فنحن الآمرون به » لأن أهلَ صنعاء في نظره مِن المُجْبِرة والمشبهة، وأن حكمهم حكم كفار التأويل ما داموا تحت حكم الأيوبيين، وليسوا تحتَ حكمِه.

والعلة التي استند بمقتضاها في الحكم على المُطَرَّفية بالفناء والزوال هي العلةُ نفسها التي حكم بها على نشوان بن سعيد الحِمْيري بقطع لسانه من فيه ويُتْم بنيه، وذلك لقيام نشوان بتقلد منصب الإمامة العامة مما أثار عليه غضبه وحقده، رغم أن ذلك قد تَمَّ قبلَ ظهور الإمام عبد اللّٰه بن حمزة إمامًا على مسرح الحياة بسنواتٍ عديدة، فقد ذكر في أرجوزته التي أورد فيها أصول العقائد عند الزيدية الهادوية والتي مطلعها:

الحمدُ للمهيمن المنَّانِ ذي الطول والعزة والسلطان

والتي جاء فيها تحت عنوان (التفضيل):

حمدًا لمن أيّدنا بعِصْمَتِه واختصنا بفضلِهِ ورحمتِه
صِرنا بحكم الواحد المنّان نملكُ أعناقَ ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران[1] بين يدي فِرعونَ أو هامان
لو أنه صام وصلّى واجتهد ووحّد اللّٰه تعالى وعَبَد

(١) انظر إلى هذا الهوس الذي يدل على أن قائله يدين بدين الخوارج. اهـ. **وادعي**.

وصيَّر الثوبَ نظيفًا والجسَد — وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائِمَنا المشهورا — وقال لستُ تابعًا مأمورًا
محتسبًا لأمْرِكم مقهورًا — لكان ملعونًا بها مثبورا
وكان من أهل الجحيم الحاميه — وأمّه فيها يقينًا هاويه
وما الذي يدري الجهولُ ماهيه — نارٌ تصليه بها الزبانيه
إن بني أحمد !! ساداتُ الأمم — بِذا لهم ربُّ السموات حَكَم
من أنكر الفضلَ لأذنَيْه الصَّمم — مَن عنده الدُّرُّ سواءَ والحمَم
قد قال : مَن أنكر فضلَ الأخيار — أعني به بيتَ النبي المختار
مقاله يَغضبُ منه الجبَّار — ليس لحكمِ اللّه فينا إنكار
أنكر فضلَ الفاضلين بالنَّسب — وهو إلى نيل العلا أقوى سبب
نقول هذا إن شكا وإن عتب — لا يستوي الرأسُ لدينا والذّنب

ثم أخذ بعد سَرْد أبيات كثيرة منها يخاطب القراء طالبًا منهم حكمهم في دعوى نشوان الإمامةَ لنفسه، وقيامه بها بعد أن بَيّن للناس مكانَتَه العلمية ومكانته الاجتماعية العالية التي كان يتبوؤها بقوله :

ما قولُكم[1] في مُؤمنٍ صَوّام — مُوحدٍ مجتهدٍ قوّام
حَبْرٍ بكل غامضٍ علّام — وذكرُه قد شاع في الأنام
لم يبق فنٌّ من فنون العلم — إلّا وقد أمسى له ذا فهم
وهو إلى الدين الحنيف ينتمي — محكَّم الرأي صحيح الجسم
وما له أصل إلى آل (الحَسَن) — ولا إلى آل (الحُسَين) المؤتمن
بل هو من أرفعِ بيتٍ في اليمن — قد استوى السّرُّ لديه والعَلَن

---

(١) نقول : إنه خير منك ألف مرة حسبما وصفته فهو لم يسفك الدم الحرام ولم يسب المؤمنات اهـ . الوادعي .

ثم انبري يدعو إلى الإمامة ، لنفسه المؤمنة القوّامة .

ثُمتَ أجرى بالقضا أقلامَه　　وأنفذت أسيافُه أحكامَه

وقطع السارقَ والمحاربا　　واستل للعاصين سيفًا قاضبًا

وقاد نحو ضدِّه المقانبا　　وبثَّ في أرض العِدا الكتائبا

ما حكمُه عندَ ثقاتِ الفضلِ　　لمَّا تناءى أصلُه عن أصلي

ولم يكن من معشري وأهلي　　أهلَ الكِسا موضعَ عِلْمِ الرُّسل

وهذا هو حكمه على نشوان :

أما الذي عند جدودي فيه　　فيقطعون لِسْنَه مِنْ فيه

وُيؤْتِمون ضحوةً بنيه　　إذ صار حقُ الغير يَدَّعيه

وأحبطُ الأعمال تلك الصالحة　　بهذه الدعوى الشِنَاع الفاضِحة

وهي لأرباب العقول واضحة　　بالحُجَج الكبار اللَّائحة

ثم قال :

فقلتُ : مهلًا يا أخا الزهادهَ　　إنّا أخذنا عن رواةٍ سادَه

بأنهم للمسلمين قادَه　　وحبُهم مِن أفضلِ العباده

ليس على ربي اعتراضٌ لأحد　　يفعلُ ما شاء تعالى ومجد

لم يجعل الكلبَ سواءً والأسد　　فاطِّرِ حوا ثوبَ العِناد والحسد

يا قوم ليس الدرُّ قدرًا كالبَعَر　　ولا النضار الأبرزي كالحجَر

كلا ولا الجوهر قدرًا كالمَدَر　　فحاذروا من قولكم مسَّ سَقَر

ذلك لأن الإمام عبد اللّه بن حمزة كان يعتقد أن الإمامة حقٌ إلهي في أولاد السبطين الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما وحدهم ، على شرط أن يكونوا زيدية هادوية فروعًا وأصولًا فهم وحدهم أصحاب الحق الشرعي ، وما عداهم فليسوا على شيء .

ولهذا فإنه كان لا يأخذ من الحديث إلا ما كان مرويًا عن أسلافه ، كما بيَّن ذلك في « المجموع المنصوري » ردًّا على صاحب « الرسالة الخارقة » عبد الرحمن بن منصور بن أبي القبائل :

كم بين قولي عن أبي عن جدِّه وأبي أبي فهو النبي الهادي
وفتىً يقول : حكى لنا أشياخُنا ما ذلك الإسناد من إسناد

كذلك فإن له فتاوى واجتهادات كثيرة ، منها تعظيم قبور أسلافه وتكريمهم ، والتماس الخير من زيارتها ، كما جاء في رسالته إلى أهل « لَصَف » التي أوردتُها في ترجمة أحمد بن موسى بن عجيل في « بيت الفقيه » .

مولده في عَيْشان من ظاهر همْدان لإحدى وعشرين ليلةَ خلت من شهر ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ ، وكانت وفاته في حصن كوكبان يوم الخميس ١٢ محرم الحرام سْنة ٦١٤هـ ودفن فيه ، ثم نقل بعد يومٍ واحدٍ إلى حصن بُكُر حيث دُفن فيه ، ثم نقل إلى ظَفار لسبعٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ٦١٧هـ .

عبد اللّه بن حمزة القبوري :

قال القاضي **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ١/٢٢٣ - ٢٢٥) :

ولقد قرأت في سيرة الإمام عبد اللّه بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤هـ خطابًا موجهًا إلى أهل قرية (لَصَف) من نِهْمُ يُهَدُدهم فيه بنقل رفات أخيه إبراهيم ابن حمزة من عندهم ما داموا لم يجعلوا قبره مزارًا لهم ، وهذا نص الخطاب : « بسم اللّه الرحمن الرحيم من عبد اللّه المنصور باللّه أمير المؤمنين إلى كافة الساكنين بلَصَف من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم فإنا نحمد اللّه إليكم الذي لا إله إلا هو ، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويَرضى .

أما بعد فقد بلَغَنا جفوتُكم للشهيد الذي تُوفي بين أظْهُرِكم، وحطَّ رَحْلَه بين أفْنَيِتكم، وجاد بنفسه دونَ بلادكم، واستقبل بوجهه العدوَّ صبرًا واحتسابًا حين زاغت الأبصارُ فَشَلًا، وبلغت القلوبُ الحناجرَ وجلًا، وظن قوم باللَّه الظنونا جزعًا، وابتلي المؤمنون بالهزيمة امتحانًا، وزُلْزِلوا بالحادثة اختبارًا، فرخص عنده من الموت ما غلا عند غيره، وغلا عنده من الفرار ما رَخُص عند سواه، وعلم القصد فتمّ العزم، ومضى على البصيرة على مناهج السلف الصالح مستقبلًا لكثرة العدو وعزمه، ومستصغرًا لعظيمة نجده فبلغنا أنكم هاجرون لقبره، قالون لمصرعه، قد صَغَّرْتم منه ما عظَّم اللَّهُ سبحانه جهلًا، وجَهلتم ما علم الصالحون حَيْرَة وشكًّا، كأنكم لم تسمعوا أقوالَ محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله فينا - أهلَ البيت خاصة - « **أقربُ الناس مني موقفًا يوم القيامة بعد حمزة وجعفر رَجُلٌ منا أهلَ البيت - خرج بسيفه فقاتل إمامًا ظالمًا فقُتِل** »، فهلا - رحمكم اللَّه - استشفيتم بتراب مَصرعه من الأدْواء، وسألتم بتربة مَضْجَعِه رفعَ الأسواء، واستمطرتم ببركة قبره من رحمة ربكم طوالع الأنواء، وعظَّمْتم حالَه كما يعظمُ حالُ الشهداء، وأوجبتم من حقه ما ضيع الأعداء، وعمرتم على قبره مشهدًا، وجعلتموه للاستغفار مثابة ومقصدًا، ونذرتم له النذور تقربًا، وزرتموه توددًا إلى اللَّه سبحانه وإلى رسوله صلى اللَّه عليه وآله وإلينا تحببًا؛ فقد رُوِينا عن أبينا صلى اللَّه عليه في حديث فيه بعضُ الطول أنَّه نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما يلعبان بين يدَيْه فبكى، فهابه أهلُ المنزل أن يسألوه، فوثب عليه الحسينُ عليه السلام فقال: ما يبكيك يا أبتي؟ فقال: إني سررتُ بكما اليوم سرورًا لم أسرّ به قبلَه مثلَه فجاءني جبريلُ فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى، قال: يا أبتي فمن يَزورُنا على تباين قبورنا؟ قال: « **قوم من أمتي يريدون بذلك بِرّي وصِلَتي**

إذا كان يومُ القيامة أتيتُ حتى آخذَ بأعضادهم فَأُنجيهم من أهوالها وشدائدها » .

ألا فاعلموا بعد الذي بلغنا عنكم أنا قد قَلَيْنا له جوارَكم ، ورغبنا به عن داركم ، وعزمنا بعد الخيرةِ للَّه سبحانه وتعالى على نقله من أوطانكم إلى من يعرف حقه[1] ، ويتيقن فَضْلَه وسَبْقَه ، فلو رَعَيتم له حُرمَة القَرابة وفضلَ وراثة النبوة « تأمل » لعلمتم حرمة ذلك الدَّم الزكي ، وكثر عليه منكم الباكون والبواكي ، فإن كان ذلك من غرضكم فإنا نفعله إن شاء اللَّه تعالى ، وإن لم يكن من إرادتكم فلسنا بتركه بتوفيق اللَّه سبحانه ، والسلام » .

وممن أنكر على عبد اللَّه بن حمزة محمد بن منصور بن المفضل ذكره القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللَّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤/ ص ٢٣٥٥ - ٢٣٥٦) فقال :

محمد بن منصور بن المفضل بن الحجّاج ، الملقب بالمشرقي : أنكر على الإمام عبد اللَّه بن حمزة ما فعله بالمطرفية من هدم مساكنهم ومساجدهم بعد إبادتهم ، ولا سيما ما جرى لهم في (وقِش) لأنها كانت هجرته وهجرة أهله ومساكنهم ، وكان غير منسلخ إلى جانب الإمام عبد اللَّه بن حمزة ، وربما اعتقد قصور هذا الإمام في العلم ، ولهذا فقد عنّف عمَّه محمدًا العفيف على مبايعته له ، وقال : لا خير في إمامة صبي .

ولم يكتف بهذا فحسب بل دعا إلى نفسه بالإمامة سنة ٦١٠هـ وتلقب بالمهدي ، وأعلن الخروج والحرب على الإمام عبد اللَّه بن حمزة بعد أن ذهب إلى حصني مَسْور ومُدَع وتحصن بهما ، وانقادت له كثيرٌ من قبائل حمير ،

---

(١) نقل رفاة إبراهيم بن حمزة إلى قرية الزاهر من الجوف .

فجهّز عليه الإمامُ جيشًا من قبائل حاشد وبكيل بقيادة أخيه يحيى بن حمزة فلم يظفر به، ولكنه حكم عليه بالكفر بطريق الإلزام، وذلك لأنه دافع هو وأخوه يحيى بن منصور عن المطرفية لاعتقادهما بعدم كفرهم.

وقد تقدم ذكر طرف من أخبار صاحب الترجمة في «الفِرَيْع» وأن الإمامَ عبد اللَّه بن حمزة قال فيه:

كفعل بني مطرف يوم جاءوا بمهديٍّ له مقلوبُ عين

وكقوله:

كالمشرقي ذي الشقا والفعال الأخبث توفي بوقش سنة ٦٣٠هـ. اهـ.

فانظر إلى عبد اللَّه بن حمزة الظالم الغوي يحكم بالكفر على من يخالفه حتى ولو كان من أهل بيت النبوة فنعوذ باللَّه من الهوى ومن الضلالة.

وممن أنكر على عبد اللَّه بن حمزة ما فعل بالمطرفية سري بن إبراهيم بن أبي بكر العرشاني الفقيه الحافظ كما في «هجر العلم ومعاقله» للقاضي **إسماعيل الأكوع** (ج٣ ص١٤١٩).

عبد اللَّه بن محمد الحبشي:

حاطب ليل، معدن الخرافات، حقق كتبًا مملوءَة بالخرافات والبدع، ويقرها ساكتًا عليها، فلقد أفسد أكثر مما أصلح.

وكنت أقول: من أين هذا الطائر الغريب الذي وثب على الكتب الخرافية يحققها ويخرجها للناس فإذا هو من حضرموت فزال الاستغراب؛ لأن الغالب على علماء حضرموت أنهم صوفية وبعضهم جمع بين التصوف والتشيع المبتدعين.

علي بن أحمد بن محمد الآنسي :

قال كما في «ديوان الهبل» (ص ١٧٥) :

قالوا لعنت عتيقا ونعثلا والدلاما
فقلت ذلك دأبي حتى أذوق الحماما

علي بن محمد بن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه :

ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه .

وهو مؤلف سيرة الهادي يحيى بن الحسين معاصرًا له شيعي جلد بعد ما ذكر جملة من الأحاديث في فضائل أهل البيت بعضها صحيح وأغلبها ضعيفة أو موضوعة .

قال (ص ٢٧) من سيرة الهادي : فخالفت الأمة نبيها في ذلك حسدًا منها لأهل بيت نبيها ، فقدموا غيرهم وأمّروهم عليهم ، وطلبوا العلم من سواهم واتبعوا أهواءهم ، وكفروا بربهم ونقضوا كتاب اللَّه خالقهم إلخ .

قال أبو عبد الرحمن : هذا يدل على أن به نزعة خارجية فهم الذين يكفرون المسلمين الذين لا يوافقونهم على بدعتهم .

وأيضًا يقر الهادي يحيى بن الحسين على تكفير مخالفيه ، كما سنذكره في ترجمة الهادي فالمؤلف نفسه ليس بثقة ولا يعتمد على تأليفه .

وقال (ص ٢١٩) : فلما خرج أبو القاسم من شبام وبات الأمر لآل يعفر وآل طريف أن العسكر قد قل مع الهادي ، سولت لهم أنفسهم وزين لهم الشيطان أعمالهم وداخلهم الطمع في إظهار كفرهم ، فاجتمعوا وتشاوروا على رأيهم على أن يخرجوا رجلين من آل يعفر إلى بلد قدم وقدم قوم من الخوارج

لا يرون رأي أهل البيت بيت محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . اهـ .

فهو هنا يحكم على مخالفيهم بأنهم كفار وخوارج .

علي بن محمد بن أبي القاسم :

حاقد منحرف أزرى بنفسه في هجومه على المحدثين ، فتارة يسميهم مجبرة وأخرى مشبهة وأخرى مرجئة وأخرى كفار تأويل لا تحل الرواية عنهم ، وقد قيض اللَّه الإمام الحجة محمد بن إبراهيم الوزير رحمه اللَّه فنسف أباطيله نسفًا في كتابه العظيم « العواصم والقواصم » وفي مختصره « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » .

وقال عن أحمد بن محمد بن حنبل رحمه اللَّه : إنه مشبه ، كما في « العواصم والقواصم » (ج ٣ ص ٩٢) ومقصده من هذا الطعن في رواية أحمد ، ثم الطعن في كتب الحديث لأنها روت لأحمد رحمه اللَّه .

وذكر ابن الوزير رحمه اللَّه أن شيخه علي بن محمد كَفَّر أحمد بن محمد ابن حنبل رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٣٠٩) من « العواصم والقواصم » .

قال أبو عبد الرحمن : هكذا تجرأ هذا الحاقد على أهل السنة ، والرسول صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من قال لأخيه يا كافر إن كان كما قال وإلَّا رجع عليه** » .

تشنيعه على الإمام الشافعي رحمه اللَّه لأنه نسب إليه القول بالرؤية (ج ٥ ص ٥) من « العواصم والقواصم » .

طعنه في أبي هريرة أنه لم يكن فقيهًا وإنما كان من الرواة (ج ٢ ص ٣٥) من « العواصم والقواصم » .

طعنه في الصحاح لأنها تروي عمن حارب عليًّا . كما في « العواصم والقواصم » .

طعنه في البخاري بأنه جبري « العواصم والقواصم » (ج ٥ ص ٢٣٨) .

طعنه في الزهري وطعنه في أهل الحديث ؛ لأنهم رووا عن الزهري ، وعوَّل في جرح الزهري على مخالطته السلاطين وموالاته لهم وإعانته لهم « العواصم والقواصم » (ج ٨ ص ١٨٧) . « والروض الباسم » (ج ٢ ص ٤٨) .

إنكاره خروج الموحدين من النار والشفاعة لهم - « العواصم والقواصم » (ج ٨ ص ٣٧٢) « والروض الباسم » (ج ٢ ص ٧٦) .

تزهيده في علم الحديث لكثرة الوسائط إلى الأمهات ، والوسائط معرفتهم في زمانه كالمتعذر « الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم » (ج ١ ص ١٢) .

وقد أجاب عليه ابن الوزير رحمه اللَّه في « الروض الباسم » : أن الأمة مجمعة على جواز إسناد ما في الكتب الصحيحة إلى أهلها بعد سماعها على من يوثق به .

في « الروض الباسم » (ج ١ ص ١٤٧) قال : ومنهم أبو موسى الأشعري نزع[(١)] عليًّا عليه السلام الذي ولاه اللَّه ورسوله إنه على اللَّه لجريء وأقام معاوية بن أبي سفيان القدري .

في « الروض الباسم » (ج ١ ص ١٥١) رميه الإمام أحمد بن حنبل بالتشبيه .

قال ابن الوزير رحمه اللَّه في « الروض الباسم » (ج ٢ ص ١٨) : أراد

(١) قصة التحكيم ثابتة ، وأما ما يروى أن عمرو بن العاص خدع أبا موسى ونزع عليًّا من الخلافة وثبتها عمرو لمعاوية فليس بصحيح .

المعترض (يعني شيخه علي بن محمد بن أبي القاسم) أن يحتج على أن الأشعرية وأهل الحديث كفار تصريح لإنكارهم ما هو معلوم ضرورة من الدين ، وذكر أشياء منها زعم أنهم ينكرون أن لنا أفعالًا وتصرفات .

مولده سنة تسع وستين وسبعمائة ، ووفاته سنة سبع وثلاثين وثمانمائة كما في « البدر الطالع » وحاشيته ، « البدر الطالع » : وفاته ، والحاشية : ولادته .

علي بن محمد بن يحيى بن سلامة :

ترجمه القاضي الفاضل **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٤ / ص ٢٠٥٣ - ٢٠٥٤) فقال :

علي بن محمد بن يحيى بن سلامة : عالمٌ مشاركٌ في علوم العربية والأصول ، وكذلك في الفقه .

كان بارعًا في الكتابة متمكنًا منها سريع الجري للقلم . وصفه يحيى بن الحسين بما هذا ملخصه : كان ملازمًا للأمير عبد اللّه المعافي صاحب السُّودَة بشَظَب ، فلما قُضي على هذا الأمير وزالت دولة الوالي العثماني حيدر باشا من صنعاء انتقلت ولايتها إلى علي بن المؤيد فلازمه وكان كاتبَ ديوانه ، وأقبل على طلب العلم ، وأخذ علم الحديث على الفقيه عبد الهادي العَوْلَقي الحَضْرمي ، ومع ذلك فإنه كان جارودي[1] العقيدة ، وله مؤلفاتٌ سيأتي ذكرها .

وقال يحيى بن الحسين : « ومن جملة ما رأيتُه له في شرح الفصول في باب الإجماع تخطئة الإمام يحيى والإمام المهدي أحمد بن يحيى لقولهما بأن

(١) **قال أبو عبد الرحمن :** جارودي نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر رافضي وكذاب كما في « الميزان » .

حكم أبي بكر في فدك صحيح ، وأن قولهما هذا مخالفٌ لإجماع أهل البيت ، وأنهما مسبوقان بالإجماع .

وعَقَّب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله : وهذا قولٌ ساقط باطل فإنه لا إجماع ، بل قولُ زيد بن علي ظاهرٌ في تصحيح ذلك وهو إمامُ الزيدية ، وقائلٌ بأن الإمامةَ في قريش يعرف ذلك من عرف ، ولكن الفقيه علي المذكور حمله (على القول بذلك) الميلُ إلى مذهب الجارودية[1] .

كما أنه أجاب على سائل سأله عن المستْحق للكفالات ؟ فقال : بنو هاشم فإنهم أحق بها .

وعَقَّب يحيى بن الحسين على ذلك بقوله : وهذا مخالفٌ لنصوص العلماء لأن الفقراء من بني هاشم تحرم عليهم الزكاة والكفارات باتفاق العلماء .

توفي يوم الأحد العاشر من شهر رمضان ١٠٩٠هـ .

الإمام المتوكل على الله : القاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد ، اكتفي في شرح سيرته وسيرة أمثاله بقصيدة **محمد ابن إسماعيل الأمير** رحمه الله ورضي عنه (٢٤٤ - ٢٤٧) من ديوانه :

سماعًا عباد الله أهل البصائر ... لقول له ينفي منام النواظر
فشقوا ثياب الصبر عند سماعه ... وصبوا من الأجفان دمع المحاجر
ولا تحسبوا هذا وفاء بحق مَنْ ... تقضى وأضحى في مضيق المقابر
فقد قام ناعي الدين فيكم مناديًا ... بأرفع صوت فوق أعلى المنابر

(١) إذا نظرت بعين الإنصاف ظهر أن هؤلاء السبابة للصحابة رضوان الله عليهم ليسوا متبعين لأهل البيت ، قاله يحيى بن حمزة في « الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين » ، ولنا بحمد الله حاشية عليها بعنوان « إرشاد ذوي الفطن لإخراج غلاة الروافض من اليمن » اهـ . **أبو عبد الرحمن** .

وأسمع سكان البسيطة كلها ... فما مؤمن للسامعين بعاذر
أوقر على الأسماع أم في أكِنَّةٍ ... قلوب البرايا أم عَمىً في البصائر
أيدفن فيما بينكم شَرْعُ أحمد ... ويهدم من بنيانه كلُّ عامر
ولم يُرَ محزونًا عليه كأنما ... دفنتم عدوًّا فقده غير ضائر
ثكلتكم أين التناصح للهدى ... وأين التسامي للعلى والمفاخر
أضعتم وصايا المصطفى وهجرتم ... طريقته في نهيه والأوامر
وجئتم بأمر منه يبكي ذوو الهدى ... ويضحك منه كل رِجْسٍ وخاسر
وتشمت من أفعالكم كلُّ ملة ... ويصبح مسرورًا بها كل كافر
فيا عصبة ضلَّتْ عن الحق والهدى ... ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم ... فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافَسْتُمُ الحجاج في قُبْحِ فعله ... ففعلكُمُ في الجور فعلُ مفاخر
يفديكم إبليس حين يراكُمُ ... يقول بكم واللَّه قرتْ نواظري
نبذتم كتاب اللَّه خلف ظهوركم ... ولم تعملوا منه بنص وظاهر
خراجيَّة صَيْرتم الأرض كلها ... وضمنتم العمال شر المعاشر
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت ... وفارقت الأوطان خوف العساكر
وقد رضيت بالعُشْر من مالها لها ... وتسعة أعشار تصير لعاشر
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما ... حوتْه وما قد أحرزت من ذخائر
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم ... أجابت علينا بالدموع البوادر
فقل لقضاة السوء لا دَرَّ درُّهم ... أما لكم في نصحهم سهم قامر
أما أخذ الميثاق ربي عليكمُ ... بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
قنعتم بأخذ السحت منهم وبالرُّشَا ... ودافعتم عنهم بسيف المعاذر
معاذير راجت عند إبليس لا سِوَى ... وما هي إلا ضحكة في المسامر

وقلتم لمولى الأمر يأخذ مالهم إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
وما خاف مولاكم عليهم وإنما غدا منفقًا أموالهم في العمائر
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم ويعرض عما قد تلى في التكاثر
ويكنز ما فيها لِيُكْوَى جبينُه مع الظهر منه يوم كشف السرائر
ويا عصبة من هاشم قاسمية إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
ومن دون هذا أخرج الترك جدكم ولو عاش أخلاكم بِحَدٍّ البواتر
وأحللتم ما حرم اللّٰه جهرة وشر ذنوب إلخلق ذَنب المجاهر
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا وتوفيرها ظلمًا على كل تاجر
وقلتم نرى فيها مصالح للورى ورَبُّكم أدرى بكل الضمائر
تساويتم في كل قبح فعلُتم أكابركم في فعلهم كالأصاغر
أَأَحْلَلْتُمْ أخذ الزكاة وأكلها كإحلال أهل السبت صَيْدَ الجزائر
ورديتم نَصَّ الكتاب بمنعكم فقيرًا وإعطاء الغني المكاثر
أتيتم بأصناف الضلالات كلها وجئتم بأنواع الأمور المناكر
وأما الجزاءات التي كُلَّ ليلة تسمى سيارًا وهي إحدى الفواقر
ففي بردقان أنفقت وحشيشة وخمر لخمار ولهو لسامر
لقد أثرت هذي القبائح بينكم وقد ظهرت في كل باد وحاضر
لما قد رأينا في الحسين بن طالب وتقطيعه مُلْقَى بجنب المقابر
وبان لكم منَ غير شك غريمه ولكن طرحتم فوقه ثوب ساتر
وحابيتم الجاني لأجل قرابةٍ وخشية أن يخزيكم في المحاضر
أكابركم قد مُيِّزوا لصلاحهم وإغضائهم عن موجبات الأوامر
بإقطاعهم ما حرم اللّٰه أخذه فسحقًا وبعدًا بعد ذا للأكابر
وأشنع خَطْبٍ ما يقول خطيبكم من الكذب المنشور فوق المنابر

منابر كانت للمواعظ والهدى … فما لها عادت لسُخْرَةِ ساخر
ملأتم بلاد اللّه جورًا وجئتُم … بما سُوِّدتْ منه وجوهُ الدفاتر
ووليتم أمر العباد شراركم … وخوَّلتُم أعمالكم كل ماكر
وقد كنتم ترمون من كان قبلكم … بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره … لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما … بظلمكم قد صار أعدل جائر
فكل فتى قد كان يشكو فعاله … وسيرته قد صار أحسن شاكر
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت … مساجدنا في عصره كفَّ قادر
ولا أمر الشجنى يأخذ مالها … فيا بئس مأمور ويا خِزْيَ آمر
فبالأخذ قد أغلقت من مدارس … وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وكم في زبيدٍ أغلقت من مساجد … وأغلق فيها مسجد للأشاعر
وفي آنس كم قرية قد تعطّلت … مساجدُها عن كل تالٍ وذاكر
ولو تشترى تلك المساجد باعها … ببخس وما بالي بصفقة خاسر
ويا وزراء السوء يا شر فرقة … وأخبث أعوان لناه وآمر
إلى أي حين في الضلالة أنتم … جهلتم بأن اللّه أقدر قادر
أما بالحريبي الشقي اعتبرتُم … ففي فعله للخلق أعظمُ زاجر
هو الرأس في كل الضلالات كلها … وأول من شاد الضلال لآخر
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه … وزدتم على ما شاده من مناكر
وقلتم نرى الأجبار أموالهم لهم … خذوها عليهم يا ولاة البنادر
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم … وأعوانه من حاكم ومؤازر
ومن خفتم من شره وفساده … كردمان وابن الحاج أهل العشائر
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم … فلا تشتموا من بعد هذا بكافر

فأفعالكم لو رمت حصرًا لعدها لأفنيت في الدنيا مِدَادَ المحابر
ويا علماء الدين ما لي أراكُم تغاضيتم عن منكرات الأوامر
أما الأمر بالمعروف والنهي فرضكم فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر
فإن هم عَصَوْكُمْ فاهجروهم وهاجِرُوا تناولوا بنصر الدين أجر المهاجر
إذا كان هذا حال قاض وعالم وحال وزير أو أمير مظاهر
ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا صواعق قهار وسطوة قادر
فما اللَّه عما تعملون بغافلٍ ولكنه يملي لطاغ وفاجر
وقد أرسل الآيات منه مخوفًا ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
أجيبوا عباد اللَّه صوت مناصح دعاكم بصوت ما له من مناصر
وقوموا سراعًا نحو نصرة دينكم إذا رمتم في الحشر غفران غافر
وحسن ختام النظم أزكى صلاتنا على المصطفى والآل أهل المفاخر

قال القاضي **إسماعيل** حفظه اللَّه في « هجر العلم ومعاقله » (ج ٣/١٥٧٨) توفي بصنعاء يوم الخميس ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩هـ.

القاسم بن علي بن عبد اللَّه العياني الملقب بالمنصور باللَّه :

خالف عليه أهل صعدة فجمع لهم همدان فأخرب دورها. اهـ من « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني. اهـ.

وفاة القاسم سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة كما في « قرة العيون » للديبع (ص ١٦٦).

معاملته لقبيلة ربيعة من خولان بن عمرو:

في « التاريخ الإسلامي » (ص ١٨٩ - ١٩٠):

الإمام القاسم بعيان وانتقاض بعض قبائل خولان :

ما كاد الإمام يستقر بعيان حتى وافته الأنباء بانتقاض آل الربيعة من خولان ، وقتلهم رجلًا من أصحابه بقرب صعدة ، وميل بعض أهل صعدة إليهم ، وفيهم الدَّاعي يوسف ، فثار ثائر الإمام وفرق الصريخ في البلاد ، فاجتمع عليه من الأجناد الجم الغفير .

وبادر إليه الدَّاعي يوسف في أشياخ من وادعة متوسِّلًا بهم إليه في العفو عنه والأمان له ولقرابته ، فأسعفه الإمام بذلك ، ونهض بجيوشه حتَّى نزل منزلًا يقال له : الحط من بلاد سفيان فبات فيه ، وأمر مناديه أن يؤذِّن العسكر بالرَّحيل على ثلاث كتائب : الأولى بكيل ، والثانية وادعة ومن انضم إليها ، وعليها الشَّريف الحسين بن المختار ، والثالثة أهل البونين والأخشاب وحمير ، وعقد لكل كتيبة لواء وكان هو وخاصته في مؤخر الجيش ، وله لواء أبيض ، وكذلك ألوية الكتائب .

ولما قرب من صعدة بلغه أن أوّل العسكر دخل البلد ، فأسرع بإرسال من صرفهم عن البلد ، وأرجعهم إلى المعسكر العام ، ولقيه ابنه جعفر بمن انضم إليه من مخلاف صعدة ، فأمر بعض العسكر بهدم سور صعدة فظلوا يومهم يعملون في الهدم ، ثم نهض ونزل وسط بلد الرّبيعة فحضرت الصَّلاة ، فصلَّى بأصحابه ، وما كاد يفرغ منها حتى رأى قبائل الربيعة قد اصطفت للقتال ، وتأهَّبت للنِّزال ، فأمر بقتالهم ، وحرّض عسكره عليهم ، فهزم الثُّوار وقتل منهم نَيِّفًا وسبعين رجلًا ، وحجز اللّيل بينهم وكان ابتداء القتال ، وقد مالت الشمس للغروب ، وغنم جند الإمام ما وجدوه من متاع ونحوه ، ثم إن الإمام أمر بهدم حصون الثُّوار ونسف زروعهم ، وطم آبارهم ، وتحول إلى الجبجب وله في ذلك قصيدة طويلة أولها :

أقول لأصحابي ونحن بجانب — من « الحبط » تزهانا خيول العساكر
هل الجمع جمع المشعرين كجمعنا — ولا يزهدن فينا امرؤ غير خابر

ومنها في ذكر مآل أولئك القوم :

فصَبَّحت خيلي حرثهم ووكانيا — وغنمت جيشي ما خبوا في المحافر
وأشعلت ناري في الحصون ونلتها — بهدم فعادت كالتلول الكنادر
كأن لم يحلّ الهالكون بسوحها — ولم يهتنوا منها بطيب المعامر

إلى آخرها .

القاسم بن محمد الملقب بالمنصور بالله :

ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنه .

مولده سنة سبع وستين وتسعمائة كما في ترجمته للمطهر بن محمد الجرموزي .

القاسم يدعو كما في (ص ١٢ من سيرته للجرموزي) على من لم يخرج معهم أو خذّل عنهم : اللهم افتح عليه أبواب المصائب وامحق دنياه وآخرته والعنه لعنًا وبيلًا . اهـ المراد منه .

ونحن نقول : كيف بمن لا يخرج معك يقاتل المسلمين، ويقول : إنك مبتدع وداعي فتنة، فلا يجوز الخروج معك، واللعن لعله يرجع عليك كما جاء في الحديث : أن الرجل إذا لعن رجلًا وليس لها بأهل رجعت عليه .

وقال في كتابه «إلى وادعة الشام» (ص ١٩ و ٢٠) في وجوب قتل الأتراك : ومن ترك ذلك وهو يقدر عليه فهو عند الله من الهالكين وليس من المسلمين .

قال أبو عبد الرحمن: خلا لكم الجو في اليمن تفتون بما تشتهون، القبائل جهال لا يدركون تلبيسكم، والمتفقهة تفقهوا على التشيع المبتدع، فبأي وجه تخرج المسلمين عن الإسلام؟ على أن الأتراك كغيرهم من المسلمين فيهم الصالح والطالح، فالقول إن الذي لا يقاتلهم ليس من المسلمين قول جائر، ومن كَفَّر المسلمين رجع عليه كفره كما في الحديث.

استدلال القاسم بن محمد بالباطل على الباطل:

ففي «النبذة المشيرة» (ص ٢٠ - ٢١):

قال السيد العلامة **أحمد بن محمد** نفع اللّه به: وله عليه السلام جواب عليّ، وقد كتبت إليه في شأن خراب الوعلية وهي قرية من قرى الشرف الأعلى، فقال في جوابه ما لفظه بخط يده الكريمة بعد البسملة: بلغ كتاب السيد المقام الفاضل العلامة **شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح** يسر اللّه أمره وشرح صدره وأتحفه بشرف السلام ورحمة اللّه وبركاته، وعرفنا ما ذكره من النصيحة وترك خراب الوعلية وأن فيها من لا ذنب له، فاعلم أنه بلغنا أنهم آووا السدني وآخر معه ولاقوه وأضافوه، ووقف في بيت الشرايف ولم ينكر عليهم أحد ولا نبهوا عليكم ولا فعلوا شيئًا مما يجب حتى دخلوا كحلان الشرف المأخوذ المحروب إن شاء اللّه إلخ.

وهذا الكتاب إلى السيد نفع اللّه بهما في النهضة الأولى في عام سبع وألف وأخرب اللّه هذا الحصن المذكور على يديه عليلم عام أربع أو ثلاث وعشرين وهو على ذلك إلى الآن.

وقد أرسلنا على أهل الطرق وفيهم من الضعفاء مثل الذي في مهبط الشيطان ومغرس الفتنة وبالهادي عليه السلام وبغيره من الأئمة اقتديت، فإن

الإمام إبراهيم بن موسى بن جعفر أخرب سد الخانق بصعدة وكان يسقي لطائفة من الناس فهم من الضعفاء كالذين بالمؤتفكة .

وكذلك الهادي عليه السلام قطع أعناب أملح ونخيلها من بلاد شاكر وفيهم مثل من ذكرت .

وكذلك أيضًا قطع أعناب حقل صعدة بوادي علان ونخيل بني الحارث بنجران .

وولده الناصر عليه السلام أخرب أرض قدم كلها ، ولم يسأل عن بيت يتيم ولا أرملة ولا ضعيف .

وفي سيرة الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام أنه أخرب العادية في بلاد ظليمة وأشياء مذكورة في مثل كثيرة .

وكذلك الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام أخرب صعدة القديمة وغيرهم من ساير الأئمة عليهم السلام ، والإمام المنصور بالله عليلم نصّ على ذلك نصًا ، وإمامنا الإمام الناصر لدين الله خرب قرية في الكرش يقال لها : الجند والعصرة في بني محمد وعزان بني أسعد وقاهر في بلاد المداير ولم يسألوا عن بيت يتيم ولا أرملة .

واحتج الإمام الحسن عليه السلام على ذلك بقوله تعالى : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ وهي حجة الأئمة عليهم السلام ، ومما يحتج به أيضًا أنا روينا بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في « أمالي أبي طالب عليه السلام » أنه قال : إن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه إني معذب من قومك مائة ألف أربعين ألفًا من شرارهم وستين ألفًا من خيارهم فقال : يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار ؟ قال : إنهم لم يغضبوا لغضبي ،

وفي « الأمالي » أيضًا عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن اللَّه أمر أن يخسف بمدينة أو يعذب** - السهو من عندي - **فقالت الملائكة : إن فيها يا رب العابد الفلاني أو فلان العابد** - السهو من عندي - **فقال اللَّه تعالى : أسمعوني ضجيجه فإنه لم يغضب لغضبي** »[1] وفي « الأمالي » أيضًا عنه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ما من قوم يكون بينهم من يعمل فيهم بالمعاصي فلم يأخذوا على يديه إلا عمهم اللَّه بعذاب** » ، وهؤلاء هل أنكروا منكرًا أو هاجروا هم بين أهل المعاصي يرون ويسمعون . ثم كان في هذه الأيام ما أدخلوا أهل الفساد إلى بيت الشرايف يا منكراه يا منكراه[2] انتهى بلفظه من خطه عليلم .

القاسم بن محمد القبوري :

قال المترجم في بيان بعض معاصري القاسم (ص٥١) : وذكر منهم داود بن الهادي بن أحمد إلى أن قال : توفي يوم الأربعاء وقت الضحى لست بقين من شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وألف ، إلى أن قال : وصلى عليه الإمام وعمر عليه القبة المعروفة فهو مزور مشهور . اهـ مختصرًا .

استخفاف القاسم بمخالفيه ورميه لهم بالنصب بل تشبيهم بالحمير :

قال كما في « النبذة المشيرة » ترجمة القاسم للجرموزي (ص ٢٩١) :

إن النواصب من شقاوة جدهم	نصروا العلوج وأهل كل قبيح
طاح الخباث وطاح من والاهم	النازلون بساحة المطيح
القائلين لغيرهم مولاهم	وهو الحقيق بقولهم حي حي

(١) لم يثبت الحديثان يا حاطب ليل .

(٢) كل الذي فعلته وأئمتك المبتدعة الظلمة نحن نبرأ إلى اللَّه منه .

المنطيح غير منقوط ما بعد الميم فلا أدري أهي بالنون أم الباء قال الجرموزي : هي قرية غربي السودة .

وحي حي حي في البيت الأخيرة كلمة يُزجر بها الحمار والحمارة عندنا أهل اليمن .

وفي كتب اللغة تزجر المعز بـ (حيه) .

توفي القاسم كما في سيرته للجرموزي (ص ٤٨٥) شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف .

قال القاسم كما في « مقدمة الأساس » (ص ٦) : إن علم الكلام هو أجل العلوم قدرًا وأعظمها حظًّا وأكبرها خطرًا وأعمها وجوبًا إلخ .

وهذا ليس بصحيح بل أجل العلوم قدرًا إلخ : هو علم الكتاب والسنة ، وأما علم الكلام ففلسفة يونانية .

قال الإمام الشافعي رحمه اللّٰه : حكمي في أهل علم الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في الأسواق ، ويقال : هذا جزاء من أعرض عن علم الكتاب والسنة واشتغل بعلم الكلام .

قال في تعريف علم الكلام (ص ٨) : هو بيان كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة تترتب صحة الشرائع عليها .

وهذا ليس بصحيح ؛ بل علم الشك والحيرة والبعد عن الكتاب والسنة باعتراف كثير من معتنقيه .

قال الرازي بعد توبته منه :

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال

وأرواحنا في وحشة من جسومنا　　وغـايـة دنـيـانـا أذى ووبـال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا　　سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

شيعة اليمن غالبهم معتزلة :

ذكر القاسم في الأساس (ص٤٩) : العترة عليهم السلام جميعًا، وصفوة الشيعة وغيرهم : واللَّه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة إلخ.

وإنكار أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة من مذهب المعتزلة المبتدعة.

القاسم ينكر الشفاعة لأهل الكبائر وخروج الموحدين من النار ويعزو هذا لأئمته وجمهور المعتزلة كما في «الأساس» (ص١٦٩).

هذا وقد رَدَّ على الأساس إبراهيم بن حسن الكردي بكتاب سماه «النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس» وقال : إن الأساس ليس من عقائد المسلمين في شيء.

قال القاضي إسماعيل الأكوع حفظه اللَّه في ترجمة محمد بن أحمد بن إسماعيل المسكيني (ج ٢/ص ١١٣٨) :

قدم إليه القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام الأبناوي سنة ٥٥٤، وكان يريد أن يناظر الإمام يحيى بن أبي الخير العِمراني، فلما بلغ مدينة إبّ بعث إليه الإمام العِمراني علي بن عبد اللَّه بن عيسى بن أيمن الهَرْمي أحد تلاميذه ليناظره، فجرى للقاضي جعفر من المتاعب ما جعله يغادر مدينة إبّ على عجل، فاتجه إلى حصن شواحط فلحق به علي بن عبد اللَّه الهرمي، وأدركه هنالك.

وجرت بينهما مناظرة أمام الشيخ محمد بن أحمد المسكيني وأصحابه على نحو ما رواه الجندي نقلًا بالمعنى عن علي بن عبد اللَّه الهرمي بقوله: «واستفتحنا المناظرة في خَلْقِ الأعمال، وأن اللَّه يقول: ﴿واللَّه خلقكم وما **تعملون**﴾ [الصافات: ٣٧].

وحين استفتحت المناظرةُ ظهر منه سوء أدب!! فقلت: ما لك ولهذا الكلام الذي لا يجمل ولا يليق بأهل العلم والمنتسبين إليه؟ والفقهاء يقولون: «سَفَهُ أحدِ الخَصْمَين دليلٌ على قلة علمه وضعف معرفته» فقال لي: سامحني، فقلت: سامحك اللَّهُ.

ثم عاد معي إلى المسألة فلم يخرج عنها حتى انقطع في عدة مسائل، ثم سكت وصار يتلون غضبًا، فلم أر أحدًا من المنتسبين إلى الفقه والعلم والمناظرة أبلدَ منه، وصار مُنَكِّسًا رأسَه[1]، مطرقًا، وأصحابه كذلك.

فحين رأيتُ ذلك منه قلت له: ما النصيحةُ في الدين؟ فأنا أعلم أنك لا تقبلها! لكن خذ مني نصيحة تنفعك في دنياك: اللَّه اللَّه لا تناظر ولا تحاج بعدَها فقيهًا جدليًا، فإنك لا تدري ما الجدل! ولقد كنت أُظُنك قرأتَ شيئًا من كتب الأصول والجدل محققًا، ولولا ذاك لم أتكلم معك في شيء من ذاك.

والعجب منك كيف تكون بهذه الحال، وتَقْدمُ بلادَ العلماء والفضلاء، وتظهر مقالتك، وتظن أنك تظفر بهم أو تظهر عليهم، وهذا حالُك، ولم تبلغ غيرَ إبّ، فكيف لو نزلت إلى (ذي أشرق) لوجدتَ بحرًا (ويَقصد به الإمام العِمراني) تغرقُ في مَوجه، وعرفتَ قدرَ نفسك، وما أُرى أنك كنت تخلص فلا تغتر بعدها بمقالتك، فرأيتُه وقد طار عقلُه وظهر فزعُه.

---

(١) تبلّد لأنه ما عنده علم الكتاب والسنة، ما عنده إلا علم الكلام الذي هو هواء. اهـ. **وادعي**.

ثم التفت - أي: القاضي جعفر - إلى صاحب الحصن، وقال: يا شيخ محمد يقال لي هذه المقالة بمجلسك؟

فقلت له: إن اللّه تعالى يقول في الذين قالوا كمقالتك: ﴿يظنون باللّه غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمرَ كلَّه للَّه﴾ ثمّ تلوتُ إلى قوله تعالى: ﴿عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وكفى باللّه، وبآية من كتاب اللّه حجةً عليكم، وهي قولُه تعالى: ﴿يُثبتُ اللَّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ويُضلّ اللَّهُ الظالمين ويفعلُ اللَّهُ ما يشاء﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وقال اللَّهُ في موضع آخر: ﴿يُضلّ اللَّهُ من يشاءُ ويَهدي من يشاء﴾.

[المدثر: ٧٤]

ولقد قال إبليسُ خيرًا من مقالتك أنت وأهلُ مذهبك حيث قال: ﴿ربّ بما أغويتني﴾ [الحجر: ٣٩].

وقال نوحٌ: ﴿ولا ينفعكم نُصْحي إن أردتُّ أن أنصحَ لكم إن كان اللَّهُ يريدُ أن يغويَكم﴾ [هود: ٣٤].

فصار يسمعُ كلامي، ولم يجب جوابًا، فضحك جمعٌ من الحاضرين حتى استلقوا على أقفيتهم، فأوردت عليه أدلةً كثيرة نحو ما ذكرناه.

فقال المعتزلي (أي: القاضي جعفر): ما رأيتُ مثلكَ تحلف على ما تقول! فقلتُ: هل سمعتني أحلفُ إلا على ديني إذ أنا - بحمد اللَّه - على حقيقة منه، وأشير عليك أن لا تحلف إلا أن تكون على يقين مَن عجز عن الحجة بعد دعواها. ولي برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أسوةٌ

حسنةٌ حيث قال اللَّه له : ﴿ويستنبئونك أحقٌّ هو قل إي وربي إنه لحقٌّ﴾ [يونس : ٥٣] أفتراه إلا قد أمره بالحَلِف على دينه ؟ فزاده اللَّه ذلك خرسًا وبكمًا وعمًى .

ثم قال (أي : القاضي جعفر) لصاحب الحصن : يا شيخ محمد سبحان اللَّه أنال هذا الكلام منك وفي منزلك ، فلم يقل الشيخ شيئًا حتى اصفرت الشمس ، وضاق وقتُ الصلاة ، وذلك بعد أن كثر تعجب الحاضرين ، وضحك كثير منهم لما كان يدّعي عندهم من عجز كل أحد عن مناظرته ، وتحققوا كذبه . ثم إني قمتُ إلى صلاة العصر وصلينا مع الشيخ ، واعتزل المعتزلي بأصحابه فصلّى منفردًا !!

ولما صرتُ بالملحمة سألني الفقهاء عن كيفية المناظرة فاستكتبوها وأمليتُها عليهم » .

ثم قال الجندي : ولما صار – أي الهرمي – إلى قرية العُقَيرة باستدعاء من أهلها كتبوا عنه أيضًا ذلك على ما أملاهم . ومن بعضهم نقلت ذلك المعنى غالبًا .

قال **أبو عبد الرحمن** : وأما ما نقله مؤرخو الشيعة مخالفًا لهذا فلا نعتمد عليه لأن الشيعة يكذبون ، قال الأعمش : ما كنا نسميهم إلا الكذابين .

ذكر هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية في أول « منهاج السنة » .

محمد بن أحمد بن الحسن الظالم الجائر :

ترجمه القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج٣/ ص١٥٦٧ – ١٥٧٥) فقال :

محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، الإمام الناصر، ثم الهادي، ثم المهدي المعروف بصاحب المواهب. كان ظالمًا غشومًا، سفَّاحًا بطاشًا.

ولّاه والدُه أعمالَ الحُجرية من أعمال تعز، فاتخذ قريةَ المنصورة من ناحية الصُلو مقرًّا لإمارته فخالف على والده وعصاه فأرسل إليه ابنَه علي بن أحمد بن الحسن مع قوةٍ من جنده لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيءٍ، إذ استمر المترجَم له في إمارته حتى بعد وفاة والده، وقيام المؤيد بن المتوكل إسماعيل الذي أبقاه على عمله.

فلما توفي المؤيد المذكور دعا إلى نفسه بالإمامة من المنصورة عصرَ يوم الأحد منتصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧هـ على الرغم من جهله بالعلم.

فقام عددٌ من أعمامه وبني عمه وبعض إخوته بالدعوة إلى أنفسهم بالإمامة، وتجهز أمراؤهم لمحاصرته وطوّقت جنودُهم المنصورةَ حتى كادت تسقط في أيديهم، على نحو ما أشار إليه سعيد بن محمد السِّمحي على لسان المترجم له في قوله:

يقول، وقد ضاق الخناقُ، محمدٌ ... وحلّ به داعي الرَّدى والحوادثُ
أخٌ، وابنُ صُلْبٍ، وابنُ عَمٍّ تحالفوا ... فما تتقي منهم رماحٌ عوايثُ
«ولو كان رمحًا واحدًا لاتقيتُه ... ولكنه رمحٌ وثانٍ وثالثُ»

ولكنه تمكن من التغلب عليهم جميعًا، وأسر أمراءَ جيوشهم وسجنهم في سجونٍ مختلفةٍ من اليمن، بعد أن تفرقت جيوشُهم شذَر مذَر، على حد وصف الشيخ محمد بن حسن المرهبي:

كان المدارُ عليه أمسِ، وإنه ... لليوم يزارُ من أمامِ الدائر

ثم يقول :

ظفر الإمامُ بصنوه وبنجله فيها ، وما المظفور ضدّ الظافر

ثم انتقل من المنصورة إلى ذمار سنة ١٠٩٨هـ ، وبعد وصوله إليها أمر بقتل زيد بن علي الجَمَلوي - ثم انتقل إلى رداع ، ودعا دعوة ثانيةً ، وتلقب بالهادي سنة ١١٠١هـ ، وأراد أن يهدم المدرسة العامرية لأنها في اعتقاده من آثار كفار التأويل ، ولا قربةَ لكافر ، كما بينا ذلك في كتابنا « المدارس الإسلامية في اليمن » ولكن تراجع عن خرابها واكتفى بخراب شرفاتها تحلةً ليمينه بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي ، كما بينا ذلك في ترجمته في (العِرّ) (عُر عتمة) .

وبعد عامين من سكونه رداع بنى مدينةَ الخضراء على مشارف رداع في الشمال الشرقي منها .

ثم دعا دعوة ثالثة ، وتلقب بالمهدي سنة ١١٠٩هـ ، وقد انتقل منها إلى ذمار سنة ١١١١هـ ، وسكن قرية مِشعِدة في الجانب الشرقي لجبل هِرّان شمال مدينة ذمار ، ومنها انتقل إلى قرية المواهب في الشمال الشرقي من ذمار على مسافة أربعة كيلو مترات بعد أن عمرها فسكنها حتى فارق الحياة .

هذا وقد ترجم له الإمام الشوكاني في « البدر الطالع » جاء فيها قولُه : « والحاصل أنه مَلِكٌ من أكابر الملوك كان يأخذُ المالَ من الرعايا بلا تقدير ، ويُنفقُه بلا تقدير ، وكانت اليمنُ من بعد خروج الأتراك منها إلى أن ملكها صاحبُ الترجمة مصونةً عن الجور والجبايات وأخذ ما لا يسوغه الشرع . فلما قام هذا أخذ المالَ من حِلِّه وغير حلهِ فعظمت دولتُه ، وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء » .

ثم قال : « وكان سفاكًا للدماء ، بمجرد الظنون والشكوك ، وقد قَتَل عالـمًا بذلك السبب » .

وأصاب الناسَ في عهده رعبٌ وهلعٌ خوفًا من بطشه ففرَّ منه كثيرٌ من أقربائه حتى بعض أولاده ، كما فرَّ منه الحسنُ بن المتوكل إسماعيل الذي عزم بأهله وأولاده إلى مكة ، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل وعبد الله بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم ، والحسين بن عبد القادر أمير كوكبان ، وعلي بن أحمد أمير صعدة وغيرهم . ومنهم إسحاق بن محمد العَبْدي الذي فر من وجهه إلى الهند ، كما بيناه في ترجمته في (أبو عريش) .

ومنه أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي المعروف بالزنمة الشاعر المشهور ، فإنه لجأ إلى شريف مكة أحمد بن غالب أمير الحجاز ، ومدحه بقصيدة بائية يُحرِضُه فيها على النهوض إلى اليمن ، وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه مخاطبًا له بقوله :

مولاي إن علومَ الجفر قد نطقت ... بِحِسْبةٍ لك في الأرضين فاحتسبِ
فانهض إلى اليمن الميمون قد عبثت ... به الأراذلُ أهلُ البغي والعَطَب
ومنهمُ من دعا للحق محتسبًا ... بزعمه ، وهو أطغى من أبي لهب
تبَّتْ يَداه وأيدٍ بايعته على ... ما يدَّعي ، إنَّها حَمَّالةُ الحَطَب

وهذه من قصيدة طويلةٍ مطلعها :

عج بالكثيب وحيّ الحيَّ من كثبٍ ... فثمَّ يذهبُ ما بالقلب من وَصب
وانزل بحيث ترى الآرام سانحةً ... بين الخميْسَينْ والهندية القضب

وكتب العلامة المجتهد صالح بن مهدي المقبلي كتابًا إلى المهدي المترجَم له

هذا نصه : بسم اللَّه الرحمن الرحيم مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، أما قولنا : مولانا فلأن كل مسلم مولانا ، وأما قولنا : أمير المؤمنين فإن مَن تأمَّر على طائفة سمي أميرَهم محقًّا كان أو مبطلًا ، وتلك الطائفة هنا بحمد اللَّه مؤمنون ، وأما قولنا : وسيد المسلمين فكذلك لأن كل من ساد قومًا ، وترأس فيهم أُضيف إليهم ، والمضاف ها هنا مسلمون .

وبعد حمد اللَّه والصلاة والسلام على نبيه ، والسلام على مولانا . فإني كنتُ متحيرًا في مكاتبتك لما بلغني من الخط فخشيتُ أن أَرضَى بما لا أعلم ، وأخذتُ بقوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في مثل هذه الحال العمياء : « **خُذ ما تَعرف وَدع ما تُنكِر** » .

ثم بدا لي الآن أن أعرضَ عليك ما عندي ، وذلك أني نظرتُ في سيرة السلف الأول المتَسَمين بالخلفاء ، وإذا هم يجمعون الحقوق الشرعيةَ المُحَقَّقة ، ثم يقسمونها في المسلمين ويرون لكل مسلم حقًّا إلَّا من خرج بدليلٍ لا غناء به في الدين .

قال علي عليه السلام للحَبْر ابن عباس في مراجعةٍ جرت بينهما حين ولَّاه البصرةَ : « عجبًا لك يا ابنَ عباس ترى لنفسِك أكثرَ من واحدٍ من المسلمين ، وقال الخليفة عمر (رضي اللَّه عنه) : لئن عشتُ لينال العجوزُ في العراق ، والراعي في جبال صنعاء حظَّهم من هذا المال ، ثم إذا أرادوا الجهادَ طلبوا حاجاتهم مِن عَرض من المسلمين فرأوا إجابتهم ، ولم يدخروا عنهم نصحًا ، كما أن الأمراء لم يستأثروا عليهم بالمال .

وأولُ ما بُويع لأمير المؤمنين علي كرم اللَّه وجهه فرَّق ما كان مجتمعًا في بيت المال ، وكنَّس مَحلَّه ، وصلّى ركعتين ، وكان عمر (رضي اللَّه عنه) يفعل ذلك في رأس كل سنة .

هذه سيرةُ الخلفاء، ثم الملوك الأموية والعباسية وغيرهم جمعوا الأموالَ وجنَّدوا أجنادًا، ووظفوا لهم أرزاقًا، فاستغنوا بذلك عن حشر العامة. ومع ذلك لم يُحرِموا سائر المسلمين، بل كانوا يُعطون بحسب نياتهم، فالكلمةُ فيهم رعوا قِوام الملك، فكان صرفهم بحسب ذلك. وذلك كَسيِّد الجبابرة معاوية، وعبد الملك بن مروان، ويقرب منهما المأمون، ومنهم من رأى ذلك مع أخذ حَظِّه من الهوى وطلب القالة إلى أن صار كثيرٌ منهم بمنزلة المتمخلعة والمجانين، كأواخر العباسية ومثل الحاكم العُبَيْدي ومن لا يُعَدّ.

نعم فرأيتُكم أخذتُم بسنةِ الخلفاء من حشر المسلمين للحاجة، وبسنة الملوك من جمع المال فيركب من الوصفين صورةٌ متميزةٌ عن الخلفاء والملوك الماضين فتحتاج تلك الصورة إلى اسمٍ، مع أنَّ اسمَ المُلْك يعم الجميع، غيرَ أنَّ كُلَّ مبتدع شيئًا يحتاجُ إلى اسمٍ يدل به على المعنى المخترع.

ثم إنكم أيضًا اخترعتم فيمَنْ يُقاتل، فكان الخلفاء يراعون ما به قوام الدين، والملوك يُراعون ما به قوام الملك، وأنتم رفضتم الأمرين، فإن أهلَ يافع مثلًا، وأهلَ صعدة[1] إن قاتلتموهم على الإسلام فهم مسلمون يشهدون شهادَة الحق، ويلتزمون أحكام الإسلام في الجملة كمن تحتَ وطأتِكم سواء، فإذا أردتم صلاحهم وصيرورتهم من المؤمنين حقًّا، فمعلوم أن ذلك لا يحصُل، وأيضًا فهم لا ينقصون عمن تحت وطأتكم، فانحصر الغرضُ في أن يذكروكم في الخطبة، وتسلكوا فيه مسلك مَن في وطأتكم وسنذكره.

فإما أن ذلك ليس من سيرة الخلفاء فظاهرٌ، وإما أنه ليس من سيرة الملوك فلأنهم يعدلون بين المصلحة والمفسدة. وحاصل حربكم مفسدةٌ ظاهرة، قتل النفوس وإهلاك الأموال وظهور العجز.

---

(١) لم يتمكن المهدي من بسط نفوذه على صَعْدة وبلادها لأنها كانت تحت حكم ابن عمّ أبيه علي ابن أحمد بن القاسم بن محمد.

وقد صار مَن قبلكم في هاتين البلدتين بألطف مدخل وأمدح سيرة، وأكرم قالة، فناقضتم في جميع أحوالكم آباءَكم وسائر من هو في ذلك الطراز.

ومن غريب أمركم ما علِمته العذراء في خدرها من إرسالكم على عامة القبائل تطلبون منهم عسكرًا، ثم تأخذون عِوضَ ذلك دراهم، وتكرر ذلك حتى صار مطلبةً معتادةً ليس لها قانون في القَدْر، ولا في الوقت.

ودَرَج معكم الولاةُ ومشايخُ القبائل، فعظموا شأنكم وشأنَ هذه المطلبة، وأخذوا من ذلك حُظوظَهم من السُّحت، ولا يقدر أحدُ الأفراد أن يرفعَ إليكم مظلمتَه لأنه يعلم أن غاية إنصافكم أن تطلبوا المشكو وتهتكونه وتنهبون ما جمع، ثم ترسلون آخر يفعلُ مثلَ فعله وشرًّا منه، لأنه قد تبصر واتعظ بغيره، ثم يكيدُ شاكي الأول مع كيد الأول، ويصرف همتَه في كل من يرفع رأسَه للشكوى فأيسوا من الإنصاف، لأن الإنصاف إنما هو أن تُؤخذ المظلمةُ من الظالم، وتُرد إلى المظلوم ولم يكن ذلك، ولا سَلِم الشاكي أيضًا من الشر، فصارت الشكوى محرمةً عقلًا وشرعًا.

ومما يدلك على ما قلنا لو كان تأمُّلك للحقيقة سليمًا لما رأوا حاصلَ الأمر أنه مجرد جمع الأموال وجمعِ القبائل بعضهم على بعض، والعداوة بينهم على غير مقصدٍ ديني ولا دنيوي، كما قال بعضُ الأوائل في مثل ذلك:

أأقتُلُ مسلمًا من غير جُرمٍ على سلطان آخر من قريش
له سلطانُه وعليَّ إثمي معاذَ اللّه من جَهلٍ وطَيش

فحين علموا ذلك تقاعدوا عن نُصرتك، وإنما يُمني بعضَهم أشعبُ أن يدركوا منك شيئًا، ثم ينكصون على أعقابهم لوقت الحاجة، وقد علم ذلك كلُ أحد، فإن أنكرته وحدك لم تضر إلا نفسك، وكنت كما قال المتنبي:

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ عما يُرادُ به وما يتوقع
ولمن يغالطُ في الحقيقة نفسَه ويرومُها طلبَ المحال فتقنع

وإن شئت فزُزْ نفسَك، وهُزّ هزاتِك هل تحصل على ما كنت تحصل أولًا؟ هيهات، لقد حيل بين العير والنزوان، لقد مكنك اللّه من أمرٍ لو رعيتَه حقَّ رعايته لأدركتَ سيادةَ الدنيا والآخرة، ولكنك ظننتَ أن ذلك التسخيرَ خصوصيةٌ أو نتيجةُ الرضا عنك، وغفلتَ عن قوله تعالى: ﴿ونَبْلُوكُم بالشَّرِّ والخير فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

ومن شاهد ما قلنا هتكَك لمن رأيتَ له أدنى ذنب، ومعاملَتك لهم بما ليس بمشروع ولا معقول، تحاماك أهلُ المروءات، وأهلُ الآراء السديدة والمعاونة النافعة، والقيام بوظائف الخدم فلم يتصل بك بعدُ إلّا كلُ من لا يبالي بما جرى له أو رجل مغرور، أو من تغره الأماني، وتجويز المستبعد، فانفردتَ بالآراء أو شاركك من ليس به أهلية، وقد عرفتُ بلا تقليد بل بالخبرة واليقين أن مِن أجرأ الناس لديك اليومَ بعضَ المردة وبعضَ من لا يُؤبه له، وهذه من أمارات الساعة أن يسندَ الأمرُ إلى من ليس بأهله، ولا من يُؤبه له.

هذا وما ذكرتُه صار يتحدثُ به كلُّ أحدٍ، ولست أنا أطلبُ منك جوابًا ولا غرض النقم والجدل، فإنه لا مصلحةَ لي في أي ذلك، ولكن ما زلت أهمُّ بتنبيهك لرجائي أن تلتَفِتَ لأحوالك فتعرف حقائقَها، فإما أن تعرف حقيقةَ ما قلتُ أو بعضَه أو تعرفَ خلافَه، وتعامل نفسَك والمسلمين بما هو الإنصاف، ولو علمتُ أن لي دعوةً مستجابةً لجعلتُها في أمر العامة لما فيه صلاح الخاصة من صلاح العامة، وأنت أخصُّهم عندي؛ لأنك ترى أنك إمامُ حقٍّ مُلتزِمٌ للشرائع، وأمّا غيرُك فلا يدَّعون ذلك، إلّا أن يكون ممن لا يَعرف فيدَّعي بقلة الحياء، وسيرتُه تشهد عليه أن بينه وبين السيرة الشرعية مراحلَ.

وها قد آن للمكتوب ظنًّا ، وقد أسمعتُ إذناديتُ حيًا .

ومما علمنا بالتواتر عدم إيصال الحقوق إلى أهلِها التي كانت تصيرُ إليهم زمنَ مَن قبلك .

وأضرب لك مثلًا في البلد الذي نشأتُ فيه بلاد كوكبانُ ، كانت لا تفي الحقوقُ أهلَها لأن عليها بلدَيْن كوكبان وشِبام أشرافٌ وشرايف ، وشيعة وعساكر ما لهم سببٌ غيرُ بيت المال ، وكذلك أهل الحقوق في سائر البلاد ، وما علمتُ أن الأئمةَ قبلكم طلبوا من أميرها شيئًا ، بل علمتُ أن المتوكلَ كان يُعين الأمير الناصر في قضاء ديونه .

وأنتم اليومَ ما تزالُ رُسلكم على الولاة تطلبون الأموال فتفرح بذلك الوُلاةُ ومشايخُ البلاد ، ثم يقتسمون ما جمعوا من الحقوق الأصلية والطوارئ يجعلون بعضًا لنفوسهم ، وبعضًا للمداراة لكم ولخدمتكم من أعلاهم إلى أدناهم ، ولا يصير إلى أهل الحقوق شيء إلّا من باب المداراة لمن يُداري .

ومن رأى كلامي هذا كلَّه ممن يعرفُ الأحوال عَدَّه عبثًا .

وأنا أقول : ﴿معذرةً إلى ربِّكُم ولَعَلَّهُم يتقون﴾ [الأعراف : ١٦٤] ولا أرجو ولا أهاب غيرَه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم وصلى اللَّه وسلم على سيدنا محمد وآله[(١)] .

هذا وقد استقر المهدي في قرية المواهب ، وجعلها دارَ ملكه ، ومقرَ دولته ، وتمكن خلالَ إمامته من القضاء على المؤامرات التي كانت تُدبر لخلعه أو قتله حتى تمكن ابنُ أخيه قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بعد حصار طويل له

---

(١) نقلًا من مجموع خطي بخط محمد بن أحمد الجِيَوَري سنة ١١٤٠هـ من خزانة العلامةَ أحمد ابن أحمد الجرافي ، ومن نسخة أخرى بخط العلامة عبد اللَّه بن أحمد الرُقَيْحي .

من إرغامه على التنازل، وخلع نفسه ومبايعة الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة إمامًا، وذلك في رمضان سنة ١١٢٧هـ، وقيل سنة ١١٢٩هـ، وقد وصف الإمام المجتهد البدر محمد بن إسماعيل الأمير[١] ما حال إليه أمر المترجَم له بقوله:

إن (المواهبَ) قد شاهدتَ صاحبَها ... وكان في جودِه كالعارض الهتن
سفَّاكَ كلِ دمٍ عاداه صاحبُه ... مفرقٌ منه بين الرأسِ والبدنِ
هتَّاكَ كل حِمًى إنْ لم يُطاوعه ... كم من معاقلَ أخلاها ومن مُدن
وحين أدبرت الأقدارُ عنه أتت ... له المقاديرُ بالآفات والمِحن
وعاد أعوانُهُ عونًا عليه، ولم ... يَنْفعه أهلٌ ولا مالٌ مع المنن
وضاق عيشًا، وقد ضاق الفضاءُ بما ... قد كان يحويه من خيلٍ ومن خَدَن
وسار فردًا وفي أبنائه عددٌ ... لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

ولزم المترجم له داره في (المواهب) مسلوب العز والسلطان والجاه حتى وافته منيته لثمانٍ بقين من رمضان وقيل ليلة الإثنين ٥ رمضان سنة ١١٣٠هـ، وقيل في تاريخ وفاته:

أرى ربَّ المْواهب بعدَ غَلبٍ ... وعظُم مصائبٍ وهَوانَ بَخْسِ
يقول: خلافتي زالت وإني ... بعامٍ أرخوه: قتلتُ نفسي

وكانت ولادته يومَ الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧هـ، وفي «المواهب السنية» أن ولادته سنة ١٠٤٦هـ، ودعوته سنة ١٠٩٦هـ، ووفاته سنة ١١٣١هـ[٢].

---

(١) منقولة من مجموع في خزانة العلامة أحمد بن أحمد الجرافي بخط محمد بن أحمد الجيّوري، سنة ١١٤٠هـ.

(٢) «بغية المريد»، «البدر الطالع» (٢/٩٧)، «المواهب السنّية»، «درر نحور العين» «نشر العرف» (٢/٤٥١).

محمد بن أحمد لقمان الصنعاني :

ترجمه زبارة في « نيل الوطر » (ج٢/٢٣٣) وذكر أن جحافًا ترجمه فقال :

لزم أقاويل المعتزلة ورغب عما سوى ذلك ، وكان كثيرًا ما يخوض في القدر ومسألة التفضيل ، ولاقيته مرة بموقف شيخنا البدر الشوكاني فسأله عما تقول الأشعرية أن القدر سايق - بمثناة تحتية - لا سابق - بموحدة - أي دين قادهم إلى ذلك ، فقال له البدر : ما قالوا ذلك تصريحًا ولكنهم ألزموه إلزامًا ، فأبى أن يسلم وقال : بلىٰ قد قالوه وصرحوا به .

فانتصر شيخنا البدر للمقالة التي جزم بها وقال : ما تقول في زيد الذي سبق في علم اللّٰه تعالى أنه يقتل عمرًا في يوم كذا في محل كذا ألزيد في نفسه اختيار أم لا ؟ قال : بلى له اختيار إن شاء قتله وإن شاء ترك ، فقال له : قد سلمت أنه سبق العلم بأنه سيقتل عمرًا في يوم كذا في محل كذا فكيف يقدر على الترك ؟ فقال : لأنه مختار ، فقال له شيخنا : كيف يصنع بعلم اللّٰه تعالى أينقلب جهلًا باختيار زيد ؟ فقال : علم اللّٰه تعالى تابع لاختياره ، فقال : لا تقل هكذا في علم اللّٰه يتبع الاختيار أو لم يتبعه لا بد وأن يقع ، فلا يقدر زيد أن يتخلف عن ما سبق في العلم ، فاللّٰه سبحانه عالم بما يختار ، فانقطع واحمرت عيناه وقام عن الموقف .

وكان رحمه اللّٰه جيّد الخط كتب بيده مصاحف عديدة وكان الناس يتنافسون في خطه .

ومات في يوم الثلاثاء ١٥ رجب سنة ١٢٢٣هـ . رحمه اللّٰه تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

محمد بن أحمد بن الوليد القرشي :

أحد أشياخ عبد اللَّه بن حمزة، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة. اهـ - من تعليق شيخنا مجد الدين علي الشافي بتصرف - معتزلي محترق له رد على الفقيه صاحب الخارقة، تبنى أقوال المعتزلة في القدر والرؤية وخلود أصحاب الكبائر الموحدين في النار.

محمد بن الحسن بن القاسم:

قبوري ففي «طبق الحلوى» (ص ١١٢): أنه عَمَّر مشهدًا على قبر أبي الفتح الديلمي شرقي ذمار بنجد الحاج طرف قاع القعودين، فأمرت زوجته الشريفة الدهماء بنت المؤيد باللَّه ببناء سمرة هنالك للمسافرين فكان تتميمًا للمقصد الأول جزى[1] اللَّه المحسنين خيرًا.

ولد سنة ألف وعشر سنين كما في مقدمة كتابه «سبيل الرشاد» وهو في الواقع سبيل الغي.

توفي كما في «طبق الحلوى» (ص ٢٣٧) ليلة الخميس ثامن ربيع الأول سنة تسع وسبعين وألف.

قال في كتابه «سبيل الرشاد إلى معرفة رب العباد» (ص ١٧): واللَّه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة. فهو ينفي الرؤية.

إنكاره خروج أصحاب الكبائر من المؤمنين من النار قال (ص ٣٧):

ويجب اعتقاد صدق وعيده للكفار والفساق بالخلود في نار جهنم.

وفي (ص ٤٨ إلى ص ٥٧) ينكر الشفاعة لأصحاب الكبائر.

---

(١) **قال أبو عبد الرحمن**: لا جزى اللَّه من يرفع البناء على القبور ويشيد بناءها خيرًا فهو يضيع أموال المسلمين في محرم ووسيلة للشرك.

محمد بن صالح بن هادي السماوي :

الملقب بابن حريوة معاصر للإمام الشوكاني يقول في كتابه « الغطمطم الزخار » (ج ١ ص ١٥) الذي نصر فيه البدعة وهاجم السنة وأهل السنة .

وما حمل أكثر أهل السنة على هذا المذهب الردي من اعتقاد عدالة جميعهم سوى ما أشرنا إليه من تتميم غرضهم بالتمسك بالأحاديث التي وضعوها لهم مثل أحاديث الرؤية والجبر والتشبيه وعدم خلود الموحدين في النار ، وغير ذلك من عقائدهم الباطلة ، فلو فتحوا باب التعديل فيهم لظهر جرح أكثرهم وفسد اعتقادهم وانهدم أساسهم بالمرة .

والذي يظهر لي أن نزعة فلسفية إلحاديّة ، والدليل على ذلك أنه شرح « تجريد الاعتقاد » لنصير الدين الطوسي كما في مقدمة « الغطمطم » (ص ٤٢) .

نصير الدين الطوسي الذي يقول فيه ابن القيم في « إغاثة اللهفان » : نصير الشرك والإلحاد .

وأما المحقق لكتاب ابن حريوة فقد خان المؤلف والقارئ حيث إنه يبدل بعض عباراته كما ذكره (ص ٨٨) من المقدمة ، وهذا شأن الشيعة فإن تَقَيَّتهم تشبه النفاق ، فليس لديهم من الجرأة ما يحملهم على الصراحة وكلمة الحق فيما يعتقدون .

وترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (١٤١٢/٣ - ١٤١٣) فقال :

محمد بن صالح بن هادي المعروف بابن حَريْوة السّماوي - نسبة إلى مخلاف سَماه ، أحد مخاليف عتمة ، ولم يكن من آل السماوي الذي سكنوا (العرّ): عالمٌ محققٌ في الفقه ، وعلم المنطق والنحو والصرف ، له معرفةٌ

بالفلسفة . كان جارودي العقيدة رافضي المذهب . نشأ في صنعاء في كنف والده الملقب بحريوة فعرف ابنه هذا بابن حَرِيوة .

تصدّى للردّ على شيخ الإسلام الإمام الشوكاني لما ورد في كتابه « السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار » من اعتراضات على « متن الأزهار » للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بكتابٍ سماه « الغِطَمْطَم الزَّخَّار » فأغلظ في المقال ، وكان يقول في الإمام الشوكاني : قال المَهِين أقماه اللّه ، أو ابن المدَّارة ونحو ذلك ، فلما بلغ في كتابه إلى صلاة الخوف وشى به الوشاةُ إلى المهدي (عبد اللّه بن أحمد) بأنه ينتقدُه بتهاونه بالدين ، فاستدعاه في اليوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ١٢٤٠هـ فوبَّخه وحبسَه وأَرْسَلَه إلى جزيرة كَمَرَان ، ثم أمر بنقله إلى الحُدَيْدة وضَرْبِ عُنقه في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٤١هـ ، استنادًا إلى فتوى من بعض العلماء لم يكن الإمام الشوكاني منهم .

وقد اختلف فيه بعضُ علماء الزيدية فمن قائلٍ بالثناء عليه وعلى علمه ، ومن قائلٍ بأنه متحامل على صحابة رسول اللّه رضي اللّه عنهم وعلى مَنْ يحبهم ويجلهم[1] .

محمد بن عبد اللّه بن عامر بن علي :

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ١٠٦٨/٢) فقال :

محمد بن عبد اللّه بن عامر بن علي : وصفه يحيى بن الحسين في « بهجة الزمن » بأنه كان محترقًا جاروديًّا يتحاملُ على صحابة المصطفى صلى اللّه

(١) « التقصار » ، « الجامع الوجيز » ، « عقود الدرر » ، « الديباج الخسرواني » ، « نيل الوطر » (٢/ ٢٧٤) ، « السمط الحاوي » .

عليه وعلى آله وسلم ويأكل لحومَهم بالأهواء، فلا قوةَ إلا باللّه، وقال: استعار مني كتابَ «الاستيعاب» للحافظ ابن عبد البر، فوضع في بعض هوامش الكتاب من الشتم ما يقشعر الجِلْدُ عنه! فطَمَسْتُه وأزْلتُه لأنه كتبه من غير معرفة ولا احترام لكتب غيره، وهو أعظم معصية، ثم طلبه بعد ذلك عاريةً فلم أعِرْه لمحقه للكتب، وتغيير مقاصد المصنفين، وما لا يحلُّ ذكرَه من السَّبِّ، وذكرتُ عند ذلك قولَ إسماعيل المقري في «الروض» في باب الوصايا: «إنَّ أجهلَ الناس مَن تعرض للصحابة بالسَّبّ» مع أنه لم يكن له من المعرفة بدقائق العلم وحقائقه، وكان عاطلًا عنها حالُه كحال الإمامية وغلاة الشيعة، فإنهم يجتهدون في تَقوّل ما وجدوه من المثالب والمناقب، وما شجر بين الأوائل، هذه غايةُ مرماه وصيدُه الذي كان يهواه. وقال: ومرةً قلتُ له: ما ينبغي سبُّ الصحابة، فأجاب عليّ بقوله تعالى: ﴿ولا تَسُبُّوا الذين يَدعُون من دون اللّه فيسبوا اللّه عَدْوًا بغير عِلم﴾ [الأنعام: ١٠٨] فتجارى على تحريف القرآن كما ترى، وجعل الصحابة رضي اللّه عنهم ممن يدعون من دون اللّه بمثابة الكفّار، فاستوحشتُ منه عقيدَته هذه، ونَفَرتْ نفسي عنه فلم أكالمه بعدَ ذلك إلا جوابًا.

وقد توفي يوم السبت ثاني شوال سنة ١٠٨٨هـ بقصر صنعاء في دار علي أغا التي فوق باب القصر الخارجي، ودُفن قريب باب اليمن في الكناسة التي يضع فيها أهل المدينة الكناسات لقربه من الباب والطريق[1].

محمد بن علي الحيداني الإمام الداعي:

ترجمه القاضي الفاضل **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ٥٥٣ - ٥٥٥) فقال حفظه اللّه:

---

(١) «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٨٨هـ.

محمد بن علي الحيداني: الإمام الداعي، أعلن نفسه إمامًا سنة ١٠٦١هـ معارضًا للإمام المتوكل إسماعيل وقال: أنا إمام وإسماعيل إمام، وخرج من بيته إلى برط ثم إلى الجوف فخولان، ومنها إلى قائفة (قيفة) أحد مخاليف رداع، وأظهر أنه المهدي المنتظر الذي يقوم آخر الزمان، كما ذكر ذلك يحيى ابن الحسين في «بهجة الزمن»، وعبد الله بن علي الوزير في «طُبق الحلوى»، وقرر تكفير جميع المسلمين إلا من اتصف بمذهب أبي الجارود، فقاتله أهل قيفة، فعاد إلى بلاده بعد نهب كتبه وثيابه.

وأضاف يحيى بن الحسين في «أخبار سنة ١٠٦١هـ» من كتابه المذكور: أن عنده صحة قيام إمامين في عصر واحد، وأنشأ عقيدته، وذكر من جملتها تكفير جميع المعتزلة والأشاعرة، وتكفير الصحابة الكرام ومن ناصر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، وذكر أن النص في علي جليّ، يكفر مخالفه، فيكفر صحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كالخلفاء الثلاثة ومن قال بقولهم وتابعهم، واعتقد إمامهم، وعجائب يقشعر منه الجلد، نعوذ بالله من الضلال والغلو في الدين، والخروج عن طريق العقال، وعلى الجملة أنه كَفَّر أكثر المسلمين. وفي الحديث الصحيح «**من قال لأخيه: يا كافر حار عليه، أي رجع**».

ولقد تحجر واسعًا، كالأعرابي الذي بال في المسجد فنهره الناس، فقال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**دعوه وصبوا عليه ذنوبًا من ماء**»، فقال الأعرابي: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا. فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لقد تحجرت واسعًا**».

ثم قال يحيى بن الحسين: وهذه بلية عظيمة فإن كثيرًا من الشيعة يعتقدون أن النص جلي من الجارودية على مثل قول الرافضة الإمامية، فتراهم يكفرون

المسلمين ، لكنهم لا يظهرون ما أظهر السيد من التكفير ، وإن كان ذلك مذهبهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وزيد بن علي من اعتقادهم بريءٌ حاشاه من ذلك » .

ثم قال : « ولما وصل هذا السيد إلى هذه البلاد ، وهو ينتظر للناصر له فيها ليخرج على طائفة المسلمين بالسيف الحاد والعصبية والعناد فوقاهم الله شرّ فتنته[1] ، ودفعه عن مخيلته لطفًا بعباده وتسكينًا لهم عن أذيته ، فإنه لما وصل إلى هذه البلاد ، وانتهى حدّه الكليل إلى هذا الميعاد قاتله قوم من بلاد المصْعَبيْن بالطرد والإبعاد ، ودفعوا إلى وجهه بنادقهم لأجل الإرعاد ، وليس شيء فيها من حجار الرصاص بل البارود لأجل تنفيره وتهويله عما أراد .

وكان شمس الدين أحمد بن الحسن في ذلك الوقت في الجهات الرداعية وصل إليها لهذا القصد ، والدفع والرد ، وتسكين فورة القبائل عن الاغترار به بمراودة بينه وبين الإمام وصنوه عز الإسلام محمد فكان فيه الخير للإسلام .

ولما وقع الحادث مع السيد المشار ، وانتهبت القبائل حوائجه وكتبه التي كانت في يديه ، وفرسه الراكب عليها وقع معه آثار الرُّعب والهول ، وصدَّه ذلك الفعل عن كثير مما كان قد وسوسه ، وجرى به القول ، فعاد حينئذ راجعًا من حيث أتى ، مسلوب الثياب والأداة هو والذين في رفقته وصحبته ، وقد حصل معهم الجميع الارتحال بذلك الفعال ، وردَّ إليه الناهبون بعض ثيابه وكتبه ، ورضي بسلامة رأسه ، وليس بمعرج على غيره بل رضي من الماء بالوشل حتى بلغ إلى المراشي ، وما زال بها يراشي من بلاد سفيان وتلك النواحي ، فسكن بها أيامًا ثم انتقل إلى بيته ومسكنه ، وعلى الدنيا العفا ، وانخلع بالقهر عن جميع ما كان يريده وعفا » .

---

(١) لقد رحم الله أهل اليمن بأن خيّب أمل هذا الرجل في الوصول إلى مبتغاه من الحكم .

وقد كان سبق له دعوة الإمامة في زمن المؤيد بالله (محمد بن القاسم) ، ووقع بسببه قتل نفوس فلا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

توفي ببلده سنة ١٠٦٨هـ .

محمد بن علي السودي :

ترجمه زبارة في « نشر العرف » (ج ١/ ص٤٨ - ٥٠) فقال :

وشيخ المحطوري محمد علي السَّودي :

ذكره السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في كتابه « طبق الحلوى » في حوادث سنة ١٠٧٥هـ خمس وسبعين ألف فقال :

وفي رجب منها ظهر في جبل جبع من مساقط بلاد حناش رجل ينادي ويعظ الناس ولا يعرف له محل مخصوص ، بل دخل هيجة لاحمة وتوارى بها أيامًا وسمى نفسه عبد الله ، وادعى تارة أنه واعظ شريف وتارة أنه المهدي ، وآل أمره إلى أن عَمَّر هناك قصرًا وجعل حواليه أماكن الخيل ، وله أصحاب قد أفسد أحوالهم وزين لهم الشيطان أعمالهم .

وحقيقة أمره أنه رجل من بني سود لهم أصل في الرياسة والنظر بما فيه غرابة من الأمور ، فيلبث نهاره بالبيت الذي عَمَّره ويوهم القصاد أنه نائب عبد الله ، فإذا أرخى الليل سدوله لبس هيئة الصوفية من القبع والمسبحة ونحو ذلك ، وقد يلبس الملابس الفاخرة ثم يخرج إلى الخلاء وشواهق الجبال وتظهر منه أصوات تقع في خاطر من يسمعها وأصحابه عند هذا الشغل يرصدونه من مكان قريب ليحفظوه ويقوموا بخدمته ، فمن رام أن يأخذ منه وقفة يشاهده فيها فلا سبيل إلى ذلك ، إنما يكون بينه وبينه قيد رمح أو أكثر ، إما في ليل

دامس أو مع التستر الشديد في ليالي القمر ، فيخاطبه بألفاظ عامية تقضي بأنه من آحاد العوام الذين يستفزون طيش ضعفة العقول .

وما زال على هذا الحال حتى تأثل حاله وجمع النذور من كل أوب وشحن به بيته .

وأخبرني صاحبنا القاضي العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلي أنه نمي إلى والده أن عبد اللّه المشار إليه هو السودي بعينه ، فأرسله إلى هناك ليأخذ حقائق الأحوال ، وهذا القاضي عبد القادر بمحل من الذكاء لا تجوز معه الترهات ولا تنفق عنده الخرافات .

فعزم ومعه من يخدمه إلى هناك فعند أن وصل طلب موقفًا من السودي ، فأسعده إلى ذلك فأتقن كلامه وكيفية عبارته ونغمات صوته ، وانفصل عنه إلى مكانه الذي صرفه إليه ، وكان قد ذُكر له أنه يأخذ له رأيًا من عبد اللّه في الاتفاق فقال : لا يتهيأ لك الاتفاق بمولانا عبد اللّه إلا في الليل بمحل كذا وكذا ، وسينبهك على ذلك من تأمره بالتنبيه .

فلما أقبل الليل أرصد القاضي عبد القادر نائب بيت السودي ومعه أتباعه كذلك ، فلم يشعروا إلا بخروج السودي من الباب على هيئة منكرة ، ولم يزل يتلفت حذرًا من أن يطلع على تدليسه أحد ثم التقاه جماعة وبعدوا عنه ، ولما بعد عن بيته ظهرت عنه تلك الأصوات ، وأشعر القاضي بالمسير إليه فسار إليه ووصل بالقرب منه ولم يصافحه ، بل كان بينهما مسافة فما زال يؤنسه ويسأله عن والده ويبحث عن أشياء ذكرت النهار بحضرة السودي ، قال القاضي : فغير صوته بأن رفعه وإلا فالصوت الصوت والرجل الرجل والعبارة العبارة ، فاستأذنته وقد فرغت من تحقيق حاله .

وقد أفضى تدليس السودي إلى الملحمة التي طحنت الجماجم وأنست بالعظائم بقيام المحطوري في رجب سنة ١١١١هـ إحدى عشرة ومائة وألف.

ولما انحسم ضرره وبتر عمره توجهت الأجناد لتتبع بقية أصحابه وفيهم السودي، فاتفقت عند ذلك حروب متعددة تولى شأنها الأمير السيد الأعظم إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن وغيره وكان غاية ذلك الاستيلاء على جماعة السودي وفراره بنفسه إلى حيث يخفي مكانه إلخ.

وذكر المولى أحمد بن عبد اللّه الجنداري الصنعاني رحمه اللّه في «الجامع الوجيز» في حوادث سنة ١١١١هـ إحدى عشرة وألف فتنة المحطوري وقرأته على الفقيه محمد بن علي السودي، حتى قال ما نصه: وبقي السودي إلى سنة ١١٤٠هـ أربعين ومائة وألف ومات، وكان يخبر بالمغيبات والواقعات وقد تقدم ذكره انتهى.

محمد بن علي الهروي الملقب بصلاح الدين:

أغار على بيت الفقيه بعساكر وقتلوا الفقيه أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عطية الشاوري، كما في «طبقات الخواص» (ص ٧٧ - ٧٨).

وقال القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ص ١٥٠) فقال:

أحمد بن زيد بن علي بن حسن بن عَطِيَّة الشاوري: عالمٌ مبرزٌ في علوم كثيرة، لا سيما علم الفقه، وكان المرجع والمعوّل عليه في ناحيته. قتله الإمامُ صلاحُ الدين محمد بن علي بن محمد بن علي حينما أغار على الْمَراوح من بني شاور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رجب سنة ٧٩٣هـ فأوقع بأهلها وقعة شديدة، - كما ذكر يحيى بن الحسين في كتابه «إنباء الزمن» -

واستولى عسكره على ما بأيديهم، وقتلوا أحمد بن زيد الشاوري، وانتهبوا من بيته جملةَ أموال، يقال: إن أكثرها وديعة للناس.

ثم قال: «وكان أهلُ هذه الجهة على مذهب الشافعي، فانتقلوا إلى مذهب الهادوية في ذلك الأوان».

واختلف المؤرخون في دوافع الإمام صلاح الدين في قتل هذا العالم الجليل، فذكر الشَّرجي في كتابه «طبقات الخواص» أن الإمام قتله بسبب أنه صنَّف كتابًا مختصرًا يحثُّ فيه على ملازمة السنة، ويُحَذرُ من البدعة.

وقال الأهدل في «تحفة الزمن»: وسببُ ذلك عداوة المذهب والغَيرةُ من الفقيه لقبوله وشهرته عندَ الناس، وإنكاره لمذهب الزّيدية، ثم ذكر أنه جَرَت بين أحمد بن زيد الشاوري وبين الإمام صلاح الدين مناظرة، فقد سأله الإمام مسائلَ، منها: هل من دليل على أن اللَّه خلق الشَّرَّ؟ فقال: نعم، قوله سبحانه: ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق * من شَرِّ ما خَلَق﴾ فبين اللَّه سبحانه على أنه خلق الشرَّ بقوله: ﴿من شرِّ ما خلق﴾ فسلَّم، وسكت.

وقال مطهرُ الضَّمَدي في كتابه «الوافي» في ترجمة المذكور: «وكان هذا الفقيهُ يُقَبِّحُ عقائد الزيدية، وينهى عن مخالطتهم، ويُكَفِّرهم ويُصَرِّحُ بأنهم مُبْتَدعة، وصنف كتابًا[1] في ذلك.

فلما بلغت مصنفاته إلى صنعاء، واطلع عليها الإمام قام وقَعَد وقصدَ هذا الفقيه إلى بلده في عسكره فهاجمه العسكرُ وقتلَه هو وولدَه أبا بكر وجماعةً

---

(١) ردّ عليه بدر الدين محمد بن يوسف بن هبة الفضلي القُدَمي بكتاب سماه «الانتصاف من ذوي الزيغ والاعتساف في الرد على المجبرة القدرية وإبطال مقالتهم الفرية» توجد منه نسخة في «المتحف البريطاني» وأخرى في مكتبة (الأمبروزيانا)، وانظر ترجمته في (الخشفري) من هذا الكتاب.

من أهله، وأصحابَه الذين على عقيدته، ونهبوا البلدَ، وكان عند الفقيه ودائعُ للناس فذهبت فيما ذهب».

وقال الأهدل في «تحفة الزمن» أيضًا: واستشهد معه ولدُه الفقيه الصالح أبو بكر، وصنوه الفقيه الصالح عبد اللَّه، ثم مَنَّ اللَّهُ على أهله بالرجعة، وجَمعِ الشَّمل، وعمارة البيوت، وحسن الحال، وقام بالموضع من بعد ولده الفقيه عليُّ بنُ أحمد، فقام بأمر إخوته. وكان فقيهًا فاضلًا، له يدٌ في الحديث، جاور في مكة، ثم عاد إلى بلده، وقد استشهد سنة ٨١١هـ في طريق تهامة على يد لصوص من الشعافل أهل جبل الظاهر.

هذا وقد دفعت هذه المحنةُ التي نزلت بالفقيه أحمدُ بن زيد الشاوري غضب كثير من علماء السنة، وسخطهم على ما ارتكبه الإمامُ صلاحُ الدين، فقال الإمام شرفُ الدين إسماعيلُ بنُ أبي بكر الْمُقْري يرثي أحمدَ بن زيد ويُنَدِّدُ بقاتله:

أراني اللَّهُ رأسك يا صلاحُ	تَداولهُ الأسنةُ والرماحُ[1]
لقد أطفأت للإسلام نورًا	يضيء العلمُ منه والصلاحُ
فتكتَ بأولياء اللَّهَ بَغْيًا	وعُدوانًا، ولَجَّ بك الجماحُ
فتكتَ بأحمدٍ فانهدَّ ركنٌ	من الإيمان، وانقرض السماحُ
وبؤت بسخط ربك لا بحمدٍ	ولا أجرٍ، وعرضك مستباحُ
فلا تفرحْ بسفكِ دم ابن زيدٍ	فما يُرْجى لقاتله فلاحُ
فليس له سوى الباري نصيرٌ	ولا عَضُدٌ يعَدّ ولا سلاحُ

(١) في «العقود اللؤلؤية» (٢/٢٢٢) مطلعها:
ألا شُلَّتْ يمينُك يا صلاحُ　　　وعجَّل يومَك القدرُ المتاح
وسيأتي هذا البيت ضمن أبيات القصيدة.

تَوقَّعْ للهلاك ، فقد تدانى ... وقد نبتت على النَّمْل الجناحُ [1]

ودونك ؛ فاستعدَّ لكلِّ بلوى ... إذا وافتك ، قالت : لا براحُ

أراني اللَّهُ دورَك خالياتٍ ... على عَرَصاتها تسْفي الرياحُ

ولا بَرِحَتْ مناخًا للمنايا ... لكل مُصيبةٍ فيها مَراحُ

شَهرتَ سِلاحَك المفلولَ في مَن ... سِلاحُهم الدعا والافتتاحُ

قتلت الصائمين ، وهم سجودٌ ... يناجون الإله ، لهم نُواحُ

وما كانوا بعلمك أهلَ حربٍ ... ولا فيهم فتى ، فيه كفاحُ

بلى ، أمّا النفوس فجاهدوها ... مجاهدَةَ العِدى حتى استراحوا

وزُخْرِفَتِ الجِنانُ لهم وزُفّوا ... إلى فِردَوسها وغدوا وراحوا

بنفسي شيبةٌ ضَرَّجتُموها ... دمًا أضحت تعفّرها البطاحُ

بنفسي ذلك العِرْضُ المُنقَّى ... من الأدناس ، والخلقُ الشُّحاح

يبكيه المباني والأمالي ... وكُتْبُ العلم ، والكَلمُ الصِّحاحُ

ويبكيه الدُّجى إن نام عنه ... بنو الدنيا ، ويَبْكيه الصَّباحُ

سأبكيه وأفْني الدَّمْعَ فيه ... ولا حَرَجٌ عليَّ ، ولا جُناحُ

فيا أسَفي ، ويا حُزْنًا عليه ... لقد عظمتْ على البر الجِماحُ

ألا شُلَّتْ يمينُك يا صلاحُ ... وعجَّلَ يومَك القدرُ المتاحُ

يُلَقّبك الجَهولُ صلاحَ دينٍ ... وأنت له فسادٌ لا صلاحُ

تَغُرُّهُمُ ببَهْرَجَةٍ ، وسَمْتٍ ... وموعظةٍ هي البهْتُ الصُّرَاحُ

وما تغنيك أقوالٌ حسانٌ ... تزخرفها ، وأفعال قباح

عَدَلتَ عن المثقفة العوالي ... وقد أوفى بها الموتُ الذباحُ

ويَمَّمتَ المساجدَ مستبيحًا ... من الحُرماتِ ما لا يستباحُ

---

(1) إشارة إلى المثل العربي المولَّد : «إذا أراد اللَّهُ هلاكَ النَّملة أنبتَ لها جَناحَيْنِ» .

من الضعفاء تنتقم الأذلا | وعند العجز يبدو الافتضاحُ
أتيتَ بخزية ، فالذمُّ فيها | عليكَ الدهرَ فرضٌ لا مباحُ
سيغضبُ يا شقيُّ له مليكٌ | زئيرُ الأسد حَوْليْه نِياح
سأدركُ بالمهَنَّد منكَ ثأري | ولو في الجوِّ طارَ بك الرياحُ
فحِزْبُ اللّه حقُهُمُ عليه | أكيدٌ ما لديه له انطراح
كأني بالجيوش ، وقد أحاطت | بدارك ، والصواعقُ والصياح
وأنت فريسةٌ بيد المنايا | لهنّ عليك في الموت اقتراح[1]

وبينما الإمام صلاح الدين عائدٌ من حَمْلته على بني شاور بعد قتله للفقيه أحمد بن زيد الشاوري إذ به يسقط من فوق بغلته .

كما ذكر يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في « إنباء الزمن » فقد قال : « إنَّ الإمامَ صلاح الدين حينما قفل راجعًا كان راكبًا على بغلة له ، فبينما هو سائرٌ في تلك الطريق إذ أقبل طائرٌ ، فنقر وجهَ البغلة ، فنفرت ؛ وألقت الإمام عن ظهرها ، فتعلقت إحدى رِجْلَيه في الركاب ، فازدادت البغلةُ نفورًا ، ولم يستطع أحدٌ من الحاضرين عندَ الإمام إمساكَ البغلةِ لصعوبة المحلّ حتى قرب أحدٌ منها فأمسكها ، وقيل : عَقَرها ، وخلّصَ الإمامَ ، وحُمِل إلى (ظفار الظاهر) ثم نقل إلى صنعاء ، فمات في اليوم الثالث من شهر ذي القعدة من السنة نفسها » .

وذكر الخزرجي في « العقود اللؤلؤية » ما لفظه : « وفي يوم السادس من شعبان ركب الإمامُ صلاح لبعض ما يريد من الأمر ، فبينا هو سائر على بغلته إذ أقبل طائر من الجوّ فأصاب وجهَ البغلة ، فنفرت البغلةُ نفرةً شديدةً ألقت الإمامَ عن ظهرها فتعلقت رجلُه في الركاب فازدادت البغلةُ نفورًا لما سَحَبته ،

(١) ديوانه (٣٨٠ - ٣٨١) .

وبقيت رجلُه في الركاب فانعسفت رجلُه، وقيل: رجله ويَده، وكان في موضع وَعْرٍ، فلم يتمكن الحاضرون من أخذه حتى لزموا البغلة أو قيل عقروها، ثم حمل من موضعه ذلك على أعناق الرجال إلى أن دخلوا به حصنَ ظفار، وكان سقوطُه يوم السادس من شعبان فأقام هنالك أليمًا أيامًا.

ثم انتقل إلى صنعاء، فدخلها في العشر الأولى من شوال في جمع عظيم، وهو يجد شيئًا من الألم، ولكنه يظهر الجَلَدَ فأقام في صنعاء أليمًا، وقيل: حدث به مرض آخر في النصف الأخير من شوال فلم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الثالث من ذي القعدة، وقيل يوم الثاني من السنة المذكورة والله أعلم».

وما أصدقَ في هذا الحال قولَ أبي الطيب المتنبي:

ما كان أقْصَرَ وقتًا كان بَيْنَهُما كأنَّهُ الوقتُ بينَ الوِرْدِ والقَرَبِ[1]

محمد بن القاسم بن محمد الإمام المؤيد:

يرى منع زواج الفاطمية بغير فاطمي وكان شديدًا على من يخالف هذا.

مولده سنة (٩٩٠هـ) ووفاته سنة (١٠٥٤هـ). اهـ مختصرًا من «هجر العلم ومعاقله» (ج ٢ ص ١٠٦٦ و ١٠٦٧).

مطرف بن شهاب وأتباعه:

(١) «إنباء الغمر» (٨٤/٣). «الدرر الكامنة» (١٣٣/١)، «طبقات الخواص» (٢٤)، «شذرات الذهب» (٣٢٧/٦) وقد سماه أحمد بن زيد التميمي، وهو ليس بشيء، «الوافي بوفيات الأعيان»، «العسجد المسبوك»، «العقود اللؤلؤية» (٢٢١/٢)، «طراز أعلام الزمن» (لوحة ١٦٩)، «إنباء الزمن» «غاية الأماني» (٥٣٦/٢)، «جامع كرامات الأولياء» (٣١٨/١)، «أئمة اليمن» (٢٧٧/١).

فرقة غوية تسب الصحابة فسلط اللّٰه عليهم عبد اللّٰه بن حمزة الظلوم الغشوم .

قال أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي في « شرح الأساس » (ج ١ ص ١٣٦) :

أول ظهور المطرفية :

ثم نشأ منهم فرقة في زمن الصليحي[١] ، وما بعده ، وهم المطرفية ، ينسبون إلى مطرف بن شهاب ، أحدثوا أقوالًا باطلة . قال الفقيه العلامة فخر الدين عبد اللّٰه بن زيد العنسي ، رحمه اللّٰه تعالى ، في رسالته « المنقذة من العطب السالكة بالنصيحة إلى شظب »[٢] : « إن أول من أحدث مذهب المطرفية بقاعه[٣] رجل يقال له ابن الغوازي[٤] ، وأول من أحدثه ببلاد بني شهاب[٥] رجل يقال له مطرف بن شهاب[٦] وأخذه من الملاحدة لعنهم اللّٰه بحيل وأسباب » . انتهى .

---

(١) الصليحي أبو الحسن علي بن محمد الصليحي ، كان والده الفقيه القاضي محمد بن علي من علماء السنة باليمن ، إلا أن ولده كما يقول بامخرمة : اطلع على كتب الإسماعيلية باليمن بترغيب ودفع من الداعي سليمان بن عبد اللّٰه الزواجي . وأبو الحسن هو منشئ الدولة الصليحية في اليمن ، وقد استطاع أبو الحسن أن يوحد اليمن ويخضعها لإدارة مركزية واحدة وقد كانت قبله مشتتة في شكل دويلات وإمارات هزيلة بل امتدت سلطته إلى الحجاز حيث أزال حكم بني أبي الطيب ، قتل الصليحي على يد سعيد الأحول سنة ٤٥٩هـ . انظر « قلادة النحر » (٢/ ٦٠٠) وفيض اللّٰه الهمداني ، « الصليحيون في اليمن » (٩٢) .

(٢) شظب بفتح الشين والظاء جبل عظيم ممتلئ بالقرى والمزارع بالقرب من مدينة عمران شمال صنعاء . الهمداني ، « صفة جزيرة العرب » .

(٣) قرية غرب عمران شمال صنعاء .

(٤) لم أقف على ترجمته .

(٥) من قبائل تهامة . الواسعي ، « تاريخ اليمن » (٢٣) .

(٦) تقدمت ترجمته .

أول من أظهر مذهب الزيدية بصنعاء[1].

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة[2] : « وكان أول من أحدث كفرهم وضلالهم رجل يقال له ابن الغوازي[3] من قاعه، وأنكر عليه الشريف العابد عبد الله بن المختار بن ناصر[4] ، والشريف العالم زيد بن علي[5] من ولد الحسن (عليهم السلام) قبل ذلك، وهو الذي أظهر مذهب الزيدية[6] بصنعاء. وينسب إليه دار الشريف[7] ، وكذلكم العالم الحسن بن عبد الله ابن المهول[8] والإمام الناصر أبو الفتح بن الحسين الديلمي[9] في « رسالته المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة »، وكذلك الشريف العالم حمزة

(١) كذا ولعله (أول من أظهر مذهب المطرفية بصنعاء) **أبو عبد الرحمن**.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) لم أقف على ترجمة لهذا الشخص.

(٤) أحد أحفاد الإمام الناصر بن الهادي إلى الحق. كان ابن المختار من أهل العلم والعبادة، وقد ولي الإمارة بصعدة بعد أبيه في حوالي ٣٩١هـ ولقب بالمعتضد بالله. انظر « تاريخ مسلم اللحجي » (٤/ ق ٢٣٩)، ويحيى بن الحسين، « غاية الأماني » (٢٣٣/١).

(٥) زيد بن علي الحسني أحد متكلمي الزيدية المخترعة، وكانت له صولات في الجدل مع المطرفية، وقد تولى زيد إمامة جامع صنعاء، لم أقف على تاريخ وفاته، ولكن غالبًا ما يكون تواجده في منتصف القرن الرابع الهجري. انظر يحيى بن الحسين، « طبقات الزيدية » (١/ ق ٥٦).

(٦) **قال أبو عبد الرحمن**: لعله « المطرفية ».

(٧) الآن يطلق عليها بيت الشريف.

(٨) لم أقف على ترجمته.

(٩) الإمام الناصر أبو الفتح الحسين بن ناصر بن محمد الديلمي، كان الديلمي قد دعا لنفسه في الديلم ولكن يبدو أن دعوته لم تجد قبولاً فانتقل إلى اليمن سنة ٤٣٧هـ ودخل صعدة وخرب دورها وقتل من خولان مقتلاً عظيمًا ودخل صنعاء وملكها كما يقول يحيى بن الحسين في « غاية الأماني »، وقد كان فعله ذلك إيذانًا بدخوله في حروب مع القبائل اليمنية ثم مع جنود الصليحي التي انتهت بمقتله سنة ٤٤٧هـ بعنس. من مؤلفات الديلمي الهامة رده على فرقة المطرفية الذي أسماه « الرسالة المبهجة في الرد على فرقة الضلال المتلجلجة » انظر « غاية الأماني » (٢٤٦/١)، « الحدائق الوردية » (١٠٤/٢) « بلوغ المرام » (٣٧).

ابن أبي هاشم[1]، وأكثر أئمتنا (عليهم السلام) يحكمون بكفرهم وما فعل بهم الإمام المنصور بالله[2] (عليه السلام) من القتل والسبي والجهاد لهم باللسان، والسنان مشهور لا يخفى، وكذلك الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان[3] (عليه السلام).

أقوال المطرفية:

ولهذين الإمامين (عليهما السلام) عليهم من الرد لمقاتلتهم، والإنكار عليهم كتب ومصنفات مشهورة، وقد جمع الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) من أقوالهم التي خالفوا فيها أهل البيت (عليهم السلام) مائة مسألة ونيفًا وذكر منها عيونها، وأمر القاضي جعفر[4] أن يتولى شرح تفصيلها، وما

(١) أبو الحسين حمزة بن أبي هاشم ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو الذي تفرعت عنه الحمزات في اليمن. كان لأبي الحسين مجلسًا في مسجد حلملم (محافظة حجة) يدرس به وسعى من خلاله إلى مناقشة فرقة المطرفية حتى يردها عن بعض الآراء التي أخذت عليها ولكنها لم يفلح فحاربها من خلال مجلسه ذلك، ولم يلبث أن هاجمت جنود الصليحي بلاده فتصدى لها وقتل بمكان يسمى المثوة سنة ٤٥٩هـ. انظر «غاية الأماني» (١/ ٢٥٥)، «الحدائق الوردية» (٢/١٣٦)، بامخرمة، «قلادة النحر» (٢/٥٩٩)، الهمداني، «صفة جزيرة العرب» (٢٠١).

(٢) عبد الله بن حمزة الآنف.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام البهلولي أحد كبار أركان الاعتزال في اليمن، كان في بداية أمره من الإسماعيلية إذ كان والده أحد حكام وعلماء الإسماعيلية الكبار الذين يعول على آرائهم وفتاويهم، وكان أخيه عيسى شاعرهم ونسابهم، هكذا يقول يحيى بن الحسين، المؤرخ عن أسرة القاضي جعفر، ثم اعتنق آراء الزيدية المخترعة ودخل في حاشية المتوكل على الله أحمد بن سليمان، وسافر بعد ذلك إلى العراق للوقوف على آراء المعتزلة وجلب المزيد من مصادرهم إلى اليمن، وقد تصدى القاضي جعفر بعد ذلك للمطرفية وغيرهم من الفرق الدينية في اليمن.
للقاضي جعفر كثيرًا من المؤلفات وخاصة في علم الكلام وقد توفي سنة ٥٧٣هـ. انظر تفاصيل ذلك في دراستنا للمدارس الكلامية في اليمن. وانظر في ترجمته «طبقات الزيدية» (١/ ق ٦٤)، والشيخ محمد حسن آل ياسين مقدمة شرح قصيدة الصاحب بن عباد. والشرح للقاضي جعفر.

لا غنى عنه من بيان فروعها وإبطالها بالأدلة الواضحة ، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مقالات ابتدعوها في الدين وخالفوا فيها جميع العاملين .

والقسم الثاني : مقالات خالفوا فيها جميع المسلمين ووافقوا فيها أقسام الكافرين .

والقسم الثالث : مقالات باينوا بها مذاهب أهل البيت (عليهم السلام) وتابعوا فيها أهل الضلال من المنتسبين إلى الإسلام . هذا لفظ القاضي جعفر .

وقال الإمام أحمد بن سليمان (عليه السلام) : فقسم خالفوا فيه جميع العقلاء المؤمنين منهم والكفار ، وقسم وافقوا به الكفار ، وخالفوا فيه الكافة من أهل الإسلام ، وقسم اتبعوا فيه ضلال الأمة ، وخالفوا فيه جميع الأئمة .

وقد أحببت أن أذكر من كل قسم بعض مسائله لتعرف عقيدتهم ، لأنه لم يبق في زماننا هذا أحد يقول بمقالتهم .

تعاليم المطرفية :

فالقسم الذي خالفوا فيه جميع العقلاء ولم يقل به مؤمن ولا كافر ، وهو سبع وثلاثون مسألة ، منها قولهم : عقل الإنسان هو قلبه .

ومنها قولهم : إن علم الإنسان كلها فعله ، نحو علمه بالمشاهدات وما جرى مجرى ذلك من الضروريات .

ومنها قولهم : إن اللّه تعالى يجب عليه المساواة بين الخلق في ستة أشياء : في الخلق والرزق والموت ، والحياة ، والتعبد ، والمجازات .

ومنها قولهم: إن الله تعالى يقصد خلق الفروع ولم يعتمدها وإنما حدثت بالإحالة والاستحالة[١].

ومنها: أن كثيرًا من أفعال الله ليس بحكمة ولا صواب.

ومنها قولهم: إن الله تعالى، لم يرزق العصاة.

ومنها قولهم: إن حسنات العاصي معاصي، ومنها قولهم: إن النبوة فعل النبي، ولم يختصه الله سبحانه، بها، وأن الله تعالى، قد مكن كل واحد من خلقه من بلوغ درجة النبوة، فمن تركها فبتقصيره، وكذلك الإمامة.

ومنها قولهم: إن الكلام وسائر الأصوات كالرعد والصاعقة، لا تسمع بالآذان، وأن الألوان كسواد الليل وبياض النهار لا ترى بالأبصار، وكذلك الطعوم لا تدرك باللهوات[٢] كحلاوة العسل ومرارة الحنظل، والأراييح لا تدرك بحاسة الشم كريح المسك، والكافور، وأن الآلام لا يدركها أحد من الأحياء، وإن أصابته الحمى والرعدة[٣].

ومنها قولهم: إن إحالة الأجسام فعل الله سبحانه، ولكنه لم يفعلها وإنها إرادة الله سبحانه، ومراده، ولكنه لم يردها.

ومنها قولهم: إنه لا يجوز من الله سبحانه، أن يفضل على أحد من المكلفين في الآخرة بزيادة على ثوابهم.

ومنها: نفيهم لنقصان الولد في بطن أمه عن الله سبحانه، نحو ذهاب

---

(١) يعنون بالإحالة والاستحالة: إن الشيء يتفاعل فيما بين نفسه وينمو بصورة طبيعية، والإحالة في اللغة التحول والتغير. انظر «الصحاح» (١٦٧٩/٤).

(٢) جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء التي في الحنك. انظر «اللسان»: مادة لهو.

(٣) الرعشة، «اللسان»: مادة رعد.

يديه أو رجليه، وإضافتهم نقصان أعصابه الحاصلة بقطع الناس لها إلى اللّٰه سبحانه، ونفيهم للجراحات التي تصيب الناس من القروح والحرب عن اللّٰه، وإضافتهم للجراحات التي تصيب المظلومين بضرب السيوف وطعن الرماح إلى اللّٰه تعالى.

ومنها: نفيهم لإماتة الأطفال، ومن لم يبلغ مائة وعشرين سنة من المؤمنين، عن اللّٰه تعالى، وإضافتهم لهلاكهم الحاصل بأيدي الظلمة وسيوفهم، وأسنتهم إليه تعالى.

ومنها نفيهم للصابة[1]، التي تقع في رأس المسلم بنزول البرد، والضرر الحاصل في زرعه وثماره من ذلك، عن اللّٰه، وإضافتهم للصابة التي تقع في ذلك المسلم بالجلمود، والضرب الحاصل بالمخابيط[2] والبغاة إلى اللّٰه سبحانه.

قال (عليه السلام)[3]: «وهذه مقالات لم يقل بها أحد من البشر لا من آمن ولا من كفر».

القسم الثاني من أقوال المطرفية:

وأما القسم الثاني: فهي مقالات شاركوا فيها الكفار الخارجين عن ملة الإسلام، منها خمسة عشر مقالة، وافقوا فيها الطبيعية[4] الملحدة، منها قولهم: إن العالم يحيل ويستحيل، وإن كان أولئك الطبيعية يقولون: يؤثر بعضه في بعض.

(١) لعله يعني بها هنا الصاعقة، والصابة كما يقول صاحب «اللسان»: فترة وضعف وطرق من الجنون. والصابة أيضًا ضرب من الشجر. والصابة المصيبة، انظر هذه المعاني في مادة صوب.

(٢) جمع مخبط وهي العصا التي يضرب بها الشجر، وهو يجمع على مخابط، ومخابيط جمع الجمع. «اللسان»: مادة خبط.

(٣) يعني الإمام أحمد بن سليمان، تقدمت ترجمته.

(٤) في صفحة سابقة أشار إليهم بالطبائعية.

ومنها قولهم: إن الأولاد إنما يحصل بحسب طبائع الزوجين وصلاح مزاجهما، فإن صلح المزاج[1] حصل الولد، وإلا فلا.

ومنها قولهم: إنما اختلف الأولاد فكان بعضهم ذكرًا، وبعضهم أنثى لأجل سبق النطف[2] من الزوجين، فإن سبقت نطفة الرجل كان الولد ذكرًا، وإن سبقت نطفة المرأة كان الولد أنثى، وإن استوت النطفتان كان خنثى.

ومنها قولهم: إن اختلاف الأولاد في الألوان لاختلاف الأزمنة والأهوية والبلدان، وقولهم: إن اختلافهم في الحسن والشواهة[3] والقصر والطول، لأجل اختلاف المواد، والمآكل، أو اختلاف الأزمنة والأهوية[4].

وقولهم: إن النقص والزيادة إنما يقعان على الأولاد من أجل زيادة المواد ونقصانها.

وقولهم: إن الأمراض التي تصيب الأطفال والمؤمنين وكثيرًا من الخلق إنما تكون من إحالة الأجسام والمواد، لأن الله سبحانه، عنى بها من شاء من خلقه.

العمر الطبيعي عند المطرفية مائة وعشرون سنة:

وقولهم: إن الله لا يميت أحدًا من الأطفال، ولا من المؤمنين حتى يبلغ العمر الطبيعي، وهو مائة وعشرون سنة.

---

(١) المزاج يعني به هنا ما ركب عليه البدن من الطبائع، «الصحاح» (٣٤١/١).
(٢) أثبت علم الطب الحديث أن الذكورة والأنوثة يحملها الرجل فحسب ومن خلاله تصل إلى الرحم مكونة بذلك ذكرًا أو أنثى، وليس للمرأة شأن في ذلك.
(٣) الشواهة: القبح، «اللسان»: مادة شوه.
(٤) في الأصل: الأهواء.

وقولهم : إن الأمطار تحصل من بخارات الأرض ورطوبتها .

وقولهم : إن اللّٰه لا يختص بالمطر أحدًا من خلقه دون أحد .

وقولهم : إن البرد يحصل باعتراض الرياح له في الهواء فتجمده .

ومنها قولهم : إن اللّٰه لا يبعث شيئًا من البهائم . قال (عليه السلام) ومنها ثمان خصال وافقوا فيها المجوس والثنوية .

منها أن هذه الآفات التي تصيب الأطفال والمؤمنين قبيحة لا تحسن على وجه من الوجوه . ومنها قولهم : يجوز أن يغلب اللّٰه ويحال بينه وبين مراده ، كما يريد خلق الولد ذكرًا أو أنثى فيحصل خنثى بالعوارض .

وهذا جنس مقالة المجوس الذين يجوزون عليه العجز والقهر .

ومنها قولهم : تجوز الغفلة والسهو عليه سبحانه ، حيث قالوا : إنه فعل أفعالًا لم يتعبدها كما يقول المجوس .

ومنها قولهم : إنه لا يجوز أن يخلق اللّٰه الشرور والامتحانات ، ويجوز أن يخلق ما هو مجبور عليها ، وموجب لها ، وهو المحيل المستحيل ، كما يقوله المجوس ، وغير ذلك .

قال (عليه السلام) : ومنها ثمان خصال وافقوا فيها اليهود ، منها قولهم : إن اللّٰه لم ينزل كتابًا من السماء ، وإنما ذلك صفة ضرورية لقلب الملك ، كما قالت مردة اليهود : ﴿ما أنزل اللّٰه على بشر من شيء﴾ [الأنعام : ٩١] ، وغير ذلك .

ثم قال (عليه السلام) : ومنها ثلاث خصال وافقوا فيها المنافقين منها ما صاروا بها منافقين ، وذلك أنهم أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام ، ثم ذكر باقيها ، ثم قال :

والقسم الثالث: ما شاركوا فيه أهل الضلالات من هذه الأمة، من ذلك شاركوا الخطابية[1]، وهي قولهم: بجواز شيء من الكذب عند الحاجة، كما تقوله الخطابية.

القسم الثالث من أقوال المطرفية:

ومنها ثلاث خصال وافقوا فيها المشبهة منها قولهم: إن أسماء الله هي ذات الله، وهو مذهب الكرامية[2] من المشبهة، وغير ذلك. ومنها عشر خصال شاركوا فيها المجبرة.

منها قولهم: إن جميع ما أصاب المظلومين من الجراح والآلام بضرب السيوف وطعن الرماح، وغير ذلك فعل الله سبحانه، كما تقوله المجبرة، وأن ما يسمع من الصبي من الكذب الصريح والكفر المبين هو فعل الله تعالى.

ومنها نفيهم للعوض على ما أصاب المؤمنين والأطفال والبهائم من المضار، كما تقوله المجبرة، وتجويزهم أن يأخذ الولد بذنب والده، كما يقولونه في صرف الله سبحانه، الرزق على أولاد المماليك لكفر آبائهم.

ومنها قولهم: إن العلم والقدرة والحياة صفات الله سبحانه، لولاها لم يكن سبحانه، عالماً ولا قادرًا ولا حيًا، كما يقول الصفاتية من المجبرة. وغير ذلك.

---

(١) هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب (بداية القرن الثاني الهجري) كان من أصحاب جعفر الصادق إلا أن الصادق تبرأ منه ولعنه بعد أن سمع غلوه، إذ كان يقول بألوهية الأئمة. انظر الشهرستاني في «الملل» (١٢٤/٢).

(٢) هم أتباع أبي عبد الله محمد بن كرام، عده الشهرستاني من الصفاتية، أي الذين يثبتون الصفات في كونها زائدة على الذات وينتهون إلى التجسيم. انظر الشهرستاني في «الملل» (١١/٢).

قال (عليه السلام): ومنها أربع خصال يشاركوا فيها الخوارج، وقد ذكرها (عليه السلام). وقد نقلت من مسائلهم، هذه، ولو طال الكلام بذكرها، لأنه لا يكاد يوقف على عقائدهم في هذا الزمان لانقراضهم، ولأجل هذه الأقوال التي أحدثها المطرفية وخرجوا بها من الإسلام سمى سائر الزيدية، أعني غير المطرفية من الزيدية المخترعة لقولهم: إن اللَّه يخترع ما زعمت المطرفية أنه من تأثير الخواص.

قال في شرح الأساس (ج ٢/ ١٧٥ - ١٧٨):

رأي المطرفية في الآلام:

قال: «فالمطرفية لا يرجعون في نفيهم الآلام من اللَّه سبحانه، إلى أصل معين فيتعين الكلام عليه، لأنهم ربما رجعوا بالآلام إلى إحالات الأجسام وتأثيرات الطبائع. وهذا كما ترى يدخل الكلام عليه تحت الكلام على الطبائيعية. وربما أضافوا الألم إلى الشيطان وتعلقوا بظاهر قوله تعالى، حاكيًا عن صفة أيوب (عليه السلام): ﴿أني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾ [ص: ١٤]، وجهلوا تفسير هذه الآية ولم يرجعوا إلى ورثة الكتاب في تفسيرها. وهذا القول يدخل في مقالة المجوس».

قال: «والذي يدل على بطلان قول أهل هذه المقالات جميعًا أن هذه الامتحانات[1] حوادث ولا بد لكل محدث من محدث، والذي يدل على أنها حوادث أن لوجودها أولًا، وذلك معلوم بالمشاهدة، والذي يدل على أن المحدث لا بد له من محدث قد تقدم في إثبات الصانع سبحانه وتعالى، بما لا سبيل إلى دفعه».

---

(١) يعني الآلام.

قال : « فإن قيل : ما أنكرتم من حصول هذه الامتحانات من جهة القادرين بقدرة ؟ قلنا : أنكرنا ذلك لأنها لا تدخل تحت إمكانهم ولا تحصل بحسب إراداتهم ولا تنفى بحسب كراهتهم ، وتلك خواص أفعالهم ، ولأنهم لو قدروا عليها لقدروا على أضدادها ، ولأن القدرة على الشيء هي القدرة على ضده بدليل أن القدرة على الحركة قدرة على السكون . ولهذا يقبح من أحدنا أن يفعل أحدهما بدلًا من الآخر . وأما أنهم لا يقدرون على أضدادها فلأنا نعلم من العليل أنه مجتهد في برء نفسه ، فلو كان البرء مقدورًا لما أخره ساعة واحدة خاصة منا لقلة صبرنا ، فأما الأنبياء (عليهم السلام) فقد كانوا يختارون الصبر على الألم واحتمال المشاق رغبة في عوض الآخرة ، وإلا فكان يدخل تحت مقدورهم الدعاء إلى اللّٰه برفع الألم عنهم .

ألا ترى إلى أيوب (عليه السلام) وتأخيره للدعاء حتى بلغ به الجهد كل مبلغ . فإما أن أحدًا من القادرين بقدرة يمكنه دفع الألم عن نفسه بحوله فلا سبيل لأحد إليه .

فإن قيل : فما أنكرتم أن تكون هذه الآلام حصلت بتأثير الطبائع وإحالات الأجسام وانحراف الأمزجة ، كما ذهب إليه الطبائعية ومن طابقها ؟

قلنا : أنكرنا حصوله هذه الآلام من الطبائع لأنها غير حية ولا قادرة ، والفعل لا يصح إلا من حي قادر على ما أجمع عليه أهل الإسلام وأيدناه بالبرهان في مسألة قادر ، وأنكرنا حصول هذه الآلام من الإحالات ، لأن الإحالات لا تخلو إما أن تكون معقولة حتى يصح إضافة الفعل إليها أو غير معقولة ، فإن كانت غير معقولة استوى نفيها وإثباتها في باب الجواز ، لأن إثبات ما لا يعقل لا يكون أولى من نفيه ، فوجب القضاء بفساده ، كما لزم ذلك الأشعرية في إثباتهم رؤية البارئ رؤية غير معقولة فرارًا مما لزم المجسمة .

وإن رجع بالإحالة إلى شيء معقول، فذلك الشيء لا يخلو إما أن يكون محدثًا أو قديمًا».

ولم يذكر المعدوم، لأن إضافة الأفعال إليه مستحيلة لأنا نعلم تعذر الفعل على الموجود إذا عدمت قدرته وحياته فكيف يضاف إلى المعدوم مع عدم ذاته وقدرته واستحالة ذلك في العقول أبعد. وما يتذكر إلا أولو الألباب.

فإن كان يريد بقوله حصل بالإحالة [من جهة](1) القديم سبحانه.

قلنا: هذا، وإن صح من جهة المعنى من حيث إنه لا يقدر على تقليب العباد من الخير والشر إلا الله ليشكروا على أحدهما ويصبروا على الآخر فيعطيهم على الشكر أجر الشاكرين وعلى الصبر أجر الصابرين، ويرغب بالخير في خير الآخرة، ويخوفهم بالشر من شر الآخرة، وهذه وجوه لا تمنع الحكمة، فذلك قبيح من جهة العبارة لا يؤمن انتهاؤه إلى الكفر، لأن إطلاق الأسماء عليه تعالى، لا يجوز إلا بشرع أو لغة، ولا دليل في واحد منهما على تسمية البارئ سبحانه «إحالة» بل الفاعل عمومًا وإن رجع بالإحالة إلى أمر محدث فالمحدث هو الأجسام والأعراض، ولا يجوز حصول الآلام وسائر المحن من الأجسام.

وأما الجماد فظاهر وأما الحيوان فلأنه قادر بقدرة، والقادر بقدرة لا يعدي الفعل إلى غيره إلا بأن يعتمد في جسم يوصله إليه، لأن الاختراع عليه في غير جسم مستحيل، ونحن نعلم ضرورة أن هذه الآلام وقعت علينا من غير اعتماد من غيرنا عدها في جسم إلينا يعلم ذلك كل عاقل، بل ربما تفرع إلى اعتماد الغير عليه لدفع بعض الألم، وبهذا يبطل قول المجوس إن الآلام من الشيطان.

---

(1) زيادة لاتساق الكلام.

أعني الفرقة التي زعمت أن الشيطان حدث من فكرة يزدان الرديئة وهي عندهم أصل قوله : لما خلق العالم خالصًا من الآلام والشوائب [قال] [1] : لو كان لي منازع في هذا الملك أصح ويسقم ويبتلى ، وأنعم وأشب ويهرم ، كيف كان حالي معه .

فتولد من فكرته ، بزعمهم ، الشيطان فقال : ها أنا منازعك فكادا يقتتلان ، إلى أن اصطلحا على إخلاص العالم العلوي ليزدان ومشاركتهما في العالم السفلي ، وكان السفير بينهما في الصلح بعض النيرات ، منهم من قال إنه القمر إلى خرافات تقتضي ببطلانها أدلة العقول بل بدائهها .

والفرقة التي زعمت أنه ، أي الشيطان استحال من غفوته : العالم ، لأنا نقول لهاتين الفرقتين هو محدث بالضرورة ، فيلزم من ذلك كونه قادر بالقدرة يستحيل منه تعديه إلى الفعل إلى غيره إلا بآلة من الأجسام يعتمد فيها ثم يصل إلى ذلك الغير ، ونحن لا نعلم عند الألم وصول جسم إلينا ولا تأثيره فينا ، وكذلك جميع العقلاء . وأما من ذهب من المجوس تقدم أهرمن ، فقوله يبطل تقدم الثاني ، وقد دخل قول من قال من المطرفية إن الألم حاصل من جهة الشيطان تحت هذا القول فيبطل بما يبطل به » .

إلى أن قال (عليه السلام) : « فإن قيل : فما معنى قول أيوب (عليه السلام) على وجه الاستفادة ؟ قلنا : المراد بالنصب والعذاب ههنا الوسوسة ففزع إلى اللَّه تعالى ، ليعرف حكم الحادثة ، لأنه لما أقسم ليجلدن امرأته جلدة ، وكان إذا أجمع (صلوات اللَّه عليه) على ذلك وسوسه بأن نبيًا من أنبياء اللَّه يجلد امرأة مؤمنة مائة جلدة في غير حق اللَّه ، هذا لا يجوز ، فإذا أضرب عن جلدها ، ولم يكن من شرعه (صلوات اللَّه عليه) الكفارة ، لولا

(١) زيادة ليتسق الكلام .

ذلك لكفر عن يمينه ولم ينصب ألقى إليه الشيطان : نبي من أنبياء اللّٰه يحلف باللّٰه على إمضاء أمر يقدر على إمضائه ولا يمضيه ، فبقي في غاية النصب والعذاب ، ففزع إلى خير مفزع ، وهو اللّٰه سبحانه ، فأمره بأمرة » ...[١] أبر فيه قسمه ويحلل من أليته[٢] ، ولم يؤذ المؤمنة وقوعه . فهذا أكبر ما يبلغ إليه كيد الشيطان ويدخل تحت مقدوره » .

قلت : وقد ذكر مثل هذا التفسير الإمام الناصر لدين اللّٰه (عليه السلام) أحمد بن الهادي وقال : « إن سبب يمين أيوب في ضرب امرأته أن مسكينًا لقيه في بعض طريقه فسأله أيوب (عليه السلام) أين أمسى ؟ فقال عند أهل النبي . وكان أيوب (عليه السلام) غائبًا ، فسأله عن العشاء فقال : لم يعشه أحد وبات جائعًا . فساء ذلك أيوب (عليه السلام) وحلف ليضربن امرأته مائة سوط . ثم ندم أيوب (عليه السلام) بعد أن حلف ، لأنه لم يكن لامرأته ذنب لجهلها بمكان المسكين . وكان بعد ذلك ما أخبر اللّٰه سبحانه .

قال المنصور باللّٰه (عليه السلام) حاكيًا عن الإمام أبي الفتح الديلمي (صلوات اللّٰه عليه) : « إن أيوب (عليه السلام) لما نزلت به هذه البلية قال : اللهم الآن ما أنعمت علي الإنعام كله كنت بالنهار يشغلني حب المال وبالليل يشغلني حب العيال ، فالآن أفرغ لك سمعي وبصري . فوفى (صلوات اللّٰه عليه) لربه من إفراغ السمع والبصر بما قال . وروى المنصور باللّٰه (عليه السلام) أنه قال في بعض مفرداته في حمد ربه شعرًا :

عطيته إذا أعطى سرورًا ... فإن سلب الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أجل قدرًا ... وأعظم في عواقبها إيابا
أنعمته التي أهدت سرورًا ... أم الأخرى التي ذخرت ثوابا ؟

(١) كلمة غير مقروءة . (٢) الألية : اليمين والقسم ، « الصحاح » (٦/٢٢٧١) .

وقال (عليه السلام): «واعلم: وفقك الله أن من جهل نعمة الله في المكاره ولم يعرفها إلا في اللذات والمشتهيات فقد جهل شطر الحكمة»[1].

أعجوبة تدل على أن كثيرًا من العلويين يحدث نفسه بالإمامة:

ذكر زبارة في «نيل الوطر» (ج٢ ص٣٦٠ و ٣٦١) ترجمة أبي الطحاطح السيد المطهر بن حسن الصعدي الصنعاني.

توهم أنه المنتظر القائم أي: المهدي المنتظر.

وأقام بصنعاء تسعة أشهر ثم عاد بلاده أي: صعدة فلم يطب له البقاء لأمور منها: عدم الارتزاق الذي تهيأ له بصنعاء، ومنها: أنه وجد والده يدعو الناس إليه ويقول: إنه هو المهدي المنتظر فتنازعا تلك الدعوة فلم يسعه إلا الارتحال إلى صنعاء لعدم المعارض له بها.

وقد كان أبوه يخرج على حمار صغير قصير فيلتمس عسكر يمر به ليتبع من خلفه على حماره فيظن الرائي له أنه قائد ذلك العسكر.

فقلت: فانظر إلى هذا الهوس **﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾**، **﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾**.

ترجم القاضي **إسماعيل الأكوع** في «هجر العلم ومعاقله» (ج ١/ ٢٦٤ - ٢٦٥) المطهر بن شرف الدين فقال:

المطهر بن شرف الدين يحيى بن شمس الدين، الإمام الناصر: تولى لوالده الإمام شرف الدين قيادة أتباعه وأشياعه فسحق خصومَه والمعارضين له، على

---

(١) كل كلامكم غير موثوق به ولا تصدقون على المطرفية لأنكم خصوم «**وإذا خاصم فجر**» نعم المطرفية فرقة من شيعة اليمن على مذهب الهادي وهم يغالون في سب الصحابة فسلط الله عليهما لظالم الجائر الطائش عبد الله بن حمزة لا جزاه الله خيرًا.

بكرة أبيهم إذ كان جريئًا فتّاكًا مِقدامًا لا يرحم مَن يقع في يده من الأسرى. بل يأتي عليهم جميعًا، فكان له رهبةٌ وهيبةٌ في قلوب الناس لا مثيل لها.

فقد ذكر حفيدُه عيسى بنُ لطفِ اللّه بن المطهر في كتابه «رَوْح الرُّوح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح» طرفًا من أخبار جده وأعماله؛ نذكر منها أبرزها للعظة والعِبْرة. فمما ذكره أنّ عامرَ بنَ داود بن طاهر - من بقية أسرة السلاطين آل طاهر - حسَّن له الوثوبَ الشريفُ يحيى السِّراجي فقصد عامرُ والسراجي بلادَ الإمام، فلما علم الإمامُ أرسلَ للمطهرِ وهو بنجران فاستحثه على الوصول، وتوجه من حينه بجيشه حتى صَبَّح القومَ بمَوْكَل[1] صباح يوم الأحد ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ٩٤١هـ. وكان السراجي قد حطَّ بها فأخذت سيوفُ المطهر من أعناق جند السراجي، وأُسِرَ السراجي ثم ضُربت عُنُقُه، وبلغ عددُ الأسرى ألفين وثلاثَمائة، وعدَدَ الرءوس التي قطعت أثناء المعركة ثلاثمائة رأس، فأمر المطهر - وهو راكب على بغلته - بضرب أعناق ألف أسير حتى غطَّى دمُ القتلى حوافرَ بَغلته، ثم أمر باقي الأسرى، وعِدَّتهم ألفٌ وثلاثُمائة أسير بأن يَحملَ كلُ أسير رأسًا من رءوس القتلى، وتوجه بهم إلى صنعاء في جمادى الأولى، ثم أرسلهم من صَنعاء على هذه الحال إلى صَعْدة، فقُطِّعَت رءوسُ الأسرى كلُّهم؛ فكان يسقطُ مع رأس الأسير رأسُ القتيل السابق».

وذكر عيسى بنُ لطف اللّه أيضًا أنّ جدَّه المطهر لما استقر بصنعاء سنة ٩٣٤هـ نجم من خولان خلافٌ والخروج عن طاعة الإمام، وأنَّه أنذرهم

---

(١) مَوْكَل: حصنٌ وقرية من مخلاف صباح وأعمال رداع، وهي في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار على مسافة نحو ثلاثين كيلو مترًا تقريبًا.

وهدَّدهم بقتل رهائنهم[1] - وكانوا في حبس الإمام شرف الدين بصنعاء - فلم يمتثلوا فأمر المطهر برهائنهم، وكانوا زهاء ثمانين نفرًا في سنِّ البلوغ فقُطعت أيديهم وأرجُلهم من خلاف، ثم توجه إلى خولان فدمَّر ديارَهم، وقطع فيها الأعنابَ والأشجار، وقبض على أكثر من ثلاثمائة رجل فقطع أيديهم وأرجلَهم من خلاف.

ومما ذكره عيسى بنُ لطف اللَّه أيضًا قوله: «وفيها - أي في سنة ٩٥٨هـ - قام الشريف صلاحُ بنُ أحمد، وكان قد اجتمعت كلمتُه وهو جماعةٌ من قرية قريبة من الطَّويلة يقال لها: (مَرابِض) وآخرون من قرى قريبة من (لاعَة)، واستولى بهم على حصن[2] الطويلة، وكان المطهر بن شرف الدين في ثُلأ، فلما عَلم بما حدث سارعَ بنفسه، وأحاط هو ومن معه من جنوده بالحصن فطلب الشريفُ وأصحابُه الخروجَ من الحصن، والنزول على حكم المطهر، فلما مثلوا بين يديه لامَهم وعاتَبهم، ثم أمر بأصحاب الشريف وأعوانه كلِّهم فربطت أرجلُهم إلى الجمال فسحبتهم على وجوههم حتى تمزقت وتناثرت أجسامُهم[3] في الطرقات، وأمر بإركاب قائدهم الشريف صلاح على بغلة!! فامتنع بعد أن رأى ما حلّ بأصحابه، واستنكف أن يركب، وأصحابه يسحبون على وجوههم، فأمر المطهرُ حينذاك بضرب عنقه، كما أمر أن لا يُقْبر ويدفن. وأن يظل في العراء حيث قتل. اهـ.

(١) الرهائن: هم أطفال رؤسَاء ومشايخ القبائل والعشائر. كان الأئمة يأخذونهم من آبائهم ويحتفظون بهم في سجونهم ليطمئنوا على ولاء القبيلة ورؤسائها لهم. وسيأتي لهم ذكر في ترجمة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين في (القفلة).

(٢) هو الجبل المجاور لجبل شمسان من جهة الشرق.

(٣) هذا هو ما يعرف في عصرنا بالسَّحْل، وقد اشتهرت ممارسته في بعض الأقطار العربية.

فهذا المطهر بن يحيى الظالم الجائر السفاك لدماء المسلمين، الممثل برهائن خولان.

﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

المطهر بن محمد الجرموزي:

قبوري ذكر في ترجمة يوسف بن علي بن محمد الحماطي (ص٥٨) من النبذ أن على قبر يوسف بن علي مشهدًا مشهورًا إليه الزيارة والنذور.

وقال في ترجمة ولده علي ين يوسف الحماطي: وقبره في محرم معمور عليه مشهد مزور. اهـ. المراد من الترجمتين.

زيادة على هذا مدحه للقاسم بن محمد وهو سفاك للدماء يعتبر خارجيًّا وعقيدته عقيدة المعتزلة كما في كتابه «الأساس».

وقال في ترجمة عبد القادر بن حمزة التهامي: توفي في ثامن جمادى الآخرة عام ثلاثة عشر وألف، ودفن إلى جنب شيخه جمال الدين علي بن راوع في القبة المشهورة على العلماء في عاشر، فإنها عمرت على القاضي، ثم دفن معه فيها القاضي عبد القادر. اهـ المراد منها ولعلنا لا نذكر غير هؤلاء فالرجل قبوري لا ينكر البناء على القبور المنهي عنه.

فإن قلت: ما هو إلا مؤرخ يحكي الواقع، وكثير من المؤرخين يذكرون مثل ذلك.

فالجواب أنه شأن غلاة الشيعة الغلو في قبور أوليائهم، وما بنى القباب على القبور إلا رافضي أو صوفي أو جاهل مغتر بالرافضة أو الصوفية أو بهما وحسبنا اللّٰه ونعم الوكيل.

الوشاج بن علي مسرف في التشيع :

ذكر القاضي العلامة **إسماعيل الأكوع** في ترجمة الوشاج بن علي بن أبي بكر عبد كُلال الحميري الكلالي (ج٣ ص١٣٠٩) من «هجر العلم ومعاقله» أنه أفتى بجواز قتل من يتزوج بهاشمية، ومن فعل ذلك استحق القتل إن لم يتب؛ لأنه استخف برسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم واستهان به. اهـ مختصرًا.

يحيى[1] بن الحسين الملقب بالهادي :

ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب يقول كما في سيرته (ص١٠٤): ما دخل قلبي منهم رعب ولا اعتددت بهم، وكيف أعتد بهم وأنا أعلم أن اللَّه معي فإن قُتِلت فإلى الجنة وإن قَتَلت منهم واحدًا فإلى النار.

قال محمد بن سليمان الكوفي الراوي عن الهادي، وكان رجلًا مقبلًا عليه يرجمه بالحجارة مقاربًا فقال الهادي لرجل من أصحابه: خذ هذا السهم فارم به هذا الكافر، فانتزع سهمًا من درعه فأخذه الرجل فرمى به فأثبته تحت سرته في بطنه فولى هاربًا بأشر حال؛ عليه لعنة اللَّه.

خروج الدعام من أثافت إلى خيوان :

وذلك أن بعض أهل خَيْوان كان يكاتبه ويسأله أن يصير إلى خَيْوان، فلما خرج من أثافِت صار إلى خَيوان وأقام بها، وجاء الخبر صلاة الغداة إلى بني صُرَيم وصحبته، وكانوا بالقرب من أثافت أن الدعام قد خرج منها، أغار منهم السفيه والعبد والصبي فدخلوا أثافِت فانتهبوا متاعًا كان بقي في أثافت.

---

(١) ولد سنة خمس وأربعين ومائتين وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائتين، كما في مقدمة «النبذة المشيرة» ترجمة القاسم بن محمد و«تاريخ اليمن الإسلامي» (ص١٤٤) لابن المطاع.

وكان أهل أثافت قد رفعوا أكثر متاعهم رهبة من بني صُرَيم وبني ربيعة، ذلك أنهم لم ينصروهم يوم قتل أبو عمر رحمه اللّٰه تعالى، فكان في قلوب بني صُرَيم وبني ربيعة عليهم حقد لما فعلوا بهم، فانتهبوا ما وجدوا من أثاثهم في أثافت، ولقد سمعت بعض بني ربيعة وبني صُرَيم يقولون: ما كنا نظن إلا أن الذي أخذنا حلال لنا.

وبلغ الهادي إلى الحق عليه السلام خروج الدعام من أثافت، فلم يُصدق بذلك، وظن أنه مكذوب، فأقام يومه يتصحح الخبر حتى جاءوه من أهل أثافت فأخبروه بخروج الدعام من أثافت، وبالذي فعل الناس من النهب لأهل أثافِت، فعظم ذلك عليه، واغتم غمًّا شديدًا، ثم قال لمحمد بن سعيد: قد عزمت علي أن أحتجب ولا أكلم الناس ولا يدخل إليّ خلق، ولولا أني أخاف ضيعة الإسلام لما أقمت في اليمن، ولمضيت إلى بلدي، فما أحسب أن هؤلاء يحل المقام بينهم ولا أستحل أقاتل بهم.

عليّ بن محمد قال: حدثني محمد بن سُليمان قال: ما رأيت الهادي إلى الحق عليه السلام فيما صحبته اغتم غمًّا مثل غمه في ذلك الوقت، حتى لقد رأيته يتكلم ويتجرع بالغصص، وتخنقه العبرة من الغم، ثم يكثر الاسترجاع، ويقول فيما بين ذلك: يذهب الدين إنا للّٰه وإنا إليه راجعون، فلم نزل أنا ومحمد بن سعيد نرفق به ونكلمه ونقول له: جعلنا فداك إنك إنْ فعلت هذا هلك الإسلام (٢١ - و) فقال فأنا أقيم ها هنا إلى أن يرزقني اللّٰه قومًا مؤمنين، يسمعون بي فيأتونني فأقوم بهم ولا أكلم من هؤلاء أحدًا، فقلنا: ليس يصلح لهم إلا الرفق فإن رأيت أن تبعث لهم وتكلمهم وتستتيبهم فإنهم أعراب جُهال، ولعل القوم لم يظنوا أن ذلك حرام[1] فقال حينئذ: هذا رأي.

(١) في ص «عليهم حرام».

فأرسل إلى الناس فدعاهم، فلما أتوه قال لهم: ما حملكم على نهب أثافت؟ قالوا: إن أهل أثافت قتلوا أبا عمر وانتهبوه وانتهبوا ما معه، فقال لهم: فلم يكن لكم أن تفعلوا ذلك دون رأي، حتى آمركم بالذي يصلح من الحق، وقد كنت عزمت على أن أحتجب ولا أكلم أحدًا منكم حتى يأتيني قوم يعرفون اللَّه ويعرفون الحلال من الحرام، فأنتم ليس بيني وبينكم عمل حتى تردوا جميع ما أخذتم من أثافت، فإن رددتموه وتبتم إلى اللَّه تعالى، وإلا فليس أصلح لكم ولا تصلحون لي، قالوا: يا ابن رسول اللَّه نحن نتوب ونصير لك إلى كل محبوب، ونردّ الذي عندنا، وذلك في يومين مضيا من شهر ذي الحجة، فقال لهم: فامضوا فأتوا بما عندكم، فأتوا بعضهم بما عندهم وبقي بعض وأرسل إلى أهل أثافت من كان له شيء فليحضر يأخذه، فجعل أهل أثافت يحضرون فيتعرفون متاعهم فمن كان له شيء أخذه ويقول بعضهم: قد بقي لي شيء.

فلما كان يوم التروية أرسل في الناس يأتونه يوم عرفة، فاجتمع عنده يوم عرفة خلق كثير، فبرز بهم، وقعد في موضع متسع بهم فوعظهم وذكرهم باللَّه، وأمر بحطب أن[1] يجمع في موضع، ثم أمر أن توضع فيه نار، فلما التهبت النار في الحطب قال[2]: أيها الناس من يقوم منكم فيدخل في هذه النار، وأشهد اللَّه أني أدفع إليه جميع ما معي من ثوب وآلة ومتاع ونقد، فقالوا: من يدخل هذه النار، وما ينفع المتاع لمن يدخل النار؟! فقال لهم: ويحكم فما يحملكم على الأفعال التي تدخلكم النار، اتقوا اللَّه تعالى وردوا ما عندكم من متاع المسلمين والضعفة والمساكين والأرامل والمستضعفين

---

(١) زيدت «أن» من ص.

(٢) في هذا دليل على أن جيش الهادي كغيرهم في الطمع وعدم الورع. اهـ. **وادعي**.

فإنكم والله إن أطعتموني أدخلتكم الجنة ، فقالوا بكلمة واحدة : يا ابن رسول الله نحن نطيعك ونردّ ما عندنا ونموت بين يديك ، ثم افترقوا ، فلما كان بعد الأضحى بيوم أو يومين جعلوا يردون الذي عندهم وأهل أثافت يأخذون متاعهم والهادي عليه السلام .

* * *

مصير الهادي إلى صَعدةَ من نجران في جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين ومائتين

فلما صار إلى صَعدة لقيه بنو سعد في عسكر عظيم فسار بهم حتى نزل قرية صعدة.

خبر محالفة الأكيليين وكافة الربيعة على الهادي ومحاربتهم له:

ثم إن قومًا من خولان من الربيعة يقال لهم: الأكيليون وبنو كليب والمهاذر والعُويرات والبحريون وطرفًا من بني جماعة حاربوه وناصبوه وقاتلوه، وانحازوا إلى حصنين لهم يقال لأحدهما: عَلاق والآخر الثور الأعلى، وعسكر الهادي بصعدة، وأمر بهدم منازل الأكيليين فهدمت إلا منازل لنسوة ضعفاء ضعاف لم يكن لهن رجل، فأمر أن لا تهدم، وقوم منهم لم يدخلوا في الحرب فلم تهدم منازلهم، وكان المتولي لهدم منازلهم بأمر الهادي إلى الحق علي بن محمد العلوي، وأمره بقطع أعنابهم فقطعها[1].

فلما علم ابن عباد الأكيلي أن الهادي قد قطع أعنابهم وهدم منازلهم، صرخ بالربيعة فاجتمعت إليه فأعلمهم بما فعل الهادي بمنازلهم وأعنابهم، وقال لهم: إنه فاعل بكم مثل ذلك، فجدوا في الرجل، فأجمع رأيهم على الحرب وأجمعوا في حصنيهم، وهما بين جبال وعرة، وكانت للأُكيليين ولبني عمهم المهاذر أعناب بموضع يقال لها أُفقين، فخرج الهادي إلى ذلك الموضع، فأمر بقطع أعناب الأكيليين فقطعها، وترك أعناب المهاذر ولم يقطعها، وراح

---

(١) في حاشية الأصل «هدم منازل من خالف عليه وقطع أعنابهم».

إلى صَعدة وتخلف خلفه جماعة من بني حَي من سعد خَولان، فوقف الهادي، فبينما الحييون سائرون إلى الهادي إذ أبصروا بجماعة من الأُكيليين في صفح جبل يقال له: صُمعين، فأغاروا عليهم فلاحموهم القتال، ولم يعلم بذلك الهادي ولا أصحابه وهو واقف ينتظرهم، إذ صرخ: إن القوم في القتال فرجع الهادي وأصحابه الذين معه إلى القوم، فإذا هم يقتتلون، وقد قتلت بينهم جملة، وكثرت الجراح في الجميع وحملت خيل الهادي عليهم في بطن الوادي، فطعنوا فيهم، وقرب الليل.

وانصرف الهادي فأقام بصعدة أيامًا، ثم خرج إلى موضع يقال له فروة للأكيليين فيه أعناب، فأمر بقطعها، ثم تقدم (٤٢ - و) بالعسكر إلى علاف، فلما نظر القوم إلى الهادي صعدوا الجبل، ووقف الهادي قريبًا منهم وقفة، ثم انصرف إلى صعدة فأقام بها أيامًا.

فلما كان قبل النصف من شعبان بيومين أرسل صوارخ في بني سعد من خَولان، فاجتمعوا إليه، فقال لهم: إذا كان ليلة النصف من شعبان فميعادكم إلى موضع قد سماه لهم، فلما كان تلك الليلة أمر غلامًا ليخرج فرسًا من الخيل إلى خارج القرية ولا يعلم به أحد، فأخرج الغلام الفرس، وخرج الهادي وغلام له ومحمد بن سعيد يمشون حتى خرجوا من القرية إلى مصلى خارج صعدة، فوجدوا جماعة بني حَي عند المصلى، وكان الغلام قد مضى بالفرس إلى غير الموضع، فأرسل الهادي الغلام في طلب الفرس والهادي واقف حتى أتاه الغلام بالفرس، فركب الهادي ومضى هو وأصحابه حتى أتى موضعًا يقال له: نسرين، فسبق أصحابه الذين وعدهم إلى الموضع فلم يجدهم، فأرسل بعض من كان معه في طلبهم، ووقف الهادي حتى أتوا جميعًا، واجتمع العسكر، فأمر جماعة من بني حي وجماعة من بني حمزة

أن امضوا إلى علاف ، وأمرهم أن يلزموا أكمة قد سماها لهم ليلتهم ، وانصرف إلى صعدة ، فلما أصبح غدا في جميع عسكره ، حتى وصلوا موضعًا يقال له : البقعة ، فعبأ عسكره فجعل في الميمنة الحمزيين ، وفي الميسرة اليرسميين ، ووقف هو في القلب مع الطبريين وهمدان والمهاجرين ، ثم أمر عبد اللَّه بن الحسين الفُطيمي ، ومعه جماعة من الفرسان والرجالة أن يمضوا في شِعب قد سماه لهم إلى علاف ، وأمر اليرسميين أن يلاحموا القوم ، فمضى بعضهم فلاحمهم ، وتخلف منهم جماعة كانوا غير الناصحين للهادي عليه السلام ، فلما نظر الهادي إلى بعض اليرسميين قد تخلف عن القتال سار حتى قرب من جيش القوم ، ثم حقق عليهم ، وحمل هو ومن كان معه فطردهم طردًا قبيحًا حتى صعدوا إلى جبلهم وقتل منهم رجل ، فلما نظر الحييون إلى القوم قد صعدوا إلى الجبل ، نزلوا إلى وادي علاف فقاتلوا جماعة من الأكيليين كانوا في بطن الوادي قتالًا شديدًا ، فقتل الحييون من الأكيليين فارسًا يسمى ابن عبد الأعلى ، والذي قتله رجل يسمى محمد بن الأكرم من بني حي ، فلما نظر الهادي إلى أصحابه قد قتلوا منهم ، حمل عليهم هو وأصحابه ، فقتلوا منهم خمسة نفر ، وقتل من أصحاب الهادي ثلاثة من الأكيليين ، وكان جماعة من الأكيليين في جبل لهم يقال له الصبره ، وكانوا قد أكثروا في الناس الجراح ، وكانوا نحوًا من مائة وخمسين فارسًا قد انتخبهم ابن عباد ، وصيرهم في ذلك الموضع ، فلما بصر بهم الهادي حمل عليهم في سبعة فرسان من أصحابه منهم : علي بن محمد ، ويحيى بن محامل السُّلمي فلما عاينوا الهادي رموه بالنبل ، فأصابوه بأربعة عشر سهمًا وطردهم من الموضع الذي كانوا فيه ، وحملت عليهم رجالته ، وطلعت الجبل فهزموهم أقبح هزيمة وحال بينه وبينهم الليل ، وانصرف

الهادي ، وأمر الهادي بالانصراف ، وأمرهم بقطع رءوس الذين قتلوا من الأكيليين فقطعت[1] وانصرف إلى صعدة فأقام بها أيامًا ، فقال الهادي في ذلك شعرًا :

صعب الزمانُ علي فاستصعبت إذ ... صعب الزمان وليس مثل يخضع
للدهر لو خضع الأنام بأسرهم ... إن الكريمَ مُصممٌ لا يجزع
إني لهذا الدهَر قرنٌ قاهرٌ ... لا أستقيد له ولا أتَضَعضعُ
رام الزمان تضعضعي فمنعته ... ذاك المرام وخاذلي يتوضع
صَبرَ الزمان علي إذ صابرته ... حتى بدت فيه الملالة تَسطعُ
والصبر مني ثابتٌ متجددٌ ... ما أن خشعت وما مُثلي يخشع (٤٢-ظ)
واللّه ربي والنبيُّ فوالدي ... واللّه يَحفظني وعني يدفعُ
حسبي الإله ونيتي وبصيرتي ... والرمح فيه شبه نار تلمعُ
لدن الكعوب عطفًا متقوم ... في رأسه سم الجرائش منقع
ومُجرّد ذلقُ الذباب مُهنّدٌ ... يفري الجماجم لعمرُك ترجع
ماضي الضريبة في الفؤاد مقرُه ... ليست ضريبته لعمرُك ترجع
ومفاضة مثل الغدير حصينة ... داود قدرها الحكيم وتبَّع
قد ضاعف الحلق المدار محيّدة ... فأتت بلطف اللّه حصنًا تمنع
ومجبّب عبل الشوى شنج النسا[2] ... عند الطراد مقلص ليتجمع
نهد الجزارة والأباطل لاحقٌ ... بحوافر تدع الحصى تتقطع
ومُركبٌ في الصدور مني ثابتٌ ... مثل الصفاة ممكن لا يفزع
لا يُستطار إذا القلوب تصدَّعت ... ماضي العزيمة ثابتٌ لا يهلع

---

(١) في حاشية الأصل أمره بقطع رووش القتلى وحملها .

(٢) ٨ القاموس : وفرس شنج النسا مدح لأنه إذا شنج لم تسترخ رجلاه .

حين المكر يكرُّ غير مكذِّب ... ولدى الوقوف فلن يرى يتزعزع
إما تؤخرني المنية فينةً ... إن المنية قد تغول وتصرع
فلعلني أُوطي السنابك عنوة ... مدر العِراق ومن بها يترفّع
بمعونة الرحمن أملك أرضهم ... وأُذِلُّ فيها كل من يتجمع
حتى أَفضَّ جموعهم بمقانبٍ ... تحمي الذمار حُماتها لا تُردَعُ
فيها الصواهل والبواتر والقنا ... ومعكفات بالمنايا تشجع
من كل ذي حنِقٍ يماني إذا ... كعَّ القرون فلن يُرى يتكعكع
من مؤمنٍ وموحّدٍ في دينه ... ولدى الحروب فلن يرى يتوضع
وأفض حِصن ذوي السفاهة إنهم ... فيهم فجور ثابت لا يُقلع
خانوا الإله وعطلوا أحكامه ... فمتى أرى البيض البواتر ترتعُ
فيهم بتدمر وقعة في وقعها ... فيها رءوسهم تُحَزُّ وتقطعُ
حتى يُحازوا بالذي قد قدَّموا ... مِثلًا بمثلٍ والأنوف تُجدَّعُ

قال: فلما كان بعد أيام بلغ الهادي إلى الحق أن دواب المهاذر بموضعٍ يقال له: أُفقين، ومعها جماعة منهم، فوجه علي بن محمد، ومحمد بن القاسم العلويين من ولد العباسِ بن علي، وأرسل معهما قطعة من الخيل والرجّالة وأمرهما بالغارة على أُفقين والأخذ لما فيها من الدواب، فخرجا طريقًا لم يعلم بهما فيها حتى وصلا إلى أُفقين، فأغاروا على البلد، فأخذوا ما كان فيها من الإبل والخيل والعبيد والغنم والحمير، وانصرفوا إلى الهادي بما غنموا.

وكان بعض العسكر أراد أن ينهب الغنيمة، وجعلوا يتحققون الدواب، فلما رأى ذلك علي بن محمد، ومحمد بن القاسم، نزعوهما من أيديهم، ولحق محمد بن القاسم رجلًا من العَهْرا قد ركبت راحلة من الغنيمة، فضربه

بالسوط وأخذ الجمل منه، وأتى العَهرا إلى الهادي إلى الحق فاستعداه على محمد، فأمر الهادي بإحضار محمد بن القاسم كيما يضربه[1]، وذلك من بعد أن أقرّ محمد بن القاسم بضربه له، فلما رأى ذلك العَهْرا عفا عن محمد ابن القاسم ووهب له حقه[2].

قال: ولما وصلت الغنيمة إلى الهادي أمر بها أن تُقسم على سهام اللّه تعالى، فقسمت على خمسة أسهم، فأخذ الهادي عليه السلام خُمْسَها، وقسم الأربعة أخماس (٤٣ - و) على السرية التي أخذت الغنيمة، للفارس سهمان، وللراجل سهم، ولما رأت المهاذر ما حَل بهم من الهادي عليه السلام استأمنوا إليه وشكوا ما أصابهم من ذهاب أموالهم، فرّد عليهم الخمس الذي أصابه من الغنيمة، وإنما رده عليهم تأليفًا منه لهم به واستصلاحًا لقلوبهم[3].

قال: وأقام الهادي بصَعْدَة حتى إذا كان يوم الأحد ليومين مضيا من شهر رمضان وجه الصوارخ إلى سعد خَولان، فاجتمعوا إليه إلى ساحة صَعدَة، وخرج إليهم، فأمر جماعة من فرسان الفطيميين وجماعة من الجند ورَجّالة من الحيَين والحمزيين، (وأمَّر أبا تراب محمد بن العباس العلوي عليهم)[4] وأمره أن يمضي طريقًا قد سماه له حتى يدخل عَلاف من أعلاها، ورجع الهادي إلى صَعدَة، فبات بها ليلته.

فلما أصبح أمر الناس بالخروج والأهبة للحرب، واجتمع إليه عسكر عظيم، فسار بهم حتى صار في موضع يقال له: البُقْعَةَ، ثم عبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلبًا، ثم سار حتى صار في موضع يقال له: الغُرَيب فأوقف

(١) في الأصل «كما ضربه» والتقويم من ص.
(٢) في حاشية الأصل: نكته.
(٣) في حاشية الأصل: رد عليه السلام على المهاجرين خمس ما غنم منهم.
(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ص.

العسكر، ونفذ الهادي ومعه أربعة فرسان حتى قرب من موضع يقال له الصَبْرة، فإذا القوم قد عَبوا عسكرهم إلى جانب من الجبل فوقهم، فتأملهم ونظر إلى تعابيهم، ثم رجع إلى أصحابه، فقال: ليس لنا بُد من القوم فقال له بعض من يعرف البلد: إن القوم في موضع وعرٍ لا يقدر عليه، وقال: ليس لنا بد من القوم بحول اللّه وقوته، وصاح الهادي عليه السلام بالطبريين فقال: هبوا لي أنفسكم ساعة، فقال: نفعل يا ابن رسول اللّه، ثم عبأ عسكره، فجعل في الميمنة الحمزيين، وجعل الحيَين[1] واليَرَسميين في الميسرة، ومضى هو مع الطَبريين والهمدانيين، ثم قارب القوم إلى مواضعهم ثم أمر الطبريين يقفوا معه.

قال علي بن محمد: فبينا الهادي كذلك إذ أتاه محمد بن مُصبح اليَرسَمي، فقال: يا ابن رسول اللّه إنك تحمل أصحابك على الهلكة، وعدوهم مستظهر عليهم، وأنا خائف أن ينالوا فانظر في أمرهم، ولا تحملهم على المكروه، فقال له الهادي: لا فسوف نسرك[2] بعد قليل إن شاء اللّه تعالى، فانصرف محمد بن مصبح وهو يقول. واللّه ليفضحن أصحاب الهادي، وليقتلن، ولينالن منهم عدوهم ما أراد، فإنا للّه وإنا إليه راجعون، على هذا الرأي الذي رآه الهادي.

ثم أمر الهادي الهمدانيين أن يصعدوا من جانب الجبل على القوم فصعدوا حتى صاروا مع القوم في رأس الجبل، ولاحموهم القتال حتى أصيب من الهمدانيين رجل من أهل خَيوان، فقتل رحمه اللّه، وأكثروا من الرمي في أصحاب الهادي فجرحوا منهم جماعة كثيرة، ولم يقتلوا إلا الرجل الهَمداني.

---

(١) في الأصل العبشيين والتقويم من ص وما جاء في مطلع الخبر.
(٢) أضيفت «نسرك» من ص.

فلما نظر الهادي إلى القوم قد أكثروا الإصابة لأصحابه بالنبل، وهم في موضع وعر، صاح بالطبريين وقال لهم: امضوا على تعبيتكم قليلًا قليلًا من ها هنا لقتال عدوكم، وأبشروا بنصر اللَّه تعالى والعون لكم، فمضوا قُدُمًا ومضى خلفهم، وجعل جماعة كانت معه من خَولان وهمدان أصحاب رمي بين الطبريين، ومضوا قدمًا والهادي يسوقهم وهم يصعدون في جانب الجبل، وهو جبل عظيم طويل شامخ وعر لا يقدر الراجل يصعده إلا بجهد وتعب، فلم يزل الهادي والطبريون معه حتى استوى الهادي والطبريون مع القوم برأس الجبل.

فلما استووا معهم حمل الهادي على رجل منهم فطعنه فطرحه ولحقه بعض أصحابه فقتله لا رحمه اللَّه تعالى، فلما نظر الطبريون الهادي قد حمل على القوم وطعن منهم رجلًا حملوا ومن كان معه من أصحابه على القوم فهزموهم إلى حصنهم المعروف بالنميص في عَلَاف، ولم يكن الأكيليون والربيعة يظنون أن أحدًا من العالم يقدر على ذلك الحصن ولا يصل إليه لصعوبته ومضائق طُرقه (٤٣ - ظ).

فلما نظر القوم إلى ما حل بهم من البلاء والهزيمة خرجوا من عَلَاف، ونزل الهادي إلى بطن وادي عَلاف فدخل هو وأصحابه قرية النَمِيص، فأمر الهادي بهدمها فهدمت وحرقت[1] وطرد القوم من البلد، وقتل الهادي منهم جماعة.

وأقبل أبو تراب محمد بن العباس العلوي في العسكر الذي كان معه حتى صار إلى[2] الهادي بعَلَاف[3]، فأتى عند ذلك محمد بن مُصبح اليَرسمي

(١) في حاشية الأصل «أمره بالهدم والتحريق». (٢) في ص «مع».
(٣) هذا عمل الهادي بالمسلمين ثم أبناؤهم الآن يحمون قبته التي أصبحت تعبد من دون اللَّه يحمونها من الخراب عجل اللَّه بخرابها. اهـ. **وادعي**.

إلى الهادي فقال له : جعلت فداك ، الحمد للّه الذي نصرك على عدوك ، فما كنا نظن[1] أنك تنال منه ما نلت ، ولقد رأيت رأيًا في حربهم رأينا أن ذلك الرأي خطل ، وإنك لترى الرأي فنرى أنه خطل فيثبتكم اللّه فيه وتئول الأمور إلى محبتك .

قال : ولما انهزم الأُكَيْليون من حصنهم قال بعضهم لأحمد بن عَبْاد الأُكَيْلي : يا أبا الحسن كنت توعدنا أنك تفعل وتفعل ، فلما حاربنا كنت جالسًا مع النساء ، وكذلك بلغنا أنه كان ذلك اليوم مع النساء في البيوت .

فلما خرج القوم من عَلَاف وملكها الهادي وهدمها وحرقها وأمر بنهبها ، وأخذ أصحاب الهادي يومئذ من النَمِيص أثاثًا عظيمًا وسلاحًا ومتاعًا ، وأمر بقطع الأعناب فقُطعت[2] ، ووقف الهادي في عَلَاف يومه إلى وقت العصر ثم راح سالمًا بحمد اللّه تعالى ، وكان قد أصابه عند حملته في الأكيْليين والكُليبيين في درعه وتجفافه عشرون سهمًا سوى ما نزع الناس منها ، وذلك أن بني كليب من أرمى أهل اليمن بالنبل وأشده حربًا وأجوده رميًا .

ثم راح الهادي إلى صَعدَة فأقام يوم الإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء غدا إلى البُقعَة ، فأمر بذُرات الأُكيْليين فقلت[3][4] ثم مضى إلى عَلَاف ، فلما قرب منها وجد جماعة من الكُليبيين فيهم رئيس لهم يقال له : الزُّبير بن محمد ، فلما نظروا إلى الهادي صاحوا به اللّه اللّه يا ابن رسول اللّه نحن سامِعون مطيعون ، فقال لهم الهادي : إن كنتم ما ذكرتم فانزلوا إلينا فلكم الأمان .

---

(١) في ص « كان يظن » .

(٢) في حاشية الأصل « أمره بالنهب وقطع الأعناب » .

(٣) جاء في حاشية الأصل « أمره بقلع الذرة » وجاء في ص « فعلفت » .

(٤) هذا عمل الهادي المفسد بأموال المسلمين ودمائهم . اهـ . **وادعي** .

طلب بني كليب من الهادي إلى الحق الأمان

فأمنهم على إخراج الأُكَيْليين ، وكانوا في جبل يقال له : العَدَنة ، فنزلوا إليه فأعطاهم الأمان ، وسألوا لبني عمهم فأعطاهم الأمان لهم ، وانصرف إلى صَعْدَة .

فلما كان بعد ذلك بأيام وجه الكُلَيبيون إلى الهادي يسألونهَ أن يوجه إليهم جماعة من اليَرْسميين يكلمونهم ، فوجه الهادي جماعة فالتقوا قريبًا من عَلَاف ، ثم رجع اليَرْسميين ومعهم جماعة من الكُلَيبيين إلى صَعدَة ، فدخلوا على الهادي واعتذروا مما كان منهم من جهلهم ، وأخطائهم على أنفسهم ، فقبل منهم واستحلفهم على السمع والطاعة ، فحلفوا له وأمرهم أن يخرجوا الأكيليين من بلادهم ، فضمنوا له ذلك ، فانصرفوا إلى عشائرهم فأعلموهم بصفح الهادي عنهم وعفوه عن ذنوبهم ، وباينوا الأُكَيليين وطردوهم من بلدهم إلى بلاد بني بَحْرٍ ، فأقاموا بها ومعهم رجل من الكُلَيبيين يقال له : سُليمان بن حِجر ، وهو من رءوس بني كُليب ، ولم يأمن الهادي فيما كان قد قَدم من حربه له مع الأُكَيْليين ، فأقام معهم ، وانحدر جميع الكُلَيبيين إلى الهادي فآمنهم وعفا عن أخطائهم وحلفوا له على السمع والطاعة وعلى أنهم لا يتركون أُكَيْليًا في بلدهم ، وأرسل الهادي معهم عُمالاً له يجبون له الصدقات من المواشي والزروع ، وكذلك وجه العمال مع العُويرات والمهَاذِر ، فجبى العمال بلد بني كُلَيب ، أخذوا ما كان منها مما أوجب اللّٰه تعالى من صدقات الطعام والمواشي ، ولم يكن بلدهم يُجبى منذ كانوا ولم يسمعوا لسلطان قط ولم يُطيعوا وأقام الهادي بصعَدَة وسكنت البلد وهدأ الناس وأُمنوا .

خروج أحمد بن عباد إلى العراق بعد أن طلب الأمان من الهادي فلم يؤمنه

وكتب الأُكَيْلي (٤٤ - و) إلى الهادي يطلب منه الأمان ، فأبى الهادي [أن] يؤمنه ، وذلك أن الهادي كان قد عرف أن لا خير فيه ، وأنه لا ينصحه ، وإنما همه أن يشوش الإسلام ويهتكه ويطلب به دوائر السوء . اهـ .

قال : وأقام الهادي إلى الحق بصنَعاء حتى كان يوم عيد النحر ، ثم جمع القوم آل يَعْفر وآل طريف عساكرهم ، وأرسلوا إلى جميع الناس وأهل مخالفيهم فاختدعوهم بأنهم قد صالحوا الهادي إلى الحق على أن يُخلي لهم صنعاء ويصير إلى بلد هَمدان ، فليحضروهم وليصلوا معهم العيد بصنعَاء ، فاجتمع لهم لذلك عسكر عظيم ، ذكر أنهم كانوا عشرين ألفًا ، وساروا في ليلتهم حتى أصبحوا في ميدان صَنعاء ، وقدموا جيشًا كبيرًا أدخلوه من ناحية الشُراد[١] .

وبلغ ذلك الهادي إلى الحق عليه السلام ، فأخرج بعض عسكره في وجوههم ، فأخرجوهم من حيث دخلوا ، وأخرج ميسرة من درب القُطيع ، وخرج هو في باقي عسكره من درب زامَرد ، فطرحوهم[٢] حتى صاروا في القاع ، والتحم القتال فيما بينه وبينهم فعبأ الهَمْدانيين ميمنة والمَذْحَجيين ميسرة ، وكان بنفسه في القلب ، فاقتتل الناس قتالًا شديدًا ، ولم يكن عسكر

(١) « غاية الأماني » (١/١٨٤) : السرار .

(٢) في ص « فطردوهم » .

الهادي يزيد على الألف إلا قليلًا إن زاد ، فحمل القوم على ميمنة الهادي وميسرته فانكشفوا مدبرين ، واتبعهم القوم فصارت خيل القوم من وراء الهادي إلى الحق ، فلما رأى ذلك تقدم أمام أصحابه ، وأمرهم أن يتبعوه وحمل من كان معه على القوم فهزموهم ، فرجعت ميمنة الهادي إلى الحق وميسرته عندما هزم الهادي القوم على ما كان بين أيديهم ، فطردوهم ووقع السيف فيهم ، وانهزموا حتى صاروا إلى الصَّبر ، ثم توافق الناس واختلطت تعبئة الهادي إلى الحق ، فأوقف أصحابه ، وعبأهم على التعبئة الأولى ، وطمع بالحملة عليهم ، وأرسل رجلًا من خدمه يقال له : السعدي الأُحيمر ، فصاح بابن خلف عَلامَ يقتتل الناس ويلك بيني وبينك ، ابرز إلي فإن ظفرت بي أرحت مني الكافرين[1] ، وإن ظفرت بك أرحت منك المؤمنين فاستأخر في آخر عسكره ، فلما علم القوم أن الهادي إلى الحق حامل عليهم ، وغير تارك لهم ، خافوا الهلكة على أنفسهم .

قال المؤلف وهو علي بن محمد (ص ٢٤٤) :

فنهض - أي الهادي - من يومه متوجهًا حتى بات بموضع يقال له : واسط ليلة أهل صفر ، وأصبح فغدا حتى وصل موضعًا يقال له : كتاف من بلد وائلة وكان موضع المُحْدِثين ، فنهب العسكر ما وجدوا فيه من مال وغيره ، فقطع أعنابهم وخربها ثم تقدم إلى موضع آخر يقال له : المطلاع ففعل كما فعل بكتاف ثم أقبلت إليه وائلة بسمعهم وطاعتهم وطلبوا منه الأمان فآمنهم وضمن بعضهم بعضًا وأخذ منهم جماعة من المُحْدِثين ورجع إلى صعدة .

قال المؤلف علي بن محمد (ص ٢٥٠) :

(١) انظر قوله : «الكافرين» لتعلم أنه خارجي . اهـ . **وادعي** .

فأقام بصعدة حتى عيد العرفة وقد كانت وائلة عبثت في الطريق في أموال الناس ونفوسهم، وأظهروا المنكر والفساد، فجمع عساكر كثيرة من خولان وخرج بعد عيد الأضحى بأربعة أيام حتى بات بالحجر، ثم غدا يريد أملح فلما صار إلى موضع مضيق من البلد لقيته عساكر وائلة وقد تعبَّأوا له في تلك المضايق والجبال، فقدم أول عسكره بجميع ما كان معهم من الأثقال، حتى صاروا إلى موضع متسع وتخلفت ساقة العسكر، فقاتلت القوم ساعة حتى طلع عليهم الخولاني من الجبال فطردوهم وقتلوا منهم جماعة وقتل رجل خولاني، ومضى العسكر كله حتى نزلوا قرية أملح ونهبوا ما وجدوا فيها، وأقاموا أيامًا يخربون المنازل والآبار ويقطعون النخيل والأعناب، والقوم في ذلك يطلبون الأمان وهو كاره لذلك بما يعلم من شرارتهم وقلة وفائهم، وهو ينتقل في قراها ويخربها قرية قرية حتى طرحوا عليه بأنفسهم وآمنهم، ورجع إلى صعدة بعد مكابدة شديدة لهم.

قال علي بن محمد (ص ٣٣٠):

إنه لما كان في سنة الأربع والتسعين ومائتين ظهر الفساد بنجران وظهرت القرامطة، وهمت بنو الحارث بالخلاف على عامل الهادي محمد بن عبيد الله العلوي، وساعدهم في ذلك الياميون وكان القائم في ذلك الحارث بن حميد الخُثَيمي ومرزوق بن محمد المري وعلي بن الربيع المداني ويزيد بن الأسود الكعبي ومنصور بن هشام الدهمي.

* * *

خبر قتل العبد ابن بلال

وأمر بالعبد ابن بلال مولى أبي قُحينة ، فأخرج من الحبس ، ودعا الحُريني وأعطاه سيفه ، وأمره أن يضرب رقبة ابن بلال ، فضرب عنقه ، وأمر الهادي إلى الحق به فصُلب على باب الدرب ، فاطمأنت البلد لذلك ، وهاب أهلها .

ثم أمر الهادي إلى الحق عليه السلام محمد بن عبيد اللَّه بأخذ القرامطة[1] طلبهم في كل موضع ، فركب علي بن محمد ، وأخوه القاسم بن محمد من الغد في السحر ومعهم مائة عزب[2] ، فتوجه علي بن محمد إلى موضع يقال مَحْضر ، وكان فيه كل من تنسب إليه القَرامطة ، وكان داعيهم رجل يقال له : حسين بن حسين من حاشِد ، من موالي بني أمية ، وكان نازلًا بقرية من نَجران يقال لها : رِجلاء ، فمضى القاسم بن محمد ، فأحاط بمنزله ، فلم يجده هناك ، وأحاط علي بن محمد بمَحضر ، فأخذ خمسة عشر من القرامِطة ، وانصرف هو وأخوه إلى الهادي إلى الحق أعزه اللَّه ، ووجدا أباهما محمد بن عبيد اللَّه ، وقد أخذ نفرًا من القرامطة ممن بقرية الهَجَر منهم رجل يقال له : ابن غَبراء من آل حاشِد من كبار القرامِطة ودعاتهم ، فأخذ ابن بِسطام نفرًا من أهل قرية مِيْناس من بني عمه ومواليه ، وصار بهم إلى الهادي إلى الحق عليه

---

(١) دخل دعاة القرامطة اليمن عام ٢٩١هـ ، وأشهرهم ، علي بن الفضل الحميري ، ومنصور بن حسن الكوفي ، اللذان استطاعا الاستيلاء على جهات كثيرة باليمن ، حتى دخل علي بن الفضل صنعاء سنة ٢٩٣هـ ، وأثمار على تهامة وزبيد ، وفي هذه الفترة بدأ صراع القرامطة مع الزيدية في نواحي صنعاء ونجران : « غاية الأماني » (١٩١/١) ، « الحور العين » (ص ١٩٨) ، « غاية المرام » (٣٢) .

(٢) في ص « من العرب » .

السلام ، فأمر بهم فصُيروا في الحبس ، ثم عزم الهادي إلى الحق أيده اللّٰه على الخروج إلى صَعدة ، وأمر خمسين فارسًا ومائة راجل فيهم[1] سعيد بن موسى بن أبي سُورة ، وأمرهم بالمقام مع أبي محمد بن عبيد اللّٰه بنَجران وأمر بقبض الجبابة الحسن بن أحمد البَغداني ، ومحمد بن أبي سعيد العصار .

وأمر محمد بن عبيد اللّٰه بتقوى اللّٰه ، وإيثار طاعته ، والقيام في بلده ، والإحسان إلى رعيته ، مع الشدة على السفيه ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخذ القرامِطة ، وأوصاه بوصايا غير ذلك مما يحتاج إليها ، وخرج الهادي إلى الحق يوم الثلاثاء .

* * *

(١) في ص « ومائتين راجل منهم » .

رجوع الهادي إلى الحق إلى صَعدة بابن الربيع وبالقرامِطة

لثلاث خلت من شهر رمضان، فأمر بالقرامِطة الذين كانوا في حبسه، فربطوا بالحبال، وأمر باليَأميين فحملوا على الجمال، وضمنهم الهادي أعزه اللَّه تعالى الخَولانيين، وأمر بعلي بن الربيع فحمل مستوثقًا منه، وأمر نفرًا من المهاجرين بالاحتفاظ به، وسار الهادي إلى الحق، وسار معه محمد بن عبيد اللَّه مشيعًا له، حتى إذا بلغ إلى موضع يقال له القَدر الأعلى من نَجران، ثم ودع الهادي إلى الحق صلوات اللَّه عليه، وانصرف محمد بن عبيد اللَّه راجعًا إلى الهَجَر، فأقام بها أيامًا لا يتحرك عليه متحرك، ولا يحدث عليه حدث، ولا يطمع بالفساد أحد من الناس واطمأنت البلد، وظهر الحق، وخمل الباطل.

الهادي يقول في قوله تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ إلى ثوابه منتظرة.

ويقول: وليست تريد بذلك النظر بالعين. اهـ. مختصرًا من تفسيره (ص ٣٣٠).

توفي الهادي سنة ثمان وتسعين ومائتين كما في «قرة العيون» للديبع (ص ١٤٧).

* * *

أعظم فجوة بين أهل السنة والروافض المعتزلة

أعظم فجوة أنهم لا يقبلون كتب السنة: حديثًا وتفسيرًا ومصطلحًا.

وإليك بعض ما قاله زعماء الابتداع.

قال العلامة المؤرخ الكبير إسماعيل بن علي الأكوع، وهو وأخوه محمد بن علي الأكوع آيتان في التاريخ اليمني لا يشاركهما مشارك.

قال في كتاب «الزيدية» (ص ٣٢) حاكيًا عن منار المقبلي فما بعده:

وقد اعتمد الإمام الهادي يحيى بن الحسين في استنباط فقهه الذي اجتهد فيه، واختاره مذهبًا له على أدلة مروية عن أسلافه؛ منها ما هو مرسل، ومنها ما هو موقوف، ولم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة، فيستنبط منها أحكام فقهه، كما فعل أئمة المذاهب الأربعة المشهورون: الشافعي والحنفي والمالكي والحنبلي، ولكنه تجاهلها، بل وأنكر صحتها، كما بين ذلك الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى في كتابه «الغايات»، ناقلًا عن الهادي يحيى بن الحسين في ذكر المخالف؛ حيث قال: «ولهم - أي لأهل السنة - كتابان يسمونهما بالصحيحين «صحيح البخاري وصحيح مسلم»، ولعمري إنهما عن الصحة لخليان» وعقب المهدي على كلام الهادي بقوله: ولعمري إنه - أي الهادي - لا يقول ذلك على غير بصيرة) أو كما قال[1]. وهذا هو ما جنح إليه الإمام المهدي نفسه، وأكد على ذلك بقوله شعرًا:

إذا شئت أن تختار لنفسك مذهبًا ينجيك يوم الحشر من لهب النار

(١) «المنار في المختار من جواهر البحر الزخار» (٣٥٢/١).

فدع عنك قول الشافعي ومالك　　وحنبل والمروي عن كعب أحبار
وخذ من أناسٍ قولهم ورواتهم　　روى جدُّهم عن جبرائيل عن الباري[1]

كذلك فإن أحمد بن سعد الدين المسوري، المتوفى سنة (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م) قد أعلن في رسالته المسماة «الرسالة المنقذة من الغواية في طريق الرواية» التي صنفها سنة (١٠٥٢هـ) «أن كل ما في الأمهات الست لا يحتج به وأنه كذب[2]؛ وذلك لأن الهادي ومن سار على دربه من الأئمة وأتباع مذهبه لا يعتدون بها في شيء، لأن رواتها لم يكونوا من الشيعة في اعتقادهم، ولهذا فإنهم يقتصرون على الأحاديث المروية عن أسلافهم وبأسانيدهم، كما أوضح ذلك الإمام عبد اللّه بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م) في كتابه «المجموع المنصوري» حينما أجاب على الفقيه عبد الرحمن ابن المنصور بن أبي القبائل صاحب «الرسالة الخارقة» بقوله:

كم بين قولي عن أبي عن جدِّه　　وأبي أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول: حكى لنا أشياخُنا　　ما ذلك الإسنادُ من إسنادي
ما أحسن النظرَ البليغَ لمنصفٍ　　في مقتضى الإصدار والإيراد
خذ ما دنا ودع البعيد لشأنه　　يغنيك دانيه عن الأبعاد[3]

وهذا هو ما ذهب إليه الهادي بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م) حينما أراد أن يقنع أخاه محمدًا الذي نبذ التقليد بعد أن ملك زمام

---

(١) البيت الأخير ورد في «الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية» لأحمد بن سعد الدين المسوري منسوبًا للناصر الأطروش بلفظ:
وقولهم مسنَدٌ عن قول جدهم　　عن جبرئيل عن الباري إذا قالوا
(٢) «بهجة الزمن» في أخبار سنة ١٠٥٢هـ.
(٣) «العقد الفاخر الحسن»، «توضيح المسائل العقلية»، «القول المعقول والمنقول في إيقاظ أهل التكاسل والغفول».

الاجتهاد، وعمل بأحكام الكتاب وصحيح السنة، ليعود إلى ما كان عليه من التمسك بالمذهب الهادوي مبينًا الفرق بين إسناد أسلافه وإسناد أهل السنة، فقال في قصيدته الدالية المشهورة مخاطبا أخاه:

مالي أراك وأنت صفوةُ سادةٍ ... طابت شمائلهم لطيب المحتد

تمتاز عنهم في مآخذ علمهم ... وهم الذين علومُهم تَروي الصَّدي

أخذوا مباني علمهم وأصولَه ... عن أهلهم من سيد عن سيد

سند عن الهادي وعن آبائه ... لا عن كلام مُسدَّد بن مُسرهد[1]

سند عن الآباء والأجداد في ... أحكامهم وفنونهم والمفرد[2]

وللعلامة عبد اللَّه بن علي الوزير:

في كفة الميزان مَيلٌ واضحٌ ... عن مثل ما في سورة الرحمن

فاجزم بخفض النصب وارفع رتبة ... للدينِ واكسر شوكة الميزان[3]

فهم لهذا يؤثرون العمل بما قرره علماءُ مذهبهم، ولا سيما في العبادات على ما سواه، حتى لو كان مصادمًا لأدلة الكتاب والسنة.

مثال ذلك:

إذا تعارض ما رجَّحه أهلُ المذهب في مسألة مَا مع النص من الكتاب، أو من السنة، أو منهما معًا، فإنه يقال في هذه الحال: والمذهب بخلافه؛ ضاربًا بالدليل عرض الحائط.

---

(١) مسدَّد بن مسرهد، وصفه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥٩١) بقوله: الإمام الحافظ الحجة، أبو الحسن الأسدي البصري، أحد أعلام الحديث، روى عنه البخاري وأبو داود وغيرهما، توفي سنة ٢٢٨هـ.

(٢) «الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين».

(٣) «مقدمة الروض النضير» (١/٦٥).

فمن أمثلة ذلك أن اللّٰه تعالى أحل للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب، وكذلك زواج المسلم بالكتابية وذلك في قوله تعالى: ﴿اليَومَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وطَعَامُ الَّذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ والـمُحْصَنَاتُ مِنْ الـمُؤمِنَاتِ والـمُحصَنَاتُ مِنَ الَّذِيْنَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، لكن المذهب الهادوي لم يأخذ بما أحله اللّٰه للمسلمين في هذه الآية الكريمة، ولعل هذا هو ما حمل نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة بضع وسبعين وخمسمائة على إعلان إنكاره لبعض المقلدين من علماء عصره، لإيثاره رأي الإمام الهادي يحيى بن الحسين على قول اللّٰه تعالى، وذلك في قوله:

إذا جادلتُ بالقرآن خصمي ... أجاب مجادلًا بكلام يحيى
فقلت: كلامُ ربك عنه وحيٌ ... أتجعلُ قولَ يحيى عنه وحيا

تعقيب على ما جاء عن الهادي أنه تكلم في البخاري.

قال إسحاق بن المتوكل رحمه اللّٰه في كتابه «الوجه الحسن المذهب للحزن لمن طلب السنة ومشى على السنن» قال (ص ٦٩):

فإن قلت: فقد روي عن الهادي يحيى بن الحسين شيء في البخاري.

قلت: هي رواية مغمورة مجهولة لا أراها تصح عنه لقرب العهد بين خروج الهادي إلى اليمن ووفاة البخاري، ويبعد انتشار كتابه حتى بلغ اليمن في تلك المدة ويكون عليه الاعتماد بين المسلمين، والحال أنه إنما ظهر وانتشر عن الفربري فكل روايات من أسند البخاري إليه وهو في العصر الذي خرج فيه الهادي إلى اليمن.

ومع ذلك فقد ذكر الإمام القاسم بن محمد أن تلك الرواية إن صحت عن الهادي فهي متأولة بما هو المعروف من مذهبه من عدم قبول الرواية عن جماعة

من الصحابة لاعتبار عدالة الصحابة عنده كغيرهم من الناس، وأهل الحديث قد علموا بالجرح والتعديل فيمن عدا الصحابة فروايتهم عن المغيرة ومعاوية وعمرو وغير هؤلاء عنده غير مقبولة فهذا مراده، وهذا تأويل حسن إن صح شيء من ذلك وإلا فما أظنه يصح.

يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد:

ترجمه القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللَّه في «هجر العلم ومعاقله» (٢/ ١٠٩٠) فقال:

يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد: عالمٌ، له معرفةٌ بالطب، وكان مشهورًا بسرعة الحفظ، إلا أنه كان رافضيًا جاروديّ العقيدة لا يتورعُ عن سبِّ صحابة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا سيما خلفائه الراشدين رضي اللَّه عنهم، وكان هو أوّل من جاهر بالرفض وسب الصحابة في اليمن علنًا، وقد مشى على طريقه تلاميذتُه الحسن بن علي الهَبَل[1] وأحمد بن محمد الآنسي، وأحمدُ بن ناصر المخلافي.

وصفه يحيى بن الحسين بن القاسم بقوله: «وكان المذكور له بعضُ معرفة بعلم النحو، وكان جاروديًا في عقيدته، متحاملًا على الصحابة رضي اللَّه عنهم، غاليًا في الرفض لهم محترقًا داعية، وكان جمّاعًا لكتب المثالب فيهم، مُطرحًا لكتب المناقب، مبالغًا في إحصاء عَثَراتهم، مُعْرضًا عن فضائلهم، آخذًا للمثالب من كتب الرَّافضة والكذَّابين، مثل كتاب «المناقب والمثالب» لأبي حنيفة محمد بن النعمان الرافضي الإسماعيلي العُبَيْدي قاضي العبيدية الذي كان بمصر أيام العُبَيْديّة، وهو من الرافضة الباطنية، ومن كتب غيره من الرافضة.

---

(١) تقدمت ترجمته في «بيت الهَبَل».

وكان يطعنُ في مذهب الهادوية والمعتزلة وأهل السنة وينتصرُ للإمامية ، ويَدعي أن زيد بن علي رحمه اللَّه كان رافضيًّا سبابًا للصحابة ، وحاشاه من ذلك ، فإنه متواترٌ عنه خلافُه ، بل كان سببه رفضُ الرافضة له ، وترك بيعته ، لأنهم كانوا طالبوه بالكوفة لما وصل إليها أن يَتَبَرَّأَ من المشايخ (أبي بكر وعمر وعثمان) فامتنع وأملى فيهم حديث الرافضة المشهور[1] ، وهذا ظاهرٌ عنه في جميع كتبه رحمه اللَّه ، وفي التواريخ لا يمكن ردّه » .

ثم قال : « وطمس من مجموع الفقه الكبير بعضَ مسائله مثل مسألة إمامة قريش ، وما ذكره في الأصول ، وذمه للقَدَرية ، وإثبات المشيئة للَّه وغير ذلك ، فلا قوة إلا باللَّه » .

وترجم له الإمام الشوكاني في « البدر الطالع » ، وقال : « إنه رأى بخط يحيى بن الحسين بن القاسم أن صاحبَ الترجمة تواطأ هو وتلامذتُه على حذف أبواب من « مجموع زيد بن علي » وهي ما فيه ذكرُ الرفع والضمّ والتأمين ، ونحو ذلك ، ثم جعلوا نسخًا وبثوها في الناس . وهذا أمرٌ عظيم ، وجنايةٌ كبيرةٌ ، وفي ذلك دَلالةٌ على مزيد الجهل وفُرط التعصّب . وهذه النُّسَخ التي بثوها في الناس موجودةٌ الآن ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه » .

ووصفه إبراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد في كتابه « طبقات الزيدية الكبرى » بقوله : « كان زيديّ المذهب ، يميل إلى مذهب الجارودية » .

---

(١) ولفظه : « يا عليّ يكون في آخر الزمان قومٌ لهم نبزٌ يعرفون به ، يقال لهم : الرافضة ، فإن أدركتهم فاقتلهم قتلهم اللَّه فإنهم مشركون » ، كتاب « الأحكام » للهادي يحيى بن الحسين . وانظر كتابي « الزيدية نشأتها ومعتقداتها » .

وله شعرٌ أورد بعضَه ولدُه يوسفُ بن يحيى بن الحسين في كتابه « نَسْمَة السَّحَر في من تشبّع وشَعَر » منه قوله:

لحي اللَّه شخصًا يرتضي بمهانةٍ ذليلًا مهانًا عاجزَ النَّفس حائرا
مُرَج لشخص كلَّ يومٍ وليلةٍ وربُّك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

مولده بشهارة ليلة الإثنين رابع ذي الحجة سنة ١٠٤٤هـ، ووفاته بها في صفر سنة ١٠٩٠هـ. وقيل: سنة ١٠٩٩هـ كما في « طبقات الزيدية الكبرى ».

يحيى بن حمزة بن سليمان الأمير عماد الدين:

طاغية يسبي النساء والذرية المسلمين.

ترجمه **إسماعيل الأكوع** في « هجر العلم ومعاقله » (ج ١٨٠٨/٤) فقال حفظه اللَّه:

يحيى بن حمزة بن سُليمان، الأمير عماد الدين: كان العونَ الأكبر لأخيه الإمام عبد اللَّه بن حمزة في معظم حروبه، مع الأمراء الأيوبيين حكام اليمن. كما جاء في « تاريخ آل الوزير » وفي سيرة الإمام عبد اللَّه بن حمزة أنه غزا صنعاء حينما كانت خاضعةً للحكم الأيوبي، وأسر منها ستّمائة امرأة بأمر وموافقة أخيه وخرج بهن إلى قاع طَيْسَان لقسمتهن بين رجاله الذين شاركوه في أسرهن.

وذكر الخزرجي في كتابه « العسجد المسبوك » ما يلي: « فلما كان شهرُ ربيع الآخر سنة ٦١٢هـ خرج الإمامُ عبد اللَّه بن حمزة من صنعاء إلى كوكبان هو وجميع أصحابه، وكان ذلك يوم الأحد الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، بعد أن أخرب بعض بيوت أهل صنعاء، والدار السلطانية فتعطلت صنعاء، ثم رجع بعضُ أهلها إليها فأغار عليهم أخوه الأمير يحيى بن

حمزة فدخلها ، وفيها جماعةٌ من العرب والغُز ، وسبى جميعَ مَنْ فيها من النساء والأولاد من العرب والعجم ، وذلك يومَ الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة .

سكن كُحلان حتى تُوفي فيه سنة ٦٣٦هـ .

الإمام يحيى بن حمزة الحسيني :

معتزلي مبتدع فهو يقول في «الرسالة الوازعة» (ص٦٣) **بتحقيقي** : إن المعتزلة أخذوا علمهم من علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه وهذه النسبة شنيعة وحاشا عليًّا من ذلك .

وفي (ص٦٥) ينسب إليه علم التصوف فأفٍّ ثم إفٍّ لهذه النسبة التي تنقص من قدر علي رضي اللَّه عنه .

ومن الدليل على تلبسه بالاعتزال المبتدع : قوله في «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين» من صفات الزيدية نفي الرؤية (ص٢٩١) وفي (ص٣٠٠ و ٣٠١) الحكم على أصحاب الكبائر إذا ماتوا ولم يتوبوا أنهم مخلدون في النار .

يحيى بن حمزة يرى أن علم الكلام فرض عين على كل الأعيان كما في ترجمته لأحمد بن محمود صبحي (ص٤٥) وهذا باطل بل هو علم يوناني فلسفي ، وقد أغنانا اللَّه بكتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا﴾ .

وفي « الصحيحين » عن عائشة رضي اللَّه عنها قالت : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** » .

ورحم اللَّه الإمام الشافعي إذ يقول : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ، ويطاف بهم في الأسواق ، ويقال هذا جزاء من أعرض عن كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

* * *

ترجيح العقل على النقل

في ترجمة يحيى بن حمزة (ص٤٦) قال حاكيًا عن يحيى بن حمزة :

ولو قدرنا أن الدليل العقلي على خلاف ما اشتهر به ظاهر الدليل النقلي ، فلا خلاف بين أهل التحقيق أنه يجب تأويل الدليل النقلي وتنزيله على مقتضى العقل ؛ لأنه إذا لم يمكن الجمع بين ظاهر النقل وبين مقتضى دليل العقل فنحن بين أمرين : إما أن نكذب العقل ، وإما أن نؤول النقل ، ولا سبيل إلى تكذيب العقل ؛ لأن النقل لا يمكن إثباته إلا بواسطة العقل فإن الطريق إلى إثبات الصانع وحكمته ومعرفة النبوة لا يتم إلا بالعقل ، فلو كذبنا العقل ورددناه لكان في الحقيقة ردًّا للنقل فتصحيح النقل برد العقل يتضمن إبطال النقل ، فلما بطل ذلك تعين علينا تأويل دليل النقل عند مخالفة دليل العقل . اهـ .

وهذه نزعة معتزلية والصحيح أن النقل الصحيح لا يخالف العقل الصحيح ، ثم إن الصحيح معصوم والعقل ليس بمعصوم .

ثم إن اللَّه سبحانه وتعالى يقول : ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول﴾ ، ويقول : ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى اللَّه﴾ ، ولم يقل فحكمه إلى العقل .

نفيه صفة العلو للَّه عز وجل :

قال كما في ترجمته (ص٨٣) : ذهبت المعتزلة والزيدية إلى أن اللَّه تعالى ليس في جهة ولا مكان ، أما القائلون بالجهة فمنهم من قال : إنه في جهة

دون أخرى، وفي مكان دون مكان، وذهب بعضهم إلى أنه فوق العرش، كما ذهب آخرون إلى أنه في جهة فوق لا بمعنى أنه شاغل لجهة فوق، أو أنه مماسَّ العرش أو أن بينه وبين العرش بعدًا متناهيًا وهذه مقالة الكرامية.

والمختار عندنا هو استحالة الجهة عليه وذلك مبني على استحالة الجسمية.

إن حصول الشيء في جهة إما أن يكون على سبيل الاستقلال، وهذا هو الجوهر وإما على جهة التبعية وذلك هو العرض[1] أو الحلول والله ليس جسمًا ولا جوهرًا ولا عرضًا حتى يكون متحيزًا أو في جهة.

وقال (ص ٨٧ - إلى ٩٣):

في تنزيه ذاته عن الرؤية:

مذهب الزيدية والمعتزلة والخوارج أن اللَّه تعالى لا يرى بالأبصار: لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يدرك بشيء من الحواس.

أما القائلون بتجويز الرؤية فهم فريقان:

الأول: المجسمة والحشوية والمشبهة: قالوا يرى بالأبصار في جهة دون جهة.

الثاني: الأشعرية: وقد ذهب متقدموهم إلى أنه يرى بالأبصار في الآخرة مع أنه ليس جسمًا، وهي رؤية بلا كيف ولا جهة.

وذهب الغزالي في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» - بتأثير من نزعته التصوفية - إلى أنها تجلٍّ مخصوص لا تنكره العقول.

---

(١) من قَسَّم الموجودات إلى جوهر وعرض إنهم الفلاسفة وأخذه عنهم أهل علم الكلام، وليس في اللغة العربية جوهر وعرض بهذا المعنى.

وذهب الرازي إلى أن الأدلة العقلية على الرؤية غير معتمدة أصلًا (*) .

الأدلة العقلية على استحالة الرؤية :

1- **دليل المقابلة** : تقتضي الرؤية أن يكون المرئي في مقابل الرائي ، أو ما كان في حكم المقابلة - كرؤية في مرآة - ، واللَّه تعالى ليس مقابلًا ولا في حكم المقابلة ، تقتضي الرؤية كذلك أن ترتفع الموانع كالجدران أو الضباب الكثيف ، وأن تكون الحاسة سليمة ، ولما كان ذلك قائمًا في الدنيا واستحالت رؤيتنا له فقد استحالت أيضًا في الآخرة .

2- **دليل الأجناس** : إن المرئيات في الشاهد أجناس مخصوصة هي الأجسام والألوان ، ولا يصح أن يرى ما كان من جنسها من الجسمية واللونية . وكما أن المسموعات في الشاهد جنسًا واحدًا هي الأصوات ، فلا يجوز أن يسمع ما ليس بصوت ، كذلك لا يصح أن يرى ما ليس بجسم ولا عرض ، ولما استحالت الجسمية والعرضية في حقه فقد استحال أن يكون مرئيًا .

ومن ناحية أخرى لو كان مرئيًا لكان مثل المرئيات في الجسمية أو اللونية .

3- **ذليل الصفة الأخص** : إن المرئي إنما يرى لأخص أوصافه ، ترى الأجسام أو الألوان لكثافتها ، ويخص صفات اللَّه كونه قادرًا عالمًا حيًا ، ولا متعلق بصفة منها بالرؤية .

4- **دليل الانطباع** : رؤية الشيء ليست إلّا انطباع صورته في حدقة العين ،

(*) موقف فخر الدين الرازي يحكمه عاملان : الأول اقتناعه بتفنيد القاضي عبد الجبار لجميع الأدلة العقلية التي ساقها أبو الحسن الأشعري بصدد الرؤية ، والثاني : كل الأخرويات أمور سمعية لا يمكن إقامة دليل عقلي على أمر منها بما في ذلك الرؤية التي هي محل إيمان لا استدلال (الرازي : الأربعون في أصول الدين ص ١٩٥ - معالم أصول الدين ص ٦٩ - ٦٧ - أساس التقديس ص ٩٤ - محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص ١٣٧) .

إذ لا تعقل رؤية الأشياء إلّا بانطباعها، فلو كانت ذاته مرئية لانطبعت في حدقات العيون.

5- **دليل الالتزام**: لو تعلقت الرؤية بذاته لوجب أن تتعلق به سائر الإدراكات وللزم أن يكون مسموعًا ملموسًا (مذاقًا مشمومًا) ولمّا استحال ذلك فقد استحالت الرؤية.

الأدلة النقلية على استحالة الرؤية:

1- قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣].

إن إدراك الأبصار هو رؤيتها والمراد بالأبصار المبصرون، والآية تفيد عموم النفي دنيا وآخرة، لأن الألف واللام إذا دخلتا على الجمع أفادتا العموم والاستغراق.

وليست الآية مجرد تقرير بنفي الرؤية، ولكنه سبحانه تمدح ذاته بنفي إدراك الأبصار له، ذلك أنها قد وردت بين أوصاف المدح الأخرى ﴿بديع السموات والأرض وهو بكل شيءٍ عليم.. خالق كل شيء﴾ ولو كانت لمجرد تقرير عدم الرؤية، ولم تكن مدحًا لكانت خارجة عن أساليب الفصاحة.

ولقد امتدح سبحانه ذاته بصفات سلبية أخرى: ﴿.. أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾، فلما كان نفي الصاحبة والولد في حقه مدحًا كان إثباتهما نقصًا وكذلك الأمر في الرؤية.

لقد امتدح ذاته بأمرين أحدهما سلبي ﴿لا تدركه الأبصار﴾، والآخر إيجابي ﴿وهو يدرك الأبصار﴾ فدل على أنه سبحانه يَرى (بفتح الياء) ولا يُرى (بضمها).

وتمدحه بعدم رؤيته راجع إلى ذاته لا إلى فعل أحدثه في المبصرين حجب عنهم رؤيته، كما أن تمدحه بعدم اتخاذ الصاحبة والولد راجع إلى ذاته.

2- ولقد استعظم سبحانه طلب الرؤية وإنكارها في ثلاث آيات ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوًا كبيرًا﴾ [الفرقان: ٢١]، فوصف طلب الرؤية بالعتو والاستكبار ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم﴾ [النساء: ١٣٥]، فسمى تعالى طلبهم الرؤية ظلمًا وعاقبهم في الحال بالصاعقة.

﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٥] فعاقبهم الله بأخذ الصاعقة لما سألوا منكرًا عظيمًا ومحالًا شنيعًا وهو الرؤية.

فالله أورد هذه الآيات مورد الإنكار والتشنيع على طالبيها.

3- ولما سأل موسى ربه الرؤية: ﴿قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولن «تفيد التأبيد»(*).

ولقد تعلق القائلون بالرؤية بشبهات منها:

لو لم تكن الرؤية ممكنة لما سألها نبي لأنه لا يجوز على الأنبياء أن يسألوا المحال.

والجواب: أنه طلب أن يعرف الله معرفة اضطرار بالرؤية تمامًا، كما طلب إبراهيم أن يريه الله كيف يحيي الموتى من أجل أن يطمئن قلبه. أو هي على قبيل الاستفسار كسؤال الملائكة ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

(*) «لن» عند القائلين بجواز الرؤية يوم القيامة تفيد الانقطاع لا التأبيد.

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾ [البقرة : ٣٣] ، فكما لم يكن ذلك منهم اعتراضًا كذلك لم يكن من موسى جهلًا ، ومن ثَمَّ اعتذر قائلًا : ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾(*) .

وقالوا : علق اللَّه رؤيته على استقرار الجبل وهو أمر ممكن وليس مستحيلًا في ذاته .

والجواب : لا فرق بين أن يكون الشيء مستحيلًا في ذاته وبين تعلقه بشرط مستحيل .

لقد علّق اللَّه الرؤية على استقرار الجبل بعد تجليه سبحانه له ، وهذا مستحيل ، ومن ثَمَّ كانت الرؤية مستحيلة(**) .

ومن شبهات القائلين بالرؤية تعلقهم بقوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] .

إن المراد بالنظر أحد أمور ثلاثة : الرؤية - شخوص حدقة العين طلبًا لرؤية المرئي - الانتظار .

وقد ذهب القائلون برؤية اللَّه يوم القيامة إلى القول بالنظر بمعنى الرؤية ، ولنا عليهم الردود الآتية :

(*) طلب الرؤية بعد سماع الكلام أمر يقتضيه التداعي : ﴿... **وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك**﴾ وقوله بعد أن أفاق « سبحانك » تعبير عن تنزيه اللَّه عن الرؤية وقوله : « تبت إليك » فيه اعتذار عن طلب الرؤية وقوله : « فأنا أول المؤمنين - يقتضي السياق أول المؤمنين باستحالة الرؤية لأن موسى كان أول المؤمنين يوم بعثه اللَّه ولكن إقرانها بالميقات والكلام وعدم الرؤية يقتضي المتعلق بالأمر الأخير .

(**) قد تجلى بآياته وليست تجلى بمعنى انكشف : يحيى بن حمزة : « المرجع السابق » (ص ١٣١) غير أن المعنى الأوضح أن يقال تجلى بأنواره .

الأول : إن النظر ليس هو الرؤية ولكنه مقدمة الرؤية ، إنه بمنزلة الإصغاء من السماع لقوله تعالى : ﴿وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون﴾ [الأعراف : ١٩٨] ، فأثبت النظر مع عدم الرؤية ودل على مغايرة النظر للبصر ، وتقول العرب : نظرت إلى الهلال ليلة الثلاثين من الشهر فلم أبصره .

هذا وللنظر معان مجازية تشير إلى مخالفته للرؤية فتقول : نظر إليّ نظرة رضا أو نظرة غضب ، إذ يتعذر أن يكون المعنى : رآني رؤية رضا أو رؤية غضب ، وإنما شخص بعينه إليّ بمعنى ينم عن الرضا أو عن الغضب .

الثاني : والذي يفيد أن النظر لا يعني الرؤية وإنما قد يعني الانتظار سياق الآيات : ﴿**وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة * ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة**﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٥] .

فكما أن المقابلة هنا بين « ناضرة » و« باسرة » والأولى تعني منعمة بينما تعني الثانية « كالحة » ، كذلك المقابلة « ناظرة » وبين « فاقرة » ، فإذا كانت « تظن أن يفعل بها فاقرة » تعني توقع حصول العذاب ، كانت « ناظرة » بمعنى متوقعة منتظرة حصول النعيم .

ثالثًا : إن كثيرًا من كبار الصحابة والمفسرين قد فسروا « ناظرة » بمعنى منتظرة ، يقول الإمام علي : (ينظرون إليه في الآخرة كما ينظرن إليه في الدنيا ، أي ينتظرون ما يأتيهم من نعمه وإحسانه) ، وفي عبارة أخرى له : (إذ جاء المؤمنون إلى الصراط فتحت لهم أبواب الجنة فينظرون إلى ما أعده اللّه من الثواب والكرامة وما يعطون من النعم الجزيلة ، وقال ابن عباس في تفسير الآية : (ينتظر أهل الجنة رحمة اللّه وكرامته) ثم تلا قوله تعالى : ﴿**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار**﴾ وعن سعيد بن سالم : سألت سعيد ابن جبير عن تفسير قوله تعالى : ﴿**وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة**﴾ قال : فما

يقول أهل العراق؟ قلت: يزعمون أنهم يرون اللّٰه، قال: كذبوا، أليس يقول: ﴿لا تدركه الأبصار﴾، قلت: فما تقول أنت، فقال: إلى ثواب ربها ناظرة، أي: منتظرة، حذف المضاف وحل المضاف إليه مكانه كما في قوله تعالى: ﴿واسأل القرية ...﴾ أي: أهل القرية.

رابعًا: ولا يقال: إن الانتظار يؤدي إلى الغم والحسرة(*)، وإنما يكون ذلك إذا لم يكن المنتظر واثقًا من حصول ما ينتظر، أما إن كان على ثقة من حصوله ووصوله، فإنه لا يلحقه غم ولا حسرة.

خامسًا: ولا يقال كذلك إن النظر بمعنى الانتظار لا يقترن بحرف التعدية «إلى»(**) ولنا على ذلك ردان:

الأول: لا تمنع اللغة أن يقترن حرف الجر «إلى» بالنظر بمعنى الانتظار، بقول الخليل بن أحمد: تقول العرب نظرت إلى فلان أي: انتظرته، وفي قول حسان بن ثابت:

وجوه يوم بدر ناظرات ... إلى الرحمن يأتي بالخلاص

الثاني: وما الذي يمنع أن تكون «إلى» اسم مفرد «آلاء» بمعنى: نعمة ويكون المعنى: إما لنعمة ربها منتظرة، أو لنعمة ربها شاخصة متطلعة ويكون إعراب «إلى» مفعول به مقدم لاسم الفاعل «ناظرة».

وقد ذكر «إلى» باعتبارها اسمًا وليست حرف جر كل من الأزهري في تهذيبه، ورواه أبو العباس المبرد، كما حكاه ابن الأنصاري، وكذلك ابن دريد في الجمهرة وابن السكيت في فصل: المقصور والممدود(***).

(*) اعتراض أبي الحسن الأشعري.

(**) اعتراض آخر لأبي الحسن الأشعري.

(***) ومن المتكلمين ذكره أبو علي الجبائي.

من ذلك كله يتبين أن النظر في قوله تعالى: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ يفيد التطلع والشخوص أو الانتظار ولا يفيد الرؤية أو الأبصار[1].

ولا يقال - ردًّا على ضرار بن عمرو: لم لا يجوز أن يرينا اللّٰه إياه بحاسة سادسة[*]؟ إننا نقرر استحالة أن يكون اللّٰه مدركًا بحاسة من الحواس، فليس الأمر متعلقًا بحاسة دون حاسة، وإنما الأمر على الإطلاق: إن اللّٰه لا يدرك بالحواس، هذا وليس من دليل سمعي على أن اللّٰه يهبنا حاسة سادسة لندركه بها، وما لم يثبت بالنقل ولا دليل عليه من العقل فهو باطل.

وقال (ص ٢٤١ - ٢٤٢):

في القطع بخلود العذاب لمستحقيه من أهل الكبائر:

ذهب أئمة الزيدية وشيوخ المعتزلة إلى القطع بالخلود ودوام الوعيد المؤبد لأهل الكبائر من الفساق كدوام الخلود للكفار.

وذهب سائر فرق المرجئة والأشعرية والإمامية إلى أن أهل الكبائر من فساق أهل الصلاة لا يخلدون في النار أبدًا.

وفي الدلالة على الخلود للفساق مسلكان: أحدهما شرعي والآخر مركب من النقل والعقل معًا.

المسلك الشرعي:

﴿ومن يعص اللّٰه ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها﴾ [النساء: ١٤].

﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٨١].

---

(١) المرجع السابق المجلد الأول السفر الثاني من (ص ١١٢ - ١٣١).

(*) ضرار وحفص الفرد راجع «مقالات الإسلاميين» (ج ١ ص ٢٦٤).

آيات صريحة في الخلود، أما أن الخلود يعني: الدوام أو التأبيد فلقوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فالخلود في الآية مضاد للبث المنقطع، فيكون معنى الآية وما جعلنا الخلود الذي هو الدوام والتأبيد لأحد من قبلك أفإن مت فهل يبقى أعداؤك دائمين.

وفي كثير من الآيات يلحق الخلود لفظ «أبدًا» فيكون التأبيد تأكيدًا لمعنى الخلود، أما المرجئة والأشعرية فقد فسروا الخلود في حق الفساق من أصحاب الكبائر بمعنى طول اللبث أو المكث لا بمعنى التأبيد.

ثانيًا: دلالة مركبة من العقل والشرع:

لو كان بقاؤهم في النار للبث منقطع، فإنه لا بد لهم بعد ذلك من دخول الجنة، وبذلك يكونون مثابين أو متفضلًا عليهم، وإنما يكون الثواب للمستحقين - وهم لا يستحقون. أما التفضل فإنه يغفر لغير المكلفين من الصبيان والمجانين.

ومعتمد منكري خلود العذاب لفاعلي الكبائر من أهل القبلة شبه ثلاث:

الأولى: الشفاعة: إن شفاعة نبينا محمد إنما هي لإسقاط العقوبة، إننا نسأل اللّه في دعائنا أن يرفع درجته، وأن يزيد من كرامته وأن يعطيه الوسيلة التي وعده اللّه بها وهي الشفاعة.

والرد عليهم بعدة آيات:

قوله تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ [غافر: ١٨]، والآية على جهة الاستغراق.

وقولهم: ﴿ما لهم من اللّه من عاصم﴾ [يونس: ٢٧].

وقوله: ﴿وما للظالمين من أنصار﴾ [آل عمران: ١٩٢]، فلو كان شافعًا فيهم لكان ناصرًا لهم.

وقوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار﴾ [الزمر: ١٩].

وقوله عن الملائكة: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فإذا لم يحسن ذلك في حق الملائكة المقربين لم يحسن من الأنبياء.

أما قوله تعالى: ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ [هود: ١٠٦، ١٠٧]، فإن تعليق العقوبة على دوام السموات والأرض على جهة التبعيد لا التوقيت، تمامًا كما في قولنا: لا أفعل كذا ما خر كوكب، ولو دلت الآية على انقطاع عقوبة الفساق لدلت على انقطاع عقوبة الكفار إذ الشقاوة عامة فيهم جميعًا، ولدلت على انقطاع سعادة الذين سعدوا. اهـ.

قال أبو عبد الرحمن: فأف لك أيها المترجم ليحيى بن حمزة فكأنك تترجم لسني، ولعلك شيعي أو معتزلي أو مكتسب بالتأليف مالًا، ولا يهمك أنصرت الحق أم نصرت الباطل.

يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى ابن المرتضى الإمام المتوكل شرف الدين:

كذاب أشر افترى على علامة اليمن **محمد بن إبراهيم الوزير** رحمه اللّه.

قال القاضي **إسماعيل الأكوع** حفظه اللّه في «هجر العلم ومعاقله» (ج ٣/ ١٣٢١):

كان الإمامُ شرف الدين شديدَ الوطأة على غير أهل مذهبه، فقد هاجم في شرح مقدمة كتابه «الأثمار» الحسنَ بن أحمد الهمداني صاحب «الإكليل» ونشوانَ بنَ سعيد الحِميري صاحب كتاب «شمس العلوم»، ولكن هجومَه على الإمام المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير الذي كان يلقبه بإمام الحشوية فاق على هجوم غيره.

فقد أورد فيه نبذةً عن حياته منقولةً من ترجمة له، كتبها محمدُ بن عبد اللَّه بن الهادي بن إبراهيم الوزير - حفيد أخيه الهادي - ثم عقب عليها الإمامُ شرف الدين بقوله: «وأقول: هذا المترجَمُ له من أكثر الناس تخليطًا في أمرِ دينهِ وعلمهِ وعمله واعتقاده. وكل العدول العلماء من أهل زمانه ومَن بعدهُ يُجَرِّحُه؛ فمنهم من كَفَّره، والباقون بين مُفَسِّقٍ وجارح، وتوغل هذا - أي: الإمام محمد بن إبراهيم الوزير - في الترخيص في أنواع المعاصي في نكاح وأزمار وفسوق ومذاهب متروكةٍ عند أهل مذهبه، وفي شيء منها عند غيرهم مثل نكاح الكتابيات! وتحليل المُثلث ونحوه للزيدية وغيرهم، وإظهار دخول الفسّاق الجنة، وعدم دخولهم النار حتى صنّف في آخر مدته كتاب «البشرى» في ذلك، وضمنه من الآيات والأحاديث العدد الكثير حتى جعل كلَّ آية وعدٍ دليلًا على ذلك، وكذلك الأحاديث، وأنشأ في ذلك أشعارًا لا يتسعُ مثلُ هذا المؤلّف لبعضها، منها قوله في أول الأبيات:

برغم أبي الدَّرداء ورغم أبي ذر ... تواترت البشرى وأعلن بالسِّرِ

وكان له أتباعٌ على مذهبه!! قد أكثروا من نكاح المُتعة في صنعاء وصعدة وذمار حتى اجتمع أولادٌ كثيرون لا يعرف لهم أبٌ؛ بل ينسبون إلى أولاد المتعة في صعدة وغيرها من كثرة ما وقع في ذلك التخليط من المفاسد.

وروى لي بعضُ مشايخي في الفروع ، وكان له عم من أصحاب هذا السيد - أي : محمد بن إبراهيم الوزير - أن السيد تزوج بنكاح المتعة ثلاثمائةِ امرأة ، كل واحدة تسمى بحَمْنَة من غير من تسمى بغير هذا الاسم ، وكل هذا بحافة القَطِيع بصنعاء من غير سائر صنعاء وسائر البلاد .

وكان كثير من الفضلاء العلماء ينكرون عليه ، ومنهم من هجاه وبيَّنَ أمرَه بأشعارٍ وغيرها مما نتحاشى عن التصريح به . ومن أنكر عليه صنوه الأكبر (الهادي بن إبراهيم)[1] وكان من العلماء ، وصنف في الإنكار عليه وعلى أصحابه كتبًا عديدة ، وضمنها رسائلَ وقصائدَ وأراجيز تتضمن أدلةً واضحةً قرآنية ونبوية ، ومن نصوص الأئمة والعلماء وغيرهم[2] .

وعلى الجملة فلا يشكُّ أحدٌ من أهل العلم والمعرفة في اشتهاره بما يسقطُ عدالته ، ويخرجه عن حدّ قبول الرواية والشهادة ، ومع هذا فإن أهلَ زمانه من علماءِ تهامة والحوَاز مثل يحيى بن أبي بكر العامري[3] وغيره عَظَّمُوه واحترموه ، وجعلوه الحُجَّةَ من أهل البيت ، والمراد بمثل « وعترتي أهل بيتي » .

وذكروه في مصنفاتٍ لهم ، واحتجوا بأقواله ، فالذي يرى اعتمادهم على مثله يطيب قلبه ، ويعرف جهلَ المخالفين لأكابر أهل البيت وأفاضلهم ، وبناؤهم لمذاهبهم على شفا جُرُفٍ هار بمثل اعتمادهم على مثل هذا الذي لا يعتمد عليه أحد من أهل المذاهب كلها ؛ ممن عرف حاله وتساهلهم في توثيقه ، والاحتجاج به مع ظهور مثل حاله ، ولم يكن لهم داعٍ إلى مثل ذلك

(١) ستأتي ترجمته في (الظهراوين) .
(٢) لا صحة لهذا الكلام مطلقًا ، بل العكس هو الصحيح فقد دافع عن أخيه دفاعًا بحق في كتابه « الجواب الناطق بالحق اليقين الشافي لصدور المتقين » وانظر ترجمة الهادي بن إبراهيم في « الظهرَاوَيْن » .
(٣) تقدمت ترجمته في « حَرَض » .

إلّا خروجه عن مذهب أهله إلى مذهب أهل الضلال ! (يقصد بهم أهل السنة) التي تيقّن حاله فيها ، وعلم أنه خارق بما جمعه من الاعتقادات المختلفة لكل الأقوال الإسلامية ؛ حتى قال لي بعضُ مشايخي في أصول الدين : إنه حين طالع كتابًا له يسمى « إيثار الحق على الخلق » : « لو ادعى مُدَّعٍ أنه حسَّن فيه كلَّ مقالة كُفرية لصدق » .

ثم قال : « وكان صاحبُ الترجمة هذه من أعظم الناس تخليطًا ، حتى كان في زملائه ثلاثةُ دعاةٍ أحدهم والدُنا الإمام المهدي (المتقدم ذكره) والثاني علي بن المؤيد[1] ، دعا بعد أسْر المهدي ، ودعواه لليأس من خروجه ، وبعد خروج والدنا اتفق رأيهم (هكذا) وصَوَّب كل واحدٍ منهما صاحبه . وأخذ الإمامُ علي ابن الإمام المهدي ولايةً باطنةً حسنة ، تغيرت قلوبُ كثيرٍ من أتباعه بإظهارها ، وأوصى حين حضرته الوفاة بتسليم ما بيده من الحصون وغيرها إلى الإمام المهدي . وسلمها إليه وصيُّه ولدُه الحسن أبو الإمام عز الدين ، وترك الإمام المهدي لأولاد الإمام علي زكاةَ بلاد خولان وأكثر المنقولات من بيوت الأموال لعمارة مَشْهد الإمام علي ؛ وإقامة هجرته والتدريس فيها وغير ذلك .

والداعي الثالث : علي ابن الإمام صلاح الدين (المتقدم ذكره في ترجمة المهدي) وهو من قرابة الإمام المهدي وابن ابن خاله ، وكان لا معرفة له في العلم فأكلفه علماء[2] السوء من أصحاب والده على الدعوة خشية تغيير دنياهم ؛ وأغروه عن نفسه ودينه ، وكان هذا السيد المتَرجَم له قد بايع[3]

(١) ستأتي ترجمته في (فَلَّلة) .

(٢) هم القاضي عبد الله الدوّاري وآخرون من علماء صعدة ، والهادي بن إبراهيم الوزير وأخوه محمد وغيرهم .

(٣) لم يبايعه مطلقًا وإنما بايع علي بن صلاح .

وتابع المهدي عليه السلام، وله في الإمام مدائحُ، ثم إنه بعد ذلك نكث، وبايع علي بن صلاح، وأخلد إلى الدنيا وشهواتها، وتنوّع في اتباع الرُّخَص الخالعةِ من الدين بتَعَدُّداتها. وكان تارةً يَتَمخْلَعُ تَمَخْلُعَ الفُسَّاق! وتارةً يعتكفُ ويتصوف تصوُّفَ العُشَّاق، ولقد وقف في بعضِ خانكات المساجد - مسجد وَهْب بن منبه - الخَالية خارج صنعاء أشهرًا، وكان قريبًا من المقابر حتى خرج من عُكفته إلى خلاعته، وقال من شعر العامة:

يا زائِرة للمقابر خَلِّ الغَلطْ في الزيارة | زوري قتيلَ المحبة لهو لك أربح تجارة

ولقيه بعضُ الصالحين فحثا في وجهه الترابَ، وقال: ارْتَديتَ يا محمد، ورجع إلى هجو الإمام المهدي لما ردّ عليه بكتابه «القمر النّوار في الردِّ على المرخصين في الملاهي والأمزار» وأنكر عليهم تلك المُنْكَراتِ والفواحش الكبار، فهجاه بأشعارٍ كثيرة ورسائلَ حتى كفره الإمامُ المهدي ببعضِ ألفاظها، وأجاب هجوَه الفضلاء، فمنها ما قاله الفقيه أحمد[1] بن قاسم الشامي:

رضيت نَفسَكَ كلبًا للسلاطين | لم تجرُؤكَ يا شرَّ الشياطين
لَتِلْهَث (القمرَ النوار) مَنْ مَلأتْ | أنوارُه الأفقَ في الدُّنيا وفي الدِّين
وقد شهدتَ له بالفضل - قبلُ - فما | يُنْفِيه مِن بعدُ إلّا كلُّ ملعون

إلى آخر القصيدة التي قالها في ذلك المعنى.

وله فيه أيضًا قوله:

---

(١) لقد ختم الله لهذا الشاعر بالحسنى فتاب عما قال، ومدح مذمومه سابقًا بقوله من قصيدةٍ طويلة:

ألم بمحمودِ السجايا محمدِ | يُعنك وإن ضاقت عليك المسالك

وانظر كتابنا «الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم».

محمدٌ حاق بك الافتضاح بجحد ظهور ضياءِ الصَّباح
أتنكرُ فضلَ الذي فضلهُ سرى في الأقاليم مَسْرَى بَرَاح
فإن كنتَ من هاشم في الذُّرى فقد ينبتُ الشوكُ فوقَ الأقاح
وإن كنتَ من آل بيتِ الرسول فلابد للبيتِ من مُسْتَراح

ثم ختم الإمامُ شرف الدين كلامَه عن الإمام محمد بن إبراهيم الوزير بقوله :

« ولم أذكر هذا إلا للتعريف بأن هذه التراجم والتعديلات والجروحَ (أي : علوم السنة) لا يُعْتَدُّ بها ، ولا يُغتر بمنْ قال بها ، وقد بنى عليها كثيرٌ من العلماء ، ولابد أن تأتي زيادةُ بيانٍ لما يُعرفك أنه لا ثقة لهذه في جرح ولا تعديل لما في كثيرٍ منها من التناقض » .

وأنت إذا قارنت بين كلام هذا الكذاب وبين كتب محمد بن إبراهيم الوزير مثل « إيثار الحق على الخلق » و « العواصم والقواصم » و « الروض الباسم » و « ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان » و « البرهان القاطع في إثبات الصانع » تجد أن هذا الكذاب الحاقد قد افترى **﴿وقد خاب من افترى﴾**.

مولده في خمسة عشر رمضان سنة سبع وسبعين وثمانمائة ، ووفاته ليلة الأحد السابع من جمادى الآخرة سنة تسعمائة وخمسة وستين اهـ . التاريخ منقولًا من « هجر العلم ومعاقله » .

بطل من أبطال العلماء . يحيى بن محمد بن لطف :

ترجمه القاضي **الفاضل إسماعيل الأكوع** (ج ٤/ ص ٢٠٨٨) فقال :

يحيى بن محمد بن لطف بن محمد شاكر : إمامٌ مبرزٌ في علوم الحديث

والتفسير، مشاركٌ مشاركةً قويةً في النحو والصرف، والمعاني والبيان والقراءات، مع معرفة قوية بالفقه والفرائض وعلم الأصول.

اجتهد في طلب العلم وتحصيله حتى فاق أقرانَه، وزاحم شيوخَه فتخطاهم، ولما عَرف أن العمل بكتاب اللَّه وسنة رسوله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وحدهما هو الحق الذي يجب أن يتبع، نبذ التقليد وانقطع لدراسة علوم الكتاب والسنة حتى صار مجتهدًا مطلقًا، وأخذ يدعو إلى ترك التقليد، كما نعى على علماء عصره تمسكهم به، وأنكر على الإمام يحيى بن محمد حميد الدين أمورًا يعملها على أنها من الدِّين، وهي ليست من الدِّين في شيء - كما قال -، وذلك في رسالة وجهها إليه وعدَّ بعضَ تلك الأمور نوعًا من الشرك والكفر، وانتقد المذهب الزيدي لتسامحه في تلك الأمور، فاستشاط الإمام يحيى منه غيظًا واستدعاه إلى صنعاء، وكلف أحمدَ بن عبد اللَّه الكبسي وأحمد بن علي الكُحلاني وعبد اللَّه بن محمد السَّرحي ومحمد بن محمد زبارة بالاطلاع على تلك الرسالة الموجهة إلى الإمام ومناظرته والردّ عليه، وقد اجتمعوا به بحضور محمد بن حسن الوادعي وعبد الرحمن بن حسين الشامي لمراجعته للعدول عن رأيه، ولكنه أصرّ على تمسكه بما جاء في رسالته وعزّزها برسالة إلى أولئك العلماء[1] هذا نصها:

«الحمد للَّه وصلى اللَّه على محمد وآله وصحبه وسلم. حفظكم اللَّه تعالى وعافاكم، وكفاكم مهمات الدارين آمين. لم أرد بما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا ما أراده اللَّهُ ورسولُه، فأنا غير مخطئ ولا آثم بذكرهما يقينًا لا أشك فيه. وقد اشتُهر أن الإمامَ - حفظه اللَّه - مُنْصِفٌ وسيظهر

(١) كان الإمام يحيى يريد من العلماء أن يجدوا مسوغًا شرعيًا لقتله ذلك لأنه كفّره، ولكنهم كانوا يوافقون صاحب الترجمة في كثير مما ذهب إليه.

صدقُ ذلك من كَذبه الآن ؛ فأقول : لا يُمكن إزالة ما ذكرتُه في الرسالة من الشِّرك والكفر إلا بعد حصول أحد ثلاثة أمور:

أحدها : إزالةُ جميع المنكرات والبِدَع الموجودة الآن من قُبَب (قِباب جمع قُبَّة) ومشاهد (شواهد القبور) ومكوس (جمع مكس وهو ما يؤخذ على التجار من ضرائب مقدار عشرة في المائة) .

وإسبال (عدم ضم اليَديْن في الصلاة) وجمع بين الصلاتَيْن (الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء) وتكفير أهل السنة ، وإيثار قراءة غير الكتاب والسنة وما يوصل إليهما .

فإذا أزيلت هذه الأمور ، وأمر الإمامُ بالمعروف ، ونهى عن كل منكر وبدعة تحت وطأته بادرتُ بإزالة ما في الرسالة من شرك وكُفر ، وإن كان حقًّا ، فإن زعم عدمَ قدرته على إزالة ما ذكر فهو كاذب يكذبه كلُّ عاقل .

ثانيًا : أن تُعرض الرسالة على جميع العلماء الذين هم تحتَ وطأة الإمام فإذا أجمعوا على أن ذكرَ الشّرك والكفر مخالفٌ لأمر اللَّه وأمر رسوله ، ولمراد اللَّه ومراد رسوله ، ولمحبة اللَّه ومحبة رسوله ، قلت لهم : تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنةَ اللَّه على الكاذبين ، أنا أو هم .

ثالثًا : إنهم إذا تأبَّوا عن المباهلة رقّم كلُّ واحد منهم شهادتَه على بطلان ما ذكرتُه ، وأن الإمام مصيبٌ في كل ما فعله ، ولفظ الشهادة التي يرقمونها : نشهدُ للَّه أن ما ذكره فلانٌ من الشِّرك والكفر في رسالته باطلٌ ، وأنه مخالفٌ لأمر اللَّه وأمر رسوله ، ولمراد اللَّه ومراد رسوله ، ولمحبة اللَّه ومحبة رسوله ، ونشهد للَّه أنه لا يلزم الإمامَ رفعُ شيء من المكوس التي يأخذها على

المسلمين، ولا يلزمه هدم القُبَب والمشاهد، ولا نَهْي الناس عن التسريج عليها وقبول النذر لها، ولا يلزمه إزالةُ أي بدعة من هذه البدع الموجودة الآن من الإسبال في الصلاة والجمع بين الصلاتين تقديمًا، وتكفير أهل السنة وإيثار غير الكتاب والسنة عليهما، ولا يلزمه شيءٌ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فمتى رقموا هذه الشهادةَ، وكتب كلُّ عالم من علماء دولة الإمام علامته، وسلّمت إليّ محوتُ الشرك والكفر، أو أحرقت الرسالة بالكلية فإن أبوا عن الشهادة للإمام بأنه لا يلزمه شيء إلى آخر فليرقموا شهادتهم عليه بأنه يلزمه ما ذكر من إزالة المكوس وغيرها.

فإن لم يحصل شيء مما ذكر البتة، وكذا إذا اختار الإمام أحد الثلاثة (الأمور) وأخلّ بشعبة من شعب ذلك الأمر الذي اختاره فلا يمكن، فإن ادعى أنه لا يمكنه إزالتها دفعةً، بل على التدريج فليفعلها على التدريج، ومتى أكملها فعلت المشار إليه، وإلا فلا يمكن محوها البتة، لو فعلوا بي ما فعلوا فإني من ديني على بصيرة، فلا قلق من شيء البتة لو اجتمع عليّ أهلُ الأرض ما باليتُ بهم في ذات اللَّه لأني أعلم من نفسي أن هواي مع اللَّه ورسوله لا مع نفسي أو مع أحد من المخلوقين، كما هو ديدنَ أكثر أهل العصر. والسلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته. حرر آخر محرم سنة ١٣٥٧هـ».

من يحيى بن محمد بن لُطف لَطف اللَّهُ به آمين.

فلما قرأ هؤلاء العلماء هذه الرسالة صاروا في أمر مريج، فهم لم يكونوا من الشجاعة في قول الحق ما يجعلهم يقفون إلى جانب صاحب الترجمة، ولا هم من ضعف الإيمان بالدرجة التي تجعلهم ينكرون على صاحب الترجمة ما جاء في رسالته جملة وتفصيلًا.

وقد انتهى الأمر بأن أبلغ العلماءُ الإمامَ بموقف صاحب الترجمة وإصراره على عقيدته في الإمام، فما كان منه إلا أن أذن له بالعودة إلى معمرة ليبعده عن صنعاء فعاد بعد أن أدّى ما أوجب اللّه عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولكنه بقي في نفس الإمام عليه من الكره والحقد والألم ما لا تستطيع السنون محوه، ولهذا فإنه ما كاد الخلاف بين صاحب الترجمة وبين بعض علماء مَعْمَرةَ المتعصبين لمذهبهم الزيدي الهادوي يستطير لإعلانه وجوب التمسك بالعمل بالكتاب وصحيح السنة كالأذان بالتربيع وحذف (حي على خير العمل) والرفع والضم والتأمين في الصلاة حتى تصدى له حسين بن محمد الشرفي ومنعه من الأذان في المسجد فكان يؤذن من سطح داره أذان أهل السنة، وكان إذا قال في الصلاة آمين ومدّ بها صوته عارضه حسين الشرفي بقوله: طاعون. مما حمله بعد أن لاقى من المتاعب في سبيل نشر السنة ما لاقى أن وصف «شرح الأزهار» - كما أخبرني أخوه القاضي لطف بن محمد بن لطف بن محمد شاكر - بأنه طاغوت الزيدية، وذلك لما يوجد فيه من مسائل مخالفة لنصوص الكتاب والسنة، فقد يذكر في المسائل الخلافية الأدلة من الكتاب أو من السنة أو كليهما فإذا لم يأخذ المذهب بها فإن أتباعه يقولون: والمذهب بخلافه، أي: أن الواجب العمل بالمذهب وليس بالأدلة النقلية.

هذا وقد اغتنم الإمام يحيى فرصة الخلاف بينه وبين بعض العلماء المقلدين الذي يقال: إنه هو الذي أذكى أواره، فأرسل جنودًا من عنده من صنعاء إلى معمرة لإحضاره إليه، وحضر في الوقت نفسه مناوئوه ليقيموا عليه دعاويهم، فلما مثلوا بين يدي الإمام خاطبه الإمام بقوله: ما الذي بينك وبين هؤلاء

العلماء؟ فأجاب عليه بأنه ليس بينه وبينهم إلا ما يقع عادةً بين العلماء، ولا يريد لهم إلا الخير، ثم قال للإمام: ولكنك غريمُ الخاص والعام والغني والفقير لأنك ترسل جنودك على الناس من أجل نَفَر[١] ذُرَة من زكاة الفطر إذا تأخر تسليمها إليك أو إلى عُمالك، مع أن اللّٰه أمر على لسان رسوله أن تدفع تلك الزكاة إلى الفقراء قبل صلاة عيد الفطر طهورًا للصائم.

فأمر الإمام بأن يبقى في صنعاء كمعتقل ولا يسمح له بالخروج منها، فاستأذن المؤرخ محمد بن أحمد الحجري أن ينزل عنده في بيته فوافق الإمام، وبقي في صنعاء حتى أذن له الإمام بعد مراجعة من أخيه لطف بن محمد ومن غيره على أن يَلزم بيتَه في معمرة، فكان طلبةُ العلم الراغبين في دراسة علم السنة يقصدونه إلى بيته للأخذ عنه.

وكان قد سبق لصاحب الترجمة أن عانى من المتاعب الشديدة، والصعاب الجمة، وذلك حينما وفقه اللّٰه إلى نبذ التقليد وتحوله لدراسة علوم الكتاب والسنة على شيخه العلامة المجتهد الكبير أحمد بن عبد اللّٰه الجنداري الذي وصفه بقوله: «وله عليه المنة العظمى في تهذيبه وتعليمه وإنقاذه من هوَّة الجهل المركب فرحمه اللّٰه ورضي عنه ونوّر ضريحه».

حتى ضاق جدُّه لطف ابن محمد شاكر به ذرعًا، لأنه رغم علمه الواسع بعلوم العربية - كما بينا ذلك في ترجمته في عِلمان - إلا أنه كان غارقًا في التقليد يكره من يعمل بالكتاب والسنة مجتهدًا فكان يقول لحفيده - صاحب الترجمة -: اختر أحد أمرَين: إما وتقتصر على الدراسة عندي في علمان، وإما واقتصرت على الجِنْداري والانقطاع إليه في العُنْسُق فاستخار اللّٰه تعالى

---

(١) النفر: مُدّان.

فقضت إرادته جلَّت قدرته أن يختار الذهاب إلى شيخه الجنداري في العُنْسُق الذي زوجه ابنته فخرج منه هذا العالم الجليل الزاهد التقي الشجاع في إعلاء كلمة اللَّه.

وقد رحل إلى الحجاز فأخذ عن كبار علماء الحرمين وانتفع بهم، ومن قبل رحل إلى صنعاء فأخذ عن كبار علمائها واستجاز من شيوخه فأجازوه كما بين ذلك في ترجمته بقلمه.

مولده سنة ١٣٠٥هـ تقريبًا، ووفاته في عاهِم يوم ١٨ شوال سنة ١٣٧٠هـ في ثاني يوم من خروجه من معمرة، وكان في طريقه إلى مكة المكرمة للحج.

قال الشوكاني في «البدر الطالع:

السيد يحيى بن محمد الحوثي ثم الصنعاني.

ولد تقريبًا سنة ١١٦٠هـ ستين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير ونشأ بصنعاء فاشتغل بعلم الفرائض والحساب والضرب والمساحة، ففاق في ذلك أهل عصره وتفرد به ولم يشاركه فيه أحد، وصار الناس عيالًا عليه في ذلك، ولم يكن له بغير هذا العلم إلمام مع أنه قد توجه إلى الطلب، ولكن كان كل حظه في هذا العلم وهو رجل خاشع متواضع كثير الأذكار سليم الصدر إلى غاية يعتريه في بعض الأحوال حدة مفرطة، وكان قد حصل معه جنون في أيام شبابه ثم عافاه اللَّه من ذلك، وما زال مواظبًا على الخير لكنه قليل ذات اليد بما يضيق صدره لذلك مع كثرة عائلته، ويسر اللَّه له ما يقوم به بعد مزيد امتحان، وهو شيخي في علم أخذت عنه علم الفرائض والوصايا والضرب والمساحة.

وفي ليلة رابع عشر شهر رمضان سنة ١٢١٦هـ ثارت بسببه فتنة عظيمة بصنعاء، وذلك أن بعض أهل الدولة ممن يتظهر بالتشيع مع الجهل المفرط والرفض باطنًا أقعد صاحب الترجمة على الكرسي الذي يقعد عليه أكابر العلماء المتصدرون للوعظ، وأمره أن يملي على العامة كتاب «تفريج الكروب» للسيد إسحاق بن يوسف المتوكل المتقدم ذكره وهو في مناقب علي كرم اللَّه وجهه، ولكن لم يتوقف صاحب الترجمة على ما فيه؛ بل جاوز ذلك إلى سب بعض السلف مطابقة لغرض مَنْ حمله على ذلك، لقصد الإغاظة لبعض أهل الدولة المنتسبين إلى بني أمية؛ كل ذلك لما بين الرجلين من المنافسة على الدنيا والمهافتة على القرب من الدولة وعلى جمع الحطام، فكان صاحب الترجمة يصرخ باللعن على الكرسي، فيصرخ معه من يحضر لديه من العامة وهم جمع جم، وسبب حضورهم هو النظر إلى ما كان يسرج من الشمع وإلى الكرسي لبعد عهدهم به، وليسوا ممن يرغب في العلم، فكان يرتج الجامع ويكثر الرهج ويرتفع الصراخ، ومع هذا فصاحب الترجمة لا يفهم ما في الكتاب لفظًا ولا معنى؛ بل يصحف تصحيفًا كثيرًا، ويلحن لحنًا فاحشًا، ويعبر بالعبارات التي يعتادها العامة ويتحاورون بها في الأسواق، وقد كان في سائر الأيام يجتمع معهم ويملي عليهم على الصفة التي قدمنا ذكرها في مسجد الإمام صلاح الدين، فأراد أن يكون ذلك في جامع صنعاء الذي هو مجمع الناس، ومحل العلماء والتعليم لقصد نشر اللعن والثلب والتظاهر به.

فلما بلغ ذلك مولانا خليفة العصر حفظه اللَّه جعل إشارة منه إلى عامل الأوقاف السيد إسماعيل ابن الحسن الشامي أنه يأمر صاحب الترجمة أن يرجع إلى مسجد صلاح الدين، فأمر السيد المذكور الفقيه أحمد بن محسن

حاتم رئيس المئذنة أن يبلغ ذلك إلى صاحب الترجمة، فأبلغه فحضر العامة تلك الليلة على العادة ومعهم جماعة من الفقهاء - الذين وقع الظلم بهذا الاسم بإطلاقه عليهم فإنهم أجهل من العامة - فلما لم يحضر صاحب الترجمة في الوقت المعتاد لذلك وهو قبل صلاة العشاء، ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء.

ثم انضم إليهم مَنْ في نفسه دغل للدولة أو متستر بالرفض، ثم اقتدى بهم سائر العامة، فخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، وقد صاروا ألوفًا مؤلفة، ثم قصدوا بيت الفقيه أحمد حاتم فرجموه، ثم بيت السيد إسماعيل بن الحسن الشامي فرجموه، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيرًا من الطاقات ونحوها، وقصدوه إلى مدرسة الإمام شرف الدين يريدون قتله، فنجاه اللّٰه وهرب من حيث لا يشعرون، وقد كانوا أيضًا قصدوا قتل الفقيه أحمد حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي، ونحن إذ ذاك نملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعة من العلماء، ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامة وقد تكاثف عددهم إلى بيت السيد علي بن إبراهيم الأمير المتقدم ذكره ورجموه، وأفزعوا في هذه البيوت أطفالًا ونساء وهتكوا حرمًا، وكان السبب في رجمهم بيت السيد المذكور أنه كان في تلك الأيام يتصدر للوعظ في الجامع، ولم يكن رافضيًا لعانًا، ثم عزموا جميعًا وهم يصرخون إلى بيت الوزير الحسن بن عثمان العلفي، وإلى بيت الوزير الحسن بن علي حنش المتقدم ذكره، والبيتان متجاوران فرجموهما، وسبب رجم بيت الأول كونه أموي النسب، ورجم بيت الآخر كونه متظهرًا بالسنة متبريًا من الرفض.

فأما بيت الفقيه حسن حنش فصعد جماعة من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرقوا عنه وأصابوا جماعة منهم، أما بيت الفقيه حسن عثمان فرجموه

رجمًا شديدًا، واستمروا على ذلك نحو أربع ساعات، حتى كادوا يهدمونه، وشرعوا في فتح أبوابه ووقع الرمي لهم بالبنادق فلم ينكفوا: لكونه لم يظهر لذلك فيهم أثر إذ المقصود بالرمي ليس إلا مجرد الإفزاع لهم، ثم بعد ذلك غار بعض أولاد الخليفة حفظه اللّه وبعض أصحابه فكفوهم فانكفوا، وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمن ولا كافر.

وفي اليوم الآخر أرسل الخليفة حفظه اللّه للوزير والأمراء وقد حصل الخوف العظيم من ثورة العامة، وطال التراود والمشاورة بينهم، ومن بعد ذلك أرسل لي حفظه اللّه، فوصلت إليه حفظه اللّه فاستشارني فأشرت عليه: أن الصواب المبادرة بحبس جماعة من المتصدرين في الجامع للتشويش على العوام، وإيهامهم أن الناس فيهم من هو منحرف عن العترة، وأن التظاهر بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصود به إلا إغاظة المنحرفين، ونحو هذا من الخيالات التي لا حامل لهم عليها إلا طلب المعاش والرياسة والتحبب إلى العامة، وكان من أشدهم في ذلك السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي، فإنه كان رافضيًا جلدًا مع كونه جاهلًا جهلًا مركبًا، وفيه حدة تفضي به إلى نوع من الجنون، وصار يجمع مؤلفات من كتب الرافضة ويمليها في الجامع على من هو أجهل منه، ويسعى في تفريق المسلمين، ويوهمهم أن أكابر العلماء وأعيانهم ناصبة يبغضون عليًا كرم اللّه وجهه؛ بل جمع كتابًا يذكر فيه أعيان العلماء وينفر الناس عنهم، وتارة يسميهم سنية، وتارة يسميهم ناصبية، ومع هذا فهو لا يدري بنحو ولا صرف ولا أصول ولا فروع ولا تفسير ولا حديث، بل هو كصاحب الترجمة في التعطل عن المعارف العلمية، لكن صاحب الترجمة يعرف فنًا من فنون العلم كما قدمنا، وأما هذا فلا يعرف شيئًا إلا مجرد المطالعة لمؤلفات الرافضة الإمامية ونحوهم الذين هم أجهل

منه ، ويشبه الرجلين رجل آخر هو أحد عبيد مولانا الإمام حفظه اللّٰه اسمه ضرغام رأس ماله الاطلاع على بعض كتب الرافضة المشتملة على السب للخلفاء وغيرهم من أكابر الصحابة ، فصار هذا يقعد في الجامع ويملي سب الصحابة على من أجهل منه .

فهذه الأمور هي سبب ما قدمنا ذكره ، فلما أشرت على مولانا الإمام حفظه اللّٰه بحبس هؤلاء وجماعة ممن يماثلهم ، حصل الاختلاف الطويل العريض في مقامه الشريف بين من حضر من أولاده ووزرائه ، ومنشأ الخلاف أن من كان منهم مائلاً إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا ، ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه الصواب ، وأنها لا تندفع الفتنة إلا بذلك ، فصمم مولانا حفظه اللّٰه على حبس من ذكر .

ثم أشرت عليه حفظه اللّٰه أن يتتبع من وقع منه الرجم ، ومن فعل تلك الأفاعيل فوقع البحث الكلي منه ، ومن خواصه فمن تبين أنه منهم أودع الحبس والقيد ، وما زال البحث بقية شهر رمضان حتى حصل في الحبس جماعة كثيرة ، فلما كان رابع شوال طلب الإمام حفظه اللّٰه الفقهاء المباشرين للرجم فبطحوا تحت طاقته وضربوا ضربًا مبرحًا ، ثم عادوا إلى الحبس ، ثم طلب في اليوم الثاني سائر العامة من أهل صنعاء وغيرهم المباشرين للرجم ، ففعل بهم كما فعل بالأولين ، وضربت المدافع على ظهور جماعة منهم ، ثم بعد أيام جعلوا في سلاسل حديد وأرسل بجماعة منهم إلى حبس زيلع وجماعة إلى حبس كمران ، وفيهم ممن لم يباشر الرجم السيد إسماعيل بن عز الدين النعمي المتقدم ، وسبب ذلك أنه جاوز الحد في التشديد في الغرض كما قدمنا .

وأما صاحب الترجمة ومن شابهه في هذا المسلك فإنه حبس نحو شهرين ثم أطلق هو ومن معه، وكذلك عامل الوقف السيد إسماعيل بن الحسن الشامي والسيد علي بن إبراهيم الأمير والفقيه أحمد حاتم، فإنهم حبسوا مع الجماعة وأطلقوا معهم.

وبالجملة فهذه فتنة وقى الله شرها بالحزم الواقع بعد أن وجلت القلوب وخاف الناس واشتد الخطب وعظم الكرب وشرحها يطول، وبعد هذه الواقعة بنحو سنة عول صاحب الترجمة في أن يكون أحد أعوان الشرع، ومن جملة من يحضر لدي فأذنت له، وصار يعتاش بما يحصل له من أجرة تحرير الورق وذلك خير له مما كان فيه إن شاء الله[1].

يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم:

ترجمه **الأكوع** حفظه الله في «هجر العلم ومعاقله» (١٠٩٨/٢) فقال:

يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم: أديبٌ شاعرٌ، له معرفةٌ جيدةٌ بعلوم العربية، وصفه الإمامُ الشوكاني بقوله: «مالَ إلى الأدب، ونظم الشِّعر، وصنَّف «نسمةَ السحر في ذكر من تشيع وشعر». ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين، ومن أهل عصره ومَن يقرب من أهل عصره، وهو كتابٌ حسنٌ لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره، ورميهم بكل عيب، والتنويه بذكر العُبَيْديين وغيرهم من الرافضة، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصرُه وأهلُ بيته وذوو قرابته، وهو إمامي المعتقد، ولم يكن في أهل بيته من هو كذلك، فإن والده كان زيديًا، وكذلك سائر قرابته».

---

(١) ووفاة المترجم له في سنة ١٢٤٧هـ سبع وأربعين ومائتين وألف.

قصد المهدي صاحب المواهب بعد أن حجَّ وزار العراق وبلاد فارس لزيارة مشاهد الأئمة في كلا البلدين.

مولده بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨هـ، ووفاته فيها في ربيع الأول سنة ١٢٢١هـ.

آثاره: «نَسْمَة السحر فيمن تَشَيَّع وشَعَر».

السيد يوسف الأعجمي:

وليس من السيادة في شيء، بل رافضي زائغ، ويخشى أن يكون يهوديًّا تظاهر بحب أهل البيت، كما تظاهر عبد اللَّه بن سبأ والمختار بن أبي عبيد الثقفي وعبد اللَّه بن ميمون القداح الباطني، وكما تظاهر غير واحد، ثم انكشف أمرهم، وكما يتظاهر بعض شيعة اليمن اليوم وقد أصبحوا روافض إيرانيين يبيحون المتعة ويدعون إلى وحدة الأديان.

ذلكم الرافضي الأثيم؛ بل الشيطان الرجيم إليك ما كتبه الإمام **محمد بن إسماعيل الأمير** رحمه اللَّه في ديوانه (ص٤٦٨) قال رحمه اللَّه:

فاقرة في الدين، قاصمة لظهور المتقين، ومصيبة في الإسلام لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين، ومكيدة في الإسلام، أسست بآراء جماعة من الأقدام.

وهي ظهور الرفض وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وعلى آله الطاهرين، حاشا عليًّا أمير المؤمنين، فإنه مصان عن ألسن الطاعنين.

وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن، فارًّا - على زعمه - من طهماسب يتسمى يوسف.

وفد إلى صنعاء في أوائل سنة (١١٦٠هـ) مائة وألف وستين، على مضي أربعة أشهر منها، وله معرفة في علم الميزان، على ما خبرناه كمعرفة غيره ممن مارس ذلك الفن من أبناء الزمان، وادعى أن له في علم الهيئة معرفة، وهو علم لا نعرفه فلا نصدقه ولا نكذبه، وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: علم لا ينفع، وجهل لا يضر. وله في النحو والبيان، مثل أي من له في هذين الفنين معرفة من الأعيان.

فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور. فَصَوَّرَ له أن هذا من العلماء في المعقول والمأثور.

وهذا العجمي لا يدعي لنفسه معرفة سنة ولا كتاب، بل لا يقيم سورة من القرآن بلسانه.

ولكن هذا الذي صَوَّرَ للخليفة رجل من أهل التقصير، لا يعرف من العلوم قبيلًا من دبير.

فأمره الخليفة أن يملي «نهج البلاغة» وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير، وأمر له بالشمع تسرج، وبالشوش من أصحاب الدولة يحضرون بحضوره، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة، فأملى من ذلك شيئًا يصحف بعض ألفاظه.

وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان، ودس شيئًا من كفريات الفلاسفة، وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت، علي وفاطمة (عليهم السلام) منهم.

وما زال كل ليلة يسرد من هذا، حتى ذكر أنه حَرَّفَ القرآن بعض الصحابة. فسب الصحابةَ العامةُ من الناس، ولعنوا أعيان أصحاب رسول اللَّه

صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مثل العشرة المشهود لهم بالجنة ، إلا عليًّا (عليه السلام) وغيرهم ، وأتى بكل قبيح من قوله إنه غلط جبريل (عليه السلام) بالرسالة ، وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك .

وأنكر العلماء من الزيدية ذلك ، وعرفوا به الخليفة ، وأخبروه بحقائق مذهب الرافضة ، وأن فيها أنهم يرونه هو وأهل مذهبه كفارًا ، وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي (عليه السلام) ذرية .

فقال يقرأ « النهج » بحضرته ، ويحضر العلماء ، فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة ، وكان يقرأ « النهج » بحضرة الخليفة المنصور ويحضر العلماء ، ولكنه استعمل بعض التقية في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام . كقوله : إن السموات تسع لا سبع ، وإن آدم (عليه السلام) ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى : ﴿فعصى آدم ربه﴾ . معناه : فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . واللّٰه أعلم ما يأتي بعد هذا ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء على الكرسي ، وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا . وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير - أصلحه اللّٰه تعالى - أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه العلامة الزاهد التقي هاشم بن يحيى الشامي رحمه اللّٰه وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم : من أين هذه الجيئة ؟ فقال : من عند سيد ولد آدم صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ، قال : فقلت له : هل سمعتم هذه المصيبة في الإسلام ؟ قال : فتنهد وقال : كيف لا نسمع ؟ واللّٰه إن عندنا من الحزن أكثر منكم .

قال : فقلت له : هل عرف رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم ذلك مغكم أم لا ؟ قال : بل واللّٰه عرف قلت : فما قال ؟ قال : قال وقلنا معه : « إنا للّٰه وإنا إليه راجعون » وقال : « كيفما تكونوا يولى عليكم » .

قال : قلت له : العلماء مسئولون ؟

قال : نعم إلا والدك فبشره أنه لا يحاسب .

قال : قلت له مطلقًا ؟ قال : اللّٰه أعلم . قال : قلت له أحمد بن عبدالرحمن الشامي قد برأ عذره عند اللّٰه ولم يكتب له ثواب على فعله . ثم قال : ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم**﴾ الآية - إلى قوله : ﴿**جميعًا**﴾ . وقال : اكتم هذا الخبر أصلحك اللّٰه . وقال : خاطركم ، فقلت له : « لعمر أبيك إلا الفرقدان » .

اجلسوا عندنا ، فقال : « وكل أخ مفارق أخوه إلخ » انتهت .

وهي رؤيا حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إنا للّٰه وإنا إليه راجعون** » .

ثم طبقت على هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة (١١٦٣هـ) ثلاثة وستين ومائة وألف .

فأذكرني ما حضرني مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع ، وهو أنها اتفقت أمور قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية : وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها ضعف البصر ثم ضعف القوى ، ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ، ولده المهدي أحيا اللّٰه به معالم الدين ، وقطع به دابر المعتدين ، فانقطعت تلك البدعة ، ورفع الكرسي ، وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ، ويدرس إلى حين تأريخها واللّٰه تعالى يأتي بكل خير .

وكنت كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعاء أقام، ثم رحل عنها وهو من تلاميذنا من الحكام. فأخبرته بلسان اليراع، ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع. من بحور الابتداع.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد إهداء شريف التحيات . واستهداء صالح الدعوات . فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو على جزيل نعماه . وأصلي وأسلم على رسوله سيدنا محمد وآله سفن النجاة ، وأنهى إلى المقام الساطعة أنواره . الطالعة شموس سعده وأقماره . أن البلدة التي قوض عنها رحله . ورفع عن سكناها ، وإبله وطله . صار لها بعد بعده شأن . وعادت كأنها حافة من حافات أصبهان . أو كورة من كور خراسان . لا تسمع فيها إلا مادحًا عليًا . وذامًا صاحبيًا بدريًا . أو ذاكرًا أخبار السقيفة أو منشدًا :

لهفي لبنت محمد ماتت بغصتها لهيفة

أو متوجعًا من غمط الوصي ، ودق عضد البتول وتمزيق الصحيفة ، أو متعجبًا من جمع الحطب حول بيتها لتحريقه ، أو متمثلًا بقول القائل : وقد غص بريقه :

وقادوا عليًا في حمائل سيفه وعمار دقوا ضلعه وتهجموا
على بيت بنت المصطفى ووصيه ينادي ألا في بيتها النار فأضرموا

أو قاصًا لمثالب عثمان ، وما حرف من كلام الرحمن في القرآن . وأن الوحي « إنما أنت منذر وعلي هاد » .

فحرفت الآية في مصاحف أهل الأغوار والأنجاد ، وأنه حرف خمس عشرة آية نزلت في مدح الوصي ، وحفظت قبل إحراقه لها وتليت ، أو راويًا أنه لما أسري بالمصطفى ، وجد عليًا قد سبقه إلى سدرة المنتهى ، وأن الرب العلي

خاطب محمدًا رسوله بلسان علي، فقال: أعلي يخاطبني؟ فقال الرب سبحانه: بل خاطبناك بلسان أحب الخلق إليك.

وكم وكم يا ابن ودي - أتلو من هذه الأقاصيص عليك، هي نوق لا خطام لها ولا زمام، ولو يقال من أخرجها، أو فاه أحد بذلك رماه بالنصب الأنام، فإنه اتفق أنه سأله سائل عن حديث قدسي، رفعه المنظور على الكرسي. لفظه أنه قال المختار حاكيًا عن الرب الواحد القهار: «لو أن أهل الأرض أحبوا عليًا كما أحبه أهل السماء، لما خلقت النار».

فسأله رجل من أهل المدينة النبوية، عمن أخرج هذه الرواية القدسية، فاقشعر جلد ذلك المقام، ورماه بالنصب بعض الحكام، وكاد أن يفضي الحال إلى طرده من البلد، وأن ينهى عن أن يجالسه أحد، مع أنه سأله في موقف خاص، ولو كان سؤاله في الموقف العام، لما كان له عن الحمام خلاص.

ولو سمعت أذناك أحاديث يوم الجمل، وسرد وقائعه على التفصيل والجمل، وأخبار أيام صفين، والرماح تغرز في الكلا، والسيوف تغمد في الطلا، لسمعت لعن اللاعنين لأهل الشام، من كل لسان حاضر ذلك المقام، حتى يرتج الجامع الكبير، بلعن كل صغير من أولئك، وكبير.

دع عنك أهل الشام، لو طرق سمعك لعن الشيخين، وسعد بن أبي وقاص، الذي فداه الرسول بأبويه يوم حنين، وغيرهم من العشرة، الذين أودعت مناقبهم الرياض النضرة لقلت:

رأيت الذي لا كله أنت قادر   عليه ولا عن بعضه أنت صابر

خل عنك أقوامًا أقسم القلم على نفسه أن لا يجري بذكرها، واستحيا من اللّه تعالى أن لاقاه برقم سطرها من أدناها، ما جرى به وهو يعرق جبينه حياء

من اللّٰه تعالى جل جلاله ، وهو أنه غلط جبريل (عليه السلام) بالرسالة وحاصله أنه التعطيل فلا إطالة ، ولعلها قد طارت الأخبار بما يورده في مقام الخلاف ، وقد أدر فيه من ثدي جهالته أحلافه كإيراده على قوله تعالى: ﴿اللّٰه الذي خلق سبع سموات﴾ بأنها تسع ثامنها الكرسي ، وتاسعها العرش.

وعلى قوله: ﴿فعصى آدم ربه فغوى﴾ بأن آدم لم يعص ، وأنه لا بد من تقدير يصح به الكلام وهو «فعصى بنو آدم».

وبالجملة فكما قال بعض أئمة التحقيق ، إن قوله: العرش والكرسي سماءان نظير من يقرأ قوله تعالى: ﴿فخر عليهم السقف من تحتهم﴾ فيقال له: لا عقل ولا قرآن ، وكقوله: إن الآل جميعًا معصومون ، فقال له قائل: ومن الآل؟

قال: من حرمت عليهم الزكاة.

فصار العلوية والعباسية والعقيلية والجعفرية ، معصومين ، إلى يوم الدين.

ولكنه ليس إلى إيراد البحث عليه سبيل ، بل كلما فاه به ، فهو حق لا يتطرق إليه التبديل ، بل كما قيل:

حكوا باطلًا وانتضوا صارمًا وقالوا صدقنا فقلنا نعم

وبالجملة:

تغيرت الأحوال حتى لِخِلْتُها ستطلع هذه الشمس من حيث تغرب

فهذه قطرة مما عندنا. واللّٰه أعلم بما وراء ذلك.

وليس يعلم ما يأتي الزمان به سوى قديم عظيم الشأن مقتدر

وهنيئًا لسكان الثرى ، وللحراثين في البوادي والقرى ، ولا تنسونا من

الأدعية في هذه الخواتم، فهي للإجابة مواسم، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾.

أبو علامة التكروري الناجم باليمن:

ترجمه زبارة في «نشر العرف» (ج ١/٥٠) فقال:

أبو علامة التكروري الناجم باليمن:

ذكره لطف الله جحاف في حوادث سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف، وكذلك القاضي العلامة علي بن محمد العابد في «تهذيب الزيادة» وصاحب «نفحات العنبر» في ترجمة السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وذكره الشوكاني في ترجمة المهدي صاحب «المواهب» فقال بعد ذكر فتنة المحطوري:

وقد اتفق مثل هذه الفتنة في أوائل أيام الإمام المهدي العباسي بن الحسين وذلك أن رجلًا من السودان يقال له: أبو علامة ظهر من المحل الذي ظهر منه المحطوري وهو بلاد الشرف وصار له أتباع كثير مجاذيب لا يعمل فيهم سلاح ولا رصاص إلخ.

وقال صاحب «النفحات»: إن المهدي العباسي أرسل السيد الحافظ عبد القادر ابن أحمد لأخذ الحقيقة عن أبي علامة الساحر، فاتفق به فوجده رجلًا أسود شديد الجهل والتغفيل بعيد الفهم جامد الذهن أبلد من الحمار، غير أن له يدًا في الأوفاق وله أصحاب دهاة أولو مكر وخديعة وحذق وصناعة للإرجاف والتعمية والتصرف لهم وليس لأبي علامة إلا عمل الأوفاق لهم فقط.

وقيل : إنه نشأ بمكة ، وفد إليها صغيرًا من المغرب ومعه جماعة من التكادير وإن مما قاله للسيد عبد القادر بن أحمد : إن الموجب لقيامه أنه كان بزبيد فكان يسمعهم في ابتداء الأمر يسبحون في الليل ثلاث مرات ثم تركوا بعض ذلك ورأى كثيرًا من العوام قد انهمكوا في شرب النتن ونحو هذه الجهالات .

وساق السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه هذه الحادثة بخطه المعروف فقال في شهر رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف :

لم تزل الأخبار تكاثر بأن في المشجعة من أطراف بلاد الشرف رجلًا يسمى بالسيد أحمد الحسني ، وإنه عمر فيها مسجدًا من مدة سنتين ، ولم يزل يفشو أمره ويخبر عنه كل من يفد إليه أنه باق في مسجده الذي بناه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يأكل ذا روح ، ثم ظهر جماعة مجاذيب يجذبون له ويدخلون الأسواق ، ثم عظم أمره وشاع ذكره وقصده العامة من جهات المغارب وغيرها بالنذور ، وصار يكرم من يفد إليه بالإطعام وعمر أماكن للضيافة حتى بلغ الوافد إليه في كل يوم نحوًا من المائتين فصاعدًا ، ثم أمن طرقات كانت خائفة بمجرد الإرسال إلى من يخيفها .

ثم تقدمت مجاذيبه إلى بلاد الأهنوم ودخلوا شهارة في أول جمعة من رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف وهم ينهون عن أحكام الطاغوت وعن إخافة الطرق ، فانتهى حكام الطاغوت في غالب الجهات على ما تواترت به الأخبار وصارت تروى له كرامات وخوارق ، ووصلت إلينا الكتب من علماء شهارة من الشيخ العلامة ناصر المحبشي ومن القاضي العلامة أحمد بن يحيى الشامي ومن السيد العلامة أحمد بن حسن قاضي شهارة يصفون هذه الأمور ويحذرون من السكوت على هذا ، وأنه يظهر منه أنه طالب ملك وذكروا أنه كان يسيح من مدة وأنه قد وصل إلى حصن شهارة وكان يسمى

بالفقيه جابر، ثم سكن أيامًا في بلدانهم وأبرز لهم شيئًا من الشعبذة كتعليقه عزيمة في عنق شاة وأمرهم بذبحها فلم تؤثر فيها سكين ولا غيرها.

ولما وصلت الأخبار وتواترت بهذا المقدار عرفت المولى المهدي - ألهمه الله الذب عن البلاد والعدل في العباد في أواخر جمادى الآخرة من السنة ١١٦٤هـ - بحقيقة ما بلغ وأرسلت إليه أحد الملحقات التي فيها تحقيق أحواله، وعرفته بكلام كثير وذكرت له ظهور علي ابن الفضل في اليمن وعلي بن مهدي وعلي بن محمد الصليحي وقصيت له أخبارهم ومبادئ أمورهم، وأنها كهذه المبادئ وأنهم طبقوا اليمن وأنه ظهر لنا أنه مثل أولئك وعرفته أن من أعظم الأسباب التي يخاف معها التسليط ما في بلاد اليمن من الظلم من العُمّال وما هو فيه من البُعْد عن الشكاة والوفاد، وأنه بلغ الحال إلى حبس شكاة وصلوا من ريمة ولم يخرجوا من السجن إلا بشرط عودهم إلى يد عاملهم الذي فروا من ظلمه وكلام من جنس هذا رجوت به الخلوص عند الله عن عدم إنكار المنكر وحذرته عقوبات ذلك.

ثم لم نشعر يوم الجمعة آخر جمعة من رجب سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف إلا وقد شاعت الأخبار بأن هذا السيد قد أظهر الخلاف وطلب الملك وبعث إلى القبائل بالطلايات، ثم وصلت الكتب من جهات شتى من بلاد شهارة وحبور والشرف بأنه أرسل السيد المذكور يوم الإثنين سابع وعشرين شهر رجب جماعة من المجاذيب لخراب حصن ابن الأعور في جهة الشرف، وكان حصنًا منيعًا معمورًا عمارة متقنة يقال له حصن عزّان، فانتهوا إليه بعد العصر يوم الثلاثاء ثامن وعشرين فدخلوه عنوة طلع أحدهم من عرض الدار وفتح لبقية أصحابه وكان فيه رتبة لابن الأعور فهالهم الأمر ولم يدافعوا بل استسلموا، فأذنوا لهم يخرجون بسلاحهم ثم خربوا الحصن في ساعة لطيفة

وهو يعجز عن هدمه في أيام ثم حُرق بعض ما فيه من الباروت ولم يصب أحد ، ثم خرجوا من الحصن بعد خرابه ورجعوا إلى من أرسلهم وقد نفذ أمره ، واتفق في تلك الليلة أنها ألهبت النيران في حصون الشرف ، ثم في بلاد الأهنوم وظليمة وبلاد حاشد وانتهت إلى بلاد الشام ، ووصلت هذه الأخبار إلى صنعاء يوم الجمعة غرة شعبان وإلهاب النيران في جهات اليمن إعلام بطاعة الخارج ونحو ذلك . إلا أن كل من ألهبها ممن ليس في بلاد الشرف لم يلهبها إلا اتباعًا لما رآه لا لأمرٍ عرفه .

وكان باقيًا في مسجده وحده يأذن لمن أتى إليه لزيارته بالدخول عليه ، ثم لما كثر الوفد وبلغوا زيادة على ألف نفر في كل يوم انتقل إلى بيت وفعل له حجّابًا ومَن وصل إليه دخل مرّة واحدة ثم لا يَراه من بعد .

ثم وصلت الأخبار بأنه بث كُتُبه إلى قبائل بلاد القبلة وبث في أسواقها وأسواق بلاد عذر وغيرها يأمرهم بتأمين الطرقات وترك أحكام الطاغوت فامتثلوا أمره وتركت أحكام الطاغوت في أسواق تلك الجهات .

وفي يوم الخميس سابع شعبان أدخل إلى صنعاء ثلاثة مجاذيب من أصحاب السيد قبضهم عامل بلاد حجة ولم يفعل بهم المهدي شيئًا من العقوبات ، وبعد هدم حصن عزان نزل ابن الأعور من العصيمات في ثلاثين نفرًا لعمارة حصنه ، فلما وصل أرسل له السيد أكثر من ألف نفر ضبطوه وأوصلوه إليه مربوطًا وأصحابه الثلاثون النفر انضموا إلى أصحاب السيد فأرسل الجميع على حصن أبو منصر لخرابه فما كان بأسرع من وصولهم وخرابه ، وكان حصنًا منيعًا وبناء رفيعًا فنفذ إليه الأقوام وحصروه ساعة من نهار وقتل على بابه جماعة من أصحاب السيد نحوًا من عشرة أنفار ، ثم دخلوه وأخرجوه وقبضوا جميع ما فيه وأخرجوا منه زنجيرًا فيه ثلاث عشرة

حلقة فزنجروا فيه أبو منصر وأصحابه وتفذوا به إلى المشجعة عند السيد فقيدهم بالقيود وأبقاهم في سجنه ثم أمر المحطة تنفذ حصن القاهرة في المحابشة وهو حصن منيع مرتفع فيه نحو أربعين نفرًا رتبة وكان لناصر الأحمر فنفذ إليه جيش السيد فما كان إلا ساعة من نهار وأخربوه، وخرجت الرتبة صاغرين ثم خربت بقية الحصون في جهات الشرف والواعظات حتى كان الذي وقع عليه الخراب منها إلى سلخ شعبان سنة ١١٦٤هـ أربع وستين ومائة وألف تسعة حصون لا تخرب الملوك واحدًا منها في أعوام وما هو إلا أمر إلهي.

وفي ١٢ رمضان اجتمع في شهارة عوالم من عذر والأهنوم وبلاد ظليمة وقد كان نزل جماعة من شهارة إلى عند السيد أحمد ووصلوا منه بكتاب إلى كافة أهل شهارة والأهنوم أنهم يختارون لهم عاقلًا بقبض الواجبات ويضعها في مصارفها وينصف المظلوم، فاتفق رأيهم على تولية حسين ابن قاسم بن أحمد بن المتوكل وضمن له عقال القبائل على تنفيذ أوامره وتم ذلك، ثم أخرب حصن الغرنوق في بلاد نجرة من حصون بني الأحمر ثم حصن قراضة من حصونهم.

وبالجملة أنه أنفق في شهر رجب وشعبان من خراب الحصون الشامخة المشحونة بالرجال والذخر ما لا ينفق في أعوام لأعظم ملوك الإسلام، وأذلت القبائل من حاشد الذين كانوا قد طاولوا الجبال ونالوا من الجبروت والغي أرفع منال.

وكانت دولة اليمن ليس لها هم إلّا إصلاحها بالقطع وبذل الأموال منذ أربعين سنة، فإنه ملك الشرف علي الأحمر من سنة ١١٢٤هـ أربع وعشرين ومائة وألف لما دعا المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد، ولم يزل أمر علي

الأحمر وأمر أولاده من بعده وغيرهم من قبائل حاشد في زيادة وَعلوّ، حتى هدم اللّٰه بناءهم وأطفأ نارهم وأظهر عجزهم وبوارهم بظهور هذا الدرويش الذي هدم الحصون وأباد تلك القرون وبدا لهم من اللّٰه ما لم يكونوا يحتسبون، أذلّهم اللّٰه برجل لا يعرفون له قبل ذلك اسمًا ولم يشاهدوا له جسمًا ولا أعدّ لهم لقتالهم سلاحًا ولا رجالًا ولا جمع نفوسًا ولا بذل مالًا ولا عمر معقلًا ولا اتخذ أهلًا ولا منزلًا وليس له عشيرة يعضدونه على ما يريد ولكنها قدرة الرب الفعال لما يريد لا إله إلا هو الذي ملوك الأرض له من أحقر العبيد.

وفي يوم الجمعة سادس رمضان وصلت الأخبار بإخراب حصون ابن جزيلان في المسوح، وهي ثلاثة حصون، أمر السيد أحمد بخرابها فما كان أسرع من امتثال أمره وهدم كل حصن إلى مستقره ولم يحصل امتناع من رتبة تلك القلاع ولا دفاع، وهذه من خوارق العادات فإن صاحبها ناصر جزيلان كان ممن لا تلين له قناة.

وفي يوم التاسع من رمضان وصل جماعة من قبيلة ذو حسين نحو العشرين كانوا رتبة في قلعة الشائق في بني عوام ببلاد حجة هاربين يخبرون: أنه أرسل السيد أحمد أربعة أنفار ببيرق لهدم القلعة، قالوا: فرميناهم بالبنادق فلم تؤثر فيهم شيئًا، ثم تسوروا القلعة حتى دخلوها وأمروا الرتبة بالخروج بسلاحهم وشرعوا في هدمها من بعد العصر فهدموها في لحظة ولا تنهدم إلا في مدة طويلة.

وكان قد وصل الخبر بهدم قلعة ابن الأحمر في صبرة وخروج الرتبة منها وكانت القلاع المهدومة إلى هذا التاريخ سبع عشرة قلعة أمر تحار فيه الأفكار، ولا يأخذ المأمور بهدم القلاع شيئًا مما في القلعة ولا يعرجون عليه.

وفي يوم ١٣ رمضان عزم الولد عبد القادر بن أحمد إلى عند السيد صاحب المشجعة، وفي يوم ١٣ شهر رمضان وصلت الكتب بإرسال صاحب الشرف على حصون حجة وهي نعمان وكوكبان والذنوب فأخذها وكان فيها عامل للدولة من السادة بني الأعضب أهل حوث، فقبضه أصحاب المذكور مأسورًا وأرسلوه إلى المشجعة وكان هذا أول عامل للدولة قبضه المذكور وأول حصونها أخذه، ثم أخرب بقية حصون حجة وهي تسعة في نحو الأسبوع.

وجملة الذين أرسلهم لخرابها ثمانية أشخاص وعاملهم رجل من بني الأهدل، وقد كان لقاسم الأحمر حصن قصبة في بلاد ظليمة قريب المدائر عمرها في دولة المنصور حسين بن قاسم وهي على طريق المسلمين فشراها منه المنصور بألف قرش وخربها.

ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى ولده المهدي نزل قاسم الأحمر إلى حبور ونهبها، ثم عمر القصبة المذكورة وجعل فيها رتبة جماعة من العصيمات، فأرسل السيد أحمد لهدمها في رمضان رجلين من المجاذيب أحدهما ببيرق، وأمر أن يجتمع الأهنوم وظليمة وبنو عرجلة، فاجتمع ألف رجل وحملوا على دائر القصبة فحصل قتل في الأهنوم نحو اثني عشر قتيلًا ومصاويب وقتل مجذوب من النفرين وأصيب يحيى الأحمر برصاصة ورجعت محطة السيد منكسرة.

فلما وصل الخبر إلى السيد أحمد أرسل السيد هادي بن عيشان في ثلثمائة رجل والسيد يحيى بن عبد الله من بيت المؤيد في نحو خمسمائة رجل فأخربوا القصبة بعد حرب وقتل جماعة من الأهنوم، ووصلت البشائر وضربت المدافع وألهبت النار بالبشرى وأدخلت نحو عشرة رءوس وجماعة أسارى إلى صنعاء يوم الإثنين ٢٢ شوال.

وفي يوم ١٧ وصلت الأخبار بقبض أصحاب السيد أحمد لبندر اللحية واستقرار عامله بها ونفوذ أصحابه لأخذ بيت الفقيه الزيدية والضحى بتهامة وأخذوهما في هذا التاريخ .

وفي ٦ ذي القعدة وقع حرب ضرير في بيت الفقيه ابن عجيل قصده أصحاب السيد من التكارير وأهل البلاد وغيرهم ووقع قتل من الفريقين وأكثره من أصحاب السيد ، وقد كان اتفق قبله حرب قريب بيت الفقيه قتل فيه جماعة من أصحاب الدولة .

وفي هذا الشهر اتفق حرب في السَّودة وقتل جماعة كثيرة من أصحاب السيد ووصلت الرءوس صنعاء وقبل ذلك وقع حرب في حصن المكارمة في حراز .

وبالجملة ففي شهر شوال والقعدة وصلت من الرءوس إلى صنعاء شيء كثير من رءوس القتلى ، ووصل أسير من أمراء السيد عامله في جهة كحلان وأدخل صنعاء وأودع السجن ، وفي آخر شوال تجمعت بكيل وحاشد ونزلوا إلى المغارب لاسترجاع قطعهم ، واتفق بينهم حرب هم وجماعة من الرعية في قرى حجة .

وفي شوال خرج الشريف أحمد بن محمد صاحب أبي عريش في طائفة من يام قاصدًا حرب صاحب الشرف فوصل مور وقد وجه صاحب الشرف محطة نحو ثلاثة آلاف فاتفق بينهم مقتلة ووصلت رءوس إلى صنعاء ، ورجع الشريف إلى أبي عريش في آخر محرم سنة ١١٦٥هـ خمس وستين ومائة وألف بعد قبضه مالًا واسعًا من بندر اللحية ، ثم نفذت محطة صاحب المشجعة إلى بيت الفقيه الزيدية وفيها الأمير سليم عامل فوقع بينه وبينهم

حرب ضرير ووصلت الرءوس إلى صنعاء وكان تقدم ذلك قبله في المراوعة ولم يزل يحدث أنه سيخرج لنصرته قوم من قحطان.

وفي عشرين من المحرم سنة ١١٦٥هـ وصلت الأخبار صنعاء بخروج طائفة كبيرة من قحطان ووصلوا إليه، قيل: ستة آلاف وقيل: أقلّ ثم إنه ادعى الخلافة في آخر جمعة من محرم سنة ١١٦٥هـ وتكنى بالمهدي واتفق حرب بينه وبين حاشد وأسر منهم قريب السبعين وطلع ثامن صفر لحرب حاشد إلى المحابشة فوقع حرب في يوم الإثنين وقتل من الفريقين ثم يوم الأربعاء طلعوا للحرب وهو معهم فقتل من قحطان الشمال جماعة، ثم رجعوا فطالبوه بالمال الذي وعدهم وعاتبوه على عدم صدق ما وعدهم أنها لا تؤثر فيهم الرصاص والسلاح، ثم أقدم عليه رجل منهم يقال له جعمان الشورطي فقتله، ووصلت الأخبار إلى صنعاء بقتله فضربت البشارات وفرح الناس فرحًا شديدًا لما كان قد أصابهم من الخوف والرعب؛ ثم وصل رأسه بعد صلاة الجمعة ٢١ صفر سنة ١١٦٥هـ وأوصله أسير تكروري يقال له السيد عبد اللّه كان عنده، فسبحان القادر على ما لا يقدر عليه سواه، فلقد اتفق لهذا التكروري خوارق حارت فيها العقول وجاء قتله على يد رجل خرج لنصرته.

والحاصل أنه أخرب نحو مائة حصن أو ينقص قليلًا، وهذا أمر حارت العقلاء فيه وكل هذا من آيات اللّه وخوارق الأقدار التي ما وقع مثلها في سالف الأعصار ولا دار على مثلها الفلك الدوار، فسبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء ويفعل ما يريد، فإنه ارتفع الظلم من بلاد الشرف والمغارب وذهبت دولة القبائل وكانت على العباد من أعظم المصائب ورفعت المحابي والمكوس.

ومن عجائب الاتفاق أنها قتلت شريفة من بني المؤيد في أيام المنصور ولم يعلم لها قاتل، بل وجدت مذبوحة في بيتها، ولما كان في شهر رمضان

وصل رسول السيد أحمد إلى عند زوجها يخبره أنه قد وجد قاتلها وأنه السيد حمزة أبو منصر الذي أسره من قلعته وأخربها ، ويطلب من زوجها المذكور أن يوكله لقبض الدية أو القصاص فوكله بذلك ولم نعرف بأي شيء عرف أنه قاتلها مع أنه كان اتهم هذا السيد حمزة بقتلها بأيام وجودها مقتولة لأنه كان في بيت قريب البيت الذي وجدت فيه مقتولة ، ووصلت إلينا جملة كتب من علماء شهارة يصفون هذه الوقائع ويذكرون أن الجيوش يعزمون بمجرد أن يحرك السيد شفتيه بالأمر فلا يكون إلا الامتثال ولا يسلم إليهم حرقًا ولا قرشًا ولا شيئًا من الأشياء ، والحال أنه لا يجتمع لملوك الدنيا النفر اليسير إلا بعد إخراج أموال وشغلة بال وأهوال فسبحان الكبير المتعال الذي هو لما شاء فعال .

أُدِيرت على حي بكيل وحاشد	رحى الويل والأدبار من كل جانب
وصبَّ عليهم وسوط ذلّ ونقمة	فتى ماجد يعزى إلى آل غالب
وخرّب ما شادوه من كل معقل	فلست ترى حصنًا لهم غير خارب
وقد ضربت في كل سوق عليهم	صوايح ذل صار ضربة لازب
وأنقذ سكان المغارب منهم	وكانوا عليهم من أشد المصائب
يسومونهم سوء العذاب كأنهم	عبيد لهم قد سخروا في المطالب
عجائب أبدتها المقادير بعدها	عجائب تتركها أخف العجائب
يسير بها السفار في كل بلدة	ويحدوا بها الركبان تحت الكواكب
وأخذ حفاش وهو أرفع رتبة	وأعلى منالًا من حصون المغارب
ومن بعده الحصن الذي سار ذكره	عمائمه في الجو غرّ السحائب

انتهى من خط السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رضي اللّٰه عنه .

أول واجب على العباد هو التوحيد :

قال الإمام البخاري رحمه الله (٣٤٧/١٣) :

وحدثني عبد اللّٰه بن أبي الأسود حدثنا الفضل بن العلاء حدثنا إسماعيل ابن أمية عن يحيى بن عبد اللّٰه بن صيفي أنه سمع أبا معبد مولى ابن عباس يقول : سمعت ابن عباس يقول : لما بعث النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم معاذًا إلى نحو أهل اليمن قال له : « **إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا اللّٰه تعالى ، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن اللّٰه فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم ، فإذا صلوا فأخبرهم أن اللّٰه افترض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم ، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس** » .

وقال البخاري رحمه الله (٣٤٧/١٣) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي حصين والأشعث ابن سليم سمعا الأسود بن هلال عن معاذ بن جبل قال : قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **يا معاذ أتدري ما حق اللّٰه على العباد ؟** » قال : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، أتدري ما حقهم عليه ؟** » قال : اللّٰه ورسوله أعلم قال : « **أن لا يعذبهم** » .

وأخرجه مسلم (٥٩/١) .

قال الإمام البخاري رحمه الله (١١١/٦) :

حدثنا عبد اللَّه بن مسلمة القعنبي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد - رضي اللَّه عنه - سمع النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول يوم خيبر : « **لأعطين الراية رجلًا يفتح اللَّه على يديه** » ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى ، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى ، فقال : « **أين علي ؟** » فقيل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعي له ، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأن لمَّ به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال : « **على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فواللَّه لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم** » .

والحديث أخرجه مسلم (١٨٧٢/٤) .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (١٨٧٢/٤) :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب (يعني : ابن عبد الرحمن القاري) عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال يوم خيبر : « **لأعطين هذه الراية رجلًا يحب اللَّه ورسوله ، يفتح اللَّه على يديه** » قال عمر بن الخطاب : ما أحببت الإمارة إلا يومئذٍ . قال : فتساورت لها رجاء أن أدعى لها . قال : فدعا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم عليَّ بن أبي طالب فأعطاه إياها . وقال : « **امش ولا تلتفت حتى يفتح اللَّه عليك** » قال : فسار عليٌّ شيئًا ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يا رسول اللَّه على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : « **قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه . فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على اللَّه** » .

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١٣٩٧/٣) :

حدثني يوسف بن حماد المعنى حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن أنس أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى. وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وقال الإمام البخاري رحمه الله (٢١٤/٨) :

حدثني إبراهيم بن موسى، عن هشام، عن معمر. وحدثني عبد الله بن محمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال: حدثني ابن عباس قال: حدثني أبو سفيان من فِيهِ إلى فيَّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال: فبينا أنا بالشام، إذ جِيءَ بكتابٍ من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى هرقل، قال: وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بُصرى، فدفعه عظيم بُصرى إلى هرقل، قال: فقال هرقل: هل ها هنا أحدٌ من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ؟ فقالوا: نعم، قال: فدعيت في نفرٍ من قريشٍ، فدخلنا على هرقل، فأُجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه، وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال: قل لهم إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ، فإن كذبني فكذبوه، قال أبو سفيان: وايمُ الله، لولا أن يؤثروا عليَّ الكذب لكذبت، ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟ قال: قلت: هو فينا ذو حسبٍ، قال: فهل كان من آبائه ملكٌ؟ قال: قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: أيتبعه أشرافُ الناس

أم ضعفاؤُهم؟ قال: قلت: بل ضعفاؤهم، قال: يزيدون أو ينقصون؟ قال: قلت: لا بل يزيدون، قال: هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟ قال: قلت: لا، قال: فهل قاتلتموه؟ قال: قلتُ: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قال: قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سجالًا، يُصيب منَّا ونُصيب منه. قال: فهل يغدر؟ قال: قلت: لا، ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها، قال: والله ما أمكنني من كلمةٍ أدخل فيها شيئًا غير هذه، قال: فهل قال هذا القول أحدٌ قبله؟ قلت: لا، ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم، فزعمت أنه فيكم ذو حسب، وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها، وسألتك هل كان في آبائه ملك، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، قلت: رجل يطلب ملك آبائه، وسألتك عن أتباعه: أضعفاؤهم أم أشرافهم، فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك: هل يرتد أحدٌ منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له، فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يزيدون أم ينقصون، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك هل قاتلتموه، فزعمت أنكم قاتلتموه، فتكون الحرب بينكم وبينه سجالًا، ينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى، ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك هل قال أحدٌ هذا القول قبله، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحدٌ قبله، قلت: رجل ائتم بقول قيل قبله، قال: ثم قال: بم يأمركم؟ قال: قلت: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف،

قال : إن يك ما تقول فيه حقًّا فإنه نبيٌّ ، وقد كنت أعلم أنه خارجٌ ، ولم أك أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلصُ إليه لأحببت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي ، قال : ثم دعا بكتاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقرأه ، فإذا فيه : « **بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، من محمد رسول اللَّه إلى هرقل عظيم الروم ، سلامٌ على من اتبع الهدى ، أما بعدُ : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك اللَّه أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين** ، و ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَن لَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ إلى قوله : ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ » .

فلما فرغ من قراءة الكتاب ، ارتفعت الأصواتُ عندهُ وكثُر اللغط ، وأُمر بنا فأُخرجنا ، قال : فقلتُ لأصحابي حين خرجنا : لقد أَمِرَ أمرُ ابن أبي كبشة ، إنَّه ليخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقنًا بأمرِ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنه سيظهر حتَّى أدخل اللَّه عليَّ الإسلام .

قال الزهري : فدعا هرقلُ عظماء الروم ، فجمعهم في دارٍ له ، فقال : يا معشر الرُّوم ، هل لكم في الفلاح والرشد آخر الأبد ، وأن يثبت لكم ملككمْ ؟ قال : فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب ، فوجدوها قد غلقتْ ، فقال : عليَّ بهم ، فدعا بهم فقال : إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم ، فقد رأيت منكمُ الذي أحببتُ ، فسجدوا له ورضوا عنْه .

وأخرجه مسلم (١٣٩٣/٣) .

وقال الإمام أحمد (٤٩٢/٣) :

ثنا مصعب بن عبد اللَّه الزبيري قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن أبي عبيد

عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد القرظي عن ربيعة بن عباد الديلي أنه قال : رأيت أبا لهب بعكاظ ، وهو يتبع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وهو يقول : يا أيها الناس ، إن هذا قد غوى ، فلا يغوينكم عن آلهة آبائكم ، ورسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يفر منه . وهو على أثره ، ونحن نتبعه ونحن غلمان ، كأني أنظر إليه أحول ، ذا غديرتين ، أبيض الناس وأجملهم .

ثنا محمد بن بشار بندار قال : ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن عمرو عن محمد بن المنكدر عن ربيعة بن عباد قال : رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بذي المجاز يدعو الناس ، وخلفه رجل أحول يقول : لا يصدنكم هذا عن دين آلهتكم . قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا عمه أبو لهب .

إلى أن قال أحمد رحمه اللَّه :

حدثني أبو سليمان الضبي داود بن عمرو بن زهير المسيبي قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن ربيعة بن عباد - وكان جاهليًا أسلم - فقال رأيت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول: « **يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا اللَّه تفلحوا** » ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه ، فما رأيت أحدًا يقول شيئًا وهو لا يسكت يقول : « **يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا اللَّه تفلحوا** » إلا أن وراءه رجلًا أحول وضيء الوجه ، ذا غديرتين يقول : إنه صابئ كاذب ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : محمد ابن عبد اللَّه ، وهو يذكر النبوة ، قلت : من هذا الذي يكذبه ؟ قالوا : عمه أبو لهب . قلت : إنك كنت يومئذٍ صغيرًا ؟ قال : لا واللَّه إني يومئذٍ لأعقل .

ثنا سعيد بن أبي الربيع السمان قال حدثني سعيد بن سلمة - يعني ابن أبي الحسام - قال : ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد الديلي يقول :

رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يطوف على الناس بمنى في منازلهم قبل أن يهاجر إلى المدينة يقول : « **يا أيها الناس ، إن اللّٰه – عز وجل – يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا** » قال : ووراءه رجل يقول : هذا يأمركم أن تدعوا دين آبائكم ، فسألت من هذا الرجل ؟ فقيل : هذا أبو لهب .

إلى أن قال أحمد رحمه اللّٰه :

حدثني محمد بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن ذكوان عن أبيه أبي الزناد قال : رأيت رجلًا يقال له : ربيعة بن عباد الديلي . فذكر نحو ما تقدم من حديث أبي الزناد .

الحديث بمجموع طرقه صحيح .

قال الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه اللّٰه في « صحيحه » (٨٢/١) :

نا أبو عمار نا الفضل بن موسى هو السيناني عن يزيد[1] بن زياد – هو ابن أبي الجعد – عن جامع بن شداد عن طارق المحاربي قال : رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مرّ في سوق ذي المجاز ، وعليه حلة حمراء وهو يقول : « **يا أيها الناس ، قولوا : لا إله إلا اللّٰه تفلحوا** » ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه ، فإنه كذاب ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : غلام بني عبد المطلب ، فقلت : من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة ؟ قالوا : هذا عبد العزى أبو لهب .

هذا حديث صحيح .

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (ج ٣٠٠/١٤) فقال رحمه اللّٰه : حدثنا عبد اللّٰه بن نمير ، وذكر الحديث مثل حديث ابن خزيمة .

---

(١) في الأصل : « زيد » والصواب ما أثبتناه .

وأخرجه البخاري في « خلق أفعال العباد » (ص٦٣) فقال رحمه اللّٰه: حدثنا علي بن محمد بن بشر ثنا يزيد بن أبي الجعد، به.

وأخرجه الدارقطني في « السنن » (٤٤/٣) فقال رحمه اللّٰه: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان نا ابن نمير عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد نا أبو صخرة جامع بن شداد عن طارق بن عبد اللّٰه المحاربي قال: رأيت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مرتين: مرة بسوق ذي المجاز وأنا في تباعة لي - هكذا قال - أبيعها فمر وعليه حلة حمراء. وهو ينادي بأعلى صوته: « **يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا اللّٰه تفلحوا** »، ورجل يتبعه بالحجارة وقد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه، فإنه كذاب، قلت: من هذا؟ فقالوا: هذا غلام بني عبد المطلب. قلت: من هذا الذي يتبعه يرميه؟ قالوا: هذه عمه عبد العزى وهو أبو لهب.

فلما ظهر الإسلام وقدم المدينة، أقبلنا في ركب من الربذة وجنوب الربذة حتى نزلنا قريبًا من المدينة، ومعنا ظعينة لنا، قال: فبينا نحن قعود، إذ أتانا رجل عليه ثوبان أبيضان، فسلم، فرددنا عليه. فقال: من أين أقبل القوم؟ قلنا: من الربذة وجنوب الربذة، قال: ومعنا جمل أحمر، قال: تبيعوني جملكم؟ قلنا: نعم. قال: بكم؟ قلنا: بكذا وكذا صاعًا من تمر، قال: فما استوضعنا شيئًا، وقال: قد أخذته، ثم أخذ برأس الجمل حتى دخل المدينة، فتوارى عنا، فتلاومنا بيننا، وقلنا: أعطيتم جملكم من لا تعرفونه، فقالت الظعينة: لا تلاوموا، فقد رأيت وجه رجل ما كان ليحقركم، ما رأيت وجه رجل أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه، فلما كان العشاء، أتانا رجل فقال: السلام عليكم أنا رسول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إليكم وإنه يأمركم أن تأكلوا من هذا حتى تشبعوا، قال: فأكلنا حتى شبعنا، واكتلنا

حتى استوفينا ، فلما كان الغد دخلنا المدينة ، فإذا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قائم على المنبر يخطب الناس ، وهو يقول : « **يد المعطي العليا ، وابدأ بمن تعول أمك وأباك واختك وأخاك وأدناك أدناك** » فقام رجل من الأنصار فقال : يا رسول اللّٰه هؤلاء بنو ثعلبة بن يربوع الذين قتلوا فلانًا في الجاهلية ، فخذ لنا بثأرنا ، فرفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه فقال : « **ألا يجني والد على ولده** » .

والحديث بهذا السند صحيح ، وقد تكلمنا عليه في تخريج « الإلزامات » (الطبعة الثالثة) .

وأخرجه ابن حبان - رحمه اللّٰه - هكذا مطولًا كما في « الموارد » (ص ٤٠٦) فقال : أخبرنا عبد اللّٰه بن محمد الأزدي حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنا الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد ، به اهـ .

قال البخاري رحمه اللّٰه (١٢٩/١) :

حدثنا علي بن الجعد قال : أخبرنا شعبة عن أبي جمرة قال : كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره ، فقال أقم عندي حتى أجعل لك سهمًا من مالي ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القيس لما أتوا النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **من القوم أو من الوفد ؟** » قالوا : ربيعة . قال : « **مرحبًا بالقوم - أو بالوفد - غير خزايا ولا ندامى** » . فقالوا : يا رسول اللّٰه ، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر ، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة . فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع أمرهم بالإيمان باللّٰه وحده ، قال : « **أتدرون ما الإيمان باللّٰه وحده ؟** » قالوا : اللّٰه ورسوله أعلم : قال : « **شهادة أن**

لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس » ونهاهم عن أربع : عن الحنتم والدباء ، والنقير ، والمزفت وربما قال المقير ، وقال : « **احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم** » .

الحديث أخرجه مسلم (١/٤٧) .

قال البخاري رحمه اللّه (٣/٢٦٢) :

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن الزهري حدثنا عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود أن أبا هريرة - رضي اللّه عنه - قال : لما توفي رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم وكان أبو بكر رضي اللّه عنه وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على اللّه** » .

وأخرجه مسلم (١/٥١) .

* * *

وجوب الإيمان بالقدر

قال الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله (ج ١ ص٣٦):

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر (ح) وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، وهذا حديثه حدثنا أبي، حدثنا كهمس، عن ابن بريدة عن يحيى ابن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفِّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليّ فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله

عليه وعلى آله وسلم : «**الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه – صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم – ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا** » ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « **أن تؤمن باللّٰه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** » . قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : « **أن تعبد اللّٰه كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » . قال : فأخبرني عن الساعة ؟ قال : « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل** » . قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : « **أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان** » ، قال : ثم انطلق فلبثت مليًا ثم قال لي : « **يا عمر : أتدري من السائل ؟** » قلت : اللّٰه ورسوله أعلم . قال : « **فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** » .

قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٦ ص ٤٤١) :

ثنا أبو جعفر السويدي ، قال : ثنا أبو الربيع سليمان بن عتبة الدمشقي ، قال : ثنا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عائذ اللّٰه ، عن أبي الدرداء عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا مكذب بالقدر** » .

هذا حديث صحيح ورجاله ثقات ، وأبو جعفر السويدي هو محمد بن النوشجات قال السمعاني في « الأنساب » في ترجمة السويدي وكان صدوقًا ثقة محتاطًا في الأخذ ، ونقل عن أبي داود توثيقه .

قال أبو داود رحمه اللّٰه (ج ١٢ ص ٤٦٦) :

حدثنا محمد بن كثير ، أنبأنا سفيان عن أبي سنان ، عن وهب بن خالد

الحمصي، عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل اللّٰه تعالى أن يذهبه من قلبي، فقال: لو أن اللّٰه تعالى عذب أهل سمواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سبيل اللّٰه تعالى ما قبله اللّٰه تعالى منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال ثم أتيت ابن مسعود فقال مثل ذلك، قال ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، قال ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مثل ذلك.

هذا حديث حسن، وأبو سنان، هو: سعيد بن سنان، مختلف فيه والذي يظهر لي أن حديثه لا ينزل عن الحسن، واللّٰه أعلم.

وقال الإمام أبو عبد اللّٰه بن ماجة رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٢٩):

حدثنا علي بن محمد ثنا إسحاق بن سليمان قال: سمعت أبا سنان عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من هذا القدر خشيت أن يفسد علي ديني وأمري فأتيت أبي بن كعب فقلت: أبا المنذر إنه وقع في نفسي شيء من هذا القدر فخشيت على ديني وأمري فحدثني من ذلك بشيء لعل اللّٰه أن ينفعني به، فقال: لو أن اللّٰه عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل جبل أحد ذهبًا، أو مثل جبل أحد تنفقه في سبيل اللّٰه ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنك إن مت على غير هذا دخلت النار، ولا عليك أن تأتي أخي عبد اللّٰه بن مسعود فتسأله فأتيت

عبد الله فسألته فذكر مثل ما قال أبي وقال لي : ولا عليك أن تأتي حذيفة فأتيت حذيفة فسألته فقال مثل ما قال وقال : ائت زيد بن ثابت فاسأله فأتيت زيد بن ثابت فسألته فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **« لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم ، ولو كان لك مثل أحد ذهبًا أو مثل جبل أحد ذهبًا تنفقه في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر كله فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وأنك إن مت على غير ذلك دخلت النار »** .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٨١) :

ثنا أنس بن عياض ثنا أبو حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **« لا يؤمن المرء حتى يؤمن بالقدر خيره وشره »** . قال أبو حازم : لعن الله دينًا أنا أكبر منه يعني التكذيب بالقدر .

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ٢١٢) :

ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره »** .

عمرو بن شعيب ، مختلف في الاحتجاج به ، ووالده لم يوثقه معتبر وقد كتبت الحديث لأنه في الشواهد .

* * *

بعض الآيات القرآنية في إثبات القدرة[1]

قال اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ألم تعلم أن اللّه على كل شيء قدير﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللّه يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أو لم يروا أن اللّه الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلًا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان اللّه على كل شيء مقتدرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ .

وقال اللّه سبحانه وتعالى : ﴿يخلق اللّه ما يشاء إن اللّه على كل شيء قدير﴾ .

---

(١) وهذا هو تفسير الإمام أحمد رحمه اللّه فقد فسر القدر بالقدرة - كما سيأتي في ترجمته - إن شاء اللّه - فمن يريد أن ينفي القدر فإنه ينفي قدرة اللّه .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ۝ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أيحسب الإنسان ألَّن نجمع عظامه ۝ بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ۝ ألم يك نطفة من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝ فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ۝ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه في قرار مكين ۝ إلى قدر معلوم ۝ فقدرنا فنعم القادرون﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان أمر اللَّه قدرًا مقدورًا﴾ .

* * *

ومن القدرة الإلهية

قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخًا وحجرًا محجورًا﴾.

وقوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان﴾.

وقال تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارًا وجعل خلالها أنهارًا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزًا أإله مع اللَّه بل أكثرهم لا يعلمون﴾.

فإن الذين يسافرون في البواخر وهكذا الذين يعملون في البحر يقولون إنهم يجدون البحرين ملتصقين بعضهما ببعض لا فاصل بينهما محسوس ولكنه فاصل إلهي فخابت وخسرت آمال الملحدين.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٤):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: **«لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح. فإن لها ما قدر لها»**.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٤٩٤):

حدثنا مالك بن إسماعيل، حدثنا إسرائيل عن عاصم عن أبي عثمان عن أسامة قال: كنت عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته - وعنده سعد وأبي بن كعب ومعاذ - أن ابنها يجود بنفسه فبعث إليها: **«للَّه ما أخذ وللَّه ما أعطى كل بأجل فلتصبر ولتحتسب»**.

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٦) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب ، قالا : حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القدر فنزلت : ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ۝ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

قال الإمام أبو محمد بن أبي حاتم رحمه الله كما في «تفسير ابن كثير» (ج ٦ ص ٤٧٩) :

حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال : أتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له : قد تُكُلِّمَ في القدر فقال : أو قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم : ﴿ذوقوا مس سقر ۝ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ أولئك شرار هذه الأمة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم إن رأيت أحدًا منهم ففقأت عينيه[1] بأصبعي هاتين .

ابن جريج مدلس ولم يصرح بالتحديث ، ولكنه يشهد له حديث أبي هريرة .

الحديث أخرجه اللالكائي في السنة (ج ٣ ص ٥٤١) فقال أخبرنا عبد العزيز ابن محمد قال : حدثنا الحسين بن يحيى قال : ثنا الحسن بن عرفة به ، وعبد العزيز بن محمد هو : الدقيقي كما جاء منسوبًا عند المؤلف (ج ١ ص ٧٠) ولم أجد ترجمته ولا يضر إذ قد وجدنا الحديث في «تفسير ابن كثير» بسند أعلى منه كما سبق ، والحسين بن يحيى هو : القطان ترجمته في

(١) عند اللالكائي : ولو أرأيتني واحدًا فقأت عينه .

« سير أعلام النبلاء » (ج ١٥ ص ٣١٩) قال فيه الذهبي : الشيخ المحدث الثقة ثم قال : وثقه القواس ، وكان صاحب حديث .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٥٢) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير قالا حدثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** » .

قال الإمام محمد بن حبان رحمه الله كما في « موارد الظمآن » (ص ٤٥١) :

أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح اليشكري ، ومحمد بن أبان الواسطي قالا حدثنا جرير بن حازم قال : سمعت أبا رجاء العطاردي قال : سمعت ابن عباس وهو على المنبر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يزال أمر هذه الأمة مواتيًا أو مقاربًا ما لم يتكلموا في الولدان والقدر** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا يزيد بن صالح اليشكري ، وقد قال ابن أبي حاتم عن أبيه أنه مجهول فتعقبه الذهبي في « الميزان » فقال : وكان ورعًا مجتهدًا كبير القدر .

قال الحسن بن سفيان : فاتني لأجل أمي يحيى بن يحيى فعوضني الله بأبي خالد الفراء ثم ذكر الذهبي قول أبي حاتم الرازي أنه مجهول فقال : قلت وثقه غيره . اهـ .

وهو مقرون بمحمد بن أبان الواسطي وقد وثقه مسلمة كما في «تهذيب التهذيب»، وقد قيل فيه إنه من شيوخ البخاري.

وأما الحسن بن سفيان وإن كان أنزل من رجال الصحيح طبقة فإنه إمام عظيم الشأن.

هذا (ما قررته) على ظاهر السند ثم رأيت في «كشف الأستار» (ج٣ ص٣٦) قال البزار: قد رواه جماعة فوقفوه على ابن عباس فأنا أتركه هنا للفائدة.

قال البخاري رحمه الله (ج١١ ص٤٩٤):

حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري قال: أخبرني عبد الله بن محيريز الجمحي أن أبا سعيد الخدري أخبره، أنه بينما هو جالس عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله إنا نصيب سبيًا ونحب المال كيف ترى في العزل؟ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **«أو إنكم تفعلون ذلك لا عليكم ألا تفعلوا فإنه ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي كائنة»**.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج١٣ ص٣٩٠):

حدثنا إسحاق، حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا موسى هو ابن عقبة، حدثني محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز عن أبي سعيد الخدري في غزوة بني المصطلق، أنهم أصابوا سبايا فأرادوا أن يستمتعوا بهن ولا يحملن، فسألوا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن العزل فقال: **«ما عليكم ألا تفعلوا فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة»**.

وقال مجاهد عن قزعة سمعت أبا سعيد قال : قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ليست نفس مخلوقة إلا اللّٰه خالقها** » .

قال الإمام أبو عبد اللّٰه ابن ماجة رحمه اللّٰه (ج ١ ص ٣٤) :

حدثنا علي بن محمد ثنا خالي يعلى عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال : يا رسول اللّٰه إن لي جارية أعزل عنها ، قال : « **سيأتيها ما قدر لها** » . فأتاه بعد ذلك فقال : قد حملت الجارية ، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ما قدر لنفس شيء إلا هي كائنة** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا شيخ ابن ماجة علي بن محمد وهو أبو الحسن الطنافسي وقد وثقه أبو حاتم وأثنى عليه خيرًا كما في « تهذيب التهذيب » .

الحديث أخرجه الإمام أحمد رحمه اللّٰه (ج ٣ ص ٣١٣) فقال : ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش به .

قال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (ج ١١ ص ٤٩٩) :

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن عبد اللّٰه بن مرة ، عن ابن عمر رضي اللّٰه عنهما قال : نهى النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عن النذر وقال : إنه لا يرد شيئًا وإنما يستخرج به من البخيل .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٦٠) .

قال البخاري رحمه اللّٰه (ج ١١ ص ٤٩٩) :

حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد اللّٰه أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يأتي ابن آدم**

النذر بشيء لم يكن قدرته ولكن يلقيه النذر وقد قدرته له أستخرج به من البخيل» .

أخرجه مسلم (ج ٣ ص ١٢٦١) .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٤) :

حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح حدثنا ابن وهب أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة** » قال : « **وعرشه على الماء** » .

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا المقرئ حدثنا حيوة (ح) وحدثني محمد بن سهل التميمي ، حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا نافع يعني : ابن يزيد كلاهما عن أبي هانئ بهذا الإسناد مثله ، غير أنهما لم يذكرا « **وعرشه على الماء** » .

قال الإمام البزار رحمه الله في «كشف الأستار» (ج ٣ ص ٢٠) :

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن أيوب وإسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال في القبضتين : « **هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه** » قال : فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر .

قال البزار : لا نعلم من رواه عن الثوري إلا أبو أحمد ولا عنه إلا إبراهيم ولا نعرفه عن أيوب ولا عن إسماعيل إلا من هذا الوجه .

قلت : هو حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٥) :

حدثني عبد الأعلى بن حماد قال : قرأت على مالك بن أنس (ح) وحدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك فيما قرئ عليه عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس أنه قال : أدركت ناسًا من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولون : كل شيء بقدر قال : وسمعت عبد اللَّه بن عمر يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كل شيء بقدر حتى العجز والكيس** » أو « **الكيس والعجز** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤٠) :

حدثنا أحمد بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو الزبير . (ح) وحدثنا يحيى بن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال : يا رسول اللَّه بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال : « **لا ، بل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير** » قال : ففيم العمل ؟ قال زهير : ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت ما قال ؟ فقال : « **اعملوا فكل ميسر** » .

حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد اللَّه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بهذا المعنى وفيه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **كل عامل ميسر لعمله** » .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ١٧١٩) :

وحدثنا عبد اللَّه بن عبد الرحمن الدارمي ، وحجاج بن الشاعر ، وأحمد ابن خراش قال عبد اللَّه أخبرنا ، وقال الآخران حدثنا مسلم بن إبراهيم قال :

حدثنا وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**».

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٣٨٨):

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو عن جابر بن عبد اللَّه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم﴾ قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» فقال: ﴿أو من تحت أرجلكم﴾ فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أو يلبسكم شيعًا﴾ فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**هذه أيسر**». الشاهد في قوله تعالى: ﴿قل هو القادر﴾.

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٣ ص ٤٨):

حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يعلمنا الاستخارة في الأموركما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري** - أو قال: **في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به**».

قال : « **ويسمِّي حاجته** » .

قال مسلم رحمه اللَّه (ج ٣ ص ١٢٨٠) :

حدثنا أبو كامل الجحدري ، حدثنا عبد الواحد (يعني : ابن زياد) حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : قال أبو مسعود البدري : كنت أضرب غلامًا لي بالسوط ، فسمعت صوتًا من خلفي (اعلم أبا مسعود) فلم أفهم الصوت من الغضب ، قال : فلما دنا مني إذا هو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فإذا هو يقول : اعلم أبا مسعود اعلم أبا مسعود قال : فألقيت السوط من يدي فقال : « **اعلم أبا مسعود أن اللَّه أقدر عليك منك على هذا الغلام** » قال : قلت : لا أضرب مملوكًا بعده أبدًا .

وحدثناه إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير (ح) وحدثني زهير بن حرب ، حدثنا محمد بن حميد (وهو المعمري) عن سفيان (ح) وحدثني محمد بن رافع ، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان (ح) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة كلهم عن الأعمش بإسناد عبد الواحد نحو حديثه غير أن في حديث جرير (فسقط من يدي السوط من هيبته) .

وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري قال : كنت أضرب غلامًا لي فسمعت من خلفي صوتًا : « **اعلم أبا مسعود للَّه أقدر عليك منك عليه** » ، فالتفت فإذا هو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقلت : يا رسول اللَّه هو حر لوجه اللَّه فقال : « **أما لو لم تفعل للفحتك النار** » أو « **لمستك النار** » .

وحدثنا محمد بن المثنى وابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قالا : حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه عن أبي مسعود

أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول : أعوذ باللَّه قال : فجعل يضربه فقال : أعوذ برسول اللَّه فتركه فقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **واللَّه للَّه أقدر عليك منك عليه** » . قال : فأعتقه .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ١٧٢٨) :

حدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى قالا أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني نافع بن جبير بن مطعم ، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجعًا يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل : بسم اللَّه ثلاثًا وقل سبع مرات أعوذ باللَّه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » .

* * *

فهم عمر رضي الله عنه للقدر

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٠ ص ١٧٩):

حدثنا عبد اللَّه بن يوسف أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن عبد اللَّه بن عبد اللَّه بن الحارث ابن نوفل، عن عبد اللَّه بن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد؛ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع في الشام، فاختلفوا فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر ولا نرى أن نرجع عنه وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادعوا لي الأنصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال: ارتفعوا عني ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: أني مصبح على ظهر فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفرارًا من قدر اللَّه؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قدر اللَّه إلى قدر اللَّه أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديًا له عدوتان إحداهما خصيبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر اللَّه، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر اللَّه، قال فجاء عبد الرحمن وكان متغيبًا في بعض حاجته فقال: إن

عندي في هذا علمًا : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه** » قال فحمد اللّه عمر ثم انصرف .

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ١٧٤٠) .

* * *

ما جاء في القضاء

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿واللَّه يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن اللَّه هو السميع البصير﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي اللَّه أمرًا كان مفعولًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلًا ويقللكم في أعينهم ليقضي اللَّه أمرًا كان مفعولًا وإلى اللَّه ترجع الأمور﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

وقال سبحانه وتعالى : ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًا كبيرًا﴾ .

قال عبد اللَّه بن أحمد في « السنة » (ص ١٤١) :

حدثني أبي حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس قال : كنت مع ابن عباس في حلقة ، قال : فذكروا أهل القدر ، قال : فقال : أفي الحلقة منهم أحد فآخذ برأسه ثم أقرأ عليه : ﴿وقضينا إلى بني

إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوًّا كبيرًا ﴾ وأقرأ عليه آية كذا وآية كذا .

هذا الأثر صحيح .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون ﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وكان أمرًا مقضيًا ﴾ .

قال الإمام النسائي رحمه الله (ج ٣ ص ٥٤) :

أخبرنا يحيى بن حبيب بن عربي ، قال : حدثنا حماد قال : حدثنا عطاء ابن السائب ، عن أبيه قال : صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال له بعض القوم : لقد أوجزت الصلاة فقال : أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما قام تبعه رجل من القوم هو أبي غير أنه كنى عن نفسه فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به القوم : « **اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيمًا لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضا ، وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة[1] النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين** » .

---

(١) هذا من جملة الأدلة على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة .

هذا حديث صحيح ، وعطاء بن السائب وإن كان مختلطًا فقد روى عنه حماد بن زيد قبل الاختلاط على أنه قد توبع متابعة قاصرة .

قال الإمام النسائي رحمه الله (ج٣ ص٥٥) :

حدثنا عبيد اللَّه بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا شريك عن ابن هاشم الواسطي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال : صلى عمار بن ياسر بالقوم صلاة فأخفها فكأنهم أنكروها فقال : ألم أتم الركوع والسجود ؟ قالوا : بلى ، قال : أما إني دعوت فيها بدعاء كان النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يدعو به : « **اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي ، وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك نعيمًا لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بالقضا ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ، وأعوذ بك من ضراء مضرة وفتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين** » .

شريك : هو ابن عبد اللَّه النخعي ساء حفظه لما ولي القضاء يصلح في الشواهد والمتابعات ، وأبو هاشم : هو الرماني ، وأبو مجلز : هو لاحق بن حميد كلاهما من رجال الجماعة ، الأول ترجمته في الكنى من « تهذيب التهذيب » ، والثاني في الأسماء .

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ١ ص ١٩٩) :

ثنا وكيع ثنا يونس بن أبي إسحاق ، عن بريد بن أبي مريم السلولي ، عن أبي الحوراء ، عن الحسن بن علي قال : علمني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر : « **اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما**

قضيت فإنك تقضي ولا يقضى عليك إنه لا يذل من واليت تباركت وتعاليت»[1] .

هذا حديث صحيح وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها .

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٦ ص ٣٥٩) :

حدثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر المعنى واحدًا ، قالا : حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم ، عن أيوب ، عن أبي المليح ، عن أبي عزة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة** » ، أو قال : « **بها حاجة** » .

هذا حديث صحيح ، وأبو عزة له صحبة اسمه يسار بن عبد ، وأبو المليح ابن أسامة : اسمه عامر بن أسامة بن عمير الهذلي ، وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني البخاري ومسلمًا أن يخرجاها .

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٤ ص ٢٠٤١) :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا عزرة بن ثابت ، عن يحيى بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، عن أبي الأسود الديلي قال : قال لي عمران بن الحصين : أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه ، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر ما سبق أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت : بل شيء قضي عليهم قال :

---

(١) في هذا الحديث رد على من يزعم أنه متشيع لأهل البيت ولا يجيز القنوتَ إلا بالقرآن فها هو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلم الحسن رضي الله عنه قنوتًا ليس من القرآن أفتحكمون على صلاة الحسن بن علي وسائر المسلمين أنها باطلة ﴿**ما لكم كيف تحكمون**﴾ .

فقال : أفلا يكون ظلمًا قال : ففزعت من ذلك فزعًا شديدًا وقلت : كل شيء خلق اللَّه وملك يده فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، فقال لي : يرحمك اللَّه ، إني لم أرد بما سألتك إلا لأحزر عقلك إن رجلين من مزينة أتيا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالا : يا رسول اللَّه أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه أشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون به مما آتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال : لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم ، وتصديق ذلك في كتاب اللَّه عز وجل : ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١١ ص ٥١٣) :

حدثنا مسدد ، حدثنا سفيان عن سمي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **تعوذوا باللَّه من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء** » .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٨٠) .

قال الإمام أحمد بن أبي عاصم النبيل رحمه اللَّه (ج ١ ص ١٨٦) :

حدثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبي ، عن محمد بن مهاجر ، عن ابن حلبس ، عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : (اللهم إني أسألك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر[١] في وجهك والشوق إلى لقائك

(١) هذا من الأدلة المتواترة على أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة . وقال بعض أهل العلم :

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى للَّه بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ومسحُ خفين وهذي بعض

ونحن نكرر التنبيه على هذا ، لأن المعتزلة المبتدعة يرون أن الذي يقول : إن اللَّه يرى في الآخرة كافر تأويل فنحن نقول لهم موتوا بغيظكم فنحن نؤمن بما جاء في كتاب اللَّه وفي سنة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا نبالي بهذيانكم .

من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم) .

هذا حديث صحيح رجاله ثقات .

قال الإمام محمد بن حبان البستي رحمه اللّٰه كما في « موارد الظمآن » :
أخبرنا أبو يعلى من كتابه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، عن عزرة بن ثابت ، عن ثمامة ، عن أنس قال : خدمت النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم عشر سنين فما بعثني في حاجة لم أتمها إلا قال : « **لو قضي لكان ، أو لو قُدر لكان** » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا أحمد بن علي بن المثنى أبا يعلى الموصلي صاحب « المسند » ، وهو إمام جليل الشأن .

قال الإمام مسلم رحمه اللّٰه (ج ٤ ص ٢٢١٥) :

حدثنا أبو الربيع العتكي ، وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد ، واللفظ لقتيبة حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللّٰه زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربي قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا** » .

وحدثني زهير بن حرب ، وإسحاق بن إبراهيم ، ومحمد بن المثنى ، وابن بشار قال إسحاق أخبرنا وقال الآخرون : حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة ، عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي ، عن ثوبان أن نبي اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن اللّٰه زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض** » .

ثم ذكر نحو حديث أيوب عن أبي قلابة .

* * *

جف القلم بما هو كائن

قال البخاري رحمه الله (ج ٩ ص ١١٧) :

وقال أصبغ أخبرني ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال : قلت : يا رسول اللَّه إني رجل شاب وأنا أخاف على نفسي العنت ، ولا أجد ما أتزوج به النساء فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ، ثم قلت مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق فاختص على ذلك أو ذر** » .

قال الحافظ رحمه اللَّه في « تغليق التعليق » (ج ٤ ص ٣٩٦) :

قال أبو بكر الجوزقي في « الجمع بين الصحيحين » : أنا أبو حامد بن الشرقي ومكي بن عبدان قالا : ثنا محمد بن يحيى ثنا أصبغ بن الفرج بهذا . وزاد بعد قوله : العنت : فأذن لي أن أختص .

ورواه الإسماعيلي عن القاسم عن الرمادي عن أصبغ .

ورواه الفريابي في « كتاب القدر » عن محمد بن إسحاق بن المنوخي عن أصبغ به .

قال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ٤ ص ٢٠٤٠) :

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير ، (ح) وحدثنا يحيى ابن يحيى ، أخبرنا أبو خيثمة عن أبي الزبير ، عن جابر قال : جاء سراقة بن مالك بن جعشم ، قال : يا رسول اللَّه بيِّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيما العمل

اليوم ؛ أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ، أم فيما نستقبل؟ قال : « **لا بل فيما جفت الأقلام وجرت به المقادير** » قال : ففيم العمل؟

قال زهير ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت ما قال؟ فقال : (اعملوا فكل ميسر) .

حدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد اللّٰه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم بهذا المعنى ، وفيه فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **كل عامل ميسر لعمله** » .

قال الإمام الترمذي رحمه اللّٰه (ج ٧ ص ٤٠١) :

حدثنا الحسن بن عرفة أخبرنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن عمرو السيباني ، عن عبد اللّٰه بن الديلمي قال : سمعت عبد اللّٰه بن عمرو يقول : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللّٰه تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم اللّٰه** » .

هذا حديث حسن .

الحديث أخرجه ابن أبي عاصم رحمه اللّٰه (ج ١ ص ١٠٧) حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ثنا إسماعيل بن عياش به .

وقال الآجري في « الشريعة » (ص ١٧٥) :

وأخبرنا الفريابي ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا إسماعيل بن عياش به . وإسماعيل روايته عن الشاميين مقبولة وشيخه شامي ، على أنه قد توبع .

قال ابن أبي عاصم (ج ١ ص ١٠٧) : ثنا ابن مصفى ثنا ضمرة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني[1] به. وضمرة: هو ابن ربيعة الفلسطيني ترجمته في «تهذيب التهذيب». وهو حسن الحديث.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٩٧) :

ثنا أبو المغيرة ثنا محمد بن مهاجر، أخبرني عروة بن رويم، عن ابن الديلمي الذي كان يسكن بيت المقدس قال ثم سألته هل سمعت يا عبد الله ابن عمرو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر شارب الخمر بشيء؟ قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**لا يشرب الخمر أحد من أمتي فيقبل الله منه صلاة أربعين صباحًا**» قال: وسمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «**إن الله خلق خلقه ثم جعلهم في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء الله فألقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه، وأخطأ من شاء، فمن أصابه النور يومئذ فقد اهتدى، ومن أخطأ يومئذ فقد ضل، فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن**».

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا عروة بن رويم وقد وثقه ابن معين، ودحيم، والنسائي كما في «تهذيب التهذيب» وابن الديلمي: هو عبد الله.

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٢ ص ١٧٦) :

ثنا معاوية بن عمرو ثنا إبراهيم بن محمد أبو إسحاق الفزاري، ثنا الأوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي قال: دخلت على عبد الله بن عمرو، وهو في حائط له بالطائف يقال له: الوهط وهو مخاصر

---

(١) في الترمذي و«الشريعة» للآجري: الشيباني بالشين المعجمة، والصواب بالسين المهملة كما أثبتناه.

فتى من قريش يزن بشرب الخمر فقلت : بلغني عنك حديث أن من شرب شربة خمر لم يقبل اللّٰه له توبة أربعين صباحًا ، وأن الشقي من شقي في بطن أمه ، وأنه من أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق ، ثم قال عبد اللّٰه بن عمرو : إني لا أحل لأحد أن يقول عليّ ما لم أقل ، سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **من شرب من الخمر شربة لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا ، فإن تاب تاب اللّٰه عليه ، فإن عاد لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا ، فإن تاب تاب اللّٰه عليه ، فإن عاد قال لا أدري في الثالثة أو في الرابعة فإن عاد كان حقًّا على اللّٰه أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة** » .

قال : وسمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن اللّٰه عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ ، فمن أصابه من نوره يومئذ فقد اهتدى ، ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على علم اللّٰه** » .

وسمعته يقول : « **إن سليمان بن داود سأل اللّٰه ثلاثًا فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن يكون لنا الثالثة فسأله حكمًا يصادف حكمه فأعطاه إياه ، وسأله ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه ، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون اللّٰه قد أعطاه إياه** » .

الحديث رجاله رجال الصحيح إلا عبد اللّٰه بن فيروز الديلمي ، وقد وثقه يحيى ابن معين كما في « تهذيب التهذيب » ، ولكن ربيعة بن يزيد لا يدرى أسمع من عبد اللّٰه بن الديلمي ، أم لا ، فإنه ربما أدخل بينه وبين عبد اللّٰه بن الديلمي أبا إدريس الخولاني كما في « تحفة الأشراف » و « تهذيب التهذيب » ، ولكن موضع الشاهد مروي من طرق عن عبد اللّٰه بن عمرو والحمد للّٰه .

رفعت الأقلام وجفت الصحف

قال الإمام الترمذي رحمه الله (ج ٧ ص ٢١٩) :

حدثنا أحمد بن محمد بن موسى أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا الليث ابن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو الوليد، أخبرنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج المعنى واحد عن حنش الصنعاني عن ابن عباس قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومًا فقال: « **يا غلام إني أعلمك كلمات؛ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف** ».

هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبد الرحمن: قيس بن الحجاج لم أجد فيه توثيقًا معتبرًا إلا قول أبي حاتم وهذا لا يرفع الحديث إلى الحسن، لكنه قد جاء الحديث من طرق عن ابن عباس كما في « جامع العلوم والحكم » لابن رجب رحمه الله.

* * *

اللهُ أعلم بما كانوا عاملين

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٥ ص٧٣) :

ثنا عفان ثنا حماد يعني ابن سلمة أنا عمار يعني ابن أبي عمار عن ابن عباس ، قال : أتى عليَّ زمان وأنا أقول : أولاد المسلمين مع المسلمين وأولاد المشركين مع المشركين ، حتى حدثني فلان عن فلان أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم سئل عنهم فقال : « **اللّه أعلم بما كانوا عاملين** » قال : فلقيت الرجل فأخبرني فأمسكت عن قولي .

وقال أيضًا (ج٥ ص٤١٠) :

ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا خالد الحذاء عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال : كنت أقول في أولاد المشركين هم منهم ، فحدثني رجل عن رجل من أصحاب محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : فلقيته فحدثني عن النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ربهم أعلم بهم وهو خلقهم وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين** » .

هذا حديث حسن على شرط مسلم .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١١ ص٤٩٣) :

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : سئل النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم عن أولاد المشركين فقال : « **اللّه أعلم بما كانوا عاملين** » .

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٩).

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١١ ص ٤٩٣):

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال وأخبرني عطاء بن يزيد أنه سمع أبا هريرة يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذراري المشركين؟ فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٩).

قال البخاري رحمه الله (ج ١١ ص ٤٩٣):

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها**». قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

الحديث أخرجه مسلم (ج ٤ ص ٢٠٤٨).

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٤ ص ٢٤):

ثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الأحنف ابن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**أربعة يوم القيامة: رجل أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة. فأما الأصم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأما الأحمق فيقول: رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر، وأما الهرم فيقول: رب لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأما الذي مات في الفترة**

فيقول : رب ما أتى لك رسول ، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار ، قال : فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا » .

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح .

ثم قال الإمام أحمد بعد هذا الحديث : ثنا علي ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره : « **فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا ، ومن لم يدخلها يسحب إليها** » .

الحديث أخرجه البيهقي في « الاعتقاد » (ص ١٦٩) ثم قال هذا إسناد صحيح اهـ .

وقد سقط من مسند الإمام أحمد رحمه اللّه قتادة فهو مذكور بين هشام ابن عبد اللّه والحسن كما عند البيهقي ومذكور عند الإمام أحمد ، نقله ابن كثير في « التفسير » (ج ٣ ص ٢٩) فالظاهر أنه سقط من المسند المطبوع واللّه أعلم .



بسم الله الرحمن الرحيم

خلق أفعال العباد

قال اللَّه سبحانه وتعالى : ﴿هل من خالق غير اللَّه يرزقكم من السماء والأرض﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّه خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ذلكم اللَّه ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ .

وقال سبحانه : ﴿اللَّه خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾ .

وقال سبحانه: ﴿ذلكم اللَّه ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون﴾ .

وقال سبحانه : ﴿هو اللَّه الخالق البارئ المصور﴾ .

وقال سبحانه وتعالى حاكيًا عن إبراهيم إذ يقول لأبيه وقومه : ﴿واللَّه خلقكم وما تعملون﴾ .

وقال سبحانه : ﴿إن ربك هو الخلاق العليم﴾ .

والحصر ها هنا مستفاد من ضمير الفصل ومن دخول الألف واللام على الخلاق .

وقال سبحانه وتعالى في بيان الحوار بين موسى وفرعون : ﴿قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرًا﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون اللَّه لن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئًا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ .

وقال سبحانه : ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمن واللَّه بما تعملون بصير﴾ .

وقال سبحانه : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

وقال سبحانه : ﴿قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (٢٦٥/١٣) :

حدثنا الحسن بن صباح حدثنا شبابة حدثنا ورقاء عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا اللَّه خالق كل شيء فمن خلق اللَّه** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (٣٩٣/١٣) .

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يد اللَّه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار** .

وقال : **أرأيتم ما أنفق منذ خلق اللَّه السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يده** .

وقال : **عرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يخفض ويرفع** » .

قال الإمام أبو داود رحمه الله (٤٥٥/٢):

حدثنا مسدد أن يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد حدثاهم قالا أخبرنا عوف أخبرنا قسامة بن زهير أخبرنا أبو موسى الأشعري قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللّٰه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب**». زاد في حديث يحيى «**وبين ذلك**». والإخبار في حديث يزيد.

هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح إلا قسامة بن زهير وقد وثقه ابن سعد كما في «تهذيب التهذيب».

الحديث رواه الترمذي (٢٩٠/٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

قال البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٣٩):

أفعال العباد:

قال أبو عبد اللّٰه: فأما أفعال العباد فقد:

حدثنا علي بن عبد اللّٰه ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي اللّٰه عنه قال: قال النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم: «**إن اللّٰه يصنع كل صانع وصنعته**» وتلا بعضهم عن ذلك ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾ فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة.

قال أبو عبد اللّٰه محمد بن إسماعيل: سمعت عبيد اللّٰه بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة.

قال أبو عبد اللَّه : حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة ، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصحف المسطور المكتوب الموعي في القلوب فهو كلام اللَّه ليس بخلق قال اللَّه : ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ .

* * *

بـــــاب

وبما أن المبتدعة من الروافض والمعتزلة ينكرون على أهل السنة قولهم : إن القرآن منزل غير مخلوق ، رأينا أن نعقد بابًا لهذا .

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٤٦٢ و ٤٦٣) :

قول الله تعالى : ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦] .

قال مجاهد : ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق : ١٢] بين السماء السَّابعة والأرض السابعة .

حدثنا مسددٌ : حدثنا أبو الأحوص : حدثنا أبو إسحاق الهمدانيُّ ، عن البراء بن عازبٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« يا فلان ، إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبةً إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . فإنك إن متَّ في ليلتك متَّ على الفطرة ، وإن أصبحت أصبت أجرًا »** .

حدثنا قتيبة بن سعيدٍ : حدثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الأحزاب : **« اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزابَ وزلزل بهم »** .

زاد الحميديُّ: حدثنا سفيان: حدثنا ابن أبي خالدٍ: سمعت عبدَ اللَّه: سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم.

حدثنا مسددٌ، عن هشيمٍ، عن أبي بشرٍ، عن سعيد بن جبيرٍ، عن ابن عباسٍ رضي اللَّه عنهما: ﴿ولا تجهرْ بصلاتكَ ولا تخافتْ بها﴾. قال: أُنزلت ورسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم متوارٍ بمكة، فكان إذا رفع صوته سمع المشركون، فسبُّوا القرآن ومَنْ أنزله ومَنْ جاء به، فقال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾. ﴿لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ حتى يسمع المشركون ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وابتغ بين ذلك سبيلًا﴾ أسمعهم ولا تجهر، حتى يأخذوا عنك القرآن.

* * *

عقوبة من لم يسند الأمر إلى الله خالقها وبارئها

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ۝ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ۝ قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعًا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ۝ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ۝ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا ولا يلقاها إلا الصابرون ۝ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ۝ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ .

وقال الإمام البخاري (ج ٦ ص ٥٠٠) :

حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا عمرو بن عاصم ، حدثنا همام ، حدثنا إسحاق بن عبد الله قال : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . (ح) وحدثني محمد[1] ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله

(١) قال الحافظ : يقال إن محمدًا هذا هو الذهلي ، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله ، ويؤيد ذلك أنه روى عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة =

قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي اللَّه عنه حدثه أنه سمع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : «**إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى ، بدا للَّه عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا ، فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب عنه فأعطى لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا ، فقال أي المال أحب إليك ؟ قال الإبل ، أو قال البقر**» هو شك في ذلك : إن الأبرص والأقرع قال أحدهما : الإبل وقال الآخر : البقر «**فأعطي ناقة عشراء فقال : يبارك لك فيها . وأتى الأقرع ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب هذا عني قد قذرني الناس ، قال : فمسحه فذهب وأعطي شعرًا حسنًا ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، قال : فأعطاه بقرة حاملًا ، وقال : يبارك لك فيها . وأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : يرد اللَّه إليَّ بصري فأبصر به الناس قال : فمسحه فرد اللَّه إليه بصره ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطاه شاة ولودًا فأنتج هذان ، وولد هذا ، فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من بقر ، ولهذا واد من الغنم .**

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ لي اليوم إلا باللَّه ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيرًا أتبلغ به في سفري ، فقال له : إن الحقوق كثيرة ، فقال له : كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيرًا وأعطاك اللَّه ، فقال : لقد ورثت لكابر عن كابر . فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك إلى ما

= لكن جزم به أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد اللَّه بن رجاء ، وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله ، وكذا جزم أبو نعيم ، وساق من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى ، وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء عن أبي هريرة اهـ .

كنت . وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا ، فرد عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت ، وأتى الأعمى في صورته ، فقال : رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ، وقال له : قد كنت أعمى فرد اللَّه بصري ، وفقيرًا فقد أغناني ، فخذ ما شئت فواللَّه لا أجهدك اليوم بشيء أخذته ، فقال : أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي اللَّه عنك وسخط على صاحبيك » .

قال الحافظ : قوله : « **بدا للَّه** » ، بتخفيف الدال المهملة بغير همز ، أي سبق في علم اللَّه ، فأراد إظهاره ، وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيًا ؛ لأن ذلك محال في حق اللَّه تعالى ، وقد أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ ، عن همام ، بهذا الإسناد ، بلفظ : « **أراد اللَّه أن يبتليهم** » ، فلعل التغيير فيه من الرواة ، مع أن في الرواية أيضًا نظرًا ؛ لأنه لم يزل مريدًا ، والمعنى أظهر اللَّه ذلك فيهم ، وقيل معنى أراد قضى ، وقال صاحب « المطالع » : ضبطناه على متقني مشايخنا بالهمز ؛ أي ابتدأ اللَّه أن يبتليهم قال : ورواه كثير من الشيوخ بغير همز ، وهو خطأ . انتهى . وسبق إلى التخطئة أيضًا الخطابي ، وليس كما قال ؛ لأنه موجه كما ترى ، وأولى ما يحمل عليه أن المراد قضى اللَّه أن يبتليهم ، وأما البدء الذي يراد به تغير الأمر عما كان عليه فلا . اهـ .

* * *

إسناد الأمور إلى غير خالقها تكذيب للَّه

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ٢ ص ٥٢٢) :

باب قوله : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال ابن عباس : شكركم .

حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد اللَّه ابن عبد اللَّه بن مسعود ، عن زيد بن خالد الجهني ، أنه قال : صلى لنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أقبل على الناس ، فقال : « **هل تدرون ماذا قال ربكم ؟** » قالوا : اللَّه ورسوله أعلم ، قال : « **أصبح من عبادي مؤمن بي ، وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل اللَّه ورحمته ؛ فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال : بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب** » .

الحديث أخرجه مسلم (ج ١ ص ٨٣) فقال : حدثنا يحيى بن يحيى قرأت على مالك ، به .

وقال الإمام مسلم رحمه اللَّه (ج ١ ص ٨٤) :

وحدثني عباس بن عبد العظيم العنبري ، حدثنا النضر بن محمد ، حدثنا عكرمة ، وهو ابن عمار ، حدثنا أبو زميل ، قال : حدثني ابن عباس قال : مطر الناس على عهد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أصبح من الناس شاكر ، ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة اللَّه ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا ، قال : فنزلت هذه الآية :**

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ » .

قال الإمام النووي رحمه الله (ج ٢ ص ٦٢) :

قال الشيخ أبو عمرو رحمه اللَّه : ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء؛ فإن الأمر في ذلك وتفسيره يأبى ذلك ، وإنما النازل في ذلك قوله تعالى : ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ والباقي نزل في غير ذلك ، ولكن اجتمعا في وقت النزول ، فذكر الجميع من أجل ذلك ، قال الشيخ أبو عمرو رحمه اللَّه : ومما يدل على هذا أن في بعض الروايات عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما في ذلك الاقتصار على هذا القدر اليسير فحسب ، هذا آخر كلام الشيخ رحمه اللَّه اهـ .

* * *

باب في :
إثبات علو اللهَ عز وجل
واستوائه على عرشه وأنه بائن من خلقه

الآيات القرآنية الدالة على علوه سبحانه :

1- قال جل شأنه : ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى * الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٤ ، ٥] .

2- وقوله عز من قال : ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف : ٥٤ ، يونس : ٣ ، الرعد : ٢ ، الفرقان : ٥٩ ، الحديد : ٤] .

3- وقوله تبارك وتعالى : ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى : ١] .

4- وقوله تعالى : ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ [الليل : ١٩]

5- وقوله عز وجل في شأن عيسى : ﴿بل رفعه اللَّه إليه وكان اللَّه عزيزًا حكيمًا﴾ [النساء : ٥٨] .

6- وقوله جل وعلا : ﴿وإذ قال اللَّه يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ... ﴾ الآية . [آل عمران : ٥٥] .

7- وقول الباري سبحانه : ﴿وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير﴾ [الأنعام : ١٨] وقوله : ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظةً حتى إذا جاء

أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [الأنعام: ٦١].

8- وقوله: ﴿نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم﴾ [يوسف: ٧٦].

9- وقوله جلت قدرته: ﴿سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من اللَّه ذي المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر صبرًا جميلاً﴾ [المعارج: ١ - ٥].

10- وقوله سبحانه: ﴿يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

[النحل: ٥٠]

11- وقوله جل وعلا: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبًا فستعلمون كيف نذير﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

12- وقوله: ﴿وهو العلي الكبير﴾ [سبأ: ٢٣]. وقوله: ﴿وأن اللَّه هو العلي الكبير﴾ [الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠] ﴿وهو العلي العظيم﴾ [البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤] و﴿فالحكم للَّه العلي الكبير﴾ [غافر: ١٢] ﴿إنه علي حكيم﴾ [الشورى: ٥١] ﴿إن اللَّه كان عليًا كبيرًا﴾ [النساء: ٣٤] و﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ [الرعد: ٩].

فهذه الآيات التي تهتف بوحدانية اللَّه واستوائه وعلوه على عرشه، وعرشه على سمواته كما سيأتي في الأحاديث الدالة على ذلك.

ومن الآيات المذكورة أيضًا ما يثبت اسم: الأعلى، العلي ... الذي تتضمن لزامًا إثبات صفة العلو.

وفي بعضها الآخر إثبات الفوقية: ﴿من فوقهم﴾، ﴿فوق عباده﴾، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ وفي بعضها ذكر معراج الملائكة والروح إلى اللَّه أي الصعود ولا يكون ذلك إلا إلى الأعلى، وكذا قوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾. وكذا رفعه: ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾.

وهناك أدلة أخرى لم أذكرها لكثرتها منها ما هو في ذكر نزول القرآن والأمر وذلك من عند اللَّه ولا يكون النزول إلا من الأعلى إلى الأدنى.

وأما الآيتان اللتان فيهما: ﴿أأمنتم من في السماء ...﴾ فإن في معناها هنا: الاستعلاء بمعنى: على. ومنه قوله تعالى: ﴿قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ...﴾ أي: عليها. ومنه كذلك: ﴿فسيحوا في الأرض﴾ أي: عليها أيضًا ومنه مخبرًا عن قول فرعون: ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي: عليها. وهذا أمر واضح.

وأما الأحاديث الدالة على علو اللَّه واستوائه على عرشه فكثيرة أيضًا وأقتصر منها على ما يلي:

1- قال الإمام البخاري في «صحيحه» (٢٨٧/٦) في كتاب «بدء الخلق»:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**لما قضى اللَّه الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**».

وأعاده البخاري أيضًا في (١٣ ص٤٠٤، ٤٤٠، ٥٢٢) في كتاب «التوحيد».

وأخرجه مسلم (ج ٤/٢١٠٦).

2- ومن أعظم البراهين القاطعة في إثبات العلو أحاديث الإسراء والمعراج فقد أخرج البخاري (٣٠٢/٦ - ٣٠٣) حديث مالك بن صعصعة فقال رحمه الله:

حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام عن قتادة. وقال لي خليفة حدثنا يزيد ابن زريعٍ حدثنا سعيدٌ وهشامٌ قالا: حدثنا قتادة حدثنا أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان** - وذكر يعني رجلًا بين الرجلين - **فأتيت بطستٍ من ذهب ملآن حكمةً وإيمانًا، فشق من النحر إلى مراق البطن، ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملئ حكمةً وإيمانًا. وأتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار البراق، فانطلقت مع جبريل، حتى أتينا السماء الدنيا، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به؛ ولنعم المجيء جاء. فأتيت على آدم فسلمت عليه فقال: مرحبًا بك من ابن ونبيّ. فأتينا السماء الثانية. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على عيسى ويحيى، فقالا: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ. فأتينا السماء الثالثة. قيل: من هذا؟ قيل: جبريل. قيل: من معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فأتيت على يوسف فسلمت، فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل. قيل: من معك؟ قيل: محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به ولنعم المجيء جاء. فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ فأتينا السماء الخامسة،**

قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبًا به ولنعم المجيء جاء . فأتينا على هارون ، فسلمت عليه ، فقال : مرحبًا بك من أخٍ ونبيّ . فأتينا على السماء السادسة ، قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : من معك ؟ قيل : محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم . قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحبًا به ، نعم المجيء جاء . فأتيت على موسى فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من أخ ونبيّ . فلما جاوزت بكى ، فقيل : ما أبكاك ؟ قال : يا رب ، هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتي . فأتينا السماء السابعة ، قيل : من هذا ؟ قيل : جبريل . قيل : من معك ؟ قيل : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ مرحبًا به ولنعم المجيء جاء . فأتيت على إبراهيم فسلمت عليه فقال : مرحبًا بك من ابن ونبي . فرفع لي البيت المعمور ، فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور ، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم . ورفعت لي سدرة المنتهى ، فإذا نبقها كأنه قلال هجر ، وورقها كأنه آذان الفيول ، في أصلها أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران . فسألت جبريل فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران النيل والفرات . ثم فرضت عليَّ خمسون صلاةً ، فأقبلت حتى جئت موسى فقال : ما صنعت ؟ قلت : فرضت عليَّ خمسون صلاة . قال : أنا أعلم بالناس منك ، عالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة ، وإن أمتك لا تطيق ، فارجع إلى ربك فسله . فرجعت فسألتهُ ، فجعلها أربعين ، ثم مثله ثم ثلاثين ، ثم مثله فجعله عشرين ، ثم مثله فجعله عشرًا . فأتيت موسى فقال مثله فجعلها خمسًا : فأتيت موسى فقال : ما صنعت ؟ قلت : جعلها خمسًا . فقال مثله . قلت : فسلمت . فنودي : إني قد أمضيت فريضتي . وخففت عن عبادي ، وأجزي الحسنة عشرًا » .

وقال همام عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم «في البيت المعمور».

وأخرج مسلم حديث مالك بن صعصعة (ج ١٤٩/١ - ١٥١).

ورواه أنس بن مالك عن أبي ذر عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم، واتفق الشيخان على روايته فقد أخرجه البخاري (٤٥٨/١ - ٤٥٩) ومسلم (١/ ١٤٨ - ١٤٩).

ورواه أنس عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مباشرةً أخرجه البخاري (٤٧٨/١٣ - ٤٧٩) من طريق شريك بن عبد اللّٰه عن أنس وفيه بعض الألفاظ التي خالف فيها الثقات. لكن جاء من غير طريق شريك وليس فيه ألفاظه المخالفة عند مسلم (١٤٥/١ - ١٤٨) عن ثابت عن أنس به وقال عن رواية شريك: «وقدم فيه شيئًا وأخر وزاد ونقص».

وعن ابن مسعود في مسلم (١٥٧).

وقد اقتصرت على إسناد حديث مالك بن صعصعة وأشرت إلى ما بقي في الصحيح. وأما ما يتعلق بالموضوع من الأحاديث فمن أراد المزيد من الطرق والأحاديث بأسانيدها فليراجع أول تفسير سورة الإسراء من تفسير الحافظ ابن كثير، فقد أطنب في ذكر الأحاديث بطرقها وألفاظها فليُراجع، فهو من أحسن المراجع إن لم يكن أحسنها. وفي نهاية كلامه رحمه اللّٰه يذكر فائدة فيقول:

[**فائدة**] قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية في كتابه «التنوير في مولد السراج المنير» وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد، ثم قال: وقد تواترت الروايات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب

وعلي وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد، وابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط؛ وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد اللّه بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة، وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء، وصهيب الرومي وأم هانئ، وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهم أجمعين، منهم من ساقه بطوله، ومنهم من اختصره على ما وقع في المسانيد، وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة، فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ اهـ.

3- **قال الإمام مسلم (٣٨١/٤ - ٣٨٢):**

حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، وأبو بكر بن أبي شيبة (وتقاربا في لفظ الحديث) قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصواف، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي؛ قال: بينا أنا أصلي مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم. إذ عطس رجل من القوم. فقلت: يرحمك اللّه! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: وا ثكل أمياه! ما شأنكم؟ تنظرون إلي. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يصمتونني. لكني سكت. فلما صلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم. فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه. فواللّه! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: « **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن** ».

أو كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم. قلت: يا رسول اللّٰه! إني حديث عهدٍ بجاهلية. وقد جاء اللّٰه بالإسلام. وإن منا رجالاً يأتون الكهان. قال: «**فلا تأتهم**» قال: ومنا رجال يتطيرون. قال: «**ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم**» (قال ابن الصباح: فلا يصدنكم) قال: قلت: ومنا رجال يخطون. قال: «**كان نبيٌّ من الأنبياء يخط. فمن وافق خطه فذاك**» قال: وكانت لي جارية ترعى غنمًا لي قبل أحدٍ والجوانية. فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاةٍ من غنمها. وأنا رجلٌ من بني آدم. آسف كما يأسفون. لكني صككتها صكة. فأتيتُ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فعظم ذلك عليَّ. قلت: يا رسول اللّٰه! أفلا أعتقها؟ قال: «**ائتني بها**» فأتيته بها. فقال لها: «**أين اللّٰه؟**» قالت: في السماء. قال: «**من أنا؟**» قالت: أنت رسول اللّٰه. قال: «**أعتقها. فإنها مؤمنة**».

4- قال البخاري رحمه اللّٰه (٨/٦٧):

حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: بعث علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه إلى رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، قال فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدرٍ، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل. فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فقال: «**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً؟**» قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار فقال: يا رسول اللّٰه اتق اللّٰه. قال: «**ويلك أولست أحق أهل**

الأرض أن يتقي الله ؟ » قال : ثم ولى الرجل . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ، ألا أضرب عنقه ؟ قال : « **لا ، لعله أن يكون يصلي** » . فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم** » . قال : ثم نظر إليه وهو مُقف فقال : « **إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** » ، وأظنه قال : « **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود** » .

وأخرجه مسلم رحمه الله (٧٤٢/٢) .

5- قال البخاري رحمه الله (٤١٥/١٣) :

باب : قول الله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤] . وقوله جل ذكره : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال أبو جمرة ، عن ابن عباس : بلغ أبا ذرٍّ مبعث النبيِّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال لأخيه : اعلم لي علم هذا الرجل ، الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء .

وقال مجاهدٌ : ﴿العمل الصالح﴾ [فاطر : ١٠] : يرفع الكلم الطيب . يقال : ﴿ذي المعارج﴾ [المعارج : ٣] : الملائكة تعرج إلى الله اهـ .

وحديث ابن عباس هنا معلق وقد وصله البخاري في كتاب « المناقب » وليس فيه الشاهد من الموضوع وهو قوله : « يأتيه الخبر من السماء » وأخرجه في « مناقب الأنصار » (١٧٢/٧) وفيه الشاهد المطلوب .

قال البخاري رحمه اللَّه : باب إسلام أبي ذر الغفاري رضي اللَّه عنه :

حدثني عمرو بن عباسٍ حدثنا عبد الرحمن بن مهديٍ حدثنا المثنى عن أبي جمرة عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال : « لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال لأخيه : اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني ، فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق ، وكلامًا ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني مما أردت . فتزود وحمل شنة له فيها ماءٌ حتى قدم مكة ، فأتى المسجد ، فالتمس النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ولا يعرفه ، وكره أن يسأل عنه ، حتى أدركه بعض الليل ، فرآه عليٌّ فعرف أنه غريب ، فلما رآه تبعه ، فلم يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد ، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتى أمسى فعاد إلى مضجعه ، فمر به عليٌّ فقال : أما نال للرجل أن يعلم منزله ؟ فأقامه ، فذهب به معه ، لا يسأل واحدٌ منهما صاحبه عن شيء ، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد عليٌّ على مثل ذلك ، فأقام معه ثم قال : ألا تحدِّثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدنني فعلت . ففعل ، فأخبره ، قال : فإنه حق ، وهو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فإذا أصبحت فاتبعني ، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ، ففعل ، فانطلق يقفوه ، حتى دخل على النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه . فقال له النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري** » . قال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين

ظهرانيهم . فخرج حتى أتى المسجد ، فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا اللَّه ، وأن محمدًا رسول اللَّه ، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه . وأتى العباس فأكب عليه قال : ويلكم ، ألستم تعلمون أنه من غفار ، وأن طريق تجاركم إلى الشام ؟ فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها فضربوه وثاروا إليه ، فأكب العباس عليه .

6- وقال البخاري رحمه اللَّه (١٣/٤١٥) :

حدثنا إسماعيل : حدثني مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه : أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ، وهو أعلم بكم ، فيقول : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون** » .

أخرجه مسلم (١/٤٣٩) .

7- وقال البخاري رحمه اللَّه (١٣/٤١٥) :

وقال خالد بن مخلدٍ : حدثنا سليمان : حدثني عبد اللَّه بن دينار ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ، ولا يصعد إلى اللَّه إلَّا الطيبُ ، فإن اللَّه يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل** » . ورواه ورقاء ، عن عبد اللَّه بن دينارٍ ، عن سعيد بن يسارٍ ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ولا يصعد إلى اللَّه إلا الطيب** » .

8- قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٤٠٣/١٣ - ٤٠٤):

حدثنا أحمد: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول: ﴿اتق اللَّه وأمسك عليك زوجك﴾، قال أنس: لو كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كاتمًا شيئًا لكتم هذه.

قال: فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تقول: زوجكن أهاليكنَّ، وزوَّجني اللَّه تعالى من فوق سبع سمواتٍ.

وعن ثابت: ﴿وتخفي في نفسك ما اللَّه مبديه وتخشى الناس﴾. نزلت في شأن زينب وزيد بن حارثة.

حدثنا خلاد بن يحيى: حدثنا عيسى بن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك رضي اللَّه عنه يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش، وأطعم عليها يومئذٍ خبزًا ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وكانت تقول: إن اللَّه أنكحني في السماءِ.

9- قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٤٠٤/١٣):

حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثني محمد بن فليح قال: حدثني أبي: حدثني هلالٌ، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «من آمن باللَّه ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقًّا على اللَّه أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل اللَّه، أو جلس في أرضه التي ولد فيها». قالوا: يا رسول اللَّه، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها اللَّه للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم اللَّه فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة،

وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

10- وقال البخاري رحمهِ اللّه تعالى (٤٨٢/٨ - ٤٨٣):

باب: ﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم﴾.

حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني ابن أبي مليكة قال: استأذن ابن عباس - قبيل موتها - على عائشة وهي مغلوبة، قالت: أخشى أن يثني عليّ، فقيل: ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ومن وجوه المسلمين، قالت: ائذنوا له. فقال: كيف تجدينك؟ قالت: بخير إن اتقيتُ قال: فأنت بخير إن شاء اللّه تعالى، زوجة رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم. ولم ينكح بكرًا غيرك، ونزل عذرك من السماء. ودخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فأثنى علي وددت أني كنت نسيًا منسيًّا.

ورواه الإمام أحمد (ج ٢٧٦/١) بإسناد صحيح وسياق لطيف طويل وفيه «وأنزل اللّه براءتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين» اهـ. الشاهد من الحديث.

11- قال البخاري رحمه اللّه (١٥٠/٨):

حدثنا بشر بن محمد حدثنا عبد اللّه قال يونس قال الزهري أخبرني سعيد ابن المسيب في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت: كان النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقول وهو صحيح: «**وأنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**». فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: «**اللهم الرفيق الأعلى**». فقلت:

إذًا لا يختارنا ، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح . قالت : فكان آخر كلمة تكلم بها : « **اللهم الرفيق الأعلى** » أخرجه مسلم (١٨٩٤/٤) .

12- قال الإمام مسلم رحمه الله (ج ٧٠٣/٢) :

وحدثني أبو كريبٍ محمد بن العلاء . حدثنا أبو أسامة . حدثنا فضيل بن مرزوق . حدثنى عدي بن ثابت عن أبي حازمٍ ، عن أبي هريرة ؛ قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أيُّها الناس ! إن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبًا . وإن اللَّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال :** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كلوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالحِاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون : ٥١] **وقال :** ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة : ١٧٢] » ثم ذكر « **الرجل يطيل السفر . أشعث أغبر . يمدُّ يديه إلى السماء . يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرامٌ ، ومشربه حرامٌ ، وملبسه حرامٌ وغذي بالحرام . فأنى يستجابُ لذلك ؟** » .

13- قال الإمام مسلم رحمه الله (١٠٦٠/٢) :

حدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان عن يزيد (يعني : ابن كيسان) عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **والذي نفسي بيده ! ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فأبت عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها** » .

14- قال الإمام مسلم رحمه الله (١٦٢/١) :

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثني شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال : قام فينا رسول اللَّه صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم بأربع: «**إن اللّٰه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يرفع بالقسط ويخفضه ويرفع إليه عمل النهار بالليل وعمل الليل بالنهار**».

15- قال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه اللّٰه (ج٣ ص ٣٨٠):

حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء قال: خرجنا مع رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد؛ فجلس رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير وفي يده عود ينكت به فرفع رأسه فقال: «**استعيذوا باللّٰه من عذاب القبر ثلاث مرات أو مرتين**» ثم قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، حتى يجلسوا منه مد البصر معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة. ثم يجيء ملك الموت، فيقعد عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من اللّٰه ورضوان. فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط. فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملك من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فيفتح لهم: فيستقبله من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى به إلى السماء السابعة قال فيقول اللّٰه: اكتبوا كتاب عبدي في عليين في السماء الرابعة وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى. فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللّٰه فيقولان**

له : ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم فيقولان : ما عملك؟ فيقول : قرأت كتاب اللّٰه وآمنت به وصدقت به فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة ، فيأتيه من طيبها وروحها ويفسح له في قبره مد بصره . ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك . هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : ومن أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة ، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي .

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجه ، معهم المسوح ، حتى يجلسوا منه مد البصر . ثم قال ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : يا أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط اللّٰه وغضبه قال : فتفرق في جسده قال : فتخرج فينقطع معها العروق والعصب كما تنزع السفود من الصوف المبلول . فيأخذوها . فإذا أخذوها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في تلك المسوح ، فيخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض فيصعدوا بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون : فلان بن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له . ثم قرأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ قال : فيقول اللّٰه عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ، ومنها

أخرجهم تارة أخرى قال : فتطرح روحه طرحًا . قال : ثم قرأ رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿**وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ قال : **فتعاد روحه في جسده ويأتيه الملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ها ها لا أدري فيقولان له : وما دينك ؟ فيقول : ها ها لا أدري قال : فينادي مناد من السماء افرشوا له من النار ، وألبسوه من النار ، وافتحوا له بابًا إلى النار . قال : فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه . وقبيح الثياب فيقول : أبشر بالذي يسؤك . هذا يومك الذي كنت توعد ؟ فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة »** .

هذا حديث حسن .

وقال أبو داود رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٨٩) :

حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، أخبرنا جرير (ح) وأخبرنا هناد بن السري قال : أخبرنا أبو معاوية - وهذا لفظ هناد - عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد . فجلس رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وجلسنا حوله كأنما على رءوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال : « **استعيذوا باللَّه من عذاب القبر مرتين أو ثلاثًا** » . زاد في حديث جرير ها هنا وقال : « **إنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حين يقال له : يا هذا من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟** » . قال هناد : قال : « **ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : ربي اللَّه فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام**

فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ قال : فيقول : هو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فيقولان : وما يدريك ؟ فيقول : قرأت كتاب اللَّه فآمنت به وصدقت » . زاد في حديث جرير : « فذلك قول اللَّه تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذين آمنُواْ بالقَوْل الثَّابتِ فِي الْـحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ﴾ الآية » ، ثم اتفقا قال : « وينادي منادٍ من السماء أن قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابًا إلى الجنة . قال : فيأتيه من روحها وطيبها . قال ويفتح له فيها مد بصره .

قال : وإن الكافر فذكر موته وتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابًا إلى النار قال : فيأتيه من حرها وسمومها قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه » . زاد في حديث جرير قال : « ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا قال فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابًا قال : ثم تعاد فيه الروح » .

حدثنا هناد بن السري أخبرنا عبد اللَّه بن نمير أخبرنا الأعمش أخبرنا المنهال عن أبي عمر زاذان قال : سمعت البراء عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فذكره نحوه .

هذا حديث حسن .

16- **قال الإمام أحمد رحمه الله (ج ٥ ص ٢٠١) :**

ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني سعيد بن عبيد السباق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد أصمت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها عليَّ ، أعرف أنه يدعو لي .

هذا حديث حسن .

17- **قال الإمام أحمد رحمه الله (٨٧٥٤) :**

حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **إن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قال : اخرجي أيتها النفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان** » ، قال : « **فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقولون : مرحبًا بالنفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان** » ، قال : « **فلا يزال يقال لها حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله – عز وجل .**

وإذا كان الرجل السوء قالوا : اخرجي أيتها النفس الخبيثة ، كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال حتى يخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان ، فيقال : لا مرحبًا بالنفس الخبيثة ، كانت في الجسد

الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ، ثم تصير إلى القبر ، فيجلس الرجل الصالح ... » ، فيقال له مثلما قيل له في الحديث الأول ، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثلما قيل له في الحديث الأول .

هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه النسائي في « التفسير » (ج ٢ ص ١٧٧) فقال : أنا عمرو بن سواد ابن الأسود أنا ابن وهب أنا ابن أبي ذئب ، به .

وأخرجه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٤٢٣) فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا شبابة عن ابن أبي ذئب ، به .

18- قال الإمام أحمد رحمه اللّٰه (٣٦٧٣) :

حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : **« إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط اللّٰه – عز وجل – إلى السماء الدنيا ، ثم تفتح أبواب السماء ثم يبسط يده ، فيقول : هل من سائل يعطى سؤاله ؟ فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر »** .

هذا حديث صحيح ، رجاله رجال الصحيح .

* * *

توحيد الأسماء والصفات

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٧٢):

باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤].

وقال الأعمش، عن تميم، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

حدثنا سليمان بن حربٍ: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن أيوب، عن أبي عثمان، عن أبي موسى قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سفرٍ، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: «**اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا**». ثم أتى عليَّ وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: «**يا عبد الله بن قيسٍ، قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة**». أو قال: «**ألا أدلك**». به.

حدثنا يحيى بن سليمان: حدثني ابن وهبٍ: أخبرني عمرو، عن يزيد، عن أبي الخير: سمع عبد الله بن عمرٍو: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: يا رسول الله، علمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي من عندك مغفرةً، إنك أنت الغفور الرحيم**».

حدثنا عبد الله بن يوسف: أخبرنا ابن وهبٍ: أخبرني يونس، عن ابن شهابٍ: حدثني عروة: أن عائشة رضي الله عنها حدثته: قال النبيُّ صلى الله

عليه وعلى آله وسلم: «**إن جبريل عليه السلام ناداني قال: إن اللَّه قد سمع قول قومك وما ردوا عليك**» . .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٣٨٣):

باب قوله تعالى: ﴿ويحذركم اللَّه نفسه﴾ .

وقوله جل ذكره: ﴿تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ .

[المائدة: ١١٦]

حدثنا عمر بن حفص بن غياثٍ: حدثنا أبي: حدثنا الأعمش، عن شقيقٍ، عن عبد اللَّه، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما من أحد أغير من اللَّه، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحدٌ أحبَّ إليه المدحُ من اللَّه**» .

حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**لما خلق اللَّه الخلق، كتب في كتابه، وهو يكتب على نفسه، وهو وضعٌ عنده على العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**» .

حدثنا عمر بن حفصٍ: حدثنا أبي: حدثنا الأعمشُ: سمعت أبا صالحٍ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يقول اللَّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملأٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربتُ إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولةً**» .

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٨٨):

باب قول اللَّه تعالى: ﴿كل شيءٍ هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨].

حدثنا قتيبة بن سعيدٍ: حدثنا حماد بن زيدٍ، عن عمرٍو، عن جابر بن عبد اللَّهِ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾. قالَ النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذُ بوجهك**». فقال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أعوذ بوجهك**» قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾. فقال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**هذا أيسر**».

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٨٩):

باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]: تُغَذَّى.

وقوله جل ذكره: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا جويرية، عن نافعٍ، عن عبد اللَّه قال: ذكر الدجال عند النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقال: «**إن اللَّه لا يخفى عليكم، إن اللَّه ليس بأعور – وأشارَ بيده إلى عينهِ – وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينهُ عنبة طافيةٌ**».

حدثنا حفص بن عمر: حدثنا شعبة: أخبرنا قتادة قال: سمعت أنسًا رضي اللَّه عنهُ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال: «**ما بعث اللَّه من نبيٍّ إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، مكتوبٌ بين عينيه كافرٌ**».

قال البخاري رحمه الله (ج ١٣ ص ٣٩٢) :

باب : قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] .

حدثني معاذُ بنُ فضالةَ : حدثنا هشامٌ ، عن قتادة ، عن أنسٍ : أن النبيَّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يجمعُ اللَّهُ المؤمنينَ يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدمُ ، أما ترى الناس ، خلقك اللَّهُ بيده ، وأسجد لك ملائكتهُ ، وعلمك أسماء كل شيءٍ ، اشفعْ لنا إلى ربِّنا حتَّى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقولُ : لست هناك ، ويذكر لهم خطيئته التي أصابَ ، ولكن ائْتوا نوحًا ، فإنه أول رسولٍ بعثه اللَّهُ إلى أهلِ الأرضِ ، فيأتون نوحًا ، فيقولُ : لست هناكم ، ويذكر خطيئته التي أصابَ ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها ، ولكن ائتوا موسى ، عبدًا آتاه اللَّهُ التوراة وكلمه تكليمًا ، فيأتُون موسى فيقول : لست هناكم ، ويذكر لهم خطيئته التي أصاب ، ولكن ائتوا عيسى ، عبد الله ورسوله ، وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، عبدًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه ، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدًا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي : ارفع محمدُ ، وقل يسمعْ ، وسل تعطه ، واشفع تشفع ، فأحمد ربِّي بمحامد علمنيها ، ثم أشفع ، فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنة ، ثم أرجع فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع محمدُ ، وقلْ يسمعْ ، وسلْ تعطه ، واشفع تشفعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامد علمنيها ربِّي ، ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهم الجنَّة ، ثم أرجعُ ، فإذا رأيت ربِّي وقعتُ ساجدًا ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقالُ : ارفع**

محمدُ ، قل يسمعْ ، وسل تعطه ، واشفعْ تشفعْ ، فأحمدُ ربِّي بمحامدَ علمنيها ، ثم أشفعُ فيحدُّ لي حدًّا فأدخلهمُ الجنةَ ، ثمَّ أرجعُ فأقولُ : يَا ربِّ ما بقي في النَّار إلَّا من حبسهُ القرآنُ ، ووجب عليه الخلودُ » . قال النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يخرجُ من النَّار من قال لَا إله إلَّا اللَّهُ ، وكان في قلبهِ من الخير ما يزنُ شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا اللَّه ، وكان في قلبه من الخير ما يزن برةً ، ثم يخرجُ من النَّارِ منْ قال : لَا إله إلَّا اللَّهُ ، وكان في قلبه ما يزن من الخيرِ ذرةً** » .

حدثنا أبو اليمان : أخبرنا شعيبٌ : حدثنا أبو الزنادِ ، عن الأعرج ، عنْ أبي هريرةَ : أَنَّ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يدُ اللَّهِ ملأَى لا يغيضها نفقةٌ ، سحاءُ الليل والنهارَ . وقال: أرأيتمْ ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ، فإنَّه لم يغض ما في يدهِ . وقالَ : وكان عرشهُ على الماءِ ، وبيدهِ الأخرى الميزانُ ، يخفضُ ويرفعُ** » .

حدثنا مقدَّمُ بن محمدٍ قال : حدثني عمي القاسم بن يحيى ، عن عبيد اللَّه ، عن نافعٍ ، عن ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما ، عن رسولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أنَّه قال : « **إن اللَّه يقبضُ يوم القيامةِ الأرض ، وتكونُ السمواتُ بيمينه ، ثم يقولُ : أنا الملكُ** » . رواهُ سعيدٌ عن مالكٍ .

وقال عمر بن حمزة : سمعت سالمًا : سمعتُ ابن عمرَ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم بهذا .

وقال أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهريِّ : أخبرني أبو سلمةَ : أنَّ أبا هريرةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يقبضُ اللَّه الأرض** » .

حدثنا مسددٌ : سمع يحيى بن سعيدٍ ، عن سفيانَ : حدثني منصورٌ وسليمانُ ، عنْ إبراهيمَ ، عن عبيدة ، عنْ عبدِ اللَّهِ : أنَّ يهوديًّا جاءَ إلى النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالَ : يا محمدُ ، إنَّ اللَّه يمسكُ السموات على إصبعٍ ، والأرضينَ على إصبعٍ ، والجبال على إصبعٍ ، والشجر على إصبعٍ ، والخلائق على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ ، فضحكَ رسول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم حتَّى بدت نواجذه ، ثم قرأَ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ .

قال يحيى بن سعيدٍ : وزاد فيه فضيل بن عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم ، عن عبيدةَ ، عن عبد اللَّهِ : فضحكَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم تعجبًا وتصديقًا لهُ .

حدثنا عمرُ بنُ حفصِ بن غياثٍ : حدثنا أبي : حدثنا الأعمشُ : سمعتُ إبراهيم قال : سمعتُ علقمة يقولُ : قال عبدُ اللَّهِ : جاء رجلٌ إلى النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من أهل الكتابِ فقال : يا أبا القاسمِ ، إن اللَّه يمسك السمواتِ على إصبعٍ ، والأرضين على إصبعٍ ، والشجر والثرى على إصبعٍ ، والخلائق على إصبعٍ ، ثم يقولُ : أنا الملكُ أنا الملكُ . فرأيتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ضحكَ حتَّى بدتْ نواجذهُ ، ثم قرأ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٤٤) :

باب : قول اللَّه تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩] .

﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان : ٢٧] . ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
[الأعراف : ٥٤]

﴿سخَّرَ﴾ [الرعد : ٢] : ذَلَّلَ .

حدثنا عبد اللَّه بن يوسفَ : أخبرنا مالكٌ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّ عليه وعلى آله وسلم قال : « **تكفل اللَّهُ لمَنْ جاهدَ في سبيلِهِ ، لا يخرجهُ من بيتهِ إلَّا الجهادُ في سبيله وتصديقُ كلمتهِ ، أن يدخلهُ الجنةَ ، أو يردَّه إلى مسكنهِ بما نالَ منْ أجرٍ أوْ غنيمةٍ** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٦٠) :

باب : كلام الرب مع جبريل ، ونداء اللَّه للملائكة .

وقال معمر : ﴿وَإِنكَ لتلقى القرآن﴾ [النمل : ٦] : أيْ يلقى عليك وتلقاه أنت ، أيْ تأخذُهُ عنهمْ ، ومثلهُ : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [البقرة : ٣٧] .

حدثني إسحاقُ : حدثنا عبد الصمدِ : حدثنا عبد الرحمنِ ، هو ابنُ عبد اللَّهِ بن دينارٍ ، عنْ أبيهِ ، عنْ أبي صالحٍ ، عنْ أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنهُ قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنَّ اللَّهَ تباركَ وتعالَى إذا أحبَّ عبدًا نادى جبريلَ : إنَّ اللَّه قد أحبَّ فلانًا فأحبَّهُ ، فيحبهُ جبريلُ ، ثمَّ ينادي جبريلُ في السماءِ : إنَّ اللَّه قدْ أحبَّ فلانًا فأحبوهُ ، فيحبُّهُ أهلُ السماءِ ، ويوضعُ لهُ القبولُ في أهلِ الأرض** » .

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، عن مالكٍ ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يتعاقبون فيكمْ : ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنهارِ ، ويجتمعون في صلاةِ العصْرِ وصلاةِ**

الفجرِ ، ثمَّ يعرجُ الذين باتُوا فيكمْ ، فيسألهمْ ، وهوَ أعلمُ بهمْ ، كيفَ تركتمْ عبادِي ؟ فيقولونَ : تركناهمْ وهمْ يصلونَ ، وأتيناهمْ وهمْ يصلونَ » .

حدثنا محمد بن بشَّارٍ : حدثنا غندرٌ : حدثنا شعبةُ ، عن واصلٍ ، عن المعرورِ قالَ : سمعتُ أبا ذرٍّ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **أتاني جبريلُ فبشرني : أنَّه منْ ماتَ لَا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا دخلَ الجنَّةَ** » . قلت : وإن سرق وإن زنى ؟ قالَ : « **وإن سرق وإن زنى** » .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٦٤) :

باب : قول اللَّه تعالى : ﴿يرِيدون أن يُبَدلوا كلامَ اللَّهِ﴾ [الفتح : ١٥] .

﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ حَقٌّ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق : ١٣ ، ١٤] : بِاللَّعِبِ .

حدثنا الحميديُّ ، حدثنا سفيانُ : حدثنا الزهريُّ ، عنْ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي هريرة قال : قال النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **قالَ اللَّهُ تعالى : يؤذيني ابنُ آدمَ ، يسبُّ الدهرَ وأنا الدهرُ ، بيدي الأمرُ ، أقلبُ الليْلَ والنَّهارَ** » .

حدّثنا أبو نعيمٍ : حدثنا الأعمشُ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : الصومُ لي وأنا أجزي بهِ ، يدعُ شهوتهُ وأكلهُ وشربهُ منْ أجلي ، والصومُ جنَّةٌ ، وللصائمِ فرحتانِ : فرحةٌ حين يفطر ، وفرحةٌ حين يلقى ربَّهُ ، ولخلوفُ فم الصائمِ أطيبُ عندَ اللَّهِ منْ ريحِ المسْكِ** » .

حدّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمَّدٍ : حدثنا عبدُ الرزاقِ : أخبرنا معمرٌ ، عن همَّامٍ ، عنْ أبي هريرةَ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **بينما أيوبُ يغتسلُ عريانًا ، خرَّ عليهِ رِجلُ جرادٍ منْ ذهبٍ ، فجعلَ يحثي في ثوبهِ ، فنادَى**

ربهُ : يا أيوبُ ، ألمْ أكنْ أغنيتكَ عمَّا ترى ؟ قالَ : بلى يا ربِّ ، ولكنْ لَا غِنى بي عنْ برَكتِكَ » .

حدّثنا إسماعيلُ : حدَّثني مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي عبد اللَّهِ الأغرِّ ، عن أبي هريرةَ : أنَّ رسُول اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يتنزل ربُّنا تباركَ وتعالَى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا ، حينَ يبقى ثلثُ الليلِ الآخرُ ، فيقولُ : منْ يدعُوني فأستجيبَ لهُ ، منْ يسألُني فأعطيهُ ، منْ يستغفرني فأغفرَ لهُ** » .

حدّثنا أبُو اليمانِ : أخبرنَا شعيبٌ : حدَّثنا أبُو الزِّنادِ : أَنَّ الأعرجَ حدَّثهُ : أنَّهُ سمعَ أبا هريرةَ : أنَّهُ سمعَ رسُولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ : « **نحنُ الآخرونَ السابقونَ يومَ القيامةِ** » .

وبهذَا الإسنادِ : « **قال اللَّهُ : أَنفقْ أُنفقْ عليكَ** » .

حدّثنا زهيرُ بن حربٍ : حدَّثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عمارةَ ، عنْ أبي زرعةَ ، عنْ أبي هريرةَ : فقالَ : هذه خديجةُ أتتكَ بإناءٍ فيه طعامٌ ، أو إناءٍ فيهِ شرابٌ ، فأقرئْهَا منْ ربِّها السلامَ ، وبشرْها ببيتٍ من قصبٍ ، لا صخبَ فيهِ ولَا نصبَ .

حدّثنا معاذُ بنُ أسيدٍ : أخبرنا عبد اللَّهِ : أخبرنَا معمرٌ ، عنْ همام بن منبهٍ ، عنْ أبي هريرةَ رضي اللَّه عنهُ ، عن النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قالَ اللَّهُ : أعددتُ لعبادي الصالحين : ما لا عينٌ رأتْ ، ولا أذنٌ سمعتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ** » .

حدّثنا محمودٌ : حدثنا عبد الرزاقِ : أخبرنا ابنُ جريجٍ : أخبرني سليمانُ الأحولُ : أَنْ طاوسًا أخبرهُ : أنهُ سمعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : كان النبيُّ صلى اللَّه

عليه وعلى آله وسلم إذَا تهجدَ من الليْلِ قالَ : « **اللهمَّ لكَ الحمدُ ، أنتَ نورُ السمواتِ والأرْضِ ، ولكَ الحمدُ ، أنتَ قيمُ السموَاتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ ، أنتَ ربُّ السمواتِ والأرضِ ومنْ فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ ، ووعدُكَ الحقُّ ، وقولُكَ الحقُّ ، ولقاؤُكَ الحقُّ ، والجنَّةُ حقٌّ ، والنَّارُ حقٌّ ، والنبيونَ حقٌّ ، والساعةُ حقٌّ ، اللهمَّ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكلتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، وإليكَ حاكمتُ ، فاغفرْ لي ما قدمتُ وما أخرتُ ، ومَا أسررتُ وما أعلنتُ ، أنتَ إلهي ، لَا إلهَ إلَّا أنتَ** » .

حدّثنا حجاجُ بنُ منهالٍ : حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ النميريُّ : حدَّثنا يونسُ ابنُ يزيدَ الأيليُّ قالَ : سمعتُ الزهريَّ قالَ : سمعتُ عروةَ بنَ الزُّبيرِ ، وسعيدَ ابنَ المسيَّبِ ، وعلقمةَ بن وقَّاصٍ ، وعبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ ، عنْ حديثِ عائشةَ زوجِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، حينَ قالَ لهَا أهلُ الإفْكِ ما قالُوا ، فبرَّأها اللَّهُ ممَّا قالُوا ، وكلٌّ حدثني طائفةً منَ الحديثِ الَّذي حدَّثني ، عنْ عائشةَ قالتْ : ولكنْ واللَّهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ اللَّهَ ينزلُ في براءتي وحيًا يتْلَى ، ولشأْني في نفسي كانَ أحقرَ منَ أنْ يتكلَّم اللَّهُ في بأمْرٍ يتْلى ، ولكنِّي كنتُ أرجُو أنْ يرى رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم في النوْمِ رؤْيا يبرِّئُني اللَّهُ بها ، فأنزلَ اللَّهُ تعالَى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جاءُوا بِالْإِفْكِ**﴾ . العشْرَ الآياتِ .

حدّثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ : حدَّثنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عنْ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **يقولُ اللَّهُ : إذَا أراد عبْدي أن يعملَ سيئةً فَلا تكتبوهَا عليهِ حتَّى يعملَهَا ، فإن عملها فاكتبوهَا بمثلهَا ، وإن تركهَا منْ أجلي فاكتبوهَا لهُ حسنةً ، وَإذَا أرادَ أنْ يعملَ حسنةً فلمْ يعملْهَا فاكتبوهَا لهُ حسنةً ، فإنْ عملهَا فاكتبوهَا لهُ بعشْرِ أمثالِهَا إلى سبعمائةِ ضعفٍ** » .

حدّثنا إسماعيلُ بن عبد اللَّهِ : حدثني سليمان بنُ بلالٍ ، عنْ معاويةَ بنِ أبي مزردٍ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرة رضي اللَّه عنهُ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « **خلقَ اللَّهُ الخلقَ ، فلمَّا فرغَ منهُ قامتِ الرحمُ ، فقالَ : مهْ ، قالتْ : هذا مقامُ العائذِ بكَ من القطيعة ، فقالَ : ألا ترضينَ أن أصلَ منْ وصلكِ ، وأقطع منْ قطعكِ ؟ قالَتْ : بلى يا ربِّ ، قالَ : فذلك لكِ** » . ثمَّ قالَ أبو هريرةَ : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ .

حدثنا مسددٌ : حدثنا سفيانُ ، عن صالحٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن زيدِ بنِ خالدٍ قالَ : مطرَ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم فقالَ : « **قالَ اللَّهُ : أصبحَ منْ عبادِي كافرٌ بي ومؤْمنٌ بي** » .

حدثنا إسماعيلُ : حدثني مالكٌ ، عنْ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ : أن رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قال اللَّهُ : إذا أحبَّ عبدي لقائي أحببتُ لقاءهُ ، وإذا كرهَ لقائي كرهتُ لقاءهُ** » .

حدّثنا أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبٌ : حدثنا أبو الزِّنادِ ، عن الأعرجِ ، عنْ أبي هريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قال اللَّهُ : أنا عند ظنِّ عبدي بي** » .

حدثنا إسماعيلُ : حدثني مالكٌ ، عن أبي الزِّنادِ ، عن الأعْرجِ ، عن أبي هُريرةَ : أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **قالَ رجلٌ لم يعملْ خيرًا قطُّ : فإذا ماتَ فحرِّقوهُ ، واذرُوا نصفهُ في البرِّ ونصفه في البحرِ ، فواللَّه لئنْ قدرَ اللَّهُ عليهِ ليعذبنهُ عذابًا لا يعذبهُ أحدًا من العالمينَ ، فأمرَ اللَّهُ البحرَ فجمعَ ما فيهِ ، وأمرَ البرَّ فجمعَ ما فيهِ ، ثم قالَ : لِـمَ فعلتَ ؟ قالَ : منْ خشيتكَ ، وأنت أعلمُ ، فغفرَ لهُ** » .

حدثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ : حدثنا عمرو بنُ عاصم : حدثنا همامُ : حدثنا إسحاقُ بن عبد اللَّهِ : سمعتُ عبد الرحمنِ بنَ أبي عمرةَ قالَ : سمعتُ أبا هريرةَ قالَ : سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **إنَّ عبدًا أصابَ ذنبًا ، وربمَا قالَ : أذنبَ ذنبًا ، فقالَ : ربِّ أذنبتُ ، وربمَا قالَ : أصبتُ ، فاغفرْ لي ، فقال ربهُ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأْخذُ بهِ؟ غفرتُ لعبدي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ثم أصابَ ذنبًا ، أو أذنبَ ذنبًا ، فقالَ : ربِّ أذْنبتُ – أو أصبتُ – آخرَ فاغفرهُ؟ فقالَ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنْبَ ويأْخذُ بهِ؟ غفرتُ لعبدي ، ثمَّ مكثَ ما شاءَ اللَّهُ ، ثمَ أذنبَ ذنبًا ، وربمَا قالَ : أصابَ ذنبًا ، قالَ : قالَ : ربِّ أصبْتُ – أوْ قالَ : أذنبتُ – آخرَ فاغفرهُ لي ، فقالَ : أعلمَ عبدي أنَّ لهُ ربًّا يغفرُ الذنْبَ ويأخذُ بهِ؟ غفرتُ لعبدي ، ثلاثًا ، فليعملْ ما شاءَ** » .

حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي الأسْودِ : حدثنا معتمرٌ : سمعتُ أبي : حدَّثنا قتادةُ ، عنْ عقبةَ بنِ عبدِ الغافرِ ، عنْ أبي سعيدٍ ، عنِ النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **أنه ذكرَ رجلًا فيمنْ سلفَ ، أو فيمنْ كان قبلكمْ ، قالَ – كلمةً : يعني – أعطاه اللَّه مالًا وولدًا ، فلمَّا حضرتِ الوفاةُ ، قال لبنيه : أيَّ أبٍ كنتُ لكمْ؟ قالُوا : خيرَ أبٍ ، قالَ : فإنَّهُ لم يبتئرْ ، أو لم يبتئزْ عندَ اللَّهِ خيرًا ، وإنْ يقدِرِ اللَّهُ عليهِ يعذبْهُ ، فانظرُوا إذا متُّ فأحرقوني ، حتَّى إذا صرتُ فحمًا فاسحقوني ، أوْ قالَ : فاسحكوني ، فإذا كان يومُ ريحٍ عاصفٍ فأذروني فيها ، فقال نبيُّ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : فأخذَ مواثيقهُمْ عَلى ذلكَ وربِّي ، ففعلوا ثمَّ أذروهُ في يوْمٍ عاصفٍ ، فقالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : كنْ ، فإذا هوَ رجلٌ قائمٌ ، قالَ اللَّهُ : أيْ عبدي ما حملك على أنْ فعلتَ ما فعلتَ؟ قالَ : مخافتكَ ، أوْ : فرقٌ منكَ ، قالَ : فمَا تلافاهُ أنْ رحمهُ عندها** » . وقال مرةً أخرى : « **فمَا**

تلافاهُ غيرُهَا » . فحدثتُ بِهِ أَبَا عثمانَ فقالَ : سمعتُ هذا من سلمانَ ، غيرَ أنهُ زادَ فيهِ : « **أذْرُوني في البحْرِ** » . أوْ كَمَا حدَّثَ .

حدثنا موسى : حدثنا معتمرٌ وقالَ : « **لم يبتئرْ** » . وقال خليفةُ : حدثنا معتمرٌ وقالَ : « **لم يبتئرْ** » . فسرهُ قتادةُ : لم يدخرْ .

قال البخاري رحمه اللّه (ج ١٣ ص ٤٧٣) :

باب : كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم .

حدثنا يوسفُ بنُ راشدٍ : حدثنا أحمدُ بن عبد اللّهِ : حدثنا أبو بكر بن عياشٍ ، عن حميدٍ قالَ : سمعت أنسًا رضي اللّهُ عنهُ قالَ : سمعتُ النبيَّ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ : « **إذا كان يوم القيامةِ شفعتُ ، فقلتُ : يا ربِّ أدخلِ الجَنَّةَ منْ كانَ في قلبهِ خردلةٌ ، فيدخلونَ ، ثمَّ أقولُ : أدخلِ الجنةَ منْ كانَ في قلبهِ أدْنَى شيْءٍ** » . فقالَ أنسٌ : كأنِّي أنظرُ إلى أصابعِ رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ : حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ : حدثنا معبدُ بنُ هلالٍ العنزيُّ قالَ : اجتمعْنَا ناسٌ من أهلِ البصرةِ ، فذهبنَا إلى أنسِ بنِ مالكٍ ، وذهبنا معنا بثابتٍ البنانيِّ إليهِ ، يسألهُ لنا عنْ حديثِ الشفاعةِ ، فإذا هو في قصرهِ ، فوافقناهُ يصلي الضحى ، فاستأذنَّا فأذن لنا وهوَ قاعدٌ على فراشهِ ، فقلنا لثابتٍ : لا تسألهُ عن شيْءٍ أولَ من حديثِ الشفاعةِ ، فقالَ : يا أبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمدٌ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **إذا كان يومُ القيامةِ ماجَ الناسُ بعضهمْ في بعضٍ ، فيأتُونَ آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربكَ ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكن عليكمْ بإبراهيم فإنَّهُ خليلُ الرحمنِ ، فيأتُون**

إبراهيمَ ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بموسى فإنهُ كليمُ اللهِ ، فيأتُون موسى ، فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بعيسى فإنهُ روحُ اللهِ وكلمتهُ ، فيأتُونَ عيسى فيقولُ : لستُ لها ، ولكنْ عليكمْ بمحمَّدٍ صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، فيأْتونني ، فأقولُ : أنا لها ، فأستأْذنُ على ربِّي فيؤْذنُ لي ، ويلهمني محامدَ أحمدُهُ بهَا لَا تحضرني الآن ، فأحمدُهُ بتلكَ المحامدِ ، وأخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمَّدُ ارفعْ رأْسكَ وقلْ يسمعْ لكَ ، وسلْ تعطَ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقول : يا ربَ ، أمتي أمتي ، فيقال : انطلقْ فأخرجْ منْها منْ كانَ في قلْبه مثقالُ شعيرةٍ منْ إيمانٍ ، فأنطلقُ فأفعلُ ، ثمَّ أعودُ فأحمدُه بتلكَ المحامدِ ثمَّ أخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفعْ رأْسكَ ، وقلْ يسمعْ لكَ ، وسلْ تعطَ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقولُ : يا ربِّ أمتي أمتي ، فيقالُ : انطلقْ فأخرجْ منْها من كان في قلبهِ مثقالُ ذرةٍ أو خردَلةٍ منْ إيمانٍ ، فأنطلقُ فأفعلُ ، ثمَّ أعودُ فأحمدهُ بتلكَ المحامدِ ثمَّ أخرُّ لهُ ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفعْ رأْسكَ ، وقلْ يسمعْ لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل » .

فلما خرجنا من عند أنس ، قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن ، وهو متوارٍ في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك ، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيد ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة ، فقال : هِيهِ ، فحدثناه بالحديث ، فانتهى إلى هذا الموضع ، فقال : هيه ، فقلنا : لم يزد لنا على هذا ، فقال : لقد حدثني ، وهو جَميعٌ ، منذ عشرين سنة ، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا ، قلنا : يا أبا سعيد فحدثنا : فضحك وقال : خُلقِ الإنسان عجولًا ، ما ذكرته

إلا وأنا أريد أن أحدثكم ، حدثني كما حدثكم به ، وقال : « **ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسلْ تعطهْ ، واشفعْ تشفعْ ، فأقولُ : يا ربِّ ائذنْ لي فيمنْ قال : لَا إله إلَّا اللَّهُ ، فيقولُ : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منْها من قالَ : لا إله إلَّا اللَّهُ** » .

حدثنا محمدُ بنُ خالدٍ : حدثنا عبيد اللَّهِ بنُ موسى ، عنْ إسرائيلَ ، عن منصورٍ ، عنْ إبراهيمَ ، عنْ عبيدةَ ، عنْ عبْدِ اللَّهِ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إنَّ آخرَ أهلِ الجنَّةِ دخُولًا الجنَّةَ ، وآخرَ أهلِ النَّارِ خروجًا من النَّارِ ، رجلٌ يخرجُ حبوًا ، فيقولُ لهُ ربهُ : ادخلِ الجنةَ ، فيقولُ : ربِّ الجنةُ ملأَى ، فيقولُ لهُ ذلكَ ثلاثَ مراتٍ ، فكلَّ ذلكَ يعيدُ عليهِ : الجنةُ ملأى ، فيقولُ : إنَّ لكَ مثلَ الدُّنيَا عشرَ مرارٍ** » .

حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ : أخبرنَا عيسى بن يونسَ ، عن الأعمشِ ، عن خيثمةَ ، عن عديٍّ بنِ حاتمٍ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **ما منكمْ من أحدٍ إلَّا سيكلمُهُ ربهُ ليسَ بينهُ وبينهُ ترجمانٌ ، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلَّا ما قدَّم من عملهِ ، وينظرُ أشأَمَ منهُ فلا يرَى إلَّا ما قدَّمَ ، وينظرُ بيـنَ يديهِ فلا يرى إلَّا النَّارَ تلقاءَ وجْهِهِ ، فاتقُوا النَّارَ ولوْ بشقِّ تمرةٍ** » .

قال الأعمشُ : وحدَّثني عمرُو بنُ مرَّة ، عنْ خيثمةَ : مثلهُ . وزادَ فيهِ : « **ولوْ بكلمةٍ طيبةٍ** » .

حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبةَ : حدثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عنْ إبراهيمَ ، عنْ عبيدة ، عن عبدِ اللَّهِ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : جاءَ حبرٌ من اليهودِ فقالَ : إنَّهُ إذا كان يومُ القيامةِ ، جعلَ اللَّهُ السمواتِ على إصبعٍ ، والأرضينَ على إصبعٍ ،

والماءَ والثرى على إصبع ، والخلائقَ على إصبعٍ ، ثم يهزهنَّ ، ثمَّ يقولُ : أنا الملكُ أنا الملك ، فلقدْ رأيتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يضحكُ حتى بدتْ نواجذهُ ، تعجبًا وتصديقًا لقولهِ ، ثمَّ قالَ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : ﴿ومَا قدرُوا اللَّهَ حقَّ قدرِه - إلى قولهِ - يُشرِكُونَ﴾ .

حدثنا مسددٌ : حدثنا أبو عوانةَ ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ : أنَّ رجلًا سأل ابنَ عمرَ : كيفَ سمعتَ رسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ في النجوى ؟ قالَ : « **يدْنو أحدُكُمْ منْ ربِّه حتى يضع كنفه عليهِ ، فيقولُ : أعملتَ كذَا وكذَا ؟ فيقولُ : نعمْ ، ويقولُ : أعملتَ كذَا وكذا ؟ فيقولُ : نعمْ ، فيقررهُ ثمَّ يقولُ : إني سترتُ عليكَ في الدنيَا ، وأنا أغفرهَا لكَ اليوْمَ** » .

وقالَ آدَمُ : حدثنا شيبانُ : حدثنا قتادةُ : حدثنا صفوانُ ، عنِ ابنِ عمرَ : سمعتُ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٧٧) :

باب : قوله : ﴿وكلم اللَّه موسى تكليمًا﴾ [النساء : ١٦٤] .

حدثنا يحيى بن بكيرٍ : حدثنا الليثُ : حدثنا عقيلٌ ، عن ابنِ شهابٍ : حدثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبي هريرةَ : أنَّ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قالَ : « **احتجَّ آدمُ وموسى ، فقال موسى : أنتَ آدمُ الذي أخرجت ذريتكَ من الجنَّةِ ؟ قال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك اللَّه برسالاته وكلامه ، ثم تلومني على أمرٍ قد قدرَ عليَّ قبل أن أخلقَ ؟ فحجَّ آدمُ موسى** » .

حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ : حدثنا هشامٌ : حدثنا قتادةُ ، عن أنسٍ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : قال رسولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يجمعُ المؤمنونَ يومَ القيامةِ ، فيقولونَ : لو استشفعْنَا إلى ربِّنا فيريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم**

فيقولون لهُ: أنت آدمُ أبُو البشرِ، خلقكَ اللَّهُ بيدهِ، وأسجد لكَ الملائكةَ، وعلمكَ أسماءَ كلِّ شيْءٍ، فاشفعْ لنا إلى ربِّنا حتَّى يريحنَا، فيقولُ لهمْ: لستُ هناكُمْ، فيذكرُ لهمْ خطيئتهُ التي أصاب».

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللَّه: حدثني سليمانُ، عن شريك بن عبد اللَّه أنَّهُ قالَ: سمعتُ أنس بْنَ مالك يقولُ: ليلةَ أُسري برسولِ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم من مسجدِ الكعبةِ: إنهُ جاءهُ ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يوحى إليهِ، وهوَ نائمٌ في المسجدِ الحرامِ، فقال أولهمْ: أيهمْ هوَ؟ فقالَ أوسطهمْ: هوَ خيرهمْ، فقالَ آخرهُمْ: خذُوا خيرهمْ، فكانتْ تلْكَ الليلةَ، فلمْ يرهُمْ حتَّى أتوهُ ليلةً أخرى، فيما يرى قلبهُ، وتنامُ عينهُ ولَا ينامُ قلبهُ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينهُمْ ولَا تنامُ قلوبهُمْ، فلمْ يكلِّموهُ حتَّى احتملُوهُ، فوضعوهُ عندَ بئْرِ زمْزَمَ، فتولَّاهُ منهمْ جبريلُ، فشقَّ جبريلُ ما بينَ نحرِهِ إلى لبتهِ، حتَّى فرغَ منْ صدرِهِ وجوْفهِ، فغسلهُ من ماء زمزم بيدِهِ، حتَّى أنقى جوفهُ، ثمَّ أتي بطستٍ منْ ذهبٍ فيه تورٌ منْ ذهبٍ، محشوًّا إيمانًا وحكمةً، فحشي به صدرهُ ولَغَاديدهُ، يعني عروقَ حلقهِ، ثمَّ أطبقهُ ثمَّ عرجَ بِهِ إلى السماءِ الدُّنْيَا، فضربَ بابًا من أبوابها، فناداه أهلُ السماءِ: من هذا؟ فقال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: معي محمدٌ، قالَ: وقد بعثَ؟ قال: نعم، قالوا: فمرحبًا به في وأهلًا، فيستبشر به أهلُ السماءِ، لا يعلم أهلُ السماءِ بما يُريدُ اللَّه به في الأرض حتَّى يعلمهمْ، فوجد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه وردَّ عليه آدمُ وقالَ: مرحبًا وأهلًا بابني، نعم الابنُ أنتَ، فإذا هوَ في السماءِ الدنيا بنهرين يطَّردانِ، فقالَ: ما هذان النهرانِ يا جبريلُ؟ قالَ: هذا النيل والفراتُ عنصرهما، ثمَّ مضى به في السماءِ فإذا هو بنهرٍ آخرَ. عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزبرجدٍ، فضربَ يدهَ فإذا هو مسكٌ أذفرُ،

قالَ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا الكوثرُ الذي خبأ لك ربكَ ، ثم عرج بهِ إلى السماءِ الثانيةِ ، فقالت الملائكةُ لهُ مثل ما قالتْ له الأولى : من هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قالوا : ومن معكَ ؟ قالَ : محمدٌ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، قالُوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعمْ ، قالوا مرحبًا به وأهلًا ، ثم عرجَ به إلى السماءِ الثالثةِ ، وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ، ثم عرج به إلى الرابعةِ ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماءِ الخامسةِ ، فقالوا مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلى السماء السابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، كل سماءٍ فيها أنبياء قد سماهمْ ، فوعيت منهم إدريس في الثانية ، وهارون في الرابعة ، وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه ، وإبراهيم في السادسة ، وموسى في السابعة بتفضيل كلامِ اللَّهِ ، فقال موسى : رب لم أظنَّ أن ترفعَ عليَّ أحدًا ، ثمَّ علا به فوقَ ذلك بما لا يعلمه إلَّا اللَّهُ ، حتَّى جاءَ سدرة المنتهى ، ودنا الجبار رب العزةِ ، فتدلَّى حتَّى كان منهُ قاب قوسينِ أو أدنى ، فأوحى اللَّهُ فيما أوحى إليه : خمسينَ صلاةً على أُمتكَ كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبط حتى بلغ موسى ، فاحتبسه موسى فقال : يا محمدُ ماذا عهدَ إليك ربكَ ؟ قالَ : « **عهد إليَّ خمسين صلاةً كل يومٍ وليلةٍ** » . قالَ : إن أمتك لا تستطيع ذلك ، فارجع فليخفف عنك ربك وعنهمْ ، فالتفتَ النبيُّ ﷺ إلى جبريل كأنهُ يستشيرهُ في ذلكَ ، فأشارَ إليه جبريلُ : أنْ نعمْ إنْ شئتَ ، فعلا به إلى الجبارِ ، فقال وهو مكانهُ : « **يا رب خفف عنَّا ، فإنَّ أمَّتي لا تستطيعُ هذا** » . فوضع عنهُ عشرَ صلواتٍ ، ثم رجع إلى موسى فاحتبسه ، فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ، ثم احتبسه موسى عند الخمس فقالَ : يا محمدُ ، واللَّه لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه ، فأمتكَ أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا

وأبصارًا وأسماعًا ، فارجعْ فليخفف عنكَ ربُّكَ ، كلَّ ذلك يلتفتُ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلى جبريل ليشير عليهِ ، ولا يكرهُ ذلكَ جبريلُ ، فرفعَهُ عند الخامسةِ فقالَ : « **يا ربِّ إن أُمَّتي ضعفاءُ ، أجسادهُمْ وقلوبهمْ وأسماعهُمْ وأبدانهمْ ، فخفف عنَّا** » فقال الجبارُ : يا محمدُ ، قال : « **لبيك وسعديك** » . قالَ : إنهُ لا يبدلُ القولُ لديَّ ، كما فرضتُ عليك في أمِّ الكتابِ ، قالَ : فكلُّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِهَا ، فهي خمسونَ في أمِّ الكتابِ ، وهي خمسٌ عليكَ ، فرجع إلى موسى فقالَ : كيفَ فعلتَ : فقالَ : « **خفف عنَّا ، أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشر أمثالِهَا** » . قال موسى : قد واللَّه راودت بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ، ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضًا ، قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **يا موسى ، قد واللَّه استحييتُ من ربي ممَّا اختلفتُ إليه** » . قال : فاهبط بسم اللَّه ، قالَ : واستيقظ وهو في مسجد الحرامِ .

باب : كلام الربِّ مع أهل الجنَّةِ .

حدثنا يحيى بن سليمان : حدثني ابنُ وهبٍ قالَ : حدثني مالكٌ ، عن زيدِ ابن أسلم ، عنْ عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي اللَّهُ عنهُ قالَ : قالَ النبيُّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللَّه يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، فيقولُ : هل رضيتمْ ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربِّ ، وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحدًا من خلقكَ ، فيقولُ : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب ، وأيُّ شيْءٍ أفضلُ منْ ذلك ، فيقولُ : أحلُّ عليكم رضواني ، فلا أسخطُ عليكم بعدهُ أبدًا** » .

حدثنا محمد بن سنانٍ : حدثنا فليحٌ : حدثنا هلالٌ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ النبيَّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم كان يومًا يحدثُ ،

وعندهُ رجلٌ من أهلِ الباديةِ : « **أنَّ رجلًا من أهلِ الجنةِ استأذنَ ربهُ في الزرعِ ، فقالَ لهُ : أو لستَ فيما شئتَ ؟ قالَ : بلى ، ولكني أحب أن أزرع ، فأسرعَ وبذر ، فتبادر الطرف نباته واستواؤهُ واستحصادُهُ وتكويرهُ أمثالَ الجبالِ ، فيقولُ اللَّهُ تعالَى : دونكَ يا ابنَ آدم ، فإنه لا يشبعك شيءٌ** » . فقال الأعرابيُّ : يا رسول اللَّه ، لا تجدُ هذا إلَّا قرشيًّا أو أنصاريًّا ، فإنَّهمْ أصحابُ زرعٍ ، فأمَّا نحنُ فلسنَا بأصحابِ زرعٍ ، فضحكَ رسولُ اللَّه .

قال البخاري رحمه اللَّه (ج ١٣ ص ٤٩٦) :

باب : قول اللَّه تعالى : ﴿كل يومٍ هو في شأنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

﴿ومَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ﴾ [الأنبياء : ٢] . وقوله تعالى : ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق : ١] .

وَأَنَّ حَدَثَهُ لَا يُشْبِهُ حَدَثَ الْمَخْلُوقِينَ .

لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

وقال ابن مسعودٍ ، عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم : « **إن اللَّه يحدثُ من أمره ما يشاءُ ، وإن مما أحدثَ : أن لا تكلموا في الصلاة** » .

حدثنا عليُّ بن عبدِ اللَّهِ : حدثنا حاتم بنُ وردانَ : حدثنا أيوبُ ، عن عكرمة ، عن ابن عباسٍ رضي اللَّهُ عنهما قالَ : كيف تسألُون أهلَ الكتاب عن كتبهِمْ ، وعندكُمْ كتابُ اللَّهِ ، أقربُ الكتُب عهدًا باللَّهِ ، تقرءونَهُ محضًا لم يشبْ ؟

حدثنا أبو اليمانِ : أخبرنا شعيبُ ، عن الزهريِّ : أخبرني عبيد اللَّه بنُ عبد اللَّهِ : أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ قالَ : يا معشرَ المسلمين ، كيفَ تسألونَ أهلَ

الكتابِ عنْ شيْءٍ ، وكتابكمْ الَّذي أنزلَ اللَّهُ على نبيكمْ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم أحدثُ الأخبارِ باللَّهِ ، محضًا لم يشبْ ، وقد حدثكم اللَّهُ : أن أهلَ الكتاب قد بدلُوا من كتب اللَّهِ وغيرُوا ، فكتبوا بأيديهم ، قالوا : هو من عند اللَّه ليشتروا ثمنًا قليلًا ، أو لَا ينهاكمْ ما جاءكمْ من العلمِ عن مسألتهِمْ ؟ فلا واللَّهِ ، ما رأيْنَا رجلًا منهم يسألُكم عنِ الَّذي أُنزِلَ عليكمْ .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

باب إثبات رؤية المؤمنين لله تبارك وتعالى يوم القيامة

دل على ذلك الكتاب والسنة وأجمع عليه أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين ومن سار على ما هم عليه ، وسأذكر بعض الأدلة على ذلك لبيان ما كان عليه اعتقاد النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم وصحابته الكرام وجمهور السلف ، ورجاء أن يهدي اللَّه بها من شاء من الذين التبس عليهم الأمر ولم يكونوا على اطِّلاع وإدراك للعقيدة الحقة وإقامة الحجة ، وأما الجاحدون المنكرون فإنهم لا يقتنعون وقد قال سبحانه عن أمثال هؤلاء : ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلًا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء اللَّه ولكن أكثرهم يجهلون﴾ .

فأستعين باللَّه في ذكر بعض الأدلة ، ومن أراد المزيد من التوسع فليرجع إلى كتاب الدارقطني رحمه اللَّه : « **الرؤية** » وكتاب « **حادي الأرواح** » لابن القيم رحمه اللَّه . وغيرها من المراجع .

فمن أدلة الكتاب :

1- قوله سبحانه : ﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ .

- **وجه الدلالة من الآية :**

إن النظر هو الإبصار بالعين وليس كما يقول بعض الضُلَّال إن المراد به الانتظار أو ...

فالفعل « نَظَرَ » له عدة معان بحسب تعديه ولزومه :

* إن تعدى بـ « في » دل على التفكر والاعتبار ، قال سبحانه : ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ .

* وإن تعدى بنفسه أفاد معنى الانتظار ، ومنه قوله تعالى : ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ أي : انتظرونا .

* وإن تعدى بـ « إلى » أفاد الرؤية والإبصار والمعاينة . كقوله تعالى : ﴿انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه﴾ .

فكيف وقد أضاف اللَّه سبحانه النظر إلى الوجه الذي هو محل الإبصار إلى وجهه جل وعلا ؟!

وقد قال جمع من السلف بهذا المعنى والتفسير وأجمعوا على الاحتجاج بها وبغيرها .

2- **أدلة لقاء اللَّه عز وجل يوم القيامة :**

قال تعالى : ﴿قال الذين يظنون أنهم ملاقوا اللَّه﴾ ، وقال سبحانه : ﴿واتقوا اللَّه واعلموا أنكم ملاقوه﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا﴾ ، وقال : ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ .

قال ابن القيم رحمه اللَّه في « حادي الأرواح » (ص٣٦٣) :

وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية . اهـ المراد .

3- مفهوم قول اللَّه عز وجل : ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذٍ لمحجوبون﴾ .

وهذا فيه دلالة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة . وفضلوا بذلك على الذين حجبوا عنه ولو كان المؤمنون لا يرون اللّٰه لكانوا محجوبين أيضًا ولما وجدت لهم ميزة على أولئك إن كانوا في الحجب سواء وقد فسره بهذا جمع من السلف من المحدثين والفقهاء ، انظر أقوالهم مسندةً في « شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة » للالكائي (جزء ٤٦٦/٣ - ٤٦٩) .

فاستدلالهم بمفهوم المخالفة كما كان استدلالهم بمنطوق قوله تعالى : ﴿إلى ربها ناظرة﴾ .

4- وكذا الرؤية هي الزيادة في قوله سبحانه : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ فالحسنى الجنة والزيادة الرؤية إلى وجهه جل وعلا ، وبهذا فسرها جمع من السلف وكذلك الرؤية هي المزيد كما قال سبحانه : ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ قال بذلك بعض الصحابة والتابعين .

هذا طرف من كلام علمائنا وأئمتنا في الكلام على أدلة الكتاب ، وأما من السنة فإن الأحاديث فيه متكاثرة متواترة حتى قال بعض العلماء :

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى للّٰه بيتًا واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

وقد قال الحافظ ابن حجر أيضًا في « الفتح » في آخر الكلام على باب الرؤية من البخاري (ج١٣ / ص٤٣٤) :

تكملة : جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية اللّٰه تعالى في الآخرة فزادت على العشرين ، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد ، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال : عندي سبعة عشر حديثًا في الرؤية صحاح اهـ .

وقد بوب العلماء في مصنفاتهم صحاحًا كانت أو في السنن وغيرها، ومنهم من أفرد لها تأليفًا خاصًا وإني سائق بعض الأحاديث الصحيحة، وقد بوب الإمام البخاري رحمه اللَّه في كتاب «التوحيد» من صحيحه وسأبين ما إذا وافقه مسلم في إخراج شيء منها.

قال الإمام البخاري (١٣/٤١٩ - ٤٢٤):

باب: قول اللَّه تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

حدثنا عمرو بن عونٍ: حدثنا خالدٌ أو هشيمٌ، عن إسماعيل، عن قيسٍ، عن جريرٍ قال: كنا جلوسًا عند النبيِّ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروب الشمسِ، فافعلوا**»[(١)].

حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي: حدثنا أبو شهاب، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ، عن جرير ابن عبد اللَّه قال: قال النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**».

حدثنا عبدة بن عبد اللَّه: حدثنا حسين الجعفي، عن زائدة: حدثنا بيان ابن بشرٍ، عن قيس بن أبي حازمٍ: حدثنا جريرٌ قال: خرج علينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ليلةَ البدرِ، فقال: «**إنكمْ سترونْ ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته**».

(١) أخرجه مسلم (ج١/٤٣٩).

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّه : حدثنا إبراهيم بن سعدٍ ، عن ابن شهابٍ ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي هريرة : أن الناس قالوا : يا رسول اللّه ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم : « **هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟** » . قالوا : لا يا رسول اللّه ، قال : « **فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب** » . قالوا : لا يا رسول اللّه ، قال : « **فإنكم ترونه كذلك ، يجمع اللّه الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه ، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها ، أو منافقوها – شك إبراهيم – فيأتيهم اللّه فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاءنا ربنا عرفناه ، فيأتيهم اللّه في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم السعدان ؟** » . قالوا : نعم يا رسول اللّه ، قال : « **فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا اللّه ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم المؤمن يبقى بعمله ، أو الموبق بعمله ، أو الموثق بعمله ، ومنهم المخردل ، أو المجازى ، أو نحوه ، ثم يتجلى ، حتى إذا فرغ اللّه من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك باللّه شيئًا ، ممن أراد اللّه أن يرحمه ، ممن يشهد أن لا إله إلا اللّه ، فيعرفونهم في النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم اللّه على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل**

السيل ، ثم يفرغ اللَّه من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل مقبلٌ بوجهه على النار ، هو آخر أهل النار دخولًا الجنة ، فيقول : أي رب اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد قشبني ريحها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو اللَّه بما شاء أن يدعوه ، ثم يقول اللَّه : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسألني غيره ، فيقولُ : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهودٍ ومواثيق ما شاء ، فيصرفُ اللَّه وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء اللَّه أن يسكت ، ثم يقول : أي رب قدمني إلى باب الجنة ، فيقول اللَّه له : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألني غير الذي أعطيت أبدًا ، ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أي رب ، ويدعو اللَّه حتى يقول : هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره ، فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطي ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة ، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور ، فيسكت ما شاء اللَّه أن يسكت ، ثم يقول : أي رب أدخلني الجنة ، فيقول اللَّه : ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ، فيقول : ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أي رب لا أكونن أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك اللَّه منه ، فإذا ضحك منه قال له : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال اللَّه له : تمنه ، فسأل ربه وتمنى ، حتى إن اللَّه ليذكره ، يقول : كذا وكذا ، حتى انقطعت به الأماني ، قال اللَّه : ذلك لك ومثله معه » .

قال عطاء بن يزيد : وأبو سعيدٍ الخدريُّ مع أبي هريرة ، لا يرد عليه من حديثه شيئًا ، حتى إذا حدث أبو هريرة : أن اللَّه تبارك وتعالى قال : « **ذلك لك ومثله معه** » . قال أبو سعيد الخدريُّ : « **وعشرة أمثاله معه** » . يا أبا هريرة . قال أبو هريرة : ما حفظت إلا قولهُ : « **ذلك لك ومثله معه** » . قال أبو سعيدٍ

الخدريُّ: أشهد أني حفظت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قولهُ: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**».

قال أبو هريرة: فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة[1].

حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث بن سعدٍ، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن زيدٍ، عن عطاء بن يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدري قال: قلنا: يا رسول اللَّه، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟**». قلنا: لا، قال: «**فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما**». ثم قال: «**ينادي منادٍ: ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه، من برٍ أو فاجرٍ، وغبراتٌ من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سرابٌ، فيقالُ لليهودِ: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنَّا نعبد عزير ابن اللَّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنَّا نعبد المسيح ابن اللَّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه، من برٍّ أو فاجرٍ، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس. فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي: ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورةٍ غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربُّنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل**

---

(١) أخرجه مسلم (١/١٦٣ - ١٦٧).

بينكم وبينه آية تعرفونه ، فيقولون : الساقُ ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمنٍ ، ويبقى من كان يسجد للَّه رياءً وسمعةً ، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا ، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم » . قلنا : يا رسول اللَّه ، وما الجسر؟ قال : « مدحضة مزلةٌ ، عليه خطاطيفُ وكلاليبُ ، وحسكةٌ مفلطحة لها شوكةٌ عقيفةٌ ، تكون بنجدٍ ، يقال لها : السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مُسَلَّمٌ وناجٍ مخدوشٌ ، ومكدوسٌ في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا ، فما أنتم بأشدَّ لي مناشدةً في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبارِ ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا ، في إخوانهم ، يقولون : ربنا إخواننا ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول اللَّه تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه ، ويحرم اللَّه صورهم على النار ، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النَّار إلى قدمه ، وإلى أنصاف ساقيهِ ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودونَ ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتمْ في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا » . قال أبو سعيد : فإن لم تصدقوني فاقرءوا : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ . « فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبض قبضةً من النارِ ، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا ، فيلقون في نهر بأفواه الجنةِ يقالُ له : ماءُ الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، إلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم ، فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم

الجنة بغير عمل عملوه، ولا خيرٍ قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه»[1].

ثم قال رحمه اللَّه:

وقال حجاج بن منهال ... وساق حديث أنس في الشفاعة وعلقه كما ترى، وقد وصله في موضع آخر في كتاب «الرقاق».

قال رحمه اللَّه (ج ١١ / ص ٤١٧ - ٤١٨):

حدثنا مسددٌ: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أنسٍ رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**يجمع اللَّه الناس يوم القيامة، فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتَّى يريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت الذي خلقك اللَّه بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا عند ربنا. فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا نوحًا، أول رسولٍ بعثه اللَّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا إبراهيم الذي اتخذه اللَّه خليلًا، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته، ائتوا موسى الذي كلمه اللَّه، فيأتونه فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته، ائتوا عيسى فيأتونه فيقول: لست هناكم، ائتوا محمدًا صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء اللَّه، ثم يقال لي: ارفع رأسك: سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميدٍ يعلمني، ثم أشفع فيحدُّ لي حدًّا، ثم أخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأقع ساجدًا مثله في الثالثة، أو الرابعة، حتى ما يبقى**

---

(١) أخرجه مسلم (١/١٦٧ - ١٧١).

في النار إلا من حبسه القرآن » . وكان قتادة يقول عند هذا : أي وجب عليه الخلود[1] .

وقال البخاري رحمه اللّٰه تعالى (١٣/٤٢٣) :

حدثنا عبيد اللّٰه بن سعد بن إبراهيم : حدثني عمي : حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب قال : حدثني أنس بن مالك أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم : « **اصبروا حتى تلقوا اللّٰه ورسوله فإني على الحوض** »[2] .

حدثني ثابت بن محمد حدثنا سفيان عن ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضي اللّٰه عنهما قال : كان النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم إذا تهجد من الليل قال : « **اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك خاصمت وبك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وأسررت وأعلنت وما أنت أعلم به مني لا إله إلا أنت ...** »[3] .

حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا أبو أسامة : حدثني الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه** »[4] .

---

(١) أخرجه البخاري في غير ما موضع وأخرجه مسلم (١/١٨٠ - ١٨١) .

(٢) أخرجه مسلم (٢/٧٣٣ - ٧٣٤) .

(٣) أخرجه مسلم (١/٥٣٢ - ٥٣٣) .

(٤) أخرجه مسلم (٢/٧٠٣ - ٧٠٤) ولفظه : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة** » .

حدثنا علي بن عبد اللّٰه حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد اللّٰه بن قيس عن أبيه عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن** »[1] .

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الملك بن أعين وجامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **من اقتطع مال امرئٍ مسلم بيمين كاذبة لقي اللّٰه وهو عليه غضبان** » قال عبد اللّٰه : ثم قرأ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم مصداقه من كتاب اللّٰه جل ذكره : ﴿ **إن الذين يشترون بعهد اللّٰه وأيمانهم ثمنًا قليلًا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم اللّٰه** ﴾ الآية[2] .

حدثنا عبد اللّٰه بن محمد : حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجل حلف على سلعة :لقد أعطي بها أكثر مما أعطي وهو كاذب ، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم ، ورجل منع فضل ماءٍ فيقول اللّٰه يوم القيامة : اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك** »[3] .

حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن ابن أبي بكرة ، عن أبي بكرة ، عن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق اللّٰهُ السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرًا ، منها**

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣/١) .

(٢) أخرجه مسلم (١٢٢/١) .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٣/١) .

أربعة حرمٌ، ثلاثةٌ متوالياتٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه يسميه بغير اسمه، قال: «**أليس ذا الحجة؟**». قلنا: بلى، قال: «**أي بلد هذا؟**». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس البلدة؟**». قلنا: بلى، قال: «**فأي يوم هذا؟**». قلنا: اللَّه ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «**أليس يوم النحر؟**». قلنا: بلى، قال: «**فإن دماءكم وأموالكم** - قال محمدٌ: وأحسبه قال - **وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعضٍ، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه** - فكان محمدٌ إذا ذكره قال: صدق النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم - ثم قال: **ألا هل بلغت، ألا هل بلغت**»[(١)].

وقال الإمام البخاري رحمه اللَّه (٣٤٨/١٢) من كتاب «الحيل»:

باب: احتيال العامل ليهدى له:

حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم رجلًا على صدقات بني سليم يدعى ابن اللَّتَبية فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول اللَّه: «**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا**» ثم خطبنا فحمد اللَّه وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني اللَّه فيأتي فيقول: هذا مالكم**

(١) أخرجه مسلم (١٣٠٥/٣ - ١٣٠٦).

وهذا هدية أهديت لي ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة ، فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ، ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه يقول : اللهم هل بلغت ؟ بصر عيني وسمع أذني » اهـ .

وأخرجه مسلم (١٤٦٣/٤ - ١٤٦٤) .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (١٠٢/١) :

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار قالوا : حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة عن خرشة بن الحُرّ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم** » قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاث مرار ، قال أبو ذر : خابوا وخسروا . من هم يا رسول الله ؟ قال : « **المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب** » .

قال الإمام أحمد بن عمرو الشهير بابن أبي عاصم في « السنة » (ج ١ ص ١٨٦) :

ثنا عمرو بن عثمان ثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن ابن حلبس عن أم الدرداء أن فضالة بن عبيد كان يقول : (اللهم إني أسألك الرضا بعد الموت ، ولذة النظر في وجهك ، والشوق إلى لقائك ؛ من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة) .

وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال أبو عبد الرحمن : هذا حديث صحيح ، وأبو عمرو بن عثمان هو عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي ، وابن حلبس هو يونس بن ميسرة بن حلبس .

انظر « الجامع الصحيح » (٤٢٩/١) .

باب : الرؤية في الدنيا ممتنعة جائزة في الآخرة ولو بعد الموت

قال الإمام أحمد رحمه الله (٥/٣٢٤) :

حدثنا حيوة بن شريح ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة بن أبي أمية أنه حدثهم عن عبادة بن الصامت أنه قال : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا إن مسيح الدجال رجل قصير فحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا حجزاء ، فإن ألبس عليكم** - قال يزيد - **ربكم فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور وأنكم لن ترون ربكم تبارك وتعالى حتى تموتوا** - قال يزيد - **تروا ربكم حتى تموتوا** » اهـ .

هذا حديث حسن ، وبقية هو ابن الوليد وإن كان مدلسًا لكنه قد صرح بالتحديث كما ترى .

- **ويؤيد أن الرؤية مُمكنة بعد الموت حديث جابر :**

قال الإمام الترمذي رحمه الله (٥/٢٣٠ - ٢٣١) :

حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال : سمعت طلحة بن خراش قال : سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول : لقيني رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فقال لي : « **يا جابر ما لي أراك منكسرًا ؟** » قلت : يا رسول اللَّه استشهد أبي - قتل يوم أحد - وترك عيالًا ودينًا ، قال : « **أفلا أبشرك بما لقي اللَّه به أباك ؟** » قال : قلت : بلى

يا رسول اللَّه . قال : « **ما كلم اللَّهُ أحدًا قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحًا . فقال : يا عبدي تمن علي أُعْطِكَ قال : يا رب تحيني فأقتل فيك ثانيةً . قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني ﴿أنهم إليها لا يرجعون﴾** » قال : وأنزلت هذه الآية : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللَّه أمواتًا﴾ الآية .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

ذكره الشيخ أبو عبد الرحمن في كتابه « الصحيح المسند من أسباب النزول » (ص ٦٤) وقال بعد سوق بعض طرقه :

ويدور على موسى بن إبراهيم بن كثير وهو مستور الحال ، لكن الحديث له شواهد فيحسن كما قال الترمذي اهـ .

وقد احتج ابن القيم بهذا الحديث في « حادي الأرواح » على إثبات الرؤية . وأما لفظة (كفاحًا) ففي « النهاية » لابن الأثير : أي : مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول اهـ . والحمد للَّه رب العالمين .

* * *

فصل في خروج الموحدين من النار بالشفاعة

قال الإمام البخاري رحمه اللَّه (١/٣٠) :

حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقول اللَّه تعالى : أخرجوا من كان في قلبه حبة خردل من إيمان ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا ، أو الحياة** – شك مالك – **فينبتون كما تنبت الحبَّة في جانب السيل ، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية** » .

وأخرجه مسلم (١/١٧٢) .

قال البخاري رحمه اللَّه (١/٢٤٦) :

حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيبٌ ، عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب ، وعطاء بن يزيد الليثيُّ : أن أبا هريرة أخبرهما : أن الناس قالوا : يا رسول اللَّه هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تمارون في القمر ليلة البدر ، ليس دونه حجاب ؟** » . قالوا : لا يا رسول اللَّه ، قال : « **فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟** » . قالوا : لا ، قال : « **فإنكم ترونه كذلك ، يحشر الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبع ، فمنهم من يتبع الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم اللَّه فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم اللَّه فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ،**

فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذٍ أحدٌ إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذٍ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كلاليب ، مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ » . قالوا : نعم ، قال : « فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا اللّه ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ، ومنهم من يخردل ثم ينجو ، حتى إذا أراد اللّه رحمة من أراد من أهل النار ، أمر اللّه الملائكة : أن يخرجوا من كان يعبد اللّه ، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرم اللّه على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة ، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يفرغ اللّه من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل بين الجنة والنار ، وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة ، مقبل بوجهه قِبَلَ النار ، فيقول : يا رب اصرف وجهي عن النار ، قد قشبني ريحها ، وأحرقني ذكاؤها ، فيقول : هل عسيت إن فُعِلَ ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك ، فيعطي اللّه ما يشاء من عهدٍ وميثاقٍ ، فيصرف اللّه وجهه عن النار ، فإذا أقبل به على الجنة ، رأى بهجتها سكت ما شاء اللّه أن يسكت ، ثم قال : يا ربِّ قَدِّمني عند باب الجنة ، فيقول اللّه له : أليس قد أعطيت العهود والميثاق ، أن لا تسأل غير الذي كنت سألت ؟ فيقول : يا رب لا أكون أشقى خلقك ، فيقول : فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك ، لا أسأل غير ذلك ، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاقٍ ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا بلغ بابها ، فرأى زهرتها ، وما فيها من النضرة والسرور ، فيسكت ما شاء اللّه أن يسكت ، فيقول : يا رب أدخلني الجنة ، فيقول اللّه : ويحك يا ابن آدم ، ما أغدرك ، أليس قد أعطيت العهد والميثاق ، أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك ، فيضحك اللّه عزَّ

وجل منه ، ثم يأذن له في دخول الجنة ، فيقول : تمن ، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيتهُ ، قال اللَّه عز وجل : من كذا وكذا ، أقبل يذكره ربهُ ، حتى إذا انتهت به الأمانيُّ ، قال اللَّه تعالى : لك ذلك ومثله معه » .

قال أبو سعيدٍ الخدريُّ لأبي هريرة رضي اللَّه عنهما : إن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **قال اللَّهُ : لك ذلك وعشرة أمثاله** » . قال أبو هريرة : لم أحفظ من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم إلا قوله : « **لك ذلك ومثله معه** » . قال أبو سعيدٍ : إني سمعته يقول : « **ذلك لك وعشرة أمثاله** » .

وأخرجه مسلم (١٦٣/١) .

قال البخاري رحمه اللَّه (٤٢٠/١٣) (طبعة سلفية) :

حدثنا يحيى بن بكيرٍ : حدثنا الليث بن سعدٍ ، عن خالد بن يزيد ، عن سعيدِ بن أبي هلالٍ ، عن زيدٍ ، عن عطاء بن يسارٍ ، عن أبي سعيدٍ الخدري قال : قلنا : يا رسول اللَّه ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « **هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا ؟** » . قلنا : لا ، قال : « **فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما** » . ثم قال : « **ينادي منادٍ : ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحابُ الصليب مع صليبهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه ، من برٍ أو فاجرٍ ، وغُبَّرات من أهلِ الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم تعرضُ كأنها سرابٌ ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن اللَّه ، فيقال: كذبتم ، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ ، فما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا ، فيتساقطون في جهنم . ثم يقال**

للنصارى : ما كنتم تعبدون؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال : كذبتم ، لم يكن للَّه صاحبةٌ ولا ولدٌ ، فما تريدون؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا ، فيتساقطون ، حتى يبقى من كان يعبد اللَّه ، من برٍ أو فاجرٍ ، فيقال لهم : ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون : فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا مناديًا ينادي : ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربنا ، قال : فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربُّنا ، فلا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونه ، فيقولون : الساق ، فيكشف عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمنٍ ، ويبقى من كان يسجد للَّه رياءً وسمعةً ، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا ، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم » . قلنا : يا رسول اللَّه ، وما الجسر؟ قال : « مدحضة مزلةٌ ، عليه خطاطيف وكلاليب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفةٌ ، تكون بنجدٍ ، يقال لها : السعدان ، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح ، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مسلمٌ وناجٍ مخدوشٌ ، ومكدوسٌ في نار جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا ، فما أنتم بأشد لي مناشدةً في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار ، وإذا رأوا أنهم قد نجوا ، في إخوانهم ، يقولون : ربنا إخواننا ، كانوا يصلون معنا ، ويصومون معنا ، ويعملون معنا ، فيقول اللَّه تعالى : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمان فأخرجوه ، ويحرم اللَّه صورهم على النار ، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه ، وإلى أنصاف ساقيه ، فيخرجون من عرفوا ، ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون ، فيقول : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون من عرفوا » . قال أبو سعيدٍ : فإن لم تصدقوني فاقرءوا :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ . **«فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ، فيقول الجبار : بقيت شفاعتي ، فيقبضُ قبضةً من النار ، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا ، فيلقون في نهرٍ بأفواه الجنة يقال له : ماء الحياة ، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة ، إلى جانب الشجرة ، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر ، وما كان منها إلى الظل كان أبيض ، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ ، فيجعل في رقابهم الخواتيم ، فيدخلون الجنة ، فيقول أهل الجنة : هؤلاء عتقاء الرحمن ، أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ، ولا خير قدموه ، فيقال لهم : لكم ما رأيتم ومثله معه»** .

وأخرجه مسلم (١/١٦٧) .

قال البخاري رحمه الله تعالى (١٣/٣٩٢) :

حدثنا يوسف بن راشدٍ : حدثنا أحمد بن عبد اللَّه : حدثنا أبو بكرٍ بن عياشٍ ، عن حميدٍ قال : سمعت أنسًا رضي اللَّه عنه قال : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقولُ : **«إذا كان يوم القيامة شفعت ، فقلت : يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلةٌ ، فيدخلون ، ثم أقول : أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيْءٍ»** . فقال أنسٌ : كأنِّي أنظر إلى أصابع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم .

حدثنا سليمان بن حربٍ : حدثنا حماد بن زيدٍ : حدثنا معبد بن هلالٍ العنزي قال : اجتمعنا ناسٌ من أهل البصرة ، فذهبنا إلى أنس بن مالكٍ ، وذهبنا معنا بثابتٍ البنانيِّ إليه ، يسأله لنا عن حديث الشفاعة ، فإذا هو في قصره ، فوافقناه يصلي الضحى ، فاستأذنَّا فأُذن لنا وهو قاعدٌ على فراشه ، فقلنا لثابت : لا تسأله عن شيءٍ أول من حديث الشفاعة ، فقال :

يا أبا حمزة ، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة ، جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة ، فقال : حدثنا محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعضٍ ، فيأتون آدم فيقولون : اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم اللَّه ، فيأتون موسى ، فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح اللَّه وكلمته ، فيأتون عيسى فيقول : لست لها ، ولكن عليكم بمحمدٍ صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ، فيأتونني ، فأقول : أنا لها ، فأستأذن على ربي فيؤذن لي ، ويلهمني محامد أحمدهُ بها لا تحضرني الآن ، فأحمده بتلك المحامد ، وأخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمدُ ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب ، أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمانٍ ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرُّ له ساجدًا ، فيقالُ : يا محمدُ ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقال : انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلةٍ من إيمانٍ ، فانطلق فأفعل ، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدًا ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعط ، واشفع تشفع ، فأقول : يا رب أمتي أمتي ، فيقول : انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ فأخرجه من النارِ ، فأنطلق فأفعل** » .

فلما خرجنا من عن أنسٍ ، قلت لبعض أصحابنا : لو مررنا بالحسن ، وهو متوارٍ في منزل أبي خليفة ، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالكٍ ، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا ، فقلنا له : يا أبا سعيدٍ ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالكٍ ،

فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعةِ، فقال: هيه، فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني، وهو جميعٌ، منذ عشرين سنةً، فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيدٍ فحدثنا: فضحك وقال: خُلِقَ الإنسان عجولًا، وما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدَّثني كما حدثكم به، وقال: «**ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدًا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا اللَّه، فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا اللَّه**».

وأخرجه مسلم (١/١٨٠).

وقال مسلم رحمه اللَّه (١/١٧٢):

وحدثني نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر (يعني: ابن المفضل) عن أبي مسلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر[1] ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم - فينبتون نبات الحبة في حميل السيل**» فقال رجل من القوم: كأن رسول قد كان بالبادية.

وقال الإمام مسلم رحمه اللّه (١/١١٧):

حدثني عبيد اللَّه بن سعيد وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح قال

---

(١) قال أهل اللغة: الضبائر: جماعات في تفرقة.

عبيد اللَّه حدثنا روح بن عبادة القيسي حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد اللَّه يسأل عن الورود فقال : نجيء يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد . الأول فالأول . ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنظرون ؟ فيقولون : ننظر ربنا فيقول : أنا ربكم . فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم ويتبعونه ، ويعطى كل إنسان منهم ، منافق أو مؤمن ، نورًا . ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك . تأخذ من شاء اللَّه - ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفًا لا يحاسبون - ثم الذين يلونهم كأضوإ نجم في السماء . ثم كذلك . ثم تحل الشفاعة . ويشفعون حتى يخرج من النار من قال : لا إله إلا اللَّه وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة . ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها .

وقال الإمام أحمد رحمه اللَّه (٥/٤٣) :

ثنا عفان ثنا سعيد بن زيد قال سمعت أبا سليمان العصري حدثني عقبة بن صهبان قال : سمعت أبا بكرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يحمل الناس على الصراط يوم القيامة ، فتقادع بهم جنبة الصراط ، تقادع الفراش في النار** » قال : « **فينجي اللَّه تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال : ثم يؤذن للملائكة وللنبيين والشهداء أن يشفعوا فيشفعون ويخرجون ويشفعون ويخرجون ، ويشفعون ويخرجون من كان في قلبه ما يزن ذرة من إيمان** » .

هذا حديث حسن .

قال الإمام أبو عبد اللّٰه بن ماجه رحمه اللّٰه (١٤٤١/٢) :

حدثنا إسماعيل بن أسد ثنا أبو بدر ثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبي هند عن ربعي بن حراش عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **خيرت بين الشفاعة ، وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة ، فاخترت الشفاعة ، لأنها أعم وأكفى ، أترونها للمتقين؟ لا ، ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين** » .

هذا حديث رجاله رجال الصحيح ، إلا إسماعيل بن أسد قد قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي ، وهو ثقة صدوق ، وسئل عنه أبي فقال : صدوق ، وقال الدارقطني : ثقة صدوق ورع فاضل ، وقال البزار : ثقة مأمون اهـ . مختصرًا من « تهذيب التهذيب » .

وقال البخاري رحمه اللّٰه (١٩٣/١) :

حدثنا عبد العزيز بن عبد اللّٰه قال حدثني سليمان عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال : قيل : يا رسول اللّٰه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم : « **لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا اللّٰه ، خالصًا من قلبه أو نفسه** » .

وقال الإمام البخاري رحمه اللّٰه (٤١٦/١١) :

حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد عن عمرو عن جابر أن النبي صلى اللّٰه عليه وعلى آله وسلم قال : « **يخرج من النار بالشفاعة كأنهم الثعارير** » قلت : وما الثعارير؟ قال الضغابيس ، وكان قد سقط فمه ، فقلت لعمرو بن دينار :

أبا محمد سمعت جابر بن عبد اللَّه يقول : سمعت النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم يقول : « **يخرج بالشفاعة من النار** » ؟ قال : نعم .

الحديث أخرجه مسلم (١٧٨/١) .

وقال مسلم رحمه اللَّه (١٧٩/١) :

وحدثنا حجاج بن الشاعر حدثنا الفضل بن دكين حدثنا أبو عاصم - يعني : محمد بن أبي أيوب - قال حدثني يزيد الفقير قال : كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج فخرجنا في عصابة ذوي عدد نريد أن نحج ، ثم نخرج على الناس ، قال : فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد اللَّه يحدث القوم جالس إلى سارية عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم قال : فإذا هو قد ذكر الجهنميين قال : فقلت له : يا صاحب رسول اللَّه ما هذا الذي تحدثون واللَّه يقول : ﴿إنك من تدخل النار فقد أخزيته﴾ ﴿وكلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا﴾ فما هذا الذي تقولون ؟ قال : فقال أتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : فهل سمعت بمقام محمد - عليه السلام - يعني : الذي يبعثه اللَّه فيه ؟ فقلت : نعم ، قال : فإنه مقام محمد صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم المحمود الذي يخرج اللَّه به من يخرج ، قال : ثم نعت الصراط ، ومر الناس عليه قال : وأخاف ألا أكون أحفظ ذاك ، قال غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها ، قال : يعني : فيخرجون كأنهم عيدان السماسم ، قال : فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة فيغتسلون فيه ، فيخرجون كأنهم القراطيس ، فرجعنا ، قلنا : ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم ؟ فرجعنا ، فلا واللَّه ما خرج منا غير رجل واحد ، أو كما قال أبو نعيم .

وقال البخاري رحمه الله (١١/٤١٨):

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيدخلون الجنة فيسمون: الجهنميين**».

وقال الإمام مسلم رحمه الله (١/١٨٢):

وحدثنا محمد بن منهال الضرير. حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة وهشام صاحب الدستوائي، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (ح) وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا معاذ، وهو ابن هشام، قال: حدثني أبي عن قتادة حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**» زاد ابن منهال في روايته: قال يزيد: فلقيت شعبة فحدثته بالحديث، فقال شعبة حدثنا به قتادة عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - بالحديث.

قال الإمام أحمد رحمه الله (٣/٢١٢):

ثنا سليمان بن حرب ثنا بسطام بن حريث عن أشعث الحداني[1] عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**شفاعتي**

(١) في «المسند»: «الحراني» بالراء بعد الحاء، وصوابه: بالدال المشددة.

لأهل الكبائر من أمتي ».

الحديث أخرجه أبو داود (١٠٦/٥) والبخاري في « التاريخ الكبير » (٢/ ١٢٦) وابن خزيمة (ص ٢٧١) والآجري في « الشريعة » (ص ٣٣٨) والحاكم (٦٩/١).

والحديث حسن بهذا الإسناد.

وقد ذكرت له طرقًا كثيرة في كتابنا « الشفاعة ».

قال الإمام النسائي رحمه اللَّه في « التفسير » (٦٢٦/١):

أخبرنا عثمان بن عبد اللَّه قال حدثني محمد بن عباد المكي نا حاتم بن إسماعيل نا أبو الحسن الصيرفي - وهو يسأله - عن يزيد بن صهيب الفقير قال: كنا عند جابر فذكر الخوارج قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: « **إن ناسًا من أمتي يعذبون بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء اللَّه أن يكونوا، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون لهم: ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، لما يريد اللَّه أن يرى أهل الشرك من الحسرة فما يبقى موحد إلا أخرجه اللَّه** » ثم تلا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم هذه الآية: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ هذا حديث حسن،

* * *

الفهرس



فهرست الجزء الأول

تم بحمد اللّه